كتاب المقامات الادبية

تاليف
الشيخ الامام العالم
العلامة الحبر الفهامه الاديب
الاريب المستغني عن التعريف والتلقيب
* ابي محمد القاسم بن علي بن
محمد بن عثمان الحريري
البصري

تغمده الله بالرحمة والرضوان

التزم الحريري رحمه الله * وكل
بان تكون كل مقامة سادسة ادبية *
اولى عشر زهدية * وكل خامسة وعاشرة هزلية *
وللعلامة الزمخشري صاحب الكشاف *
اقسم بالله واياته * ومشعر الحج وميقاته
ان الحريري حري بان * تكتب بالتبر مقاماته
معجزة تعجز كل الورى * ولو سروا في ضوء مشكاته

وللعلامة ابن ظفر الرازي *
كتاب مقامات الحريري اية * وصاحبه ابدى به كل معجز
واوضح برهان الائمة ناصرا * غوامضه اعجب به من مبرز
فليس على منواله نسج ناسج * وناهيك من سحر حلال بمعجز
اراه حبيرا والحريري حائكه * وطرزه الشيخ الامام المطرزي

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان * والهمت من التبيان * كما نحمدك على ما اسبغت من العطاء * واسبلت من الغطاء * ونعوذ بك من شرة اللسن * وفضول الهذر * كما نعوذ بك من معرة اللكن * وفضوح الحصر * ونستكفي بك الافتتان باطراء المادح * واغضاء المسامح * كما نستكفي بك الانتصاب لازراء القادح * وهتك الفاضح * ونستغفرك من سوق الشهوات * الى سوق الشبهات * كما نستغفرك من نقل الخطوات

الى

(البيان) الفصاحة والايضاح وفي الحديث ان من
الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا وقيل البيان اخراج
الشيء من حيز الاشكال الى التجلي باي وجه كان وقيل
هو اسم جامع لمعان مجتمعة الاصول متشعبة
الفروع (والهمت) اي القيت في
قلوبنا (من التبيان) اي
من تبيان المعاني

واظهارها باوضح التبيان للشيء والتبيان استقصاء
الايضاح والمبالغة فيه تقول بينت الشيء بيانا والجنان (من
مصدر كالتبيين والفرق بين البيان والتبيان عمل (الغطاء) ط
تبيينا وتبيانا والفرق بين البيان والتبيان ارخيت والنشاط
هو ان البيان عمل اللسان و(اسبلت) ارخيت (وشرة) الحدة ورجل لسن
تمت واتمت الستر (اللسن) الفصاحة وقد
الفطو وهو الفحش (الهذر) الفصل الزيادة والكثير
والشرة ايضا (وفضول) الهذر الهذيان والكلام (الحصر)
وقوم لسن (او) الاخير فيه والعي (وفضوح) الحصر
على جمعه على ما (اللكن) اي عيب الاطراء المبالغة في الملح
التسقط (ومعرة) الكلام (اطراء) الشيء (الانتصاب) عن الفاضح
فضيحة العجز عن الاعضاء كف البصر اي الاحتقار الطاعن
(واغضاء) الاعضاء (لازراء) القادح اي بعينها (سوق
التصدي للشيء (سوق الشهوات) بالفتح اي (الخطوات) جمع خطوة
طالب الفضيحة مايشتبه ويلتبس
(الشبهات) بالضم
وهي ما بين القدمين

الى خطط الخطيئات • ونستوهب منك توفيقاً
قائداً الى الرشد • وقلباً متقلباً مع الحق • ولساناً
متحلياً بالصدق • ونطقاً مؤيداً بالحجة • واصابة
ذائدة عن الزيغ • وعزيمة قاهرة عن هوى
النفس • وبصيرة ندرك بها عرفان القدر •
وان تسعدنا بالهداية • الى الدراية • وتعضدنا
بالاعانة على الابانة • وتعصمنا من الغواية •
في الرواية • وتصرفنا عن السفاهة • في الفكاهة
• حتى نامن حصائد الالسنة • ونكفى غوائل
الزخرفة • فلا نرد مورد مأثمة • ولا نقف موقف
مندمة • ولا نرهق بتبعة ولا معتبة • ولا نلجأ الى
معذرة عن بادرة • اللهم فحقق لنا هذه المنية • وانلنا
هذه البغية • ولا تضحنا عن ظلك السابغ • ولا تجعلنا
مضغة للماضغ • فقد مددنا اليك يد المسئلة •
وبخعنا بالاستكانة لك والمسكنة • واستنزلنا كرمك
الجم • وفضلك الذي عم • بضراعة الطلب وبضاعة
الامل • ثم بالتوسل بمحمد سيد البشر • والشفيع المشفع

(خطط) جمع خطة بالكسر وهي الارض يخطها الرجل
لنفسه وهو ان يعلم عليها علامة بالخط ليعلم انه قد
اختارها ليبنيها (بالحجة) الحجة ههنا الكلام المستقيم
(ذائدة) من الذود وهو الطرد (الزيغ) الميل عن الحق
الى الباطل (وعزيمة) العزيمة عقد القلب على الشئ يريد
ان يفعله (وبصيرة) البصيرة للقلب كالبصر للعين
(والدراية) اكتساب المعرفة او العلم مع تكلف (وتعضدنا)
اى تقوينا وتكون لنا عضدا اى معينا (الرواية) مصدر
روينا الخبر اذا اسندته الى غيرك (الغواية) الضلالة (السفاهة)
الجهل وقول الفحش (الفكاهة) بالضم المزاح وحسن الخلق
وانتقال الحديث من فن الى فن (غوائل الزخرفة) اى آفات
التزيين (ولا نرهق) اى لا نغشى ولا نكلف (بتبعة)
اى بسبب تبعة وهي الظلامة وهي ما يؤخذ منك ظلما (ولا
معتبة) المعتبة العتب واصل العتاب مراجعة الكلام
وعتب عليه اذا غضب (نلجأ) اى نضطر ونحتاج (معذرة)
المعذرة الاسم من عذرت فلانا اذا كشفت عن لومه فيما صدر
منه واعتذر فلان تكلم بحجته فيما يلام عليه (عن
بادرة) البادرة الكلمة والفعلة التي
يبادر اليها الانسان من غير
روية

(ولا تضحنا عن ظلك) اى لا تبرزنا عن ظل رحمتك فنقع خطأ
(مضغة للماضغ) معناه ولا تجعلنا احدوثة
في افواه الناس يتكلمون فينا بالقبح فنصير كانا لحوم توكل
بالغيبة (وبخعنا) اى اذعنا واقررنا واعترفنا بلسان
باخع اى مقر (بالاستكانة) اى بالذل (والمسكنة) مفعلة
من السكون والمسكين الساكن عن الحركة من الفقر والسكنة
الى الله الخضوع (كرمك الجم) اى الكثير (بضراعة الطلب)
الضراعة الضعف والذل وشدة الفقر (وبضاعة الامل)
استعارة من بضاعة المال وهي الطائفة منه للتجارة والمعنى
وسائلنا الذي بذلنا السؤال والامل لا بالمال والحول

في المحشر ❊ الذي ختمت به النبيين ❊ واعليت درجته
في عليين ❊ ووصفته في كتابك المبين ❊ فقلت وانت
اصدق القائلين ❊ وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ❊
اللهم فصل عليه وعلى آله الهادين ❊ واصحابه الذين
شادوا الدين ❊ واجعلنا لهديه وهديهم متبعين ❊
وانفعنا بمحبته ومحبتهم اجمعين ❊ انك على كل شيء قدير
وبالاجابة جدير ❊ (وبعد) فانه قد جرى ببعض اندية
الادب الذي ركدت في هذا العصر ريحه ❊ وخبت مصابيحه
ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان ❊ وعلامة
همذان ❊ رحمه الله تعالى وعزى الى ابي الفتح الاسكندري
نشاءتها ❊ والى عيسى بن هشام روايتها ❊ وكلاهما مجهول
لا يعرف ❊ ونكرة لا تتعرف ❊ فاشار من اشارته حكم ❊
وطاعته غنم ❊ الى ان انشئ مقامات اتلو فيها تلو البديع
وان لم يدرك الظالع شأو الضليع ❊ فذاكرته بما قيل فيمن
الف بين كلمتين ❊ ونظم بيتا او بيتين ❊ واستقلت من
هذا المقام الذي فيه يحار الفهم ❊ ويفرط الوهم ❊ ويسبر
غور العقل ❊ وتتبين قيمة المرء في الفضل ❊ ويضطر

صاحبه

(عليين) هو الموضع الذي يجمع فيه اعمال الصالحين (آله)
اهله وعياله (شادوا الدين) اي قووه ورفعوه من شاد
البناء واشاده وشيده اذا طوله الى جهة السماء وكل شيء
رفعته فقد شدته (لهديه وهديهم) الهدى السيرة
السوية ومنه الحديث اهدوا هدى عمار اي سيروا بسيرته
(جدير) الجدير بالشيء الحقيق به (اندية الادب) الاندية
جمع ندي وهو مجلس القوم الذي يتحدثون فيه ويقال ناد
ايضا (ركدت) اي سكنت (ريحه) اي دولته ومنه تذهب
ريحكم اي دولتكم (وخبت) اي خمدت يقال خبت النار خبوا
سكن لهيبها (ابتدعها) اي اخترعها (بديع الزمان) اراد به
ابا الفضل احمد بن الحسين الهمذاني وكان رجلا فريد عصره
(وعلامة) اي كثير العلم والهاء زائدة لتأكيد المبالغة (همذان)
بالذال المعجمة بلد في عراق العجم (الاسكندري) بفتح الهمزة
وكسرها نسبة الى الاسكندرية وهي مدينة
بمصر بناها الاسكندر وكانت منارتها
احدى العجائب (تتعرف)
تعرف اذا صار معروفا وتعرف
اذا طلب معرفة شيء (من اشارته حكم)
المراد به وزير السلطان المسعود واسمه انوشروان
ابن خالد وقيل هو الخليفة وقال بعض غلام الخليفة (وان لم
اتبع ومصدره تلو بكسر التاء وتخفيف الواو (الظالع) بالظاء
المعجمة الذي يغمز في مشيته والظالع ايضا المائل عن الطريق
القويم و(الضليع) السمين القوي والضلاعة قوة الاضلاع
(فذاكرته الخ) هذا اشارة الى قولهم من الف كتابا او قال شعرا
فانما يعرض على الناس عقله فان اصاب فقد استهدف وان
اخطأ فقد استقذف وقولهم لا يزال المرء في فسحة من امره
مالم يقل شعرا او يؤلف كتابا (واستقلت) طلبت الاقالة
(يحار) اي يتحير (ويفرط الوهم) اي يسبق القلب
الى الغلط (ويسبر) يجرب ويختبر (غور العقل) الغور
العمق اي يعلم نهاية عقله (قيمة المرء) اشارة الى قوله
عليه السلام قيمة كل امرء ما يحسن

صاحبه الى ان يكون كحاطب ليل * او جالب رجل وخيل * وقلما سلم مكثار * او اقيل له عثار * فلما لم يسعف بالاقالة * ولا اعفي من المقالة * لبيت دعوته تلبية المطيع * وبذلت في مطاوعته جهد المستطيع * وانشات على ما اعانيه من قريحة جامدة * وفطنة خامدة * وروية ناضبة * وهموم ناصبة * خمسين مقامة تحتوي على جد القول وهزله * ورقيق اللفظ وجزله * وغرر البيان ودرره * وملح الادب ونوادره * الى ما وشحتها به من الآيات * ومحاسن الكنايات * ورصعته فيها من الامثال العربية * واللطائف الادبية * والاحاجي النحوية * والفتاوي اللغوية * والرسائل المبتكرة * والخطب المحبرة * والمواعظ المبكية * والاضاحيك الملهية * مما امليت جميعه على لسان ابي زيد السروجي * واسندت روايته الى الحرث بن همام البصري * وما قصدت بالاحماض فيه * الا تنشيط قارئيه * وتكثير سواد طالبيه * ولم اودعه من الاشعار الاجنبية الا بيتين فذين اسست عليهما

(كحاطب ليل) اراد به من يخلط في كلامه بين الصحيح والفاسد
مثل الحاطب بالليل يخلط بين جيد الحطب ورديئه وربما
يلسع ولا يدري (رجل) جمع راجل وهو الماشي على رجليه (وخيل)
من الخيل هنا الفوارس (مكثار) كثير الكلام (اقيل
له عثار) اي صفح عن عثرته وزلته (اعفي) اي تجاوز وترك
ومراده (لبيت دعوته) اي اجبته من قولك لبيك (اعانيه)
(لبيت) اي احتمل مشقته واقاسيه (من قريحة) القريحة الطبيعة
اي احتمل ما يستنبط من البئر استعيرت للطبع من
وهي في الاصل (وروية) هي الفكرة بمعنى ناقصة
(وفطنة) هي الفهم والذكاء (ناضبة) اي غائرة (ومقامة) المقامة
(روية) في الامر اذا فكر (ناصبة) نصب وهو التعب (رقيق)
(ناصبة) اي ذات ويقال مقام هو الفصيح (وغرر)
المجلس والجمع مقامات العذب والجزل وفلان غرة قومه اي
اللفظ) هو السهل العذب واكرمه بالضم وهو المستحسن
جمع غرة وغرة كل شيء خياره (وملح الادب) جمع ملحة (الوشاح) قلادة توشح
سيدهم المستطرف (او) عريضة (ورصعته) اي
من الاديم مكنته والضمير يعود على الما

(الاحاجي) جمع احجية تخفف وتشدد وهي الاغلوطة
من قولهم هذه باكورة الثمرة اي اول ما جاء منها
(المحبرة) المزينة (المبكية) المخزية
ما يضحك منه (والاضاحيك) جمع اضحوكة وهي
الاملاء الالقاء على الكاتب (الملهية) اي الشاغلة (مما امليت)
بالحرث بن همام عنى به نفسه اخذا من قوله عليه الصلاة
والسلام كلكم حارث وكلكم همام (الاحماض)
الانتقال من اسلوب الى آخر ماخوذ من احماض الابل
وهو انتقالها من مرعى نبات حلو الى مالح (سواد)
السواد الجماعة قال عليه السلام من كثر سواد قوم
فهو منهم (فذين) الفذ الفرد واحدا البيتين للواو والاخر
وآت في ... (اسست) اسس البناء اذا ابتدأ
فاصل بنائه

في المحشر * الذي ختمت به النبيين * واعليت درجته
في عليين * ووصفته في كتابك المبين * فقلت وانت
اصدق القائلين * وما ارسلناك الا رحمة للعالمين *
اللهم فصل عليه وعلى آله الهادين * واصحابه الذين
شادوا الدين * واجعلنا لهديه وهديهم متبعين *
وانفعنا بمحبته ومحبتهم اجمعين * انك على كل شيء قدير
وبالاجابة جدير * (وبعد) فانه قد جرى ببعض اندية
الادب الذي ركدت في هذا العصر ريحه * وخبت مصابيحه
ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان * وعلامة
همذان * رحمه الله تعالى وعزى الى ابي الفتح الاسكندري
نشاءتها * والى عيسى بن هشام روايتها * وكلاهما مجهول
لا يعرف * ونكرة لا تتعرف * فاشار من اشارته حكم *
وطاعته غنم * الى ان انشئ مقامات اتلو فيها تلو البديع
وان لم يدرك الظالع شأو الضليع * فذاكرته بما قيل فيمن
الف بين كلمتين * ونظم بيتا او بيتين * واستقلت من
هذا المقام الذي فيه يحار الفهم * ويفرط الوهم * ويسبر
غور العقل * وتتبين قيمة المرء في الفضل * ويضطر

(عليين) هو الموضع الذي يجتمع فيه اعمال الصالحين (آله) اهله وعياله (شادوا الدين) اي قووه ورفعوه من شاد البناء واشاده وشيده اذا طوله الى جهة السماء وكل شيء رفعته فقد شدته (لهديه وهديهم) الهدى السيرة السوية ومنه الحديث اهدوا هدى عمار اي سيروا بسيرته (جدير) الجدير بالشيء الحقيق به (اندية الادب) الاندية جمع ندي وهو مجلس القوم الذي يتحدثون فيه ويقال ناد ايضا (ركدت) اي سكنت (ريحه) اي دولته ومنه تذهب ريحكم اي دولتكم (وخبت) اي خمدت يقال خبت النار خبوا سكن لهيبها (ابتدعها) اي اخترعها (بديع الزمان) اراد به ابا الفضل احمد بن الحسين الهمذاني وكان رجلا فريد عصره (وعلامة) اي كثير العلم والهاء زائدة لتأكيد المبالغة (همذان) بالذال المعجمة بلد في عراق العجم (الاسكندري) بفتح الهمزة وكسرها نسبة الى الاسكندرية وهي مدينة بمصر بناها الاسكندر وكانت منارتها احدى العجائب (تتعرف) تعرف اذا صار معروفا وتعرف اذا طلب معرفة شيء (من اشارته حكم) المراد به وزير السلطان المسعود واسمه انوشروان ابن خالد وقيل هو الخليفة وقال بعض غلام الخليفة (تلو) اتبع ومصدره تلو بكسر التاء وتخفيف الواو (الظالع) بالظاء المعجمة الذي يغمز في مشيته والظالع ايضا المائل عن الطريق القويم (والضليع) السمين القوي والضلاعة قوة الاضلاع (فذاكرته الخ) هذا اشارة الى قولهم من الف كتابا او قال شعرا فانما يعرض على الناس عقله فان اصاب فقد استهدف وان اخطأ فقد استقذف وقولهم لا يزال المرء في فسحة من امره ما لم يقل شعرا او يؤلف كتابا (واستقلت) اي طلبت الاقالة (يحار) اي يتحير ويتردد (ويفرط الوهم) اي يسبق القلب الى الغلط (ويسبر) اي يجرب ويختبر (غور العقل) العمق اي يعلم نهاية عقله (قيمة المرء) اشارة الى قوله عليه السلام قيمة كل امرء ما يحسن

صاحبه

صاحبه الى ان يكون كحاطب ليل * او جالب رجل وخيل
* وقلما سلم مكثار * او اقيل له عثار * فلما لم يسعف
بالاقالة * ولا اعفى من المقالة * لبيت دعوته تلبية
المطيع * وبذلت في مطاوعته جهد المستطيع *
وانشأت على ما اعانيه من قريحة جامدة * وفطنة
خامدة * وروية ناضبة * وهموم ناصبة *
خمسين مقامة تحتوي على جد القول وهزله *
ورقيق اللفظ وجزله * وغرر البيان ودرره * وملح
الادب ونوادره * الى ما وشحتها به من الآيات *
ومحاسن الكنايات * ورصعته فيها من الامثال
العربية * واللطائف الادبية * والاحاجي النحوية
* والفتاوى اللغوية * والرسائل المبتكرة * والخطب
المحبرة * والمواعظ المبكية * والاضاحيك الملهية
* مما امليت جميعه على لسان ابي زيد السروجي * واسندت
روايته الى الحرث بن همام البصري * وما قصدت بالاحماض
فيه * الا تنشيط قارئيه * وتكثير سواد طالبيه * ولم
اودعه من الاشعار الاجنبية الا بيتين فذين اسست عليهما

{كحاطب ليل} اراد به من يخلط في كلامه بين الصحيح والفاسد
مثل الحاطب بالليل يخلط بين جيد الحطب ورديئه وربما
يلسع ولا يدري {ورجل} جمع راجل وهو الماشي على رجليه
من الخيل هنا الفوارس {مكثار} كثير الكلام {اقيل}
ومراده اي صفح عن عيبه وزلته {اعفى} اي تجاوز وترك
له عثار {لبيت دعوته} اي اجبته من قولك لبيك {اعانيه}
اي احتمل مشقته واقاسيه {من قريحة} القريحة الطبيعة
وهي في الاصل ما يستنبط من البئر استعيرت للطبع
{وفطنة} هي الفهم والذكاء {وروية} هي الفكرة من
روى في الامر اذا فكر {ناضبة} اي غائرة بمعنى ناقصة
{ناصبة} اي ذات نصب وهو التعب {مقامة} المقامة
المجلس والجمع مقامات ويقال مقام ومقامة {رقيق}
اللفظ} السهل العذب والجزل هو الفصيح {غرر}
جمع غرة وغرة كل شئ خياره واكرمه وفلان غرة قومه اي
سيدهم {وملح الادب} جمع ملحة بالضم وهو المستحسن
المستطرف {وشحتها} الوشاح قلادة تنسج
من الاديم عريضة {ورصعته} اي
مكنته والضمير يعود على الما

{الاحاجي} جمع احجية
من قولهم هذه تحاجيها يختبر بها الحجا وهو العقل تخفف وتشدد وهي الاغلوطة
{المحبرة} المزينة بالجودة {المبتكرة} اي اول ما جاء منها {المخترعة}
ما يضحك منه {والاضاحيك} جمع اضحوكة وهي
{الملهية} اي الشاغلة {مما امليت}
الاملاء الالقاء على الكاتب {للحرث} تسمية الراوي
بالحرث بن همام عنى بها نفسه اخذا من قوله عليه الصلاة
والسلام كلكم حارث وكلكم همام {الاحماض}
الانتقال من اسلوب الى اخر ماخوذ من احماض الابل
وهو انتقالها من مرعى نبات حلو الى الملح {سواد}
السواد الجماعة قال عليه السلام من كثر سواد قوم
فهو منهم {فذين} الفذ الفرد واحد البيتين للواواء الدمشقي
والاخر في البحتري {اسست} اسس البناء اذا ابتدأ
فاصل بنائه

بنية المقامة الحلوانية * وآخرين توأمين ضمنتهما
خواتم المقامة الكرجية * وما عدا ذلك فخاطري
ابو عذره * ومقتضب حلوه ومره * هذا مع اعترافي
بان البديع رحمه الله سباق غايات * وصاحب
آيات * وان المتصدي بعده لانشاء مقامة * ولو
اوتي بلاغة قدامة * لا يغترف الا من فضالته * ولا
يسري ذلك المسرى الا بدلالته * ولله در القائل

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة * بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وارجو ان لا اكون في هذا الهذر الذي اوردته *
والمورد الذي توردته * كالباحث عن حتفه بظلفه *
والجادع مارن انفه بكفه * فالحق بالاخسرين اعمالا *
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا * على انى وان اغمض لي الفطن المتغابي *
ونضح عني المحب المحابي * لا اكاد اخلص من غمر جاهل *
او ذي غمر متجاهل * يضع مني لهذا الوضع * ويندد بانه
من مناهي الشرع * ومن نقد الاشياء بعين المعقول *

(توأمين) التوأم المولود مع آخر في بطن واحد سمي
البيتين بذلك لكونهما لقائل واحد وهو ابن سكرة
(فخاطري) يريد به قلبه (ابو عذره) يقال هو ابو
عذرها اذا كان هو الذي افتضها والاصل فيه ابو عذرتها
فحذفت التاء منه والمراد انه اول قائل لهذا الكلام (ومقتضب)
المقتضب المرتجل خطبة او شعرا من اقتضب الغصن اذا
اقتطعه على البديهة (حلوه ومره) اى جيده ورديئه
(قدامة) هو ابو الفرج قدامة ابن جعفر الكاتب البغدادي
يضرب به المثل في الفصاحة (ولله در القائل) اختلف فيه
فقيل هو عدي ابن الرقاع وقيل غيره وقبل هذين البيتين
ونبه شوقي بعد ما كان نائما * هتوف الدجى مشغوفة بالترنم
بكت شجوها عند الضحى فتساجمت * اليها دموع العين من كل مسجم
(البكا) مقصور ما كان بغير صوت والممدود ما كان
بصوت (الهذر) بالتسكين والتحريك الهذيان (والمورد
الذي توردته) اى الامر الذي اقدمت عليه وخضت
فيه (كالباحث) هذا مثل يضرب
لمن يسعى في هلاك نفسه ولا يدري
واصله ان رجلا اراد ان يذبح شاة فبحثت بظلفها فظهرت
المدية وكانت تحت رجل الشاة فذبحها بها (والجادع) اى القاطع (مارن) هو
مالان من قصبة الانف (اغمض) تسامح وتساهل
واصله من اغماض الجفن يقال اغمض فلان عن
بعض حقه اذا لم يستقص ومنه الآية تغمضوا فيه وهذا
التركيب يدل على التطامن والخفاء من الغمض وهو المكان
المطمئن وغمض (المتغابي) المتظاهر
بالغباوة وهو من المتجاهل (ونضح عني) اى جادل
عني واصله من قولهم نضح عنه بالنبل اى دفع ونضحت الشئ
بالماء ازلت عنه دنسه (المحابي) من الحباء وهو العطاء
فكانه الذي يعطيه مودته (غمر) بالضم الذي لم
يجرب الامور وبالفتح الماء الكثير (او ذي غمر) اى
صاحب حقد (يضع مني) اى يحط من درجتي (الوضع)
اى وضع المقامات (ويندد) اى يشهر ويكرر بالقول

وانعم

وأنعمَ النظرَ في مباني الأصول، نظمَ هذه المقامات، في سلكِ الإفادات، وسلكها مسلكَ الموضوعات، عن العجماوات والجمادات، ولم يُسمع بمن نبا سمعُه عن تلك الحكايات، أو أثّم رواتها في وقتٍ من الأوقات، ثم إذا كانت الأعمالُ بالنيّات، وبها انعقادُ العقودِ الدينيّات، فأيُّ حرجٍ على من أنشأ مُلَحاً للتنبيه، لا للتمويه، ونحا بها منحى التهذيب، لا الأكاذيب، وهل هو في ذلك إلا بمنزلةِ من انتدب لتعليم، أو هدى إلى صراطٍ مستقيم، على أنّي راضٍ بأن أحمل الهوى، وأخلصَ منه لا عليَّ ولا ليا، وبالله أعتضدُ، فيما أعتمدُ، وأعتصمُ مما يَصِمُ، وأسترشدُ إلى ما يُرشِدُ، فما المفزعُ إلا إليه، ولا الاستعانةُ إلا به، ولا التوفيقُ إلا منه، ولا الموئلُ إلا هو، عليه توكلتُ وإليه أُنيب، وبه نستعين، وهو نعمَ المعين.

المقامة الأولى الصنعانية

حدّث الحرث بن همّام قال لما اقتعدتُ غاربَ الاغتراب، وأنأتني المتربةُ عن الأتراب، طوّحت بي طوائحُ الزمن إلى صنعاء اليمن، فدخلتها خاويَ الوفاض، باديَ الإنفاض،

(وانعم النظر) وفي نسخة امعن وهما بمعنى اجاد التامل والتفكر (في مباني) اي فيما بنيت عليه اصول الكلام (في سلك) اي السلك الخيط الذي ينظم فيه الدر (العجماوات) جمع عجماء وهي البهيمة قال النبي عليه السلام جرح العجماء جبار (والجمادات) جمع جماد وهو كل جسم غير حي لا ينفصل عنه والمراد بالموضوعات عنها الكتب المؤلفة فيما لا حقيقة له في الظاهر وقد ضمن الحكم الشافية ككتاب كليلة ودمنة وغيره مما الف على لسنة ما لا عقل له او لا روح (نبا سمعه) اي تباعد عنها واعرض عن قبولها (او اثم رواتها) نسبهم الى الاثم (ملحا) جمع ملحة وهي ما يستملح من الحديث (للتنبيه) اي تنبيه الغافل (ونحا) اي قصد (للتمويه) هو الاتيان بقول ظاهره حسن وباطنه قبيح من موه اذا طلاه بالذهب (او هدى) اي دعا له فاجاب (انتدب) ندبه الى الامر فانتدب اي دعاه اليه فاجاب (على اني راض) اخذه من قول الاحنف ابن العباس (ان احمل الهوى) اي افصل (لا علي ولا ليا) (فيما اعتمد) اي فيما اقصد واصل الوصم (واعتصم) اي اتقوى (مما يصم) اي مما يعيب والمفزع الملجأ شق في القناة (فما المفزع)

(اعتضد) بما من ناب الى الملجأ والمقصد والموئل (وانيب) اي ارجع الى الله اقبل وتاب (الصنعانية) لانه يروى ان صنعاء بلد صنعت بعد الطوفان (اقتعدت) اتخذ قعدة وركب (غارب الاغتراب) غارب كل شيء اعلاه واقتعده اتخذه قعدة (غارب) الكاهل وهو مقدم ظهر الدابة فاستعاره للاغتراب وهو التغرب عن الوطن (وانأتني) اي ابعدتني (المتربة) الفقر لانها تلصق صاحبها بالتراب (الاتراب) جمع ترب بالكسر وهو من ولد مع الرجل الذي نشأ معه (طوحت بي) ومرت بي (طوائح الزمن) اي حطوبه وهو اذا فيه (خاوي) اي فارغ (الوفاض) جمع وفضة وهي خريطة من ادم يجعل فيها الراعي زاده (الانفاض) افتقر الرجل اذا فني زاده وماله [illegible]

لا املك بلغة ولا اجد في جرابي مضغة فطفقت اجوب
طرقاتها مثل الهائم واجول في جولانها جولان الحائم وارود
في مسارح لمحاتي ومسايح غدواتي وروحاتي كريما اخلق له
ديباجتي وابوح اليه بحاجتي او اديبا تفرج رؤيته غمتي
وتروي روايته غلتي حتى ادتني خاتمة المطاف وهدتني
فاتحة الالطاف الى نادٍ رحيب محتوٍ على زحام ونحيب فولجت
غابة الجمع لاسبر مجلبة الدمع فرايت في بهرة الحلقة
شخصا شخت الخلقة عليه اهبة السياحة وله رنة
النياحة وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع
بزواجر وعظه وقد احاطت به اخلاط الزمر احاطة
الهالة بالقمر والاكمام بالثمر فدلفت اليه لاقتبس من فوائده
والتقط بعض فرائده فسمعته يقول حين خب في مجاله
وهدرت شقاشق ارتجاله ايها السادر في غلوائه السادل
ثوب خيلائه الجامح في جهالاته الجانح الى خزعبلاته الام
تستمر على غيك وتستمرئ مرعى بغيك وحتام تتناهى في زهوك
ولا تنتهي عن لهوك تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك وتجترئ
بقبح سيرتك على عالم سريرتك وتتوارى عن قريبك وانت بمرأى رقيبك

وتستخفي

(بلغة) ما يتبلغ به من العيش وهو اليسير من الزاد والمضغة
هي ما يمضغ (فطفقت اجوب الخ) اي جعلت اقطع طرقاتها بالطواف
فيها مثل الحيران (الهائم) طائر اذا اشتد به العطش ورد الماء
فحام عليه حتى يغرق وهو يشربه فان ناله الماء تساقط ريشه
(مسارح لمحاتي) مسارح اللمحات هي المواضع التي يجول فيها النظر
والمسايح جمع مسيحة من ساح في الارض يسيح اذا ذهب فيها
والغدوات والروحات يعني الذهاب والمجيء (اخلق له ديباجتي)
اي ابذل له وجهي (غمتي) الغمة ما على القلب من الغم (غلتي) الغلة
بالضم شدة العطش (ادتني) اوصلتني (فاتحة الالطاف)
اي اول الطاف الله بي (نحيب) هو صوت البكاء والاعوال
(غابة الجمع) الغابة في الاصل الشجر الملتف فاستعارها للازدحام
(لاسبر) اي لاختبر واجرب سبب البكاء (بهرة الحلقة)
بضم الموحدة اي وسطها (شخت الخلقة) الشخت والشخيت
الدقيق النحيف قال الاعشى * عريضة بوص اذا ادبرت *
هضيم الحشى شخته المختصر * اي عريضة الكفل ضامرة
البطن دقيقة المختصر (اهبة السياحة) يعني شعارها
والاهبة في الاصل العدة والناهب (رنة النياحة)
هي انين الباكي بحزن (يطبع الاسجاع)

اي يصوغها ويرتبها وهي من الكلام ما
كان له فواصل كقوافي الشعر (بجواهر) اهـ (الزمر) جمع زمرة من الجماعات
وجوهر كل شيء خياره (اخلاط) اوباش مختلفون (والاكمام) جمع كم بالكسر
(الهالة) الدائرة حول القمر (فدلفت) الدلفان يمشي الشيخ مشيا
وهو وعاء الطلع (فرائده) اي نوادره وغرائبه سميت
رويدا ويقارب الخطو وهي في الاصل ما يجعل فاصلة بين الجواهر
بجمع فريدة لانفرادها يستعار للنادرة (خب) في مجاله
بذلك اسرع في طريقه (وهدرت) ارتفعت وصوتت من هدر الحمام
صوت وصاح وهدر البعير اي ردد صوته في حنجرته (شقاشق)
جمع شقشقة بكسر الشينين المعجمتين في الاصل ما يخرجه
البعير من فيه اذا هاج ويقال للخطيب انه لذو شقشقة تشبيها
بالفحل الكثير الهدير وفلان شقشقة قومه اي فصيحهم وشريفهم
(السادر) الذي لا يبالي بما صنع (غلوائه) اي غلوه وتجاوزه
(السادل) من السدل وهو ارخاء الثوب وارساله من
الحد (خيلائه) كبره (الجامح) ما يجود من جمح الفرس
غير جانبيه ولم يرده اللجام (الجانح) المائل (خزعبلاته)
اذا مر راكبه بضم الخاء وكسر الباء الحديث الباطل (والام) تعلم
جمع خزعبلة اي الى اي حين لتستديم (وحتام) الخ اي حتى متى تبلغ النهاية
تستمرئ اي تستطيبه (تبارز) اي تجاهر (ناصيتك) هي مقدم الرأس
مريئا في الكبر (وتجترئ) من الجراءة وهي الاقدام (تتوارى) اي تستتر
(رقيبك) اي عالم امرك وهو الله تعالى

وتستخفي من مملوكك * وما تخفى خافية على مليكك *
أتظن أن ستنفعك حالك * إذا آن ارتحالك * أو
ينقذك مالك * حين توبقك أعمالك * أو يغني عنك
ندمك * إذا زلت قدمك * أو يعطف عليك معشرك
* يوم يضمك محشرك * هلا انتهجت محجة اهتدائك
* وعجلت معالجة دائك * وفللت شباة اعتدائك *
وقدعت نفسك فهي أكبر أعدائك * أما الحمام ميعادك
* فما إعدادك * وبالمشيب إنذارك * فما إعذارك * وفي
اللحد مقيلك * فما قيلك * وإلى الله مصيرك فمن نصيرك
* طالما أيقظك الدهر فتناعست * وجذبك الوعظ
فتقاعست * وتجلت لك العبر فتعاميت * وحصحص لك
الحق فتماريت * وأذكرك الموت فتناسيت * وأمكنك أن
تؤاسي فما آسيت * تؤثر فلسا توعيه * على ذكر تعيه * وتختار
قصرا تعليه * على بر توليه * وترغب عن هاد تستهديه *
إلى زاد تستهديه * وتغلب حب ثوب تشتهيه * على ثواب
تشتريه * يواقيت الصلات أعلق بقلبك من مواقيت الصلاة *
ومغالاة الصدقات آثر عندك من موالاة الصدقات *

(توبقك) تهلكك (معشرك) عشيرتك واقاربك
(يوم يضمك محشرك) المحشر هو يوم الحشر (هلا) حرف
تحضيض على الفعل وحث عليه كلولا ولوما (انتهجت) اي
سلكت والمحجة بالفتح معظم الطريق (وفللت الخ) اي
كسرت حدة ظلمك (وقدعت الخ) بالدال المهملة اي
كففتها ومنعتها عن القبيح (اكبر اعدائك) اشارة الى قوله
صلى الله عليه وسلم اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك
(والانذار والاعذار) بفتح الاول جمع نذر وعذر كما ذكره
المطرزي فاما بالكسر فالاول الاعلام والتخويف والثاني
صيرورة الرجل ذا عذر ومنه اعذر من انذر (مقيلك)
اي مصيرك واصله النوم بالقائلة وهي الظهيرة (فما قيلك)
اي فما قولك (فتقاعست) اي تاخرت والقعس حركة دخول
الظهر وخروج الصدر ضد الحدب (وتجلت لك العبر) اي ظهرت
لك اسباب الاعتبار (وحصحص) اي ظهر من الحص
بالتشديد وهو ذهاب الشعر فيتبين ما
تحته (فتناسيت) اظهرت انك ناس
ولست كذلك (تواسي) تحسن العزاء وتجعله
اسوتك في شيء من مالك (فما آسيت) بهمزة ممدودة في
اوله وهو الافصح اي فما احسنت (فلسا) مما يتعامل به
(توعيه) تجعله في وعائك (ذكر) اي علم من الدين
(تعيه) اي تحفظه والمعنى تقدم الدنيا على الاخرة (وقصرا)
هو البناء الرفيع الذي يتعاناه الملوك (توليه) تعطيه (وترغب)
رغب عن الشيء اذا لم يرده ورغب في الشيء اراده وبابهما
طرب (تستهديه) من الهداية اي تسترشده وتطلب منه
الهداية (تستهديه) من الهدية اي تطلب ان يهدي اليك
(يواقيت الصلات) اي نفائس العطايا (الصدقات)
بضم الدال جمع صدقة بالضم ما يعطى النساء من المهر

وصحاف الالوان * اشهى اليك من صحائف الاديان * ودعابة
الاقران * آنس لك من تلاوة القرآن * تأمر بالعرف وتنتهك
حماه * وتحمي عن النكر ولا تتحاماه * وتزحزح عن الظلم
ثم تغشاه * وتخشى الناس والله احق ان تخشاه * ثم انشا
تبا لطالب دنيا ثنى اليها انصبابه * ما يستفيق غراما بها وفرط صبابه
ولو درى لكفاه مما يروم صبابه * ثم انه لبد عجاجته * وغيض
مجاجته * واعتضد شكوته * وتأبط هراوته * فلما رنت الجماعة
الى تحفزه * ورأت تأهبه لمزايلة مركزه * ادخل كل
منهم يده في جيبه * فافعم له سجلا من سيبه * وقال
اصرف هذا في نفقتك * او فرقه على رفقتك * فقبله منهم
مغضيا * وانثنى عنهم مثنيا * وجعل يودع من يشيعه *
ليخفى عليه مهيعه * ويسرب من يتبعه * لكي يجهل
مربعه * قال الحرث بن همام * فاتبعته مواريا عنه عياني
* وقفوت اثره من حيث لا يراني * حتى انتهى الى مغارة *
فانساب فيها على غرارة * فامهلته ريثما خلع نعليه وغسل
رجليه * ثم هجمت عليه فوجدته مثافنا لتلميذ على خبز
سميذ وجدي حنيذ وقبالتهما خابية نبيذ * فقلت له يا هذا

ايكون

(وصحاف) بكسر الصاد جمع صحفة وهي اناء منبسط يسع
(صحائف) بالهمزة جمع صحيفة من الكتب (الاديان) جمع
دين وهي كلمة تجمع انواع التعبد الاعتقادية والقولية والفعلية
(دعابة) بضم الدال المهملة اي مزاح (الاقران) جمع قرن
بالكسر وهو المماثل (بالعرف) هو بمعنى المعروف كما ان النكر
بمعنى المنكر (وتنتهك) اي تستاصل وتبالغ في تناوله بما لا يجوز
(حماه) هو المكان الذي منع منه تعظيما له (وتحمي) تمنع وهو
من حمى المريض الطعام (وتزحزح) تبعد (تغشاه) تاتيه
(الناس) يطلق على الانس والجن بخلاف الانس واصله اناس
فخفف وهي لغة فيه ايضا (تبا) اي خسرا وانصبابه على الصد
(ثنى) عطف وصرف (انصبابه) اي ميله واصل الانصباب سرعة
المشي (ما يستفيق) استفاق من غشيته اي رجع اليه عقله
(غراما) هو شدة الحب (وفرط) بالتسكين مجاوزة الحد
(صبابة) هي بالفتح رقة الشوق وكذا الصبوة (صبابة)
بالضم البقية اليسيرة من الشرب في الاناء والحوض
والمراد الاكتفاء بالشيء القليل بدل الكثير

للرحيل (لبد عجاجته) اي سكن غبرته
والمراد قطع كلامه (وغيض مجاجته) اي ابتلع ريقه
(شكوته) هي قربة صغيرة (واعتضدها) اي جعلها في عضده
(وتأبط هراوته) اي جعل عصاه تحت ابطه (رنت) اي
نظرت طويلا (تحفزه) اي تهيئه للقيام والذهاب (لمزايلة
مركزه) اي لمفارقة موضعه (فافعم) اي ملأ والاناء مفعم اي
مملوء (سجلا) هو الدلو اذا كان فيه ماء (سيبه) اي عطائه
والمراد اجزل له العطاء (وقال) يعني كل واحد منهم (مغضيا)
اي مغمضا ما جفنيه حياء (يودع) مشتق من التوديع (يشيعه)
يقال شيعه اذا خرج عند رحيله مودعا (مهيعه) بفتح
الميم وهو الطريق الواضح الواسع (ويسرب) يفرق وسرب
الابل اي ارسلها قطعة قطعة (مربعه) اي منزله واصله منزل
القوم في الربيع (مواريا) اي مخفيا (عياني) شخصي (وقفوت)
تبعت (مغارة) المغارة بيت تحت الارض كالكهف في
الجبل (فانساب) جرى او مر مسرعا واصله من جري الحية (ريثما)
(غرارة) الغرة بالكسر والغرارة بالفتح سواء الغفلة اي بطء
اي قدرما واصل الريث البطء يقال راث علينا اي ابطا
(مثافنا) اي مجالسا وفي نسخة محاذيا وهو الذي يكون عن يمين
الرجل ويساره (خبز سميذ) اي حواري وهو الابيض
(حنيذ) الحنيذ المشوي على حجارة محماة وقيل
هو السمين

أيكون ذاك خبرك ❊ وهذا مخبرك ❊ فزفر زفرة القيظ ❊ وكاد يتميز من الغيظ ❊ ولم يزل يحملق إليَّ ❊ حتى خفت أن يسطو عليَّ ❊ فلما أن خبت ناره ❊ وتوارى أواره ❊ أنشد

لبست الخميصة أبغي الخبيصه ❊ وأنشبت شصي في كل شيصه

وصيرت وعظي أحبولة ❊ أريغ القنيص بها والقنيصه

وألجأني الدهر حتى ولجـ ❊ ـت بلطف احتيالي على الليث عيصه

على أنني لم أهب صرفه ❊ ولا نبضت لي منه فريصه

ولا شرعت بي على مورد ❊ يدنس عرضي نفس حريصه

ولو أنصف الدهر في حكمه ❊ لما ملك الحكم أهل النقيصه

ثم قال لي ادن فكل ❊ وإن شئت فقم وقل ❊ فالتفت إلى تلميذه وقلت عزمت عليك بمن تستدفع به الأذى ❊ لتخبرني من ذا فقال هذا أبو زيد السروجي سراج الغرباء ❊ وتاج الأدباء ❊ فانصرفت من حيث أتيت ❊ وقضيت العجب مما رأيت

المقامة الثانية الحلوانية

حكى الحرث بن همام قال كلفت مذ ميطت عني التمائم ❊ ونيطت بي العمائم ❊ بأن أغشى معان الأدب ❊ وأنضي إليه ركاب الطلب ❊ لأعلق منه بما يكون لي زينة بين الأنام ❊

ومزنة عند الأوام * وكنت لفرط اللهج باقتباسه * والطمع في تقمص لباسه * أباحث كل من جل وقل * واستسقي الوبل والطل * واتعلل بعسى ولعل * فلما حللت حلوان * وقد بلوت الإخوان * وسبرت الأوزان * وخبرت ما شان وزان * ألفيت بها أبا زيد السروجي يتقلب في قوالب الانتساب * ويخبط في أساليب الاكتساب * فيدعي تارة أنه من آل ساسان * ويعتزي مرة إلى أقيال غسان * ويبرز طوراً في شعار الشعراء * ويلبس حيناً كبر الكبراء * بيد أنه مع تلون حاله * وتبين محاله * يتحلى برواء ورواية * ومداراة ودراية * وبلاغة رائعة * وبديهة مطاوعة * وآداب بارعة * وقدم لأعلام العلوم قارعة * فكان لمحاسن آلاته * يلبس على علاته * ولسعة روايته يصبى إلى رؤيته * ولخلابة عارضته * يرغب عن معارضته * ولعذوبة إيراده * يسعف بمراده * فتعلقت بأهدابه لخصائص آدابه * ونافست في مصافاته * لنفائس صفاته *

فكنت به أجلو همومي وأجتلي * زماني طلق الوجه ملتمع الضيا
أرى قربه قربى ومغناه غنية * ورؤيته ريّا ومحياه لحيا

ولبثنا

(ومزنة) هي السحابة البيضاء (الأوام) بالضم شدة الحر والعطش (لفرط اللهج) أي لغاية الولوع (باقتباسه) أي بتعلمه واستفادته (تقمص) لبس القميص واتخاذه (لباسه) أي ثيابه والمعنى طمع ان البس بالأدب (استسقي) طلب السقي (الوبل) المطر الشديد (والطل) المطر الخفيف (اتعلل) اشغل نفسي واطمعها (حلوان) هي بلد بين بغداد وهمذان وسميت باسم بانيها وهو حلوان ابن عمران بن الحاف من قضاعة (بلوت الاخوان) أي جربتهم وجربت مقادير الناس وجربت ما قبح وما حلى (ألفيت) أي وجدت (قوالب) جمع قالب (ويخبط) أي يسير على غير هدى (آل ساسان) هم الأكاسرة وساسان أبوهم (ويعتزي) أي ينتسب (وأقيال غسان) ملوك الشام وهم جفنة بن عمرو بن ثعلبة وآخرهم جبلة بن الأيهم وغسان اسم ماء بالشام نزل به هؤلاء القوم بعد تفرقهم من اليمن بسيل العرم فنسبوا اليه (شعار) أصله الثوب يلي الجسد يريد به الزي والعلامة (كبر الكبراء) أي تكبر العظماء (بيد أنه) بمعنى غير وبمعنى الا وتكون بمعنى من اجل (وتبين محاله) أي ظهور مكره وكذبه (برواء) بالضم حسن المنظر والهيئة (ورواية) حكاية عن الغير والمراد اسناد مسائل العلم (ومداراة) أي مدافعة وحسن سياسة في صحبته (ودراية) أي علم (رائعة) أي فائقة زائدة في حسنها (بديهة) البديهة ما يبدو من المعنى لك يفاجئ بسرعة (بارعة) أي فائقة تفضل غيرها (لأعلام) أي جبال واحدها علم (قارعة) أي صاعدة (على علاته) على ما فيه من العيوب (يلبس) أي يلابس ويصاحب ويخالط (يصبى) أي يمال ويشتاق (الخلابة) الخديعة وهي فعالة من الخلب وهي الخداع بالملاطفة ولين القول (عارضته) ما يعرض من قوله يقال فلان شديد العارضة اذا كان حاضر الجواب (ايراده) ما يورده من الكلام (بأهدابه) ما اطراف ثيابه (ونافست) نازعت وغالبت (مصافاته) اخلاص وده في مصاحبته (النفائس) جمع نفيسة وهي الرفيع من كل شيء (طلق الوجه) أي ضاحكه مشرقه (ملتمع الضيا) أي الضوء والنور (قربه) من قرب النسب لا المسافة أي لنسب او لجاه (ومغناه) أي منزله من غنى بالمكان اذا اقام به (غنية) هي الاكتفاء بالشيء (ريا) بكسر الراء وتشديد الياء أي ريا من العطش (محياه) أي حياته (لحيا) الحيا المطر

ولبثنا على ذلك برهةً * ينشئ لي كل يومٍ نزهةً * ويذرأ عن قلبي شبهةً * إلى أن جدحت له يد الإملاق * كأس الفراق * وأغراه عدم العراق * بتطليق العراق * ولفظته معاوز الإرفاق * إلى مفاوز الآفاق * ونظمه في سلك الرفاق * خفوق راية الإخفاق * فشحذ للرحلة غرار عزمته * وظعن يقتاد القلب بأزمته *

فما راقني من لاقني بعده * ولا شاقني من ساقني لوصاله * ولا لاح لي مذ ندّ ندٌّ لفضله * ولا ذو خلالٍ حاز مثل خلاله * واستسرّ عني حيناً * لا أعرف له عريناً * ولا أجد عنه مبيناً *

فلما أبت من غربتي * إلى منبت شعبتي * حضرت دار كتبها التي هي منتدى المتأدبين * وملتقى القاطنين منهم والمتغربين * فدخل ذو لحيةٍ كثّةٍ * وهيئةٍ رثّةٍ * فسلم على الجلاس * وجلس في أخريات الناس * ثم أخذ يبدي ما في وطابه * ويعجب الحاضرين بفصل خطابه * فقال لمن يليه * ما الكتاب الذي تنظر فيه * فقال ديوان أبي عبادة * المشهود له بالإجادة * فقال هل عثرت له فيما لمحته * على بديعٍ استملحته * قال نعم قوله

كأنما تبسم عن لؤلؤٍ * منضدٍ أو بردٍ أو أقاح

(برهة) بضم الباء وفتحها المدة من الزمان (نزهة) اسم من التنزه التباعد عن المياه والأرياف ثم كثرت حتى استعمل في المعاني كما هنا فانها كناية عما يستفيده من علمه (ويذرأ) أي يدفع (جدحت) أي خلطت ومزجت (الإملاق) الفقر (وأغراه) ولعه (العراق) بالضم جمع عرق وهو العظم الذي أخذ منه اللحم والمراد به هنا الشيء القليل (العراق) بالكسر شاطئ ... (لفظته) رمته وألقته (الإرفاق) النفع والإعانة (ومعاوز) جمع معوز بالكسر (مفاوز) جمع مفازة (خفوق) أي تحرك (راية) ... (الإخفاق) ... (فشحذ) أي حدد (غرار) ... (يقتاد القلب) ... (بأزمته) جمع زمام (راقني) أعجبني (شاقني) ... (لاح) ظهر (ندّ) ... (الخلال) جمع خلة بضم الخاء الخصلة ... (واستسر) استتر ... (عريناً) أي مسكناً ... (أبت) أي رجعت (منبت شعبتي) ... (منتدى) محل ومجمع (كثة) ... (رثة) ... (الجلاس) جمع جالس (أخريات) جمع أخرى (وطابه) جمع وطب ... (بفصل خطابه) ... (ديوان) ... (أبي عبادة) هو الوليد بن عبادة البحتري ... (عثرت) أي اطلعت (استملحته) ... (منضد) منظوم بعضه على بعض (أقاح) جمع أقحوان ...

فانه ابدع في التشبيه المودع فيه * فقال له يا للعجب * ولضيعة
الادب * لقد استسمنت يا هذا ذا ورم * ونفخت في غير ضرم *
اين انت عن البيت النادر * الجامع مشبهات الثغر * وانشد

نفسي الفداء لثغر راق مبسمه * وزانه شنب ناهيك من شنب
يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد * وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

فاستجاده من حضر واستحلاه * واستعاده منه واستملاه *
وسئل لمن هذا البيت * وهل حي قائله او ميت * فقال ايم الله
للحق احق ان يتبع * وللصدق حقيق بان يستمع * انه يا قوم
لنجيكم مذ اليوم * قال فكأن الجماعة ارتابت بعزوته * وابت
تصديق دعوته * فتوجس ما هجس في افكارهم * وفطن لما
بطن من استنكارهم * وحاذر ان يفرط اليه ذم * فقرأ ان
بعض الظن اثم * ثم قال يا رواة القريض * واساة القول المريض
ان خلاصة الجوهر تظهر بالسبك * ويد الحق تصدع رداء
الشك * وقد قيل فيما غبر من الزمان * عند الامتحان يكرم
الرجل او يهان * وها انا قد عرضت خبيئتي للاختبار * وعرضت
حقيبتي على الاعتبار * فابتدر احد من حضر * وقال اعرف
بيتا لم ينسج على منواله * ولا سمحت قريحة بمثاله * فان اثرت

اختلاب

(ابدع) اي جاء بالبديع وكل من انشأ ما لم يسبق اليه قيل له قد ابدعت ويقال ان اول من ابدع في الشعر ابو تمام وصريع الغواني مسلم بن الوليد (يا للعجب) بفتح اللام وكسرها فعلى الفتح هي لام المدعو كانه ينادي العجب وبالكسر على حذف المدعو كانه يقول يا قوم تعالوا للعجب (استسمنت الخ) اي رأيت صاحب الورم سمينا وهو مثل ومعناه لقد استعظمت ما ليس بعظيم (ونفخت الخ) هذا مثل يضرب لمن يضع الشيء في غير موضعه (الضرم) النار او الحطب السريع الالتهاب (النادر) بالسكون اي النادر الغريب (الثغر) ما تقدم من الفم وقيل الثغر الفم وقيل هو اسم للاسنان كلها (مبسمه) المبسم بكسر السين موضع التبسم (الشنب) هو رقة الاسنان او برد ريقها وقوله ناهيك الخ اي حسبك يعني انه بحسنه ينهاك عن طلب غيره (يفتر الخ) اي يتبسم عن مثل هذه المشبهات في بياضها وهو الاسنان المتناسقة الشديدة البياض (طلع) اي طلع النخل وهو ابيض (حبب) هو ما يظهر كالجوز فوق الكاس عند امتلائها (ايم الله) من ادوات القسم وهي بفتح الهمزة وكسرها (لنجيكم) اي لمن يناجيكم (بعزوته) بنسبته البيت الى نفسه (فتوجس) اي عزوت الرجل اذا نسبته الى ابيه (هجس) خطر اي علم بالدليل والفراسة (فطن) اي تنبه وعلم (بطن) خفي (يفرط) اي يسبق (حاذر) اي خاف (بعض الظن) بعض قد تستعمل بمعنى كل في مثل قوله تعالى ولابين لكم بعض الذي (القريض) هو الشعر والمديح (رواة) جمع راو (واساة) جمع آس وهو الطبيب (المريض) مقابل الصحيح كانه يقول يا اصحاب العلم واراد بالقول المريض فاسده (الجوهر) هو هنا ما كان من معدن الكلام وخلاصته خالصه (السبك) الاذابة ومعناه بصحيح الذهب تظهر بالاختبار (ويد الحق) اي تشق ومعناه جعل مثل الذهب تظهر على طريق المثل (تصدع) يقال ... ان حقيقة الامر تظهر ... للحق يدا وللشك رداء على سبيل الاستعارة (الامتحان) ... ان الحق يكشف عن الشك ويزيله خاصة (غبر) مضى من الزمان وما بقى وها هنا الماضي (حقيبتي) الحقيبة وعاء يجعله الراكب خلفه (خبيئتي) اي مستوري ومعناه عرضت ما عندي على اعتبار ... الشيء الى الشيء وتلفيقه (منواله) المنوال بالكسر العود الذي يلف عليه الحائك النسيج (لم ينسج) اي لم ينشأ بيت مثله ... فاعتبروا ... الشعر انشاؤه

اختلاب القلوب * فانظم على هذا الاسلوب وانشد

فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد

فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب * حتى انشد فاغرب

سألتها حين زارت نضو برقعها ال * قاني وايداع سمعي اطيب الخبر

فزحزحت شفقا غشى سنا قمر * وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر

فحار الحاضرون لبداهته * واعترفوا بنزاهته * فلما آنس

استئناسهم بكلامه * وانصبابهم الى شعب اكرامه * اطرق

كطرفة العين * ثم قال ودونكم بيتين آخرين * وانشد

واقبلت يوم جد البين في حلل * سود تعض بنان النادم الحصر

فلاح ليل على صبح اقلهما * غصن وضرست البلور بالدرر

فحينئذ استسنى القوم قيمته * واستغزروا ديمته * واجملوا

عشرته * وجملوا قشرته * قال المخبر بهذه الحكاية * فلما رأيت

تلهب جذوته * وتألق جلوته * امعنت النظر في توسمه * وسرحت

الطرف في ميسمه * فاذا هو شيخنا السروجي * وقد اقمر

ليله الدجوجي * فهنأت نفسي بمورده * وابتدرت

استلام يده * وقلت له ما الذي احال صفتك * حتى جهلت

معرفتك * واي شيء شيب لحيتك * حتى انكرت حليتك * فانشأ يقول

(اختلاب الخ) بالخاء المعجمة اي امالتها ومنه مخلب الطائر وهو كالظفر للانسان لانه يخلب به الشيء اي ينزعه ويميله والخلابة من هذا الباب (وانشد) اي احد من حضر والبيت لابي الفرج الواوا الدمشقي وقبله * هذا الحب من قود * قلنا وقد فتكت فينا لواحظها * كم ذا ما القتيل والوجد (فامطرت الخ) شبه الدمع باللؤلؤ والعين بالنرجس (فاغرب) والانامل المخضوبة بالعناب والثنايا بالبرد (فاغرب) اي اتى بالغريب (نضو برقعها) اي كشفته وازالته وهو بالورد (القاني) بضم القاف وفتحها والقاني الشديد الحمرة (شفقا) اي برقعا شبهه بالشفق وهو تسله المرأة على وجهها ويجوز فيه (غشى) اي غطى الحمرة بعد الغروب الى اول وقت العشاء والمراد بالملء الرفعة السنا بالقصر النور وهو المراد وكنى بالقمر عن وجهها وباللؤلؤ المتساقط عن كلامها (البداهة) بالضم والفتح البديهة العطر عن فمها (لبداهته) اي براءته من الريبة (بنزاهته) اخذ انسان العين اول كل شيء وما يفجأ منه (آنس) اي ابصر ومنه والاصل فيه ابصر بها والاستئناس من الانس (وانصبابهم) اي علم التي ينظر بها والوحشة ضد الوحشة اي حدقتها (الخ) اي ميلهم واسرعهم بضم المصنع

(والشعب) الطريق في الجبل ومسيل الماء في بطن الارض (اطرق) الاطراق ان يرمي بصره الى الارض واصله ان ينظر في الطريق الذي يطؤه (جد البين) البين الفراق وجد اي حق وصار جدا (الحصر) بكسر الصاد الذي لا يمكنه التكلم من البكاء والغيظ (فلاح الخ) اراد بالليل الشعر وبالصبح الوجه واقلهما اي دفعهما وحملهما واراد بالغصن القد وبالبلور البنان او ظهر الكف وبالدرر الثنايا (واستسنى) استفعل من السناء وهو العلو والرفعة (واستغزروا ديمته) اي استكثروا افضاله واصل الديمة السحابة تدوم اياما ممطرة (واجملوا عشرته) اي احسنوا معاشرته وصحبته (وجملوا قشرته) اي زينوا لباسه والقشر الجلد ويكنى به عن الثوب (جذوته) الجذوة جمرة نار غير ملتهبة (وتألق جلوته) التألق الاضاءة والجلوة اسم من جلوت العروس اذا زينتها يريد لمعان (في توسمه) توسم الشيء تخيله وتفرسه (وسرحت الطرف) اي ارسلت النظر (في ميسمه) الميسم بالكسر اثر الحسن الوسامة وهي الجمال والميسم ايضا الذي يوسم به الدواب وهو من باب الاستعارة (وقد اقمر) (الخ) اي اسرعت الى مصافحته وتقبيل يده (بمورده) اي بوروده (وابتدرت) كاخي هامن الشباب الى الشيب (حليتك) اي صفتك

وَوَقْعُ الشَّوَائِبِ شَيَّبْ ❁ وَالدَّهْرُ بِالنَّاسِ قُلَّبْ
إِنْ دَانَ يَوْمًا لِشَخْصٍ ❁ فَفِي غَدٍ يَتَغَلَّبْ
فَلَا تَثِقْ بِوَمِيضٍ ❁ مِنْ بَرْقِهِ فَهْوَ خُلَّبْ
وَاصْبِرْ إِذَا هُوَ أَضْرَى ❁ بِكَ الْخُطُوبَ وَأَلَّبْ
فَمَا عَلَى التِّبْرِ عَارٌ ❁ فِي النَّارِ حِينَ يُقَلَّبْ

ثُمَّ نَهَضَ مُفَارِقًا مَوْضِعَهُ ❁ وَمُسْتَصْحِبًا الْقُلُوبَ مَعَهُ

الْمَقَامَةُ الثَّالِثَةُ الدِّينَارِيَّةُ

رَوَى الْحَرِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ نَظَمَنِي وَأَخْدَانًا لِي نَادٍ ❁ لَمْ يَخِبْ فِيهِ مُنَادٍ ❁ وَلَا كَبَا قَدْحُ زِنَادٍ ❁ وَلَا ذَكَتْ نَارُ عِنَادٍ ❁ فَبَيْنَا نَحْنُ نَتَجَاذَبُ أَطْرَافَ الْأَنَاشِيدِ ❁ وَنَتَوَارَدُ طُرَفَ الْأَسَانِيدِ ❁ إِذْ وَقَفَ بِنَا شَخْصٌ عَلَيْهِ سَمَلٌ ❁ وَفِي مِشْيَتِهِ قَزَلٌ ❁ فَقَالَ يَا أَخَايِرَ الذَّخَائِرِ ❁ وَبَشَائِرَ الْعَشَائِرِ ❁ عِمُوا صَبَاحًا ❁ وَأَنْعِمُوا اصْطِبَاحًا ❁ وَانْظُرُوا إِلَى مَنْ كَانَ ذَا نَدِيٍّ وَنَدًى ❁ وَجِدَةٍ وَجَدًى ❁ وَعَقَارٍ وَقِرًى ❁ وَمَقَارٍ وَقِرًى ❁ فَمَا زَالَ بِهِ قُطُوبُ الْخُطُوبِ ❁ وَحُرُوبُ الْكُرُوبِ ❁ وَشَرُّ الْحَسُودِ ❁ وَانْتِيَابُ النُّوَبِ السُّودِ ❁ حَتَّى صَفِرَتِ الرَّاحَةُ ❁ وَقَرِعَتِ السَّاحَةُ ❁ وَغَارَ الْمَنْبَعُ ❁ وَنَبَا الْمَرْبَعُ ❁ وَأَقْوَى الْمَجْمَعُ ❁ وَأَقَضَّ الْمَضْجَعُ ❁ وَاسْتَحَالَتِ الْحَالُ ❁ وَأَعْوَلَ الْعِيَالُ ❁ وَخَلَتِ الْمَرَابِطُ

(الشوائب) هي الاهوال والحوادث المختلطة من الشوب وهو
الخلط (قُلّب) اي كثير التقلب لا يبقى على حالة واحدة (دان) اي
اي خضع ومنه الحديث الكيس من دان نفسه (يتغلب) اي
يقهر (بوميض) وميض البرق لمعانه والبرق الخلب الذي لا غيث
فيه (اضرى) اي اغرى (الخطوب) الامور العظام (والب) اي
جمع الجموع يقال تألبوا عليه اذا اجتمعوا عليه بالعداوة (التبر)
الذهب قبل تصفيته (نظمني) اي جمعني وضمني (واخدانا)
جمع خدن بالكسر وهو الحبيب يقال هو خدنه وخدينه
(ناد) النادي المجلس للقوم بالنهار والجمع اندية والسامر مجلسهم
بالليل خاصة (لم يخب) اي لم يرجع مرتاده بغير فائدة

درهم الغابط

ورحم الغابط واودى الناطق والصامت ورثى لنا
الحاسد والشامت وآل بنا الدهر الموقع والفقر المدقع
الى ان احتذينا الوجى واغتذينا الشجى واستبطنا
الجوى وطوينا الاحشاء على الطوى واكتحلنا السهاد
واستوطنا الوهاد واستوطأنا القتاد وتناسينا
الاقتاد واستطبنا الحين المجتاح واستبطأنا اليوم
المتاح فهل من حر آس او سمح مواس فوالذى استخرجني
من قيله لقد امسيت اخا عيله لا املك بيت ليله
قال الحرث بن همام فاويت لمفاقره ولويت الى استنباط
فقره فابرزت دينارا وقلت له اختبارا ان مدحته
نظما فهو لك حتما فانبرى ينشد فى الحال من غير انتحال

اكرم به اصفر راقت صفرته * جواب آفاق ترامت سفرته
مأثورة سمعته وشهرته * قد اودعت سر الغنى اسرته
وقارنت نجح المساعى خطرته * وحببت الى الانام غرته
كانما من القلوب نقرته * به يصول من حوته صرته
وان تفانت او توانت عترته * يا حبذا نضاره ونضرته
وحبذا مغناته ونصرته * كم آمر به استتبت امرته

(الغابط) الذى يتمنى ان يكون له مثل ما للمغبوط وفى الحديث المؤمن يغبط ولا يحسد (واودى) هلك (الناطق) الماشية (والصامت) الذهب والفضة (ورثى) اى رق (الموقع) اى المهلك (المدقع) اى المذل كانه رمى صاحبه بالدقعاء وهى الارض (احتذينا) اى انتعلنا (الوجى) هو رقة القدم من كثرة المشى (الشجى) هو عظم يتعرض فى الحلق يمنع الاساغة (واستبطنا الخ) اى جعلنا شدة الوجد فى بطوننا (الطوى) اى الجوع (السهاد) السهر (الوهاد) جمع وهدة وهى ما انخفض من الارض [illegible] (القتاد) شجر له شوك [illegible] (الاقتاد) جمع قتد وهى [illegible] (المتاح) [illegible] (فاويت) اى رققت (لمفاقره) [illegible] (فانبرى) اى فاعترض سريعا

(انتحال) هو نسبة شعر الغير الى نفسه (اكرم به) كلمة تعجب كقوله تعالى اسمع بهم وابصر (راقت) اى اعجبت (جواب آفاق) اى كثير السفر فى النواحى (ترامت) اى بعدت (سفرته) [illegible] (مأثورة) [illegible] (سمعته) [illegible] (اسرته) [illegible] (خطرته) [illegible] (غرته) [illegible] (نقرته) [illegible] (صرته) [illegible] (عترته) اى اقاربه وعشيرته (نضاره) اى الذهب (مغناته) اى غناه (امرته) [illegible]

وَمُتْرَفٍ لَوْلَاهُ دَامَتْ حَسْرَتُهْ ۞ وَجَيْشِ هَمٍّ هَزَمَتْهُ كَرَّتُهْ
وَبَدْرِ تِمٍّ أَنْزَلَتْهُ بَدْرَتُهْ ۞ وَمُسْتَشِيطٍ تَتَلَظَّى جَمْرَتُهْ
أَسَرَّ نَجْوَاهُ فَلَانَتْ شِرَّتُهْ ۞ وَكَمْ أَسِيرٍ أَسْلَمَتْهُ أُسْرَتُهْ
أَنْقَذَهُ حَتَّى صَفَتْ مَسَرَّتُهْ ۞ وَحَقِّ مَوْلًى أَبْدَعَتْهُ فِطْرَتُهْ
لَوْلَا التُّقَى لَقُلْتُ جَلَّتْ قُدْرَتُهْ

ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ ۞ بَعْدَمَا أَنْشَدَهُ ۞ وَقَالَ أَنْجَزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ ۞ وَسَحَّ خَالٌ إِذْ رَعَدَ ۞ فَنَبَذْتُ الدِّينَارَ إِلَيْهِ ۞ وَقُلْتُ خُذْهُ غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْهِ ۞ فَوَضَعَهُ فِي فِيهِ ۞ وَقَالَ بَارِكِ اللَّهُمَّ فِيهِ ۞ ثُمَّ شَمَّرَ لِلْانْثِنَاءِ ۞ بَعْدَ تَوْفِيَةِ الثَّنَاءِ ۞ فَنَشَأَتْ لِي مِنْ فُكَاهَتِهِ ۞ نَشْوَةُ غَرَامٍ ۞ سَهَّلَتْ عَلَيَّ ائْتِنَافَ اغْتِرَامٍ ۞ فَجَرَّدْتُ دِينَارًا آخَرَ ۞ وَقُلْتُ لَهُ هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَذُمَّهُ ۞ ثُمَّ تَضُمَّهُ ۞ فَأَنْشَدَ مُرْتَجِلًا ۞ وَشَدَا عَجِلًا

تَبًّا لَهُ مِنْ خَادِعٍ مُمَاذِقِ ۞ أَصْفَرَ ذِي وَجْهَيْنِ كَالْمُنَافِقِ
يَبْدُو بِوَصْفَيْنِ لِعَيْنِ الرَّامِقِ ۞ زِينَةِ مَعْشُوقٍ وَلَوْنِ عَاشِقِ
وَحُبُّهُ عِنْدَ ذَوِي الْحَقَائِقِ ۞ يَدْعُو إِلَى ارْتِكَابِ سُخْطِ الْخَالِقِ
لَوْلَاهُ لَمْ تُقْطَعْ يَمِينُ سَارِقِ ۞ وَلَا بَدَتْ مَظْلِمَةٌ مِنْ فَاسِقِ
وَلَا اشْمَأَزَّ بَاخِلٌ مِنْ طَارِقِ ۞ وَلَا شَكَا الْمَمْطُولُ مَطْلَ الْعَائِقِ
وَلَا اسْتُعِيذَ مِنْ حَسُودٍ رَاشِقِ ۞ وَشَرُّ مَا فِيهِ مِنَ الْخَلَائِقِ

ان

(ومترف) اى منعم من الترف وهو النعمة والرفاهية (كرته)
الكرة والكر الحملة على الفارس فى الحرب والمعنى ان الهم اذا عظم
حتى صار كالجيش يهزمه الدينار ببذله فيما يدفع به الهم (بدرته)
البدرة عشرة الآف دينار ومعنى الكلام ان الكثير من الدنانير
ينال به كل مستصعب (ومستشيط) اى محتد محترق من كثرة
الغضب (تتلظى) اى تتوقد وتلهب (اسر نجواه) اى اخفى
مناجاته (شرته) اى نشاطه وحدته (اسلمته) اى خذلته بينه
وبين عدوه وخذلته (اسرته) بضم الهمزة رهطه الادنون
وقرابته (انقذه) خلصه ونجاه (ابدعته) اى اخترعته (فطرته)
من فطرت الشئ اذا ابدعته من غير ان يسبق له نظير (انجز حر
ما وعد) هذا مثل يضرب للحر اذا وعد بشئ على فعل ثم وجد
ذلك الفعل والمعنى التحريض على الانجاز (وسح خال) اى قطر
سحاب والخال يطلق على معان عديدة الموضع الذى لا ينبس
به واخو الام واللواء والخيلاء والشامة والظن والجبان وضرب
من الثياب والسحاب الذى تخال ان فيه مطرا وهذا هو المراد
هنا (فنبذت) اى طرحت (مأسوف) محزون (شمر) جمع
ذيله وشمر عن ساقه وشمر امره اى تهيأ (للانثناء) اى
للانعطاف والانصراف (توفية الثناء) اى تكميل
المدح والشكر (فنشأت) بدت وظهرت
(فكاهته) هى المزاح وطيب الكلام
(نشوة غرام) اى سكره عشق
دائم (ائتناف) اى استئناف (اغترام) عزم الرجل (فجردت) اى
واستقبال المغروم والغرامة (وشدا) اى ترنم (تبا) خسرا وهلاكا
واغترم اذا لزمه المغرم (مرتجلا) اى من غير تفكر (مماذق) هو من لا يصافى فى الود
اى اخرجت (عجلا) مسرعا
ترنم وغنى بما انشد صاحبه (وجهين) كناية عن نقشه من الجانبين
(خادع) اى مخادع (ذى وجهين) (زينة معشوق)
من الملق وهو الغلط (الرامق) الناظر الى الشئ اى صفرته (لذوى
(يبدو) اى يظهر (لون عاشق) (ركوب) (لسخط الخالق)
اى ملاحته وهو نقشه فان (ارتكاب) الظلم واسم للحق الذى
(الحقائق) هم اهل العرفان (المظلمة) يقال عند فلان مظلمتى (طارق)
اى غضبه (ولا بدت مظلمة) كالظلامة (باخل) اى بخيل هو صاحب
يثبت للمظلوم على الظالم انقبض ونفر (المطول) انواع
وظلامتى (اشماز) ضيفا كان او غيره الدين والعاشق الرامى
هو الذى يأتى ليلا (المطل) تأخير الدين واصل الرشق
الدين (مطل العائق) (راشق) اى رام بعينه
اداء الدين (الخلائق) جمع خليقة وهى العادة والطبيعة
بالنبل (من الخلائق)

انْ لَيْسَ يُغْنِي عَنْكَ فِي الْمَضَايِقِ * اِلَّا اِذَا فَرَّ فِرَارَ الْآبِقِ
وَاهاً لِمَنْ يَقْذِفُهُ مِنْ حَالِقِ * وَمَنْ اِذَا نَاجَاهُ نَجْوَى الْوَامِقِ
قَالَ لَهُ قَوْلَ الْمُحِقِّ الصَّادِقِ * لَا رَاْيَ فِي وَصْلِكَ لِي فَفَارِقِ

فَقُلْتُ لَهُ مَا اَغْزَرَ وَيْلَكَ * فَقَالَ وَالشَّرْطُ اَمْلَكُ * فَفَحْتُهُ بِالدِّينَارِ الثَّانِي * وَقُلْتُ لَهُ عَوِّذْهُمَا بِالْمَثَانِي * فَاَلْقَاهُ فِي فَمِهِ * وَقَرَنَهُ بِتَوْاَمِهِ * وَانْكَفَاَ يَحْمَدُ مَغْدَاهُ * وَيَمْدَحُ النَّادِيَ وَنَدَاهُ * قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ * فَنَاجَانِي قَلْبِي بِاَنَّهُ اَبُو زَيْدٍ * وَاَنَّ تَعَارُجَهُ لِكَيْدٍ * فَاسْتَعَدْتُهُ وَقُلْتُ لَهُ قَدْ عُرِفْتَ بِوَشْيِكَ * فَاسْتَقِمْ فِي مَشْيِكَ * فَقَالَ اِنْ كُنْتَ ابْنَ هَمَّامٍ * فَحُيِّيتَ بِاِكْرَامٍ * وَحَيِيتَ بَيْنَ كِرَامٍ * فَقُلْتُ اَنَا الْحَارِثُ * فَكَيْفَ حَالُكَ وَالْحَوَادِثُ * فَقَالَ اَتَقَلَّبُ فِي الْحَالَيْنِ بُؤْسٍ وَرَخَاءٍ * وَاَنْقَلِبُ مَعَ الرِّيحَيْنِ زَعْزَعٍ وَرُخَاءٍ * فَقُلْتُ كَيْفَ ادَّعَيْتَ الْقَزَلَ * وَمَا مِثْلُكَ مَنْ هَزَلَ * فَاسْتَسَرَّ بِشْرُهُ الَّذِي كَانَ تَجَلَّى * ثُمَّ اَنْشَدَ حِينَ وَلَّى

تَعَارَجْتُ لَا رَغْبَةً فِي الْعَرَجْ * وَلٰكِنْ لِاَقْرَعَ بَابَ الْفَرَجْ
وَاُلْقِيَ حَبْلِي عَلَى غَارِبِي * وَاَسْلُكَ مَسْلَكَ مَنْ قَدْ مَرَجْ
فَاِنْ لَامَنِي الْقَوْمُ قُلْتُ اعْذِرُوا * فَلَيْسَ عَلَى اَعْرَجٍ مِنْ حَرَجْ

الْمَقَامَةُ الرَّابِعَةُ الدِّمْيَاطِيَّةُ

(واها) كلمة اعجاب ومعناها ما اطيبه (يقذفه) اي يطرحه (من حالق) اي من جبل مرتفع (ومن الخ) معطوف على من يقذفه والمناجاة المخاطبة والوامق المحب من ومقه يمقه مقة والمعنى عجبا لمن يلقيه ويخرجه من يده بحيث لا يرجع اليه فانه يقضي حاجته وينال المراد والاول يجب فراقه والثاني يجب اشتراقه (ما اغزر ويلك) الويل في الاصل المطر الكبير وغزارته كثرته فاستعاره لزيادة معرفته وبلاغته (والشرط املك) هذا مثل يضرب في حفظ الشرط (ففحته) اي رميته به (عوذهما بالمثاني) فاتحة الكتاب لانها تثنى في الصلوات (وقرنه بتوأمه) اي قرنه بالدينار الاول (وانكفأ) اي انقلب وانعطف (مغداه) غدقه (فناجاني) اي حادثني (فاستعدته) اي طلبت عودته ورجوعه (بوشيك) اي بما ابديت من مستحسن كلامك الشبيه بالوشي وهو النقش (حييت) بان يقال له حياك الله (وحييت) اي دامت حياتك (والحوادث) اي ما تم الحوادث وهي ما يحدث من الامور (بؤس)

اي شدة وفقر (ورخاء) بالفتح سعة العيش وسهولته (وانقلب الخ) هذا مثل ومعناه اداركم في مع الصعوبة والسهولة والريح الزعزع هي التي تزعزع الاشجار اي تحركها والرخاء بالضم اللينة (القزل) سوء العرج (هزل) جاء بالهزل وهو ضد الجد (فاستسر) اختفى (بشره) اي طلاقة وجهه (كان تجلى) اي ظهر منه (حين ولى) اي حين رجع (لاقرع الخ) هذا مثل ومعناه لكن تعارجت طلب الفرج ومن قرع باب هو يطلب الدخول فيه (والقي حبلي الخ) القى حبله على غاربه مثل يضرب في تخلية الشيء يذهب فهواه يجيء شاء واصله في البعير اذا ارادوا ارساله للرعي (مرج) اي خلط ولم يستمر على حالة واحدة (حرج) اي اثم عليه مبني في الدين

اخبر الحرث بن همام قال ظعنت الى دمياط عام هياط
ومياط وانا يومئذ مرموق الرخاء موموق الاخاء
اسحب مطارف الثراء واجتلي معارف السراء فرافقت صحبا
قد شقوا عصا الشقاق وارتضعوا افاويق الوفاق
حتى لاحوا كاسنان المشط في الاستواء وكالنفس
الواحدة في التئام الاهواء وكنا مع ذلك نسير النجاء
ولا نرحل الا كل هوجاء واذا نزلنا منزلا او وردنا منهلا
اختلسنا اللبث ولم نطل المكث فعن لنا اعمال الركاب
في ليلة فتية الشباب غدافية الاهاب فاسرينا الى ان
نضا الليل شبابه وسلت الصبح خضابه فحين مللنا
السرى وملنا الى الكرى صادفنا ارضا مخضلة الربا
معتلة الصبا فتخيرناها مناخا للعيس ومحطا للتعريس
فلما حلها الخليط وهدأ بها الاطيط والغطيط سمعت
صيتا من الرجال يقول لسميره في الرحال كيف حكم
سيرتك مع جيلك وجيرتك فقال ارعى الجار ولو
جار وابذل الوصال لمن صال واحتمل الخليط
ولو ابدى التخليط واود الحميم ولو جرعني الحميم

وافضل

(ظعنت) اى رحلت (دمياط) من كور مصر على ساحل البحر (هياط ومياط) اى اقبال وادبار وقيل الهياط اجتماع الناس والمياط التفرق وقيل غير ذلك والمعنى متقاربة (مرموق الرخاء) اى منظور النعمة ولين العيش (موموق الاخاء) اى محبوب الصداقة فان موموق من المقة وهي المحبة يقال ومقته اى احببته والاخاء بالكسر والمد المواخاة والصداقة (مطارف) جمع مطرف بضم الميم وفتح الراء وقد تكسر خز مربع له اعلام (الثراء) بالفتح كثرة المال يريد انه متزايد في الغنى (واجتلي) اى انظر من الجلوة (معارف) جمع معرف كمقعد وهو الوجه اى الوجوه (السراء) هي النعمة والرخاء (صحبا) جمع صاحب (قد شقوا الخ) اى جانبوا الخلاف من قولهم شق فلان عصا المسلمين اذا فرق جمعهم والعصا الجماعة والشقاق الخلاف (افاويق) جمع افواق جمع فوق جمع فيقة وهي اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين كنى بذلك عن الوفاق الذي بمعنى الموافقة (لاحوا) اى ظهروا (كاسنان الخ) هذا كناية عن التساوي والائتلاف وكذا ما بعده (النجاء) السرعة (نرحل) اى نشد من رحل ناقته اذا شد عليها الرحل (هوجاء) ناقة مسرعة (منزلا) محل النزول (منهلا) موضع شرب الماء (اختلسنا) اى استلبنا واختطفنا (اللبث) بالضم اى المقام (المكث) اى الاقامة (فعن) اى عرض (اعمال الركاب) اى حمل الابل على الاسراع (فتية الشباب) اراد بها انها طويلة (غدافية) اى مظلمة سوداء لا قمر فيها نسبت الى الغداف وهو غراب القيظ (الاهاب) الجلد (فاسرينا) اى سرنا بالليل (نضا) اى ازال (شبابه) كنى به عن سواده (وسلت) اى ازال (خضابه) اى سواده يريد انكشف ظلام الليل (السرى) سير الليل (الكرى) النوم (مخضلة) اى مبتلة (الربا) بالضم جمع ربوة وهي ما ارتفع من الارض (معتلة) اى عليلة (الصبا) هي الريح الشرقية (مناخا) بالضم مبركا (للعيس) الابل البيض (التعريس) هو النزول آخر الليل للنوم (الخليط) اى الجماعة (الاطيط) صوت الابل من ثقلها (والغطيط) نخير النائم (صيتا) هو من له صوت قوي (لسميره) هو من يحادثك ليلا (الرحال) جمع رحل (جيلك) اى جماعتك (وجيرتك) اى جيرانك (ارعى الجار) اى احفظه (ولو جار) اى ظلم ومال (لمن صال) اى سطا (الخليط) الصديق (التخليط) الالتباس (واود الحميم الخ) الحميم الاول هو القريب والثاني الماء الحار

وأفضلُ الشفيق، على الشقيق، وأفي للعشير، وإن لم
يكافئ بالعشير، واستقلّ الجزيل، للنزيل، وأعمّ الزميل
بالجميل، وأُنزِل سميري، منزلة أميري، وأُحِلّ أنيسي محلّ
رئيسي، وأودِعُ معارفي، عوارفي، وأُولي مرافقي، مَرافقي،
وأُلين مقالي، للقالي، وأُديم تسآلي، عن السالي، وأرضى
من الوفاء، باللفاء، وأقنع من الجزاء، بأقلّ الأجزاء، ولا
أتظلّم حين أُظلَم، ولا أنقم، ولو لدغني الأرقم، فقال له
صاحبه ويك يا بُنيّ، إنما يُضنّ بالضنين، ويُنافَس
في الثمين، لكن أنا لا آتي، غير المواتي، ولا أسِمُ العاتي
بمراعاتي، ولا أُصافي، من يأبى إنصافي، ولا أُواخي
من يُلغي الأواخي، ولا أُمالي، من يُخيّب آمالي، ولا أُبالي
بمن صرم حبالي، ولا أُداري، من جهل مقداري، ولا أُعطي
زمامي، من يُخفر ذمامي، ولا أبذل ودادي، لأضدادي،
ولا أدع إيعادي، للمعادي، ولا أغرس الأيادي، في أرض
الأعادي، ولا أسمح بمواساتي، لمن يفرح بمساءتي، ولا
أرى التفاتي، إلى من يشمت بوفاتي، ولا أخصّ بحبائي، إلا
أحبائي، ولا أستطبّ لدائي، غير أودّائي، ولا أملك خُلّتي،

(الشفيق) اى الصديق المشفق (للعشير) اى المعاشر
(بالعشير) اى بالعشر كالثمن بمعنى الثمن (الجزيل) اى
الكثير من العطاء (للنزيل) اى الضيف (واعم الزميل)
اى اكثر احسانى اليه والزميل هو الرديف وهو المزامل
فى الرحل على الجمل (سميرى) مسامرى اى محادثى
(المرافق) اصحابى ومن يغمز فنى (عوارفى) جمع عارفة وهى
(معارفى) (واولى مرافقى) اى اعطى رفقائى (مرافقى)
العطية (للقالى) اى للمبغض بضم الميم (تسآلى) اى سؤالى
(السالى) اى التارك من سلا وسلو اى هجر (باللفاء) بالفتح
اى بالشئ القليل عن الكثير (اتظلم) اشكو الظلم (انقم) منه
اى اكره يقال نقمته كرهته ونقمت عليه عبت والمعجمة
(لدغنى) اللدغ بالدال المهملة والعين المعجمة يكون
بالفم واللذع بالذال المعجمة والعين المهملة والسع مثله
يكون بالحمة (الارقم) الثعبان المنقط (ويك) كلمة تعجب وهو
ويحك (يضن بالضنين) اى يبخل فضوضنان وهو
قديم معناه انما يجب ان تتمسك باخاء من يتمسك
باخائك (وينافس فى الثمين) اى ينازع في الكثير
(المواتى) اى الموافق
(العاتى) اى العاصى المتكبر (ولا اسم) اى لا اعلم والمساعد
(اواخى) اى اتخذه اخا (من يلغى الاواخى) اى يهمل العهود والاواخى جمع آخية وهى الذمة والحرمة
تقول لفلان اواخ اى اسباب ترعى (ولا امالى) المعاونة والمساعدة (صرم حبالى) اى نقض عهودى (زمامى)
الزمام الرسن وهو ما يجر به الدابة يريد لا اسلم نفسى (من يخفر
ذمامى) من ينقض عهدى من الاخفار (ايعادى) من الوعيد
والتهديد (الايادى) جمع ايد جمع يد بمعنى العطية وغرسها
كناية عن بذلها وهو مثل ومعناه لا اصنع الجميل عند اعدائى
فيضيع (التفاتى) اى اقبالى (يشمت) اى يفرح والمصدر
الشماتة (بحبائى) اى بعطائى (استطب) يقال فلان
يستطب لوجعه اى يستوصف الادوية (اودائى) جمع
الودود وهو الخليل (خلتى) الاولى بالضم اى صداقتى
والثانية بالفتح اى حاجتى وفاقتى والمعنى فلا اصادق من
لا يصلح حالى وقت حاجتى

مَنْ لا يسدُّ خلّتي ، ولا أُصفي نيّتي لمن يمني منيّتي ، ولا أُخلصُ دعائي لمن لا يفعمُ وعائي ، ولا أُفرغُ ثنائي على من يُفرغُ إنائي ، ومن حكم بأن أبذلَ وتخزنَ ، وألينَ وتخشنَ ، وأذوبَ وتجمدَ ، وأذكوَ وتخمدَ ، لا والله بل نتوازن في المقال وزنَ المثقال ، ونتحاذى في الفعال حذوَ النعال ، حتى نأمنَ التغابنَ ونكفي التضاغنَ ، وإلا فلمَ أعلّك وتعلّني ، وأُقلّك وتستقلّني ، وأجترحُ لك وتجرحني ، وأسرحُ إليك وتسرّحني ، وكيف يُجتلبُ إنصافٌ بضيم ، وأنّى تشرقُ شمسٌ مع غيم ، ومتى أُصحبَ ودٌّ بعسف ، وأيُّ حرٍّ رضي بخطّة خسف ، ولله أبوك حيث يقول :

جزيتُ من أعلقَ بي ودَّه ... جزاءَ من يبني على أُسِّه
وكلتُ للخلِّ كما كال لي ... على وفاء الكيل أو بخسه
ولم أُخسِّره وشرُّ الورى ... من يومُه أخسرُ من أمسه
وكلُّ من يطلبُ عندي جنى ... فما له إلا جنى غرسه
لا أبتغي الغبنَ ولا أنثني ... بصفقة المغبون في حسِّه
ولستُ بالموجب حقاً لمن ... لا يوجبُ الحقَّ على نفسه
وربَّ مذّاقِ الهوى خالني ... أصدقُه الودَّ على لبسه

(ولا أصفي نيّتي) أي لا أخلصها (وإفعام الوعاء) كناية عن موالاة البر والمعروف (ولا أفرغ ثنائي) أي لا أصبّه يريد لا أتلفظ بالثناء وهو المدح (على من يفرغ إنائي) المراد به من يكون سببا في الخسارة والمعنى لا أمدح ولا أشكر من يخسرني ولا ينفعني (ومن حكم) أي قضى وهو استفهام إنكاري أي لا يكون هذا ولا يسوغ لي (بل نتوازن الخ) أي نتماثل بغير زيادة ولا نقصان (ونتحاذى) أي نتساوى (حذو النعال) وهو مثل وكذلك نتحاذى لأن النعل تقطع على مقدار صاحبتها (التغابن) هو أن يغبن بعضنا بعضا وأصل الغبن النقص (التضاغن) من الضغن وهو الحقد (أعلّك) بضم العين وكسرها واللام المشددة من علّه إذا سقاه السقية الثانية (وتعلّني) من أعلّه إذا أمرضه وصيّره ذا علة (وأقلّك) من أقلّه إذا رفعه وأعلاه (وأجترح لك) أي أكتسب وأصيد لك (وتجرحني) أي تظلمني (وأسرح إليك) أي أقترب (وتسرّحني) أي تطلقني وتصرفني (يجتلب) يحصل (بضيم) الضيم الظلم فلا يجتمع معه الإنصاف والعدل (وأنّى تشرق الخ) أي لا يجتمع الغيم ولا يتأتى رؤية نور الشمس يقال شرقت الشمس إذا أضاءت وشرقت أي طلعت (أصحب) أنقاد (بعسف) أي بعنف وجور (بخطة) الخطة بالضم ما يخططه المرء لنفسه (خسف) الخسف الذل والنقص (ولله أبوك) أي لله درّه وهو دعاء يستعمل للتعجب من ما أحسنه (أعلق بي ودّه) أي ألصقه (أسّه) أي أساسه وأصله (للخل) أي للصاحب (بخسه) أي نقصه (ولم أخسّره) أي أنقصه (جنى) أي ثمر (فما له الخ) يريد أنه يكافئه على فعله من جنسه (الغبن) النقص (ولا أنثني) أي لا أتصرف (بصفقة المغبون) أصل الصفقة وضع اليد على اليد في البيع والمغبون البائع بدون القيمة (في حسّه) أي في علمه وحركته (مذّاق) بتشديد الذال المعجمة وهو المخلوط غير المخلص في المودة (خالني) أي ظنني وحسبني (لبسه) أي خلطه وأمره وستره

وما درى

وَمَا دَرَى مِنْ جَهْلِهِ أَنَّنِي ۞ أَقْضِي غَرِيمِي الدَّيْنَ مِنْ جِنْسِهِ
فَاهْجُرْ مَنِ اسْتَغْبَاكَ هَجْرَ الْقِلَى ۞ وَهَبْهُ كَالْمَلْحُودِ فِي رَمْسِهِ
وَالْبَسْ لِمَنْ فِي وَصْلِهِ لُبْسَةٌ ۞ لِبَاسَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ أُنْسِهِ
وَلَا تُرَجِّ الْوُدَّ مِمَّنْ يَرَى ۞ أَنَّكَ مُحْتَاجٌ إِلَى فَلْسِهِ

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَلَمَّا وَعَيْتُ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا ۞ تُقْتُ إِلَى أَنْ أَعْرِفَ عَيْنَهُمَا ۞ فَلَمَّا لَاحَ ابْنُ ذُكَاءَ ۞ وَأَلْحَفَ الْجَوَّ الضِّيَاءَ ۞ غَدَوْتُ قَبْلَ اسْتِقْلَالِ الرِّكَابِ ۞ وَلَا اغْتِدَاءَ الْغُرَابِ ۞ وَجَعَلْتُ أَسْتَقْرِي صَوْبَ الصَّوْتِ اللَّيْلِيِّ ۞ وَأَتَوَسَّمُ الْوُجُوهَ بِالنَّظَرِ الْجَلِيِّ ۞ إِلَى أَنْ لَمَحْتُ أَبَا زَيْدٍ وَابْنَهُ يَتَحَادَثَانِ ۞ وَعَلَيْهِمَا بُرْدَانِ رَثَّانِ ۞ فَعَلِمْتُ أَنَّهُمَا نَجِيَّا لَيْلَتِي ۞ وَمُعْتَزَى رِوَايَتِي ۞ فَقَصَدْتُهُمَا قَصْدَ كَلِفٍ بِدَمَاثَتِهِمَا ۞ أَرِثٍ لِرَثَاثَتِهِمَا ۞ وَأَبَحْتُهُمَا التَّحَوُّلَ إِلَى رَحْلِي ۞ وَالتَّحَكُّمَ فِي كُثْرِي وَقُلِّي ۞ وَطَفِقْتُ أُسَيِّرُ بَيْنَ السَّيَّارَةِ فَضْلَهُمَا ۞ وَأَهُزُّ الْأَعْوَادَ الْمُثْمِرَةَ لَهُمَا ۞ إِلَى أَنْ غُمِرَا بِالنَّحْلَانِ ۞ وَاتُّخِذَا مِنَ الْخُلَّانِ ۞ وَكُنَّا بِمُعَرَّسٍ تَتَبَيَّنُ مِنْهُ بُنْيَانُ الْقُرَى ۞ وَتَتَنَوَّرُ نِيرَانُ الْقِرَى ۞ فَلَمَّا رَأَى أَبُو زَيْدٍ امْتِلَاءَ كِيسِهِ ۞ وَانْجِلَاءَ بُوسِهِ ۞ قَالَ لِي إِنَّ بَدَنِي قَدِ اتَّسَخَ ۞ وَدَرَنِي قَدْ رَسَخَ ۞ أَفَتَأْذَنُ لِي

(من استغباك) اي من استجهلك وعدك غبيا (هجر القلى) اي هجر البغض الشديد (وهبه) اي عده واحسبه (كالملحود) اي كالمقبور المدفون (في رمسه) الرمس تراب القبر ثم سمي القبر رمسا (لبسة) بالضم الشبهة وعدم الوضوح (وعيت) عرفت وحفظت (تقت) اشتقت واشتهيت (عينهما) اي شخصهما (ابن ذكاء) بضم الذال المعجمة والمد الصبح يقال للشمس ذكاء (والحف الجو) اي البسه وغطاه (الضياء) هو ضوء السماء والارض (قبل استقلال الركاب) اي قبل ارتحالها والركاب الابل واستقل القوم ارتحلوا (ولا اغتداء الغراب) نصب على المصدر وهو معطوف على المحذوف وتقديره غدوت اغتداء لا اغتداء كذا وكذا ولا اغتداء الغراب وهو قد ضرب المثل باغتدائه بل اسرع منه (استقري) اي اتتبع (صوب) اي جهة (الليلي) الذي سمعه ليلا (واتوسم) اي اتأمل واتعرف (الجلي) اي الواضح (لمحت) اي ابصرت (بردان) تثنية برد بالضم وهو الثوب (رثان) اي خلقان (نجيا ليلتي) النجي الذي يسار يريد انهما المتحادثان (ومعتزى) اي منتسب روايتي وصاحبها وفي بعض النسخ وصاحبا (كلف) اي مولع (بدماثتهما) اي بسهولة اخلاقهما يقال رجل دمث الاخلاق ودميثها وفي خلقه دمث ودماثة اي سهولة ودمثه لينه ومنه المثل دمث لجنبك قبل النوم مضجعا اي استعد للنوائب قبل حلولها (ارث لرثاثتهما) اي ارحم لسوء حالهما (كثري وقلي) بالضم فيهما الكثرة المال والقلة قلته (وطفقت) اي اخذت وشرعت (واسير) بتشديد الياء اي انشر (السيارة) القافلة (واهز) اي احرك (الاعواد) جمع عود وهو الغصن يريد انه يحث اهل الثروة على ان يعطوهما (غمرا) اي سترا (بالنحلان) اي العطايا (بمعرس) اي بموضع نزول (تتبين منه) اي تستبين منه (وتتنور) اي تبصر من بعيد (والقرى) الاول بالضم جمع قرية والثاني بالكسر الضيافة (بوسه) فقره (ودرني) هو الوسخ ايضا (رسخ) ثبت

فى قصدِ قُرْبةٍ لِأستحمّ ۞ وأقضى هذا المهمّ ۞ فقلتُ اذا
شئتَ فالسُّرعةَ السُّرعةَ ۞ والرَّجعةَ الرَّجعةَ ۞ فقال
ستجدُ مطلعى عليكَ ۞ اسرعَ من ارتدادِ طرفكَ اليكَ
۞ ثم استنَّ استنانَ الجوادِ فى المضمارِ ۞ وقالَ لابنهِ بدارِ
بدارِ ۞ ولم نخلْ انهُ غرَّ ۞ وطلبَ المفرَّ ۞ فلبثنا نرقبهُ رقبةَ
الاعيادِ ۞ ونستطلعهُ بالطلائعِ والروّادِ ۞ الى ان هرمَ
النهارُ ۞ وكادَ جرفُ الليلِ ينهارُ ۞ فلما طالَ امدُ الانتظارِ ۞
ولاحتِ الشمسُ فى الاطمارِ ۞ قلتُ لاصحابى قد تناهينا فى
المهلةِ ۞ وتمادينا فى الرحلةِ ۞ الى ان اضعنا الزمانَ ۞ وبانَ
انَّ الرجلَ قد مانَ ۞ فتاهبوا للظعنِ ۞ ولا تلووا على خضراءِ
الدمنِ ۞ ونهضتُ لاحدجَ راحلتى ۞ واتحمّلَ
رحلتى ۞ فوجدتُ ابا زيدٍ قد كتبَ ۞ على القتبِ ۞
يا من غدا لى ساعدا ۞ ومساعدا دون البشرْ
لا تحسبنَّ انى ناى ۞ تُ ملك عن ملالٍ واشرْ
لكننى مذ لم ازلْ ۞ ممن اذا طعمَ انتشرْ
قالَ فاقرأتُ الجماعةَ القتبَ ۞ ليعذرهُ من كانَ عتبَ ۞
فاعجبوا بخرافتهِ ۞ وتعوّذوا من آفتهِ ۞

ثم انا

(الأستحم) بكسر الحاء اى اغتسل بالماء الحميم اى الحار
(فالسرعة الخ) يريد حثه على سرعة الذهاب وتأكيد
الاياب (مطلعى) اى طلوعى وقدومى (استن) اى
جرى (استنان الجواد) اى كجرى الفرس (المضمار) موضع
السباق (بدار بدار) اى اسرع اسرع وهو بفتح الباء
وكسر الراء معدول بادر بادر (ولم نخل) اى لم نظن (غر)
اى خدع (المفر) اى الهرب (نرقبه) اى ننتظره (رقبة)
اى كما ترقب اهله الاعياد (ونستطلعه) اى نطلب
مطلعه ومجيئه (بالطلائع) جمع طليعة وهو العين من
عيون القوم (والرواد) جمع رائد وهو الذى يطلب الكلأ
(هرم النهار) اى شاخ وقرب العشى (وكاد جرف الخ)
اصل الجرف الوادى المشرف الذى تجرفه السيول
(ينهار) اى يسقط يريد ان النهار قارب انقضاءه
(الاطمار) المراد بها هنا الاماكن
المرتفعة وتطلق على الاثواب
الخلقة (تناهينا)
اى انتهينا (وتمادينا) [illegible] (اضعنا) اى ضيعنا
اى تأخرنا (الزمان) (للظعن) اى [illegible] (خضراء
(وبان) اى ظهر (فتاهبوا) اى فاستعدوا [illegible] وهو
(ولا تلووا) اى تعطفوا من اللى [illegible] والسلام اياكم
الرحيل [illegible] قول النبى عليه الصلاة والسلام
(الدمن) مأخوذ من قول النبى عليه الصلاة والسلام اياكم
وخضراء الدمن وهى المرأة الحسناء فى المنبت السوء (القتب)
(لاحدج) اى لاشد (راحلتى) اى بعيرى (القتب) اى
(الاحاج) رحل صغير على قدر السنام (ساعدا) اى عضدا
بالتحريك (ناى) اى بعدت عنك وهو مأخوذ من قوله تعالى [illegible]
(تاتيك) اى خرج وذهب (عتب) اى لام وغضب (بخرافته)
(انتشر) فانتشروا [illegible] السلام وخرافة حق وهو
فاذا طعمتم فانتشروا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام [illegible]
اى حديثه ومنه قوله عليه [illegible] الجن وكانوا يعيدونه فخرج
اسم رجل من عذرة اختطفته
يخبر الناس بما يقولونه

ثُمَّ إِنَّا ظَعَنَّا ۞ وَلَمْ نَدْرِ مَنْ اعْتَاضَ عَنَّا ۞

المقامة الخامسة الكوفيّة

حكى الحرث بن همّام قال سمرت بالكوفة في ليلة أديمها ذو لونين ۞ وقمرها كتعويذ من لجين ۞ مع رفقة غذوا بلبان البيان ۞ وسحبوا على سحبان ذيل النسيان ۞ ما فيهم إلا من يحفظ عنه ۞ ولا يتحفظ منه ۞ ويميل الرفيق إليه ولا يميل عنه ۞ فاستهوانا السمر ۞ إلى أن غرب القمر ۞ وغلب السهر ۞ فلما روّق الليل البهيم ۞ ولم يبق إلا التهويم ۞ سمعنا من الباب نبأة مستنبح ۞ ثم تلتها صكة مستفتح ۞ فقلنا من الملم في الليل المدلهم ۞ فقال

يا أهل ذا المغنى وقيتم شرّا ۞ ولا لقيتم ما بقيتم ضرّا

قد دفع الليل الذي اكفهرّا ۞ إلى ذراكم شعثا مغبرّا

أخا سفار طال واسبطرّا ۞ حتى انثنى محقوقفا مصفرّا

مثل هلال الأفق حين افترّا ۞ وقد عرا فناءكم معترّا

وأمّكم دون الأنام طرّا ۞ يبغي قرى منكم ومستقرّا

فدونكم ضيفا قنوعا حرّا ۞ يرضى بما احلولى وما أمرّا

وينثني عنكم ينثّ البرّا

قال الحرث بن همام فلما خلبنا بعذوبة نطقه وعلمنا
ما وراء برقه ابتدرنا فتح الباب وتلقيناه بالترحاب
وقلنا للغلام هيا هيا وهلم ما تهيا فقال الضيف
والذي احلني ذراكم لا تلمظت بقراكم او تضمنوا لي ان
لا تتخذوني كلا ولا تجشموا لاجلي اكلا فرب اكلة
هاضت الآكل وحرمته مآكل وشر الاضياف من
سام التكليف وآذى المضيف خصوصا اذى يعلق
بالاجسام ويفضي الى الاسقام وما قيل في المثل
الذي سار سائره خير العشاء سوافره الا ليعجل
التعشي ويجتنب اكل الليل الذي يعشي اللهم الا ان
تقد نار الجوع وتحول دون الهجوع قال فكأنه اطلع
على ارادتنا فرمى عن قوس عقيدتنا لا جرم انا آنسناه
بالتزام الشرط واثنينا على خلقه السبط ولما
احضر الغلام ما راج وذكى بيننا السراج تأملته
فاذا هو ابو زيد فقلت لصحبي ليهنئكم الضيف الوارد
بل المغنم البارد فان يكن افل قمر الشعرى فقد طلع
قمر الشعر او استسر بدر النثرة فقد تبلج بدر النثرة

فسرت

فَسَرَتْ حُمَيَّا الْمَسَرَّةِ فِيهِمْ ۞ وَطَارَتِ السِّنَةُ عَنْ مَآقِيهِمْ ۞ وَرَفَضُوا الدَّعَةَ الَّتِي كَانُوا نَوَوْهَا ۞ وَثَابُوا إِلَى نَشْرِ الْفُكَاهَةِ بَعْدَ مَا طَوَوْهَا ۞ وَأَبُو زَيْدٍ مُكِبٌّ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْهِ ۞ حَتَّى إِذَا اسْتَرْفَعَ مَا لَدَيْهِ ۞ قُلْتُ لَهُ أَطْرِفْنَا بِغَرِيبَةٍ مِنْ غَرَائِبِ أَسْمَارِكَ ۞ أَوْ عَجِيبَةٍ مِنْ عَجَائِبِ أَسْفَارِكَ ۞ فَقَالَ لَقَدْ بَلَوْتُ مِنَ الْعَجَائِبِ مَا لَمْ يَرَهُ الرَّاؤُونَ ۞ وَلَا رَوَاهُ الرَّاوُونَ ۞ وَإِنَّ مِنْ أَعْجَبِهَا مَا عَايَنْتُهُ اللَّيْلَةَ قُبَيْلَ انْتِيَابِكُمْ ۞ وَمَصِيرِي إِلَى بَابِكُمْ ۞ فَاسْتَخْبَرْنَاهُ عَنْ طُرْفَةِ مَرْآهُ ۞ فِي مَسْرَحِ مَسْرَاهُ ۞ فَقَالَ إِنَّ مَرَامِيَ الْغُرْبَةِ ۞ لَفَظَتْنِي إِلَى هٰذِهِ التُّرْبَةِ ۞ وَأَنَا ذُو مَجَاعَةٍ وَبُؤْسَى ۞ وَجِرَابٍ كَفُؤَادِ أُمِّ مُوسَى ۞ فَنَهَضْتُ حِينَ سَجَى الدُّجَى ۞ عَلَى مَا بِي مِنَ الْوَجَى ۞ لِأَرْتَادَ مُضِيفًا ۞ أَوْ أَقْتَادَ رَغِيفًا ۞ فَسَاقَنِي حَادِي السَّغَبِ ۞ وَالْقَضَاءُ الْمُكَنَّى أَبَا الْعَجَبِ ۞ إِلَى أَنْ وَقَفْتُ عَلَى بَابِ دَارٍ ۞ فَقُلْتُ عَلَى بِدَارٍ ۞ شعر

حُيِّيتُمُ يَا أَهْلَ هٰذَا الْمَنْزِلِ ۞ وَعِشْتُمُ فِي خَفْضِ عَيْشٍ خَضِلِ

مَا عِنْدَكُمْ لِابْنِ سَبِيلٍ مُرْمِلِ ۞ نِضْوِ سُرًى خَابِطِ لَيْلٍ أَلْيَلِ

جَوِي الْحَشَى عَلَى الطَّوَى مُشْتَمِلِ ۞ مَا ذَاقَ مُذْ يَوْمَانِ طَعْمَ مَأْكَلِ

وَلَا لَهُ فِي أَرْضِكُمْ مِنْ مَوْئِلِ ۞ وَقَدْ دَجَا جُنْحُ الظَّلَامِ الْمُسْبَلِ

(حميا المسرة) اى قوة الفرح (السنة) بكسر السين النوم الخفيف (عن مآقيهم) جمع مؤق على وزن معطى لغة في المأق وهو زاوية العين مما يلي الانف ويقال مؤق ايضا والمعنى زال النوم عن عيونهم (ورفضوا) تركوا (الدعة) اى الراحة (نووها) اى قصدوها (وثابوا) اى رجعوا (النشر) بالفتح هو ضد الطى (الفكاهة) بالضم طيب الحديث والمزاح (طووها) اى تركوها (مكب) اى مقبل من اكب على الشئ اذا لازمه وحرص عليه (على اعمال يديه) يعنى انه ملازم للاكل (استرفع) اى طلب ان يرفع (اطرفنا) اى تحفنا (بغريبة) اى بنادرة لم تطرق السمع (اسمارك) جمع السمر وهو حديث الليل ومنه السامر (بلوت) اى اختبرت (الراءون) اى المبصرون (قبيل انتيابكم) اى قبيل قصدى اياكم واصل الانتياب تكرر النوبة يقال نابه ينوبه اذا نزل به نوبة بعد نوبة ومن ذلك غلط الحريرى لانه لم يكن منه طروق لهؤلاء الاهذه المرة (ومصيرى) اى مجيئى (طرفة) اى عجيبة (مرآه) اى منظره (مسرح مسراه) اى موضع سيره ليلا (مرامى الغربة) جمع مرمى كأن المرامى ترمى به (لفظتنى) اى طرحتنى (التربة) اى الارض (ذو مجاعة) اى صاحب جوع (وبوسى) اى شدة وفقر (وجراب) الخ اى انه خال فارغ من الزاد بشير لقوله تعالى واصبح فؤاد ام موسى فارغا (سجى) اى سكن ظلام الليل (الدجى) جمع دجية وهى الظلمة (الوجى) وجع الرجل من التعب (لارتاد) اى لاطلب (مضيفا) اى من يجعلنى ضيفا (اقتاد) بالقاف بمعنى اقود واجذب او بالفاء بمعنى استفيد واحصل (حادى السغب) اى حادى الجوع (المكنى) بابى العجب لانه ياتى بما لا يجرى على المراد ومن ذلك ما قاله الشاعر ... (بدار) اى مسارعة ... (خفض عيش) اى سعته وسهولته (خضل) بكسر الضاد اى طرى طيب (لابن سبيل) اى مسافر (مرمل) هو الذى نفد زاده (نضو سرى) هو الذى ... (خابط ليل) هو الذى يسير على غير هدى (اليل) اى كثير الظلمة ... (جوى الحشى) اى ... (موئل) ملجا (دجا) اظلم (جنح الظلام) ... الطائفة من الليل (المسبل) ...

وهو من الحيرة في تململ ❊ فهل بهذا الربع عذب المنهل
يقول لي الق عصاك وادخل ❊ وابشر ببشر وقرى معجل

قال فبرز الى جوذر ❊ عليه شوذر ❊ وقال شعر

وحرمة الشيخ الذي سن القرى ❊ واسس المحجوج في ام القرى
ما عندنا لطارق اذا عرا ❊ سوى الحديث والمناخ في الذرى
وكيف يقري من نفى عنه الكرى ❊ طوى برى اعظمه لما انبرى
فما ترى فيما ذكرت ما ترى

فقلت ما اصنع بمنزل قفر ❊ ومنزل حليف فقر ❊ ولكن يا فتى ما اسمك ❊ فقد فتنني فهمك ❊ فقال اسمي زيد ❊ ومنشئي فيد ❊ ووردت هذه المدرة امس ❊ مع اخوالي من بني عبس ❊ فقلت له زدني ايضاحا عشت ❊ ونعشت ❊ فقال اخبرتني امي برة ❊ وهي كاسمها برة ❊ انها نكحت عام الغارة بماوان رجلا من سراة سروج وغسان ❊ فلما آنس منها الاثقال ❊ وكان باقعة على ما يقال ❊ ظعن عنها سرا ❊ وهلم جرا ❊ فما يعرف احي هو فيتوقع ❊ ام اودع اللحد البلقع ❊ قال ابو زيد فعلمت بصحة العلامات انه ولدي ❊ وصدفني عن التعرف اليه صفر يدي ❊ ففصلت عنه بكبد

مرضوضة

(الحيرة) بالفتح هي ان لا يجد الانسان مخرجا من امره (في تململ) اي اضطراب من امر الحيرة (الربع) المنزل (عذب المنهل) اي حلو المورد (الق عصاك) كناية عن حط رحله للاقامة (وابشر) بفتح الشين المعجمة (وقرى معجل) اي ضيافة سريعة (فبرز) اي خرج (جوذر) بفتح الذال المعجمة وهو ولد بقر الوحش والجمع جآذر يشبه به الغلام الحسن (شوذر) على وزن جوهر وهو قميص لا كم له كالصدار تلبسه الحديثة السن من النساء قال الشاعر عجبت لطعاء درد يلبس احسن منها منظر الابلس أتتك في شوذرها تميس (وحرمة الشيخ) هو ابراهيم الخليل عليه السلام (المحجوج) هو الكعبة (ام القرى) هي مكة (الطارق) هو من يأتي ليلا (عرا) عرض (والمناخ) بالضم الاقامة (في الذرى) بالفتح الدار وفناؤها (يقري) اي يضيف (نفى عنه الكرى) اي طرد عنه النوم (طوى) اي جوع (برى اعظمه) اي هزلها (انبرى) اي عرض (بمنزل) بفتح الميم اي مكان (قفر) اي خال لا انبات به (ومنزل) بضم الميم اي ضيف (حليف فقر) اي ملازمه (فيد) موضع بالبادية في نصف طريق مكة وبغداد (المدرة) بالتحريك اي القرية (بني عبس) قبيلة مشهورة (ونعشت) رفعت وانهضت (برة) بالفتح من اسماء النساء (الغارة) وقعة قديمة للعرب (نكحت) تزوجت (ماوان) بلد في طريق مكة (سراة) اي خيارهم والواحد سري (سروج) بفتح السين المهملة مدينة (وغسان) قبيلة في اليمن (آنس) اي علم وابصر (الاثقال) قال تعالى فلما اثقلت المرأة ثقل حملها في بطنها وقرب الولادة (باقعة) اي داهية والباقعة من لا يثبت في موضعه (ظعن) رحل وسار (وهلم جرا) ... (فيتوقع) اي ينتظر (اللحد) ... (البلقع) اي القبر الخالي (وصدفني) اي منعني (صفر يدي) اي خلوها من المال (ففصلت عنه) اي فارقته

مرضوضة، ودموع مفضوضة، فهل سمعتم يا أولي
الألباب، بأعجب من هذا العجاب، فقلنا لا ومن عنده علم
الكتاب، فقال أثبتوها في عجائب الاتفاق، وخلدوها
بطون الأوراق، فما سير مثلها في الآفاق، فأحضرنا
الدواة وأساودها، ورقشنا الحكاية على ما سردها،
ثم استبطناه عن مرتآه، في استضمام فتاه، فقال إذا
ثقل ردني، خف علي أن أكفل ابني، فقلنا إن كان يكفيك
نصاب من المال، ألفناه لك في الحال، فقال وكيف لا
يقنعني نصاب، وهل يحتقر قدره إلا مصاب، قال الراوي
فالتزمنا منه كل ما قسطا، وكتبنا له به قطا، فشكر
عند ذلك الصنع، واستنفد في الثناء الوسع، حتى
إننا استطلنا القول، واستقللنا الطول، ثم إنه
نشر من وشي السمر، ما أزرى بالحبر، إلى أن أظل التنوير
وجشر الصبح المنير، فقضيناها ليلة غابت شوائبها
إلى أن شابت ذوائبها، وكمل سعودها، إلى أن
انفطر عودها، ولما ذر قرن الغزالة، طمر طمور الغزالة
وقال انهض بنا لنقبض الصلات، ونستنض الإحالات،

(مرضوضة) أي مدقوقة ومنه الرضرض لصغار الحصى
(مفضوضة) أي مصبوبة متفرقة وأصل الفض كسر
الخاتم (يا أولي الألباب) أي يا ذوي العقول (العجاب)
البالغ من العجب (أثبتوها) اكتبوها (وخلدوها) كناية
عن الحفظ والكتابة في الأوراق (فما سير) أي فما كتب
أبلغ (الدواة وأساودها) أي الأقلام
سيرة مثلها (ورقشنا) أي نقشنا وكتبنا (سردها) أي تابع
ونحوها (استبطناه) أي طلبنا ما في باطنه واستخبرناه
(مرتآه) من الرأي (في استضمام فتاه) أي في طلب ضم
ولده إليه (ثقل ردني) الردن بالضم أصل الكم وثقله
كناية عن كثرة المال (نصاب) هو القدر الذي تجب فيه
الزكاة وهو عشرون مثقالا من الذهب (ألفناه) أي
جمعناه (مصاب) هو من في عقله إصابة أي طرف من
الجنون (قسطا) بالكسر و(قطا) بالكسر أي نصيبا
صحيفة الجائزة (فشكر الخ) أي أثنى على من صنع معه
ذلك المعروف (واستنفد الخ) أي واستفرغ وسعه
وهو الطاقة (استطلنا الخ) المراد بالقول شكره
الذي هو الثناء واستطلناه أي عددناه كثيرا والطول بالفتح العطاء والفضل
(واستقللناه) أي عددناه قليلا (نشر) أي بسط
(من وشي السمر) الوشي خلط لون بلون والسمر حديث
الليل (ما أزرى) أي ما حقر وهاون (بالحبر) جمع حبرة
بالكسر وفتح الباء وهو برد يماني (أظل) أي دنا وقرب (التنوير)
أي الإسفار وهو نور الصبح (وجشر الصبح) أي انفلق
وطلع (فقضيناها) أي تممناها وأفنيناها وقوله ليلة
بيان للضمير (شوائبها) أي كدراتها وأكدارها (شابت)
أي ابيضت (ذوائبها) أي أطرافها وهذا كناية عن وضوح
الصبح وظهور تباشيره (انفطر عودها) أي انشق
عمود الصبح (ذر) أي طلع (قرن الغزالة) أي قرن
الشمس وهو حاجبها وأول ما يبدو منها قال العذري
غابت (طمر) أي وثب ومنه يقال طلعت الغزالة ولا يقال
(الغزالة) الأنثى من ولد الظباء (انهض) أي قم
(الصلات) بالكسر جمع صلة وهي العطية والنعمة
(ونستنض) أي نستخرج ونستنجز

فقد استطارت صدوع كبدي * من الحنين الى ولدي

فوصلت جناحه * حتى سنيت نجاحه * فحين احرز العين في صرته * برقت اسارير مسرته * وقال لي جزيت خيرا عن خطا قدميك * والله خليفتي عليك * فقلت اريد ان اتبعك لأشاهد ولدك النجيب * وأنافثه لكي يجيب * فنظر الي نظرة الخادع الى المخدوع * وضحك حتى تغرغرت مقلتاه بالدموع * وانشد

يا من تظنى السراب ماء * لما رويت الذي رويت
ما خلت ان يستسر مكري * وان يخيل الذي عنيت
والله ما برة بعرسي * ولا لي ابن به اكتنيت
وانما لي فنون سحر * ابدعت فيها وما اقتديت
لم يحكها الاصمعي فيما * حكى ولا حاكها الكميت
تخذتها وصلة الى ما * تجنيه كفي متى اشتهيت
ولو تعافيتها لحالت * حالي ولم اجن ما جنيت
فمهد العذر او فسامح * ان كنت اجرمت او جنيت

ثم انه ودعني ومضى * واودع قلبي جمر الغضا

المقامة السادسة المراغية

روى

(استطارت) انتشرت وامتدت (صدوع كبدي) اي شقوقها (الحنين) الانين من الشوق (فوصلت جناحه) اي ساعدته وعاونته (سنيت) اي سهلت (نجاحه) اي حاجته (احرز العين) اي قبض الذهب (اسارير) جمع اسرار جمع سر كعنب واعناب وهو خط الجبهة اي ضاءت خطوط جبهته (مسرته) اي فرحته (خطا) بالضم والقصر جمع خطوة (النجيب) اي الكريم (وانافثه) اي احادثه واكالمه واصل النفث القاء الريق وغيره من الفم (تغرغرت مقلتاه) الغرغرة تردد النفس في الحلق واستعاره لتردد الدمع في عينه والمقلة شحمة العين التي تجمع السواد والبياض (تظني) بمعنى ظن وحسب (السراب) هو ما يظهر للرائي في الارض المنبسطة وسط النهار من الصيف كانه ماء وليس بشيء (ما خلت) اي ما ظننت وحسبت (يستسر) اي يخفى (يخيل) من اخال الامر اذا اشتبه واشكل (عنيت) اي قصدت واردت (بعرسي) اي بزوجتي (فنون) اي انواع (ابدعت فيها) اي قلتها من عندي (وما اقتديت) اي لم اتبع فيها احدا (الاصمعي) هو ابو سعيد عبد الملك بن قريب (حاكها) اي نسجها (الكميت) هو ابن زيد وكان شاعرا مجيدا وكان شيعيا والطرماح بن حكيم خارجيا وكان بينهما مصافاة فقيل لهما في ذلك فقالا اتفقنا على بغض اهل [illegible] (تخذتها) اي اخذتها وسيلة (ولو تعافيتها) [illegible] لتغيرت حالي ولقل مالي (فمهد العذر) يعني العذر بسطه وقبوله (اجرمت) اي اذنبت لغيري (او جنيت) او اذنبت لنفسي (الغضا) شجر طويل تبقى فيه النار عند [illegible] صلابة عوده جمع غضاة

روى الحرث بن همام ۞ قال حضرت ديوان النظر
بالمراغة ۞ وقد جرى ذكر البلاغة ۞ فأجمع من حضر
من فرسان اليراعة ۞ وارباب البراعة ۞ على انه لم يبق
من ينقح الانشآء ۞ ويتصرف فيه كيف يشا ۞ ولا خلف
بعد السلف ۞ من يبتدع طريقة غرآء ۞ او يفترع رسالة
عذراء ۞ وان المفلق من كتاب هذا الاوان ۞ المتمكن
من ازمة البيان ۞ كالعيال على الاوائل ۞ ولو ملك
فصاحة سحبان وائل ۞ وكان بالمجلس كهل جالس في
الحاشية ۞ عند مواقف الحاشية ۞ فكان كلما شط القوم
في شوطهم ۞ ونثروا العجوة والنجوة من نوطهم ۞ ينبئ
تخازر طرفه ۞ وتشامخ انفه ۞ انه مخرنبق لينباع ۞ ومجرمز
سيمد الباع ۞ ونابض يبري النبال ۞ ورابض يبغي النضال
فلما نثلت الكنائن ۞ وفاءت السكائن ۞ وركدت الزعازع
وكف المنازع ۞ وسكت الزاجر ۞ وسكت المزجور
والزاجر اقبل على الجماعة وقال لقد جئتم شيئا ادّا
وجرتم عن القصد جدّا ۞ وعظمتم العظام الرفات
وافرطتم في الميل الى من فات ۞ وغمصتم جيلكم الذين

فيهم كرم اللدات ومعهم انعقدت المودات أنسيتم
يا جهابذة النقد وموابذة الحل والعقد ما أبرزته
طوارف القرائح وبرّز فيه الجذع على القارح من
العبارات المهذبة والاستعارات المستعذبة
والرسائل الموشحة والأساجيع المستملحة وهل
للقدماء إذا أنعم النظر من حضر غير المعاني المطروقة
الموارد المعقولة الشوارد المأثورة عنهم لتقادم
المولد لا لتقدم الصادر على الوارد وإني لأعرف
الآن من إذا أنشأ وشّى وإذا عبّر حبّر وإن أسهب
أذهب وإذا أوجز أعجز وإن بده شده ومتى اخترع خرع
فقال له ناظورة الديوان وعين أولئك الأعيان
من قارع هذه الصفاة وقريع هذه الصفات فقال
إنه قِرن مجالك وقَرين جدالك وإذا شئت ذلك فرُض
نجيبا وادع مجيبا لترى عجيبا فقال له يا هذا إن البغاث
بأرضنا لا يستنسر والتمييز عندنا بين الفضة والقضة
متيسر وقلّ من استهدف للنضال فخلص من
الداء العضال أو استثار نقع الامتحان فلم يُقذ

بالامتهان

(اللدات) بالكسر جمع لدة وهو القريب في السن (جهابذة) جمع جهبذ وهو الناقد (وموابذة) جمع موبذ وموبذان وهو حاكم المجوس فاستعيرهما فيهما للدلالة على التعريب (طوارف) جمع طارفة وهو ما استحدثته من المال خلاف التالدة (وبرز) أي فاق وسبق (القرائح) جمع قريحة وهي الفطنة (الجذع) وهو الذي دخل في سن ثلاث سنين من الخيل (القارح) وهو الذي انتهى إلى خمس سنين (والمهذبة) أي الخالصة من المعايب (والموشحة) أي المزينة (والأساجيع) جمع أسجوعة من السجع وهو المزدوج من الكلام المقفى (أنعم) أي أمعن (المطروقة) أي المكدرة يقال ماء مطروق وطرق إذا خاضت فيه الإبل وضربته بأرجلها وبالت فيه (المعقولة) أي المربوطة (والشوارد) أي النوافر (والمأثورة) أي المروية (الصادر) أي الراجع (والوارد) أي الذي في المورد (أنشأ) أي ابتدع (وشى) أي زين وخلط لونا بلون (حبر) أي حسن (وأسهب) أي أطال الكلام (وأذهب) أي جعله مثل الذهب (وأوجز) أي اختصر (وأعجز)

(بده) أي ابتدأ (شده) أي أدهش (خرع) أي شق (ناظورة) الديوان أي عين القوم والناظر فيهم (قارع) أي ضارب (الصفاة) الصخرة (قريع) أي الغالب (قرن) بالكسر المثل (البغاث) طير ضعاف (لا يستنسر) أي لا يصير نسرا (القضة) الحصى (استهدف) أي صار هدفا (للنضال) أي الرمي (العضال) (نقع الامتحان) أي غباره (فلم يقذ) أي لم تصب عينيه بقذى وهو الاحتقار

بالامتهان * فلا تعرض عرضك للفاضح * ولا تعرض عن
نصاحة الناصح * فقال كل امرئ اعرف بوسم قدحه *
وسيفري الليل عن صبحه * فتناجت الجماعة فيما يسبر
به قليبه * ويعمد فيه تقليبه * فقال احدهم ذروه في
حصتي * لارميه بحجر قصتي * فانها عضلة العقد
* ومحك المنتقد * فقلدوه في هذا الامر الزعامه *
تقليد الخوارج ابا نعامه * فاقبل على الكهل وقال اعلم
اني والي هذا الوالي * وارح حالي * بالبيان الحالي * وكنت
استعين على تقويم اودي * في بلدي * بسعة ذات يدي
* مع قلة عددي * فلما ثقل حاذي * ونفد رذاذي * اممته
من ارجائي برجائي * ودعوته لاعادة روائي وارواني *
فهش للوفادة * وراح وغدا بالافادة * فلما استاذنته
في المراح * الى كاهل المراح * قال قد ازمعت الا
ازودك بتاتا * ولا اجمع لك شتاتا * او تنشئ لي امام
ارتحالك * رسالة تودعها شرح حالك * حروف احدى
كلمتيها يعمها النقط * وحروف الاخرى لم يعجمن قط *
وقد استانيت سائحا حولا * فما احار قولا * ونبهت فكري

سنة * فما ازداد الا سنة * واستعنت بقاطبة الكتّاب
فكلّ منهم قطب وتاب * فان كنت صدعت عن وصفك
باليقين * فأت باية ان كنت من الصادقين * فقال له لقد
استسعيت يعبوبا * واستسقيت اسكوبا * واعطيت
القوس باريها * واسكنت الدار بانيها * ثم فكّر ريثما
استجمّ قريحته * واستدرّ لقحته * وقال الق دواتك
واقرب * وخذ اداتك واكتب * الكرم ثبّت الله جيش
سعودك يزين * واللؤم غضّ الدهر جفن حسودك
يشين * والاروع يثيب * والمعور يخيب * والحلاحل
يضيف * والماحل يخيف * والسمح يغذي * والمحك
يقذي * والعطاء ينجي * والمطال يشجي * والدعاء
يقي * والمدح ينقي * والحرّ يجزي * والالطاط يخزي
والطراح ذي الحرمة غيّ * ومحرمة بني الامال بغي *
وما ضنّ الا غبين * ولا غبن الا ضنين * ولا خزن الا شقي
ولا قبض راحه تقي * وما فتئ وعدك يفي * وآراؤك تشفي
وهلالك يضي * وحلمك يغضي * والاؤك تغني * واعداؤك
تثني * وحسامك يفني * وسوددك يقني * ومواصلك

يجتني

(سنة) بالفتح الجهل وبالكسر أول النوم (بقاطبة) أي
بجميع (الكتّاب) جمع كاتب (قطب وتاب) اي عبس وجهه وزجر
(صدعت) اي كشفت عما انت عليه (باية) اي بعلامة
تدل على وصفك (استسعيت الخ) اي طلبت السعي من فرس
كثير الجري مستعار من اليعبوب وهو النهر الشديد الجري
(واستسقيت الخ) اي طلبت السقي من اسكوب وهو
الماء الجاري او السحاب الممطر (باريها) ناحتها وصانعها
اي فوضت الامر الى من يحسنه (ريثما) اي قدر ما (استجمّ
قريحته) اي جمعها وطلب استراحتها (واستدرّ لقحته)
اللقحة الناقة ذات الدر وهو اللبن واستدرها طلب لبنها
وهو كناية عن استحضار تنظيم الرسالة (الق دواتك)
اي اصلح الدواة ومدادها (اداتك) اي قلمك (الكرم)
مبتدأ خبره قوله يزين وقوله ثبت الله الخ جملة دعائية
بين المبتدأ والخبر وكذا ما بعده يعني ان الكرم يزين صاحبه
ويحسنه واللؤم وهو ضد الكرم يشين صاحبه ويقبحه
(الاروع) الماجد الجميل الذي يروع بجماله (يثيب)
اي يعطي (المعور) هو قبيح الفعل من العوار
وهو العيب (يخيب) من الخيبة مقابل
الفلاح (الحلاحل) بالضم السيد
الرزين (الماحل)
الواشي المكار
من يحله اذا (يخيف) (المحك)
وشي به ومكر (السمح) الجواد أي يكدر ويحزن وملقه أي
اي يفزع (يقذي) اي يكدر والمطل عدم وفاء الدين (ينقي) اذا ستره
البخيل اللجوج (يقذي) ويغيض [illegible] يكف الشيء [illegible]
(المطال) بالكسر أي يحزن وكتمانه من الطالب [illegible] ضلال
(يشجي) ستر الحق [illegible] وابعاد المحرم اي يحل
(الالطاط) (الطراح الخ) اي ترك وظلم (ضن) اي بخل
الدائن (الامال بغي) [illegible] الرأي ورجل غبين
يطم (يخزي) اي يفضح [illegible] ضعيف الرأي فهو مغبون (ولا
(ومحرمة الخ) اي حرمان طالب محركة في البيع [illegible] وهي (وما
الضنة بالكسر البخل والغبن بالسكون الخسران [illegible] جمع التقوى (يضي)
والغبن [illegible] (راحه) الراح جمع راحة لا يجتمع مع جمع اي
ضعيفه (خزن) اي جمع المال وخزنه [illegible] اغضاء
الكف وقبضها كناية عن البخل وهو [illegible] واصله من
(فتئ) اي ما زال (يفي) من الوفاء (آراؤك) اي يتغافل وهو الشكر
من اغضاء بمعنى استتار (يغضي) اي [illegible]
(والاؤك) اي نعمك (تثني) من الثناء
الجفن (سوددك) شرفك وسيادتك
(حسامك) سيفك

يجتني * وما دحك يقتني * وسماحك يغيث * وسماؤك
تغيث * ودرّك يفيض * وردّك يغيض * ومؤمّلك شيخ
حكاه فيّ * ولم يبق له شيء * امّك بظنّ حرصه يثب *
ومدحك بنجح مورها يجب * ومرامه يخفّ * واوصره
تشفّ * واطراؤه يجذب * وملامه يجتنب * ووراءه
ضفف مسّهم شظف * وحصّهم جنف * وعمّهم قشف *
وهو في دمعٍ يجيب * ووله يذيب * وهمّ تضيّف * وكمدٍ نيّف *
لمأمولٍ خيّب * واهمالٍ شيّب * وعدوٍّ نيّب * وهدٍّ وتغيّب * ولم
يزغ ودّه فيغضب * ولا خبث عوده فيقضب * ولا نفث
صدره فينفض * ولا نشز وصله فيبغض * وما يقتضي
كرمك نبذ حرمه * فبيّض امله بتخفيف لمّه * ينثّ حمدك
بين عالمه * بقيت لاماطة شجب * واعطاء نشب * ومداواة
شجن * ومراعاة يفن * موصولاً بخفض * وسرورٍ غضّ
ما غشي معهدٌ غنيّ * او خشي وهمٌ غبيّ * والسلام * فلما فرغ
من املاء رسالته * وجلّى في هيجاء البلاغة عن بسالته *
ارضته الجماعة فعلاً وقولاً * واوسعته حفاوةً وطولاً *
ثم سُئل من ايّ الشعوب نجاره * وفي ايّ الشعاب وجاره * فقال

غسان اسرتي الصميمه * وسروج تربتي القديمه
فالبيت مثل الشمس اش * راقا ومنزلة جسيمه
والربع كالفردوس مط * يبة ومنزهة وقيمه
واها لعيش كان لي * فيها ولذات عميمه
ايام اسحب مطرفي * في روضها ماضي العزيمه
اختال في برد الشبا * ب واجتلي النعم الوسيمه
لا اتقي نوب الزما * ن ولا حوادثه المليمه
فلو ان كربا متلف * لتلفت من كربي المقيمه
او يفتدى عيش مضى * لفدته مهجتي الكريمه
فالموت خير للفتى * من عيشه عيش البهيمه
تقتاده برة الصغا * ر الى العظيمة والهضيمه
ويرى السباع تنوشها * ايدي الضباع المستضيمه
والذنب للايام لو * لا شؤمها لم تنب شيمه
ولو استقامت كانت الـ * احوال فيها مستقيمه

ثم ان خبره نما الى الوالي فملأ فاه باللآلي وسامه ان ينضوي الى احشائه ويلي ديوان انشائه فاحسبه الحباء وظلفه عن الولاية الاباء قال الراوي

وكنت

(غسان) اسم قبيلة معروفة (اسرتي) اى قومي ورهطي (الصميمه) اى الخالصة الاصيلة (سروج) اسم بلده (تربتي) اى بلدي (فالبيت) اى بيت الشرف (جسيمه) اى عظيمه (والربع) المنزل (كالفردوس) وهي الجنان والبستان (مطيبة) اى تطيب به النفس (ومنزهة) اى طهارة (وقيمه) علو وقدر (واها) كلمة تعجب يعني ما احسنه (عميمه) اى عامة كثيرة (اسحب مطرفي) اى اجرد اى (روضها) الروض بقاع فيها نباتات من رياحين وازهار وغيرها (ماضي العزيمه) العزيمة الماضية التي ليس فيها تردد (اختال) اى اتبختر في مشيتي (في برد الشباب) اى في ايام شبابي (واجتلي) اى انظر (الوسيمه) اى الجميلة (نوب الزمان) حوادثه ومصائبه (المليمه) اى التي ناتي بما يلام عليه (تقتاده) اى تجره (برة الصغار) البرة بضم الباء حلقة من صفر تجعل في انف البعير يجر بها فاذا كانت من شعر فهي خزام وان كانت من خشب فهي خشاش والصغار بالفتح الذل اى تجره الذل (العظيمه) الخطب الشديد (والهضيمه) الظلم مصدر كالشتيمه (تنوشها) اى تتناولها وترفعها (المستضيمه) الجائرة وأراد بالسباع الكرام وبالضباع اللئام (شيمه) ... (لم تنب) اى لم ترتفع (نما) اى ... الخلق (اللآلي) جمع لؤلؤة والمعنى ... هي الخصلة الحميدة (فاه) اى فمه (باللآلي) ... وان نفع (وسامه) سأله وكلفه (ان ينضوي) اى ينضم (الى احشائه) العيال والخدم اجزل عطائه (انشائه) أراد بالانشاء كتابة الانشاء (فاحسبه الحباء) اى كفاه العطاء حتى قال حسبي (وظلفه) اى صرفه ومنعه (الاباء) الامتناع والانفة

وكنت عرفت عود شجرته ۞ قبل ايناع ثمرته ۞ وكدت انبه على علو قدره ۞ قبل استنارة بدره ۞ فاوحى الى بايماض جفنه ۞ ان لا اجرّد عضبه من جفنه ۞ فلمّا خرج بطين الخرج ۞ وفصل فائزا بالفلج ۞ شيّعته قاضيا حقّ الرعايه ۞ ولاحيا له على رفض الولايه ۞ فاعرض متبسما ۞ وانشد مترنّما ۞

لجوب البلاد مع المتربه ۞ احبّ الىّ من المرتبه
لانّ الولاة لهم نبوة ۞ ومعتبة يالها معتبه
وما فيهم من يربّ الصنيع ۞ ولا من يشيّد ما رتّبه
فلا يخدعنك لموع السراب ۞ ولا تأت امرا اذا ما اشتبه
فكم حالم سرّه حلمه ۞ وادركه الروع لمّا انتبه

المقامة السابعة البرقعيدية

حكى الحرث بن همّام قال ازمعت الشخوص من برقعيد ۞ وقد شمت برق عيد ۞ فكرهت الرحلة عن تلك المدينه ۞ او اشهدها يوم الزينه ۞ فلمّا اظلّ بفرضه ونفله ۞ واجلب بخيله ورجله ۞ اتبعت السنّة في لبس الجديد ۞ وبرزت مع من برز للتعييد ۞ وحين التأم جمع المصلّى

وانتظم واخذ الزحام بالكظم طلع شيخ في شملتين محجوب المقلتين وقد اعتضد شبه المخلاة واستقاد لعجوز كالسعلاة فوقف وقفة متهافت وحيى تحية خافت ولما فرغ من دعائه اجال خمسة في وعائه فابرز منه رقاعا قد كتبن بالوان الاصباغ في اوان الفراغ فناولهن عجوزه الحيزبون وامرها ان تتوسم الزبون فمن آنست ندى يديه القت ورقة منهن لديه فاتاح لي القدر المعتوب رقعة فيها مكتوب

لقد اصبحت موقوذا ... باوجاع واوجال
وممنوا بمختال ... ومحتال ومغتال
وخوان من الاخوا ... ن قالٍ لي لاقلالي
واعمال من العما ... ل في تضليع اعمالي
فكم اصلي باذحال ... وامحال وترحال
وكم اخطر في بال ... ولا اخطر في بال
فليت الدهر لما جا ... ر اطفالي اطفالي
فلولا ان اشبالي ... اغلالي واغلالي
لما جهزت آمالي ... الى آل ولا والي

ولا

(شملتين) (بالكظم) اي بضيق النفس واصله من كظم الغيظ حبسه
اسود يشتمل به (تثنية شملة وهي كساء من صوف
اي جعل تحت عضده (محجوب المقلتين) اي مغطى العينين (اعتضد)
المخلاة (واستقاد) اي وانقاد (شبه المخلاة) اي شيئا يشبه
اخت الغيلان وهي كثيرة التلون (كالسعلاة) السعلاة
من تهافت البعوض سقط في النار (متهافت) اي متساقط
لتسليم (خافت) ضعيف الصوت يقال خفت (وحيا) اي وسلم
اذا انقطع كلامه وسقط (اجال) اي ادار (الرجل
اي اصابعه الخمس (وعائه) وهو الشبيه بالمخلاة (خمسة)
(الاصباغ) جمع صبغ وصبغة وهو ما يصبغ به
(اوان الفراغ) اي وقت الفضاء (الحيزبون) اي
المسنة الكبيرة (تتوسم) اي تتفرس (الزبون)
بالفتح اي الكريم الغني (آنست) احسست وعلمت والندى
بمعنى العطاء (القت) اي طرحت (فاتاح) اي فقدر
لي القدر (المعتوب) المسخوط عليه المشكو منه (موقوذا)
اي مضروبا وقذه ضربه حتى اشفى على الهلاك والموقوذ
المرمي بالحجر ونحوه مما لا حد له (اوجال) جمع وجل بالتحريك
وهو الخوف (ممنوا) مبتلى (بمختال) متكبر
(ومحتال) ذي حيل من الحيلة (ومغتال)
مهلك والمغتال القاتل غيلة
وهي ان يخدعه فيذهب
به الى موضع
خال (وخوان) كثير
فيقتله (قالي) مبغض (لاقلالي)
الخيانة (واعمال) من اعملت الرجل اذا (اعمالي) اي افعالي
اي لفقري (واعمال) اي الولاة (تضليع) الميل بالكسر كناية عن
طعنته (العمال) بفتح اللام وهو الحقد (وامحال) اي سفر
اعوجاج من الضلع وهو القحط (وترحال) مشي في ثوب بال
(باذحال) جمع ذحل ومحل وهو الطاء اي اتحرك في بال اي فكر
الفقر او بالفتح جمع بكسر اجول واذا اخمدها او قلب
(اخطر في بال) الاول بضم الطاء اي اجول النار اذا لا ادري
اي خلق والثاني (اطفالي) الاول من اطفأ اي امات لاجلي ولد
(اطفالي) طفالي الثاني جمع طفل اي في الاصل وفي
(المنة) الازدواج والادي جمع شبل بالكسر وهو ما يوضع
(اشبالي) اي اولادي (اغلالي) بالمعجمة جمع الغل بالضم (جهزت)
الاسد (واغلالي) جمع علة بالكسر (الى آل) اي اهل وذوي
العنق (واعلالي) جمع علة (آمالي) جمع امل
اي هيأت (آمالي) اي ولا صاحب ولاية من الولاة
قرابة (ولا والي) اي ولا صاحب ولاية من الولاة

ولا جررت اذيالي ۞ على مسحب اذلالي
فخر ابي احرى بي ۞ واسمالي اسمالي
فهل حُرٌّ يُرى تخفيف ۞ ما اثقالي بمثقال
ويطفي حرّ بلبالي ۞ بسربالٍ وسروال

قال الحرث بن همام فلما استعرضت حلة الابيات تقت الى معرفة ملحمها وراقم علمها فناجاني الفكر بان الوصلة اليه العجوز وافتاني بان حلوان المعرف يجوز فرصدتها وهي تستقري الصفوف صفا صفا وتستوكف الاكف كفا كفا وما ان نجح لها عناء ولا رشح على يدها اناء فلما اكدى استعطافها وكدها مطافها عاذت بالاسترجاع ومالت الى ارتجاع الرقاع وانساها الشيطان ذكر رقعتي فلم تعج الى بقعتي وآبت الى الشيخ باكية للحرمان شاكية تحامل الزمان فقال انا لله وافوض امري الى الله ولا حول ولا قوة الا بالله ثم انشد

لم يبق صافٍ ولا مصافٍ ۞ ولا معينٌ ولا مُعين
وفي المساوي بدا التساوي ۞ فلا امينٌ ولا ثمين

(جررت) ای سحبت (اذیالی) جمع ذیل وهو ما وصل الی الارض من الثوب (مسحب) مکان فی السحب یرید به مقامه (اذلال) ای محل ذلی (فخر ابی) ... (احری بی) ای الیق واولی (واسمالی) جمع سمل بالتحریک وهو الثوب الخلق (اسمالی) ای اعلی وارفع من السمو وهو العلو (اثقالی) ای همومی وکروبی (بمثقال) من الذهب (بلبالی) ای حزنی (بسربال) هو القمیص (وسروال) ... (استعرضت) ای ... (حلة الابیات) ... (تقت) ای اشتقت (ملحمها) ای ناظمها (وراقم علمها) ... (حلوان) ... (المعرف) ... (تستقری) ای تتتبع (صفا) ... (وتستوکف) ای تطلب ... (نجح) ... (عناء) ای تعب (رشح) ... (اکدی) ای خاب (استعطافها) ای طلبها العطف ... (مطافها) ... (عاذت) ای تعوذت (بالاسترجاع) وهو قول انا لله وانا الیه راجعون (ارتجاع الرقاع) ای ... (فلم تعج) ای فلم تعطف ولم ترجع (بقعتی) ای ... (وآبت) ای رجعت (تحامل الزمان) ای جوره ... (صاف) ای خالص ... (مصاف) ای مخلص صادق فی وده (معین) بالفتح هو الماء الجاری علی وجه الارض یرید به ... (والمعین) بالضم الذی یعینه من الاعانة (المساوی) ای ... (بدا التساوی) ای ظهر ... (امین) من الامانة ای ثقة (ثمین) ای غالی الثمن اراد به رفیع القدر

ثم قال لها مني النفس وعديها ٭ واجمعي الرقاع وعديها
٭ فقالت لقد عددتها ٭ لما استعدتها ٭ فوجدت يد
الضياع ٭ قد غالت احدى الرقاع ٭ فقال تعساً لك
يا لكاع ٭ انحرم ويحك القنص والحباله ٭ والقبس
والذباله ٭ انها الضغث على اباله ٭ فانصاعت تقتص
مدرجها ٭ وتنشد مدرجها ٭ فلما دانتني قارنت
بالرقعة درهماً وقطعة ٭ وقلت لها ان رغبت في
المشوف المعلم ٭ واشرت الى الدرهم ٭ فبوحي بالسر
المبهم ٭ وان ابيت ان تشرحي ٭ فخذي القطعة واسرحي
٭ فمالت الى استخلاص البدر التم ٭ والابلج الهم
وقالت دع جدالك ٭ وسل عما بدا لك ٭ فاستطلعتها
طلع الشيخ وبلدته ٭ والشعر وناسج بردته ٭ فقالت
الشيخ من اهل سروج ٭ وهو الذي وشي الشعر المنسوج
٭ ثم خطفت الدرهم خطفة الباشق ٭ ومرقت مروق
السهم الراشق ٭ فخالج قلبي ان ابا زيد هو المشار اليه
وتاجج كربي لمصابه بناظريه ٭ وآثرت ان افاجيه
واناجيه لاعجم عود فراستي فيه ٭ وما كنت لاصل اليه

الا بتخطي

(مني النفس) بفتح الميم امر من التمنية (وعديها) امر من الوعد (لما استعدتها) استرجعتها (الضياع) الذهاب (غالت) اهلكت والمعنى انها اخذت من حيث لا ادري (تعساً) اى هلاكا يقال تعس تعسا اذا عثر وسقط (يا لكاع) يا لئيمة (القنص) الصيد (والحبالة) الشرك (والقبس) شعلة النار (والذبالة) الفتيلة (الضغث) الحزمة الصغيرة من الحشيش والابالة الحزمة الكبيرة من الحطب (فانصاعت) رجعت بسرعة (تقتص) تتبع (مدرجها) طريقها (وتنشد) تطلب (مدرجها) كتابها المطوي وهو الرقعة (دانتني) قربتني (وقطعة) اصل القطعة القبصة من الحشيش تخلط بيابسه باخضره ولعله اراد قراضة من ذهب وفضة (المشوف) المجلو المصقول (المعلم) المكتوب عليه وهو اسم للدينار والدرهم قال عنترة العبسي ولقد شربت من المدامة بعدما ٭ ركد الهواجر بالمشوف المعلم (فبوحي) اعلني واظهري (المبهم) المغلق (تشرحي) تبيني (واسرحي) اذهبي (البدر التم) التام قال الخليل التم التام والابلج خلاف الاقرن والمراد الدرهم (الهم) اصله الشيخ الفاني ووصف به الدرهم لقدمه (دع جدالك) اترك المماراة (بدا لك) ظهر لك (فاستطلعتها) استخبرتها (بردته) (طلع) ... (الشيخ) خبره (ناسج) ... والمراد الشعر وشاعره (البردة) كساء اسود مربع (وشي) زين (المنسوج) المنظوم (سروج) اسم بلد قرب حران (خطفت) استلبت (الباشق) طير من الجوارح (مرقت) نفذت (الراشق) المصيب (خالج) ... (قلبي) اى وقع في نفسي (تاجج) تلهب (كربي) حزني (بناظريه) الناظر هو السواد الاصغر الذي فيه انسان العين (آثرت) اخترت (افاجيه) آتيه فجأة (واناجيه) اكلمه وهو بالسكون (لاعجم) لاختبر (فراستي) فطنتي ومنه عجمت العود عضضته لاعرف رخاوته من صلابته فاستعير للتجربة

الا بتخطى رقاب الجمع * المنهى عنه فى الشرع * وعفت
ان يتاذّى بى قوم * او يسرى الىّ لوم * فسدكت بمكانى
* وجعلت شخصه قيد عيانى * الى ان انقضت الخطبة
* وحقّت الوثبة * فخففت اليه * وتوسّمته على التحام
جفنيه * فاذا المعيىّ المعيّة ابن عبّاس * وفراسة
اياس * فعرفته حينئذ شخصى * وآثرته باحد قمصى *
واهبت به الى قرصى * فهشّ لعارفتى * وعرفانى * ولبّى دعوة
رغفانى * وانطلق ويدى زمامه * وظلّى امامه * والعجوز
ثالثة الاثافى * والرقيب الذى لا يخفى عليه خافى * فلمّا
استحلس وكنى * واحضرته عجالة مكنى * قال لى يا حارث
امعنا ثالث * فقلت ليس الا العجوز * قال ما دونها سرّ محجوز
* ثم فتح كريمتيه * ورأرأ توأمتيه * فاذا سراجا وجهه
يتقدان * كانّهما الفرقدان * فابتهجت بسلامة بصره
وعجبت من غرائب سيره * ولم يلفنى قرار * ولا طاوعنى اصطبار
حتى سألته ما دعاك الى التعامى * مع سيرك فى المعامى
* وجوبك الموامى * وايغالك فى المرامى * فظاهر باللكنة
* وتشاغل باللقمة * حتى اذا قضى وطره * اشار الى نظره وانشد

ولمّا تعامى الدهر وهو ابو الورى ✻ عن الرشد فى انحائه ومقاصده
تعاميت حتى قيل انّى اخو عمى ✻ ولا غرو ان يحذو الفتى حذو والده

ثم قال لى انهض الى المخدع فأتنى بغسول يروق الطرف وينقّى الكفّ وينعّم البشرة ويعطّر النكهة ويشدّ اللثة ويقوّى المعدة وليكن نظيف الظرف اريج العرف فتىّ الدقّ ناعم السحق يحسبه اللامس ذرورا ويخاله الناشق كافورا واقرن به خلالة نقية الاصل محبوبة الوصل انيقة الشكل مدعاة الى الاكل لها نحافة الصبّ وصقالة العضب وآلة الحرب ولدونة الغصن الرطب قال فنهضت فيما امر لادرأ عنه الغمر ولم اهم الى انه قصد ان يخدع بادخالى المخدع ولا ظننت انه سخر من الرسول فى استدعاء الخلالة والغسول فلما عدت بالملتمس فى اقرب من رجع النفس وجدت الجوّ قد خلا والشيخ والشيخة قد اجفلا فاستشطت من مكره غضبا واوغلت فى اثره طلبا فكان كمن قمس فى الماء او عرج به الى عنان السماء

المقامة الثامنة المعرية

اخبر الحرث بن همام قال رأيت من اعاجيب الزمان

ان

(تعامى الخ) اى تظاهر بالعمى وتنحى عن طريق الرشاد (ابو الورى) ابو الخلق قيل للدهر ابو الورى لان الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم (انحائه) اغراضه وطرقه (اخو عمى) اى اعمى (ولا غرو) اى لا عجب (يحذو) يقصد ويقتدى به ويفعل مثل فعله (حذو) قصد والد (المخدع) بضم الميم بيت صغير يحرز فيه الشيء وقد تثلث ميمه (بغسول) اى اشنان (يروق) يعجب (الطرف) العين (ينقى) ينظف (وينعم البشرة) اى يصيرها ناعمة والبشرة ظاهر الجلد (النكهة) رائحة الفم (اللثة) اللحم السائل بين الاسنان (الظرف) الوعاء (اريج العرف) عطر الرائحة (فتى الدق) قريب العهد به (ناعم) لين (يحسبه اللامس) لنعومته ذرورا (يخاله) يظنه (الناشق) الشام (واقرن به) اجمع معه (خلالة) ما يتخلل به (نقية الاصل) اى من شجرة طيبة (انيقة) حسنة معجبة (الشكل) الصورة (مدعاة) اى كانها تدعو الى الاكل (نحافة) رقة (الصب) العاشق (وصقالة) اى بريق ولمعان (العضب) السيف (آلة الحرب) حربة فى نصلها

(اعاجيب) جمع اعجوبة وهى ما يتعجب منه ويستعظم

انْ تقدّمَ خصمانِ الى قاضي معرّةِ النعمانِ احدُهما قدْ
ذهبَ منهُ الاطيبانِ والآخرُ كأنّه قضيبُ البانِ
فقال الشيخُ ايّدَ اللهُ القاضيَ كما ايّدَ بهِ المتقاضيَ انّهُ
كانتْ لي مملوكةٌ رشيقةُ القدِّ اسيلةُ الخدِّ صبورٌ
على الكدِّ تخبُّ احيانًا كالنهدِ وترقدُ اطوارًا في المهدِ
وتجدُ في تمّوزَ مسَّ البردِ ذاتُ عقلٍ وعنانٍ وحدٍّ
وسنانٍ وكفٍّ ببنانٍ وفمٍ بلا اسنانٍ تلدغُ
بلسانٍ نضناضٍ وترفلُ في ذيلٍ فضفاضٍ وتُجلى
في سوادٍ وبياضٍ وتُسقى ولكنْ من غيرِ حياضٍ ناصحةٌ
خُدَعةٌ خُبأةٌ طُلَعةٌ مطبوعةٌ على المنفعةِ ومطواعةٌ
في الضيقِ والسعةِ اذا قطعتْ وصلتْ ومتى فصلتَها
عنكَ انفصلتْ وطالما خدمتكَ فجمّلتْ وربّما
جنتْ عليكَ فآلمتْ وململتْ وانّ هذا الفتى استخدمنيها
لغرضٍ فاخدمتُهُ ايّاها بلا عوضٍ على انْ يجتنيَ نفعَها
ولا يكلّفَها الّا وسعَها فاولجَ فيها متاعَهُ واطالَ
بها استمتاعَهُ ثمّ اعادَها اليَّ وقدْ افضاها
وبذلَ عنها قيمةً لا ارضاها فقال الحدثُ امّا الشيخُ

فاصدق من القطا ۞ واما الافضاء ففرط عن خطا
وقد رهنته عن ارش ما اوهنته ۞ مملوكا لي مناسب الطرفين
منتسبا الى القين ۞ نقيا من الدرن والشين يقارن
محله سواد العين ۞ يفشي الاحسان وينشي الاستحسان
ويغذي الانسان ۞ ويتحامى اللسان ان سود جاد
او وسم اجاد واذا زود وهب الزاد ۞ ومتى استزيد زاد
لا يستقر بمغنى ۞ وقلما ينكح الا مثنى يسخو بموجوده
ويسمو عند جوده ۞ وينقاد مع قرينته وان لم تكن من طينته
ويستمتع بزينته ۞ وان لم يطمع في لينته فقال لهما القاضي
اما ان تبينا ۞ والا فبينا ۞ فابتدر الغلام وقال

اعارني ابرة لارفو اطـ ۞ ـمارا عفاها البلا وسودها
فانخرمت في يدي على خطإ ۞ مني لما جذبت مقودها
فلم ير الشيخ ان يسامحني ۞ بارشها اذ رأى تأوّدها
بل قال هات ابرة تماثلها ۞ او قيمة بعد ان تجوّدها
واعتاق ميلي رهنا لديه ونا ۞ هيك بها سبة تزوّدها
فالعين مرهاء لارتهانه ويدي ۞ تقصر عن ان تلف مرودها
فاسبر بذا الشرح غور مسكنتي ۞ وارث لمن لم يكن تعوّدها

(من القطا) هو طائر يصيح قطا قطا فصدق في صياحه
باخبار عن نفسه فضرب به المثل في الصدق (عن خطا)
أي عن غير عمد (عن ارش) الارش دية الجراحات (اوهنته)
اضعفته (مملوكا لي) يعني ميلا (مناسب) اي متساوي
(الطرفين) (القين) الحداد ولما قال مملوكا اوهم بالطرفين جانبي
الام والاب كما اوهم بالقين الحي المشهور من بني اسد
(الدرن) مراده به وسخ الحديد (والشين) العيب
(سواد العين) عند التكحل به (يفشي الاحسان)
يظهره ويعلن به (وينشي الخ) يبدي الاستحسان (الانسان)
يعني انسان العين (يتحامى الخ) اي يجانب اللسان اذ لا عمل
له فيه (ان سود) من السواد (جاد) سح مأخوذ من الجود وهو
المطر (او وسم) علم (اجاد) من اجاده اذا اتقنه (زود)
أعطي (وهب الزاد) كناية عن الكحل (لا يستقر الا بمغنى) يعني
بمنزل (الا مثنى) اي اثنتين اثنتين لانه يكحل به العينان
معا (يسخو) يسمح (بموجوده) ما اعطي (ويسمو) يرتفع
(جوده) اعطاء ما معه من الكحل (وينقاد) ينصرف
(قرينته) المكحلة وهي في الاصل امرأة الرجل
(ويستمتع) ينتفع (بزينته) اي بحليه
(لينته) اي لينه مثلا اذ خصومه
(تبينا) اي توضحا
(فبينا) ابعدا (فابتدر) تقدم (ارفو) اصلاح الخرق (عفاها) اكسبت ما نقصها
(الاطمار) اخلاق (فانخرمت) انثلمت (قيمة) انجرم
(بنساجه) (البلا) القدم (فيها) بارشها (اراد الى قيمتها
خلقها (الخطا) الذي فيها اعوجاجها او تدفع اي حسنها
(مقودها) (تأوّدها) الاول في عنده (ناهيك) اي اخبارها
منها وهو ما الحالها (لديه) (تزوّدها) اراد بيضاء الاشفار
(واعتاق) عاق (عار) (مرهاء) غير مكحلة (فاسبر) اي انظر
اي تعيد (سبة) (ارتهانه) (تخلص) (مسكنتي) ذلي
وعاتبك هذا (لا مرهاك) (القعر)
اي تخذها للضرورة (غور) القعر
وقصره وفتش (غور)
وقدره (وارث) ارحم

فاقبل

فأقبل القاضي على الشيخ * وقال إيه * بغير تمويه * فقال

أقسمت بالمشعر الحرام ومن * ضم من الناسكين خيف منى

لو ساعفتني الأيام لم ترني * مرتهنا ميله الذي رهنا

ولا تصديت أبتغي بدلا * من برة غالها ولا ثمنا

لكن قوس الخطوب ترشقني * بمصميات من ههنا وههنا

وخبر حالي كخبر حالته * ضرا وبؤسا وغربة وضنى

قد عدل الدهر بيننا فأنا * نظيره في الشقاء وهو أنا

لا هو يستطيع فك مرود * لما غدا في يدي مرتهنا

ولا مجالي الضيق ذات يد * فيه اتساع للعفو عن جنى

فهذه قصتي وقصته * فانظر إلينا وبيننا ولنا

فلما وعى القاضي قصصهما * وتبين خصاصتهما وتخصصهما * أبرز لهما دينارا من تحت مصلاه * وقال لهما اقطعا به الخصام وافصلاه * فلقفه الشيخ دون الحدث * واستخلصه على وجه الجد لا العبث * وقال للحدث نصفه لي بسهم بردي * وسهمك لي عن أرش بردي * ولست عن الحق أميل * فقم وخذ الميل * فعرا الحدث لما حدث اكتئاب * واكفهر على ما انتابه سحاب * وجرى له القاضي * وهيج أسفه على الدينار الماضي

إيه بكسر الهمزة اسم فعل أمر بمعنى تكلم والتمويه التلبيس

الناسكين جمع ناسك وهو المتقرب بنسيكة أي ذبيحة

الخيف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع من مسيل

الماء ومنه مسجد الخيف بمنى والمراد هنا لو ساعفتني أي

ساعدتني والتصدي التعرض والغال الهالك والخطوب

الدواهي ترشقني ترميني بمصميات المهلكات [illegible]

[illegible]

إلّا أنّه جبرَ بالَ الفتى وبلبالَه * بذُرَيْهماتٍ رضخ بها له * وقال لهما اجتنبا المعاملات * وادرأا المخاصمات * ولا تحضراني في المحاكمات * فما عندي كيسُ الغرامات * فنهضا من عنده فرحين بِرِدْفِه * مفصحين بحمده * والقاضي ما يجنو ضجره * مذ بضّ حجره * ولا ينصل كمده * مذ رشح جلمده * حتّى إذا أفاق من غشيته * أقبل على غاشيته * وقال قد أشرب حسّي * ونبّأني حدسي * أنّهما صاحبا دهاء * لا خصما ادّعاء * فكيف السبيل إلى سبرهما * واستنباط سرّهما * فقال له نحرير زمرته * وشرارة جمرته * أنّه لن يتمّ استخراج خبئهما إلّا بهما * فقفّاهما عونًا يرجعهما إليه * فلمّا مثلا بين يديه * قال لهما اصدقاني سنّ بكركما * ولكما الأمان من تبعة مكركما * فأحجم الحدث واستقال * وأقدم الشيخ وقال

أنا السروجيّ وهذا ولدي * والشبل في المخبر مثل الأسد
وما تعدّت يده ولا يدي * في إبرة يومًا ولا في مِرود
وإنّما الدهر المسيء المعتدي * مال بنا حتّى غدونا نجتدي
كلّ نديّ الراحة عذب المورد * وكلّ جعد الكفّ مغلول اليد
بكلّ فنّ وبكلّ مقصد * بالجدّ إن أجدى وإلّا بالدد

لنجلب

(جبربال) ذو قلب (وبلباله) وسواس صدره (رضخ)
(الرضخ) العطاء اليسير (ادرأ) ادفعا (بردفه) اى عطائه
(مفصحين) معلنين (ما يجنو) يجذ (مذبض) ندى ورشح
واصل البضض رشح الحجر قليلا ماء يقال ما يبض بحجره
ولا تندى صفاته (ولا ينصل) يزول (كمده) حزنه
المكتوم (رشح) اصله تندى عن العرق (جلده) بجره
(غشيته) زوال عقله (غاشيته) الحاضرين عنده
اصله من يردد عليه ويغشاه في منزله (اشرب) اى
داخل (حسى) قلبي وادراكي وفهمي (ونبأني) اعلمني
(حدسي) ظني (دهاء) اى عقل (السبيل) الطريق
(سبرهما) اختبارهما (واستنباط) استخراج سرهما
ما اسراه واخفياه عني (نحرير) العالم الفطن
المتقن (زمرته) جماعته (وشرارة) اصل الشرارة ما
تطاير من النار والمراد به سلط جماعته (خبئهما)
خبيئهما (فقفاهما) اتبعهما (عونا) خادما (مثلا)
انتصبا قائمين (سن بكركما) هذا مثل يضرب
معناه اخبراني بالحق واصله ان رجلا
ساوم رجلا ببكره واراد شراءه
بلا فقال للبائع
اخبرني عن
سنه بالحق فلما اقاله
فاخبره المشتري بنهار فصار مثلا لمن تخبر وتصدق (تقدم)
راه المشتري بكره (الحدث) تاخر (واقدم) اى تقدم
صدقني (سن) جناية (فاحجم) اى طلب الاقالة (في التجربة) (لم تعدت)
(تبعة) (واستقال) (في المخبر) اى الظالم (مال بنا) اراد
(والشبل) ولد الاسد (المتعدي) (نجتدي) نطلب (عذب)
اى تجاوزت وظلمت (غدونا) صرنا وعلنا يعنى الكريم يقال
اجحفنا (ندي الراحة) يعني السخي بخيل (اى)
العطاء من الناس (جعد الكف) مغلول اى يمنع
المورد) يعني سهل العطاء (جعد الانامل) بالعطاء (بكل فن)
للبخيل جعلها اليدين وجعد لم يبسط يده بها في شيء (يحتق)
البخيل ايضا شبه لعدم العمل بها (بالجد) اى بالهزل
هو الى عنقه بحيث لا يمكنه من الحيلة (بالدد)
اى ضرب من الكلام وطريق (اجدى) اى افاد ونفع
والصدق
واللعب

لتجلب الرشح إلى الحظ الصدي * وننفد العمر بعيش نكد
والموت من بعد لنا بالمرصد * إن لم نفاج اليوم فاجي في غد

فقال له القاضي لله درك فما أعذب نفثات فيك * وواهاً لك لولا خداع فيك * وإني لك لمن المنذرين * وعليك من الحذرين * فلا تماكر بعدها الحاكمين * واتق سطوة المتحكمين * فما كل مسيطر يقيل * ولا كل أوان تسمع القيل * فعاهده الشيخ على اتباع مشورته * والارتداع عن تلبيس صورته * وفصل عن حضرته * والخزي يلمع من جبهته * قال الحرث بن همام * فلم أر أعجب منها في تصاريف الأسفار * ولا قرأت مثلها في تصانيف الأسفار *

المقامة التاسعة الإسكندرانية

قال الحرث بن همام * طحا بي مرح الشباب * وهوى الاكتساب * إلى أن جبت ما بين فرغانة * وغانة * أخوض الغمار * لأجني الثمار * وأقتحم الأخطار * لكي أدرك الأوطار * وكنت لقفت من أفواه العلماء * وثقفت من وصايا الحكماء * أنه يلزم الأديب الأريب * إذا دخل البلد الغريب * أن يستميل قاضيه * ويستخلص مراضيه * ليشتد

(الرشح) أصله الماء القليل الذي يرشح من الثماد وما يرشح من
العرق فاستعير هنا للقليل العطاء (إلى الحظ) (الصدي)
العطشان من الصدى وهو العطش (ونفد)
(العيش) أي المعيشة (النكد) مشؤوم شديد العسر
نفي الضيق والنكد الشؤم وقلة الخير (بالمرصد) أي مترقب
لنا (نفاج) يباغت (فاجي) أي باغت من فاجأه الشيء
جاءه بغتة (لله درك) أصل الدر بالفتح اللبن ثم استعمل
هنا التركيب في التعجب (أعذب) أحلى (نفثات فيك) أي
كلماتك (وواهاً لك) أي ما أطيبك وما أحسنك (خداع)
مكر (المنذرين) الناصحين والإنذار الإعلام بما يخيف
(الحذرين) المشفقين (تماكر) أي تخادع والمماكرة الاحتيال
في خفية (سطوة) قهر وبطش (مسيطر) مسلط
قاهر ويطلق على الرقيب والكاتب والكتاب والدين (يقيل)
يعفو عن الزلة (أوان) وقت (القيل) القول والكلام
(والارتداع) الرجوع والكف (تلبيس) تغيير
الغدر والخديعة وأقبح الغدر (تصاريف)
تقلبات (الأسفار) جمع سفر بفتحتين
(تصانيف) مؤلفات (الأسفار) جمع سفر بالكسر وهو
الكتاب الكبير
(طحا بي) ذهب بي (مرح) هو النشاط وشدة الفرح (وهوى الاكتساب) أي محبة الكسب
(جبت) قطعت (فرغانة) بلد بأقصى المشرق (وغانة) بلد بأقصى المغرب (الغمار) بالكسر جمع غمرة وهي الكثير من الماء والمراد هنا الأمور الصعبة
(وأقتحم الأخطار) أي أدخل في المهالك (الأخطار) بالكسر جمع خطر (الأوطار) الحاجات (لقفت) أخذت بسرعة وحفظت (وثقفت) أدركت
(الأريب) العاقل (أن يستميل قاضيه) أي يطلب ميله إليه (ويستخلص) يطلب
ويسترضاه (مراضيه) أي رضاه

ظهره عند الخصام ويامن في الغربة جور الحكام
فاتخذت هذا الادب اماما وجعلته لمصالحي زماما
فما دخلت مدينة ولا ولجت عرينة الا وامتزجت بحاكمها
امتزاج الماء بالراح وتقويت بعنايته تقوي الاجساد
بالارواح فبينما انا عند حاكم الاسكندرية في عشية
عرية وقد احضر مال الصدقات ليفضه على ذوي
الفاقات اذ دخل شيخ عفرية تعتله امرأة مصبية
فقالت ايد الله القاضي وادام به التراضي اني امرأة
من اكرم جرثومة واطهر ارومة واشرف خؤولة وعمومة
ميسمي الصون وشيمتي الهون وخلقي نعم العون
وبيني وبين جاراتي بون وكان ابي اذا خطبني بناة
المجد وارباب الجد سكتهم وبكتهم وعاف
وصلتهم وصلاتهم واحتج بانه عاهد الله تعالى بحلفة
ان لا يصاهر غير ذي حرفة فقيض القدر لنصبي
ووصبي ان حضر هذا الخدعة نادي ابي فاقسم بين
رهطه انه وفق شرطه وادعى انه طالما نظم درة الى درة
فباعهما ببدرة فاغتر ابي بزخرفة محاله وزوجنيه

قبل

(الادب) اى الامر الظريف المستحسن (اماما) قدوة [illegible]
اعمل بمقتضاه (وولجت) دخلت (عرينة) مأوى الاسد
(وامتزجت) اى اختلطت (امتزاج) اختلاط (بالراح)
الخمر (بعنايته) اهتمامه (الاسكندرية) مدينة معروفة
وهي ثغر من ثغور مصر بناها الاسكندر (عرية) اى شديدة
البرد او ذات ريح باردة (ليفضه) يفرقه (ذوي الفاقات)
اى الفقراء المحتاجين (عفرية) اى خبيث شديد الدهاء
(تعتله) تجره بعنف وجفاء (مصبية) اى ذات صبيان
(ايد) قوى ونصر (التراضي) اراد التراضي بين الخصوم
بحيث يرضى بحكمه الغالب والمغلوب (جرثومة) اى
اصل (ارومة) الارومة بالفتح اصل الشجرة ثم استعير
لاصل الحسب (خؤولة) جمع خال (وعمومة) جمع
عم (ميسمي) علامتي واصل الميسم الآلة التي يكوى
بها ويعلم (الصون) الحفظ والعفاف (وشيمتي) خلقي
وعادتي (الهون) الرفق (نعم العون) اى الرفيق
الظهير (بون) اى فرق وتفاوت في الرتبة
الفضل (بناة) بالضم جمع
بان (المجد) الشرف
والمراد اصحاب الشرف في
الرفعة (وارباب) اصحاب الغنى (سكتهم) جعلهم ساكتين لا يجدون له جوابا
والهمم اصحاب [illegible] ما الحجة (وعاف) كره (وصلتهم) اى عطاءهم (حرفة) صناعة
الجدم [illegible] (وبكتهم) [illegible] (لنصبي) تعبي
اى قال لهم [illegible] (وصلاتهم) اى لا يتزوج ابنته الا [illegible] (نادي ابي) اى
اى كره قربهم (لا يصاهر) اى [illegible] (الخدعة) اى كثير الخداع (اى مجمع)
بمين (القدر) يعني قدر الله تعالى
(فقيض) [illegible] (رهطه) قومه وعشيرته (درة) [illegible]
(ووصبي) مرضي (رهطه) قومه وعشيرته (البدرة) عشرة الاف درهم
مجلس (ببدرة) البدرة [illegible]
الجوهرة (محاله) يقال زخرف الباطل حسنه وزينه
(بزخرفة) [illegible]
واصل الزخرف الذهب ثم اطلقوا على كل مزين مزخرفا

قبل اختبار حاله. فلما استخرجني من كناسي. ورحّلني عن
اُناسي. ونقلني الى كِسره. وحصّلني تحت أسره. وجدته
قُعدة جُثمة. والفيته ضُجعة نومة. وكنت صحبته برياش
وزيّ. وأثاث ورِيّ. فما برح يبيعه في سوق الهضم.
ويتلف ثمنه في الخضم والقضم. الى ان مزّق مالي بأسره.
وانفق مالي في عسره. فلما انساني طعم الراحة. وغادر
بيتي انقى من الراحة. قلت له يا هذا انه لا مخبأ بعد بؤس
ولا عطر بعد عروس. فانهض للاكتساب بصناعتك
واجنِ ثمرة براعتك. فزعم ان صناعته قد رُميت بالكساد
لما ظهر في الارض من الفساد. ولي منه سلالة. كأنه
خلاله. وكلانا ما ينال معه شبعة. ولا ترقأ له من الطوى
دمعة. وقد قدته اليك. واحضرته لديك. لتعجم عود
دعواه. وتحكم بيننا بما اراك الله. فاقبل القاضي عليه
وقال له قد وعيت قصص عرسك. فبرهن الآن عن نفسك
والا كشفت عن لبسك. وامرت بحبسك. فاطرق اطراق
الافعوان. ثم شمّر للحرب العوان. وقال
اسمع حديثي فانه عجب. يضحك من شرحه وينتحب

انا امرؤ ليس في خصائصه ۞ عيب ولا في فخاره ريب

سروج داري التي ولدت بها ۞ والاصل غسان حين انتسب

وشغلي الدرس والتبحر في الـ ۞ علم طلابي وحبذا الطلب

وراس مالي سحر الكلام الذي ۞ منه يصاغ القريض والخطب

اغوص في لجة البيان فاخـ ۞ تار اللآلي منه وانتخب

واجتني اليانع الجني من الـ ۞ قول وغيري للعود يحتطب

واخذ اللفظ فضة فاذا ۞ ما صغته قيل انه ذهب

وكنت من قبل امتري نشبا ۞ بالادب المقتنى واحتلب

ويمتطي اخمصي لحرمته ۞ مراتبا ليس فوقها رتب

وطالما زفت الصلات الى ۞ ربعي فلم ارض كل من يهب

فاليوم من يعلق الرجاء به ۞ اكسد شيء في سوقه الادب

لا عرض ابنائه يصان ولا ۞ يرقب فيهم ال ولا نسب

كانهم في عراصهم جيف ۞ يبعد من نتنها ويجتنب

فحار لبي لما منيت به ۞ من الليالي وصرفها عجب

وضاق ذرعي لضيق ذات يدي ۞ وساورتني الهموم والكرب

وقادني دهري المليء الى ۞ سلوك ما يستشينه الحسب

فبعت حتى لم يبق لي سبد ۞ ولا بتات اليه انقلب

وادنت

وادّنت حتى اثقلت سالفتي * بحمل دين من دونه العطب
ثم طوينا الحشى على سغب * خمسا فلما امضّني السغب
لم ار الا جهازها عرضا * اجول في بيعه واضطرب
فجلت فيه والنفس كارهة * والعين عبرى والقلب مكتئب
وما تجاوزت اذ عبثت به * حدّ التراضي فيحدث الغضب
فان يكن غاظها توهّمها * انّ بناني بالنظم تكتسب
او انني اذ عرمت خطبتها * زخرفت قولي لينجح الارب
فوالذي سارت الرفاق الى * كعبته تستحثّها النجب
ما المكر بالمحصنات من خلقي * ولا شعاري التمويه والكذب
ولا يدي مذ نشأت نيط بها * الا مواضي اليراع والكتب
بل فكرتي تنظم القلائد لا * كفّي وشعري المنظوم لا السخب
فهذه الحرفة المشار الى * ما كنت احوي بها واجتلب
فأذن لشرحي كما اذنت لها * ولا تراقب واحكم بما يجب

قال فلما احكم ما شاده واكمل انشاده عطف القاضي الى الفتاة بعد ان شغف بالابيات وقال اما انه قد ثبت عند جميع الحكام وولاة الاحكام انقراض جيل الكرام وميل الايام الى اللئام واني لاخال بعلك صدوقا

(وادّنت) افتعال من الدين بالفتح اي تداينت (سالفتي) اي السالفة صفحة العنق وقيل مقدّمه (العطب) اي الهلاك (سغب) جوع (خمسا) اي خمس ليال (امضني) احرقني (جهازها) الجهاز بفتح الجيم وكسرها فاخر متاع البيت (عرضا) حطام الدنيا وهو المال ... [illegible]

في الكلام بريّاً من الملام * وها هو قد اعترف لك بالقرض
* وصرّح عن المحض * وبيّن مصداق النظم * وتبيّن انّه
معروق العظم * واعنات المعذر ملامة * وحبس المعسر
مألمة * وكتمان الفقر زهادة * وانتظار الفرج بالصبر
عبادة * فارجعي الى خدرك * واعذري ابا عذرك * ونهنهي
عن غربك * وسلّمي لقضاء ربّك * ثمّ انّه فرض لهما في الصدقات
حصّة * وناولهما من دراهمها قبصة * وقال لهما تعلّلا بهذه
العلالة * وتندّيا بهذه البلالة * واصبرا على كيد الزمان وكدّه
* فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده * فنهضا وللشيخ
فرحة المطلق من الإسار * وهزّة الموسر بعد الإعسار
* قال الراوي وكنت عرفت انّه ابو زيد ساعة بزغت شمسه
* ونزغت عرسه * وكدت افصح عن افتنانه * واثمار افنانه
ثمّ اشفقت من عثور القاضي على بهتانه * وتزويق لسانه
* فلا يرى عند عرفانه * ان يرشّحه لإحسانه * فاحجمت عن
القول احجام المرتاب * وطويت ذكره كطيّ السجلّ
للكتاب * الّا انّي قلت بعد ما فصل * ووصل الى
ما وصل * لو انّ لنا من ينطلق في اثره * لأتانا بفصّ

خبره

خبره * وبما ينشر من حبره * فاتبعه القاضي احد امنائه
* وامره بالتجسس عن انبائه * فما لبث ان رجع متدهدها
* وقهقر مقهقها * فقال له القاضي مهيم * يا ابا مريم
* فقال لقد عاينت عجبا * وسمعت ما انشا لي طربا
* فقال له ماذا رايت * وما الذي وعيت * قال
لم يزل الشيخ مذ خرج يصفق بيديه * ويخالف
بين رجليه * ويغرد بملء شدقيه * ويقول
* كدت اصلى ببليه * من وقاح شمريه *
* وازور السجن لولا * حاكم الاسكندريه *
فضحك القاضي حتى هوت دنيته * وذوت سكينته
* فلما فاء الى الوقار * وعقب الاستغراب بالاستغفار
* قال اللهم بحرمة عبادك المقربين حرم حبسي
على المتادبين * ثم قال لذلك الامين علي به * فانطلق
مجدا في طلبه * ثم عاد بعد لاي مخبرا بنأيه * فقال له
القاضي اما انه لو حضر لكفي الحذر * ثم لاوليته ما
هو به اولى * ولاريته ان الاخرة خير له من الاولى *
قال الحرث بن همام فلما رايت صغو القاضي اليه * وفوت

(خبره) بحقيقة حاله (ينشر) يلبس (من حبره) الحبرة الحبر جمع الاردية
يمانية موشاة جمع حبرة واراد ما يذكره من الكلام المسجع
التشبيه بالحبر في الحسن (فاتبعه) اي ارسل خلفه من يتبعه
(بالتجسس) اي بالبحث سرا بحيث لا يشعر ويروى بالحاء
لكن قيل انه بالحاء في الخير وبالجيم في الشر (انبائه) اخباره
(متدهدها) التدهده الاسراع من دهده الحجر اذا
دحرجه وتبدل الهاء الاخيرة ياء فيقال تدهدى تدهديا
(وقهقر) مشى الى وراء و(القهقهة) الضحك
بصوت (مهيم) اي ما الخبر وهي كلمة لاهل اليمن معناه
ما خبرك وما شانك (يا ابا مريم) يقال لعون القاضي ابو مريم
(عاينت) ابصرت (عجبا) امرا يتعجب منه (طربا) خفة
(وعيت) اي حفظت (يصفق) يضرب يدا على اخرى
(ويخالف بين رجليه) اي يرقص (ويغرد) التغريد
تطريب الصوت (بملء شدقيه) هما جانبا فمه (اصلى)
اي احترق (من وقاح) صلب الوجه قليل الحياء بينة الوقاحة
والوقاحة وجافر وقاح [illegible] (شمريه) الشمري الماضي
في الامور [illegible] (السجن) الحبس وهو
[illegible] (دنيته) بتشديد النون والياء قلنسوة طويلة يلبسها القضاة
كانها منسوبة الى الدن (وذوت) ذبلت (وسكينته) وقاره
(فاء) رجع (الى الوقار) السكينة [illegible] (الاستغراب) المبالغة في [illegible]
(علي به) احضره (الامين) [illegible] (بعد لاي) بعد بطء (بنأيه) ببعده (الحذر) [illegible]
(لاريته) [illegible] من العطية [illegible] (صغو القاضي) ميله [illegible]

ثمرة التنبيه عليه * غشيتني ندامة الفرزدق
حين أبان النوار * والكسعي لما استبان النهار *

المقامة العاشرة الرحبية

حكى الحرث بن همام قال هتف بي داعي الشوق * إلى رحبة مالك بن طوق * فلبيته ممتطيا شملة * ومنتضيا عزمة مشمعلة * فلما ألقيت بها المراسي * وشددت أمراسي * وبرزت من الحمام بعد سبت راسي * رأيت غلاما أفرغ في قالب الجمال * وألبس من الحسن حلة الكمال * وقد اعتلق شيخ بردنه * يدعي أنه فتك بابنه * والغلام ينكر عرفه * ويكبر قرفه * والخصام بينهما متطاير الشرار * والزحام عليهما يجمع بين الأخيار والأشرار * إلى أن تراضيا بعد اشتطاط اللدد * بالتنافر إلى والي البلد * وكان ممن يزن بالهنات * ويغلب حب البنين على البنات * فأسرعا إلى ندوته * كالسليك في عدوته * فلما حضراه * جدد الشيخ دعواه * واستدعى عدواه * فاستنطق الغلام وقد فتنه بمحاسن غرته * وطر عقله

بتصفيف

(غشيتني) أي أتتني وحضرتني (ندامة الفرزدق) هو همام بن غالب التميمي الشاعر والنوار على وزن سحاب اسم زوجته وكان قد طلقها ثم ندم على ذلك ومن شعره في المعنى قوله

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلقة نوار
وكانت جنتي فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار
ولو أني ملكت يدي وأمري * لكان علي للقدر الخيار

(والكسعي) الخ هو عامر بن الحرث نسبة إلى الكسع بضم الكاف وفتح السين حي من بني تغلبة كان راعيا وعمل قوسا بعد طول تعب ثم رمى عنها ليلا فنفذت في الرمية ووقع السهم في حجر فقدح منه الشرار فظن أن السهم أخطأ الرمية فرمى ثانيا وثالثا إلى آخر الأسهم وكانت خمسا وهو يظن خطأه فعمد إلى قوسه فكسرها ثم بات فلما أصبح تبين أن أسهمه كلها أصابت فندم ندما شديدا وله في ذلك أشعار يضيق الموضع بذكرها فضربت العرب المثل به في الندامة (هتف بي) الخ خطر على قلبي وصاح (رحبة مالك) بلد على الفرات بينه وبين حلب خمسة أيام وبين دمشق ثمانية أيام (فلبيته) أي أجبته (ممتطيا) أي راكبا (شملة) بكسر الشين والميم وتشديد اللام ناقة مسرعة (ومنتضيا) أي مجردا من قولك انتضيت السيف إذا سللته وجردته (عزمة) هي أن تقصد بقلبك إتيان أمر من الأمور (مشمعلة) أي جادة سريعة من اشمعل القوم إذا عدوا في خوف وجدة (المراسي) جمع مرساة كناية عن الإقامة (أمراسي) جمع مرس وهو الحبل بالتحريك عني بها الأطناب (وبرزت) أي خرجت وظهرت (سبت راسي) أي حلق الرأس (أفرغ) الخ صب في قالب (بردنه) أي كمه (فتك) أي قتله (عرفه) بالضم أي معرفته (قرفه) أي تهمته (الشرار) جمع شرارة النار (اشتطاط اللدد) أي تجاوز الحد في الخصومة (بالتنافر) أي طلب التحاكم (يزن) أي يتهم (بالهنات) كناية عن (ندوته) أي مجلسه (كالسليك) بضم السين وفتح اللام أحد الأربعة المشهورين بالعدو والثلاثة تأبط شرا والشنفرى وعمرو بن أمية الضمري (عدواه) أي إعانته استعديت الأمير على فلان فأعانني والاسم العدوى (وطر عقله) أي شقه

بتصفيف طرته * فقال انها افيكة افاك * على غير سفاك * وعضيهة محتال * على من ليس بمغتال * فقال الوالي للشيخ إن شهد لك عدلان من المسلمين * والا فاستوف منه اليمين * فقال الشيخ انه جدله خاسيا * وأفاح دمه خاليا * فانى لي شاهد ولم يكن ثم مشاهد * ولكن ولني تلقينه اليمين * ليبين لك ايصدق ام يمين * فقال له انت المالك لذلك * مع وجدك المتهالك * على ابنك الهالك * فقال الشيخ للغلام قل * والذي زين الجباه بالطرر * والعيون بالحور * والحواجب بالبلج * والمباسم بالفلج * والجفون بالسقم * والانوف بالشمم * والخدود باللهب * والثغور بالشنب * والبنان بالترف * والخصور بالهيف * انني ما قتلت ابنك سهوا ولا عمدا * ولا جعلت هامته لسيفي غمدا * والا فرمى الله جفني بالعمش * وخدي بالنمش * وطرتي بالجلح * وطلعي بالبلح * وزهرتي بالبهار * ومسكي بالبخار * وبدري بالمحاق * وفضتي بالاحتراق * وشعاعي بالاظلام

(بتصفيف طرته) بتسوية شعر ناصيته (افيكة) اى كذبة (افاك) هو الفاتك والافاك كذاب والافك اسوأ الكذب (عضيهة) بهتان (محتال) من الحيلة (بمغتال) هو المغتال هو القاتل على غرة وهي الغفلة (جدله) صرعه على الجدالة وهي الارض (خاسيا) بعيدا (وافاح) اراق واسال (فاني لي) فمن اين لي (ثم مشاهد) اى هناك (تلقينه اليمين) ... (يمين) يكذب ... (المتهالك) ... [illegible]

وَدَوَاتى بالاقلام فقال الغلام الاصطلاء بالبليه
ولا الايلاء بهذه الالية والانقياد بالقود
ولا الحلف بما لم يحلف به احد وابى الشيخ الا تجريعه
اليمين التى اخترعها وامقر له جرعها ولم
يزل التلاحى بينهما يستعر ومحجة التراضى
تعر والغلام فى ضمن تابيه يخلب قلب الوالى
بتلويه ويطمعه فى ان يلبيه الى ان ران هواه
على قلبه والتّ بلبه فسوّل له الوجد الذى
تيمه والطمع الذى توهمه ان يخلص الغلام
ويستخلصه وان ينقذه من حبالة الشيخ ثم
يقتنصه فقال للشيخ هل لك فيما هو اليق بالاقوى
واقرب للتقوى فقال الام تشير لاقتفيه ولا
اقف لك فيه فقال ارى ان تقصر عن القيل والقال
وتقتصر منه على مائة مثقال لاتحمل منها بعضا
واجبى الباقى لك عرضا فقال الشيخ ما منى خلاف
فلا يكن لوعدك اخلاف فنقده الوالى عشرين ووزع
على وزعته تكملة خمسين ورق ثوب الاصيل وانقطع

اجله

(ودواتى) هى المحبرة وكنى بها عن الاست (الاصطلاء) اى الاحتراق وهو منصوب على المصدر او باضمار اختار (بالبلية) اى المصيبة وهى فى الاصل الناقة التى كانت تعقل عند قبر صاحبها حتى تموت (الايلاء) اى الحلف (الالية) اى اليمين (القود) اى القتل فى القصاص (تجريعه) اى الزامه وتكليفه (اخترعها) اى ابتدعها (وامقر) امقر الشئ صار مرا قال لبيد ممقر مر على اعدائه وعلى الادنين حلو كالعسل فهو لازم وقد جاء متعديا كما هنا (جرعها) جمع جرعة (التلاحى) التنازع والتشاتم (يستعر) اى يلتهب ويتقد (ومحجة الخ) اى طريق التراضى (تعر) من الوعورة وهى الخشونة والشدة اى تصير وعرة (تابيه) اى تمنعه وعدم الانقياد للرضا (يخلب) اى ياخذ ويخدع (بتلويه) اى بتثنيه وانعطافه (يلبيه) اى يجيبه (ران هواه) اى غلب وغطى (والتّ) اى اقام (بلبه) اى بعقله (فسوّل) اى زين وسهل (الوجد) اى العشق (تيمه) اى عبده وذلله (يستخلصه) اى يخصه لنفسه (ينقذه الخ) يخلصه وينجيه والحبالة شبكة الصيد (يقتنصه) اى يصطاده (بالاقوى) اى بالاصلح (لاقتفيه) اى لاتبعه (تقصر) [illegible] مع القدرة عليه (ووزع) [illegible] (وقصر عن الامر) كف عنه عجز (وزعته) اى اعوانه وخدمه (ورق ثوب) اى فرق (الاصيل) آخر النهار من العصر الى الليل ورق ثوبه بمعنى ظهر لونه

لِأَجْلِهِ صَوْبُ التَّحْصِيلِ ۞ فَقَالَ لَهُ خُذْ مَا رَاجَ ۞ وَدَعْ
عَنْكَ اللَّجَاجَ ۞ وَعَلَيَّ فِي غَدٍ أَنْ أَتَوَصَّلَ ۞ إِلَى أَنْ يَنِضَّ لَكَ
الْبَاقِي وَيَتَحَصَّلَ ۞ فَقَالَ الشَّيْخُ أَقْبَلُ مِنْكَ عَلَى أَنْ أُزَايِلَكَ
لَيْلَتِي ۞ وَيَرْعَاهُ إِنْسَانُ مُقْلَتِي ۞ حَتَّى إِذَا أَغْفَى بَعْدَ إِسْفَارِ
الصُّبْحِ ۞ بِمَا بَقِيَ مِنْ مَالِ الصُّلْحِ ۞ تَخَلَّصَتْ قَائِبَةٌ مِنْ قُوبٍ
۞ وَبَرِئَ الذِّئْبُ مِنْ دَمِ ابْنِ يَعْقُوبَ ۞ فَقَالَ لَهُ الْوَالِي
مَا أَرَاكَ سُمْتَ شَطَطًا ۞ وَلَا رُمْتَ فُرُطًا ۞ قَالَ الْحَارِثُ
بْنُ هَمَّامٍ ۞ فَلَمَّا رَأَيْتُ حُجَجَ الشَّيْخِ كَالْحُجَجِ السُّرَيْجِيَّةِ عَلِمْتُ
أَنَّهُ عَلَمُ السَّرُوجِيَّةِ ۞ فَلَبِثْتُ إِلَى أَنْ زَهَرَتْ نُجُومُ الظَّلَامِ
۞ وَانْتَثَرَتْ عُقُودُ الزِّحَامِ ۞ ثُمَّ قَصَدْتُ فِنَاءَ الْوَالِي
فَإِذَا الشَّيْخُ لِلْفَتَى كَالِي ۞ فَنَشَدْتُهُ اللهَ أَهُوَ أَبُو زَيْدٍ ۞
فَقَالَ إِي وَمُحِلِّ الصَّيْدِ ۞ فَقُلْتُ مَنْ هٰذَا الْغُلَامُ الَّذِي
هَفَتْ لَهُ الْأَحْلَامُ ۞ قَالَ هُوَ فِي النَّسَبِ فَرْخِي وَفِي الْمُكْتَسَبِ
فَخِّي ۞ قُلْتُ فَهَلَّا اكْتَفَيْتَ بِمَحَاسِنِ فِطْرَتِهِ ۞ وَكَفَيْتَ الْوَالِيَ
الِافْتِتَانَ بِطُرَّتِهِ ۞ فَقَالَ لَوْ لَمْ تَبْرُزْ جَبْهَتُهُ السِّينَ ۞ لَمَا
قَنَصْتُ الْخَمْسِينَ ۞ ثُمَّ قَالَ بِتِ اللَّيْلَةَ عِنْدِي لِنُطْفِئَ نَارَ
الْجَوَى ۞ وَنُدِيلَ الْهَوَى مِنَ النَّوَى ۞ فَقَدْ أَجْمَعْتُ عَلَى أَنْ أَنْسَلَّ

(صوب التحصيل) أي طريق العطاء (راج) أي نفق ومنه الناض
(أتوصل) أي اجتهد (ينض) أي يصير نقداً (أغفى) أي
(النقد) (إنسان مقلتي) أي سواد عيني (أغفى) أي نام
أي المال بتمامه (تخلصت الخ) هو مثل يضرب لمن تخلص
أدى الشدة والقائبة البيضة والقوب الفرخ وأصل المثل أن
من الشدة إعرابياً من بني أسد قال لتاجر ابرئ من خفارتك إذا بلغت بك مكان
(ابن يعقوب) هو يوسف عليه السلام (وما
أراك) أي ما أظنك (سمت) أي كلفت مجاوزة الحد (شططا) أي جوراً
بعيداً (رمت فرطاً) أي طلبت (السريجية) منسوبة إلى ابن سريج وهو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج
القاضي إمام أصحاب الشافعي وهو صاحب المسألة الشهيرة
في الطلاق توفي سنة ست وثلثمائة وهو ابن سبع وخمسين
سنة وستة أشهر (علم السروجية) أي عظيم أهل سروج
يريد أبا زيد (فلبثت) أي أقمت (زهرت) أي طلعت
وأضاءت (وانتثرت الخ) أي تفرقت الجماعات المزدحمة
(فناء) أي ساحة داره (كالي) أي حارس وحافظ
(فنشدته الله) أي أقسمت عليه بالله (ومحل
الصيد) هذا قسم على كونه أبا زيد (هفت)
أي طاشت وذهبت (الأحلام) أي العقول (فرخي) أي ولدي
(وفخي) أي شركي (فطرته) أي خلقته (بطرته) الطرة
الشعر على الجبهة (السين) لأنه يسوى
من المحاسن ما فاق الحسن التهامي
(قنصت) أي صدت (الخمسين) الصورة
مثل اللؤلؤ والسين كالطرة
(الجوى) الحرقة وشدة الوجد (وندبل الهوى الخ) أي نجعل الدولة له أي للعشق
يقال أدال الله زيداً من عمرو أي نزع الدولة منه وأعطاها
(أجمعت) أي عزمت (أنسل) أي أذهب بسرعة
بالضم أي وقت السحر

بسُحْرِهِ ۞ وأصلي قلبَ الوالي نارَ حسرِه ۞ قال فقضيتُ الليلةَ
معهُ في سمرٍ آنقَ من حديقةِ زهرٍ ۞ وخميلةِ شجرٍ حتى إذا
لألأ الأفقُ ذنبُ السرحان ۞ وآنَ انبلاجُ الفجرِ وحانَ ۞
ركبَ متنَ الطريقِ ۞ وأذاقَ الوالي عذابَ الحريقِ ۞ وسلّمَ
اليَّ ساعةَ الفراقِ ۞ رقعةً محكمةَ الإلصاقِ ۞ وقالَ
ادفعها الى الوالي اذا سُلبَ القرارُ ۞ وتحققَ منّا الفرارُ ۞
ففضضتُها فعلَ المتملّسِ ۞ من مثلِ صحيفةِ
المتلمّسِ ۞ فإذا فيها مكتوبٌ شعرٌ ۞

قل لوالٍ غادرتُه بعدَ بيني ۞ سادماً نادماً يعضُّ اليدينِ
سلبَ الشيخُ مالَه وفتاهُ ۞ لُبَّه فاصطلى لظى حسرتينِ
جادَ بالعينِ حينَ أعمى هواهُ ۞ عينَه فانثنى بلا عينينِ
خفّضِ الحزنَ يا مُعنّى فما يُجدي ۞ طِلابُ الآثارِ من بعدِ عينِ
ولئن جلَّ ما عراكَ كما جلَّ ۞ لدى المسلمينَ رزءُ الحسينِ
فلقد اعتضتَ منهُ فهماً وحزماً ۞ واللبيبُ الأريبُ يسعى لزينِ
فاعصِ من بعدِها المطامعَ واعلم ۞ أنّ صيدَ الظباءِ ليسَ بهيّنِ
لا ولا كلُّ طائرٍ يلجُ الفخَّ ۞ ولو كانَ محنقاً باللجينِ
ولكم من سعى ليصطادَ فاصطيد ۞ ولم يلقَ غيرَ خُفّي حنينِ

فتبصر

أي (واصلي) أي أذيقه (سمر) هو حديث الليل (آنق) أي أحسن وأبهج والحديقة البستان حوله حائط و(لألأ) الحديقة للنخل والخميلة الشجر الملتف خاصة (الأفق) أي نور (الأفق) أقطار السماء (ذنب السرحان) هو الفجر الكاذب (ركب الخ) كناية عن كونه ارتحل قبل الفجر الصادق وتركه الوالي محترقاً على الغلام ومتحسراً على الأعنز (ففضضتها) أي فككتها وفتحتها (المتملس) التملس التخلص وحقيقته خروج الشيء الأملس بسرعة كالزيتونة (صحيفة المتلمس) المتلمس اسمه جرير شاعر معروف وله مع طرفة بن العبد قضية عجيبة وصحيفته مثل في الشؤم (غادرته) أي تركته (بيني) فراقي (سادماً) السدم هو الندم وقيل السادم الحزين المتحير الذي لا يطيق ذهاباً ولا إياباً كأنه ممنوع من توجهه بغير مسلم إذا منع من الضراب (يعض اليدين) من شدة الندم (لظى) نار (بالعين) أي بالذهب والفضة (هواه) أي حبه للغلام (فانثنى الخ) أي عاد ورجع لا يبصر بعينه ولا مال لديه (خفض) أي هوّن (يا معنّى) أي يا مولع (فما يجدي) أي فما يغني ولا ينفع (طلاب الآثار الخ) في المثل لا تطلب أثراً بعد عين يضرب لمن ترك شيئاً تراه ثم تتبع أثره بعد فوت عينه (ما عراك) أي ما أصابك وعرض لك (رزء) أي مصيبته وقصتها مشهورة (الحسين) (اعتضت) أي تعوضت (حزماً) جودة الرأي (لزين) تثنية (والأريب) أي الحاذق العاقل يطلب الزين (المطامع) الأطماع (محنقاً) أي ممتلئ (اللجين) الفضة (خفي حنين) هذا مثل يضرب لمن يرجع بالخيبة بعد طول الغيبة وأصله أن حنيناً كان إسكافاً في الحيرة فساومه أعرابي بخفين فاشتط عليه في الثمن فتركه الأعرابي وسار فأخذ حنين الخفين فألقى أحدهما في طريق الأعرابي فلما مر به قال ما أشبه هذا بخف حنين فلو كان معه الآخر لأخذته فلما انتهى الى الآخر ندم على تركه الأول فأناخ راحلته وترك ناقته فرجع الى الأول وقد كان حنين كامناً له فأخذ الناقة بما عليها ومضى فلما عاد الأعرابي ولم يجد شيئاً ذهب الى أهله وليس معه سوى الخفين فقال له قومه ماذا جئت به من سفرك قال جئتكم بخفي حنين فصارت مثلاً

فتبصر ولا تشم كل برق * رب برق فيه صواعق حين
واغضض الطرف تسترح من غرام * تكتسي فيه ثوب ذل وشين
فبلاء الفتى اتباع هوى النفـ * ـس وبذر الهوى طموح العين

قال الراوي فنزقت رقعته شذر مذر ولم آبل أعلام عذر

المقامة الحادية عشرة الساوية

حدث الحرث بن همام قال آنست من قلبي القساوة حين حللت ساوة فأخذت بالخبر المأثور في مداواتها بزيارة القبور فلما صرت الى محلة الأموات وكفات الرفات رأيت جمعا على قبر يحفر ومجنوز يقبر فانحزت اليهم متفكرا في المآل متذكرا من درج من الآل فلما ألحدوا الميت وفات قول ليت أشرف شيخ من رباوة متخصرا بهراوة وقد لفع وجهه بردائه ونكر شخصه لدهائه فقال لمثل هذا فليعمل العاملون فادكروا أيها الغافلون وشمروا أيها المقصرون وأحسنوا النظر أيها المتبصرون ما لكم لا يحزنكم دفن الأتراب ولا يهولكم هيل التراب ولا تعبأون بتوالي الأحداث ولا تستعدون لنزول الأجداث ولا تستعبرون لعين تدمع ولا تعتبرون بنعي يسمع

ولا ترتاعون لإلف يفقد ولا تلتاعون لمناحة تعقد
يشيع احدكم نعش الميت وقلبه يلقاء البيت ويشهد
مواراة نسيبه وفكره في استخلاص نصيبه ويخلي
بين ودوده ودوده ثم يخلو بمزماره وعوده طالما
اسيتم على انثلام الجبه وتناسيتم اخترام الأحبه
واستكنتم لاعراض العسره واستهنتم بانقراض
الأسره وضحكتم عند الدفن ولا ضحككم ساعة
الزفن وتبخترتم خلف الجنائز ولا تبختركم يوم
قبض الجوائز واعرضتم عن تعديد النوادب الى
اعداد المآدب وعن تحرق الثواكل الى التأنق في
المآكل لا تبالون بمن هو بال ولا تخطرون ذكر الموت
ببال حتى كانكم قد علقتم من الحمام بذمام او
حصلتم من الزمان على امان او وثقتم بسلامة
الذات او تحققتم مسالمة هادم اللذات كلا
ساء ما تتوهمون ثم كلا سوف تعلمون ثم انشد

ايا من يدعي الفهم الى كم يا اخا الوهم تعبي الذنب والذم
وتخطي الخطأ الجم

(ولا ترتاعون) اى لا تخافون ولا تفزعون (لإلف) هو الصاحب الموافق (ولا تلتاعون) اى تحترقون من الالتياع وهو حرقة القلب من الحزن (لمناحة تعقد) المناحة المأتم وهو موضع النوح وانعقادها اجتماع الناس فيها لذلك (يشيع) تشييع الميت مشي في جنازته (ويشهد) اى يحضر ومنه فليبلغ الشاهد الغائب (نسيبه) اى قريبه (ودوده) اى محبه والثاني جمع دودة (اسيتم) حزنتم ومنه لكيلا تأسوا على ما فاتكم (انثلام الجبة) انكسارها والمعنى طالما حزنتم على انكسار وجوب المأكولات (اخترام) هو الانقطاع والاستئصال والمراد به هنا الموت (واستكنتم) اى خضعتم وتذللتم (لاعراض) الوقوع (العسرة) الفقر والفاقة (واستهنتم) الاستهانة الاستخفاف (بانقراض) اى فناء (الاسرة) العشيرة وهم الاقارب (الزفن) نوع من الرقص (وتبخترتم) اى مشيتم بعجب (الجوائز) هي العطايا والصلات واحدها جائزة (تعديد النوادب) ذكر اوصاف الميت وتعدادها (النوادب) البواكي التي تندبن الميت (اعداد المآدب) تهيئتها والمآدب جمع مأدبة وهي طعام الوليمة (تحرق الثواكل) التحرق التوجع والثواكل جمع ثاكل ويقال ثكلى وهي فاقدة الولد (التأنق) [illegible] الشيء الانيق وهو البالغ في الحسن (تخطرون) [illegible] (ببال) اى بقلب (علقتم) اى تمسكتم (بذمام) الذمام العهد والحرمة (الحمام) هو الموت (مسالمة) مصالحة (هادم اللذات) هو الموت لانه يهدم اللذات (كلا) بمعنى حقا اى النفس [illegible] اى ليس الامر كما تزعمون وقيل كلا بمعنى [illegible] (ثم كلا) (تعبي) اى تهيئ (يا اخا الوهم) اى يا ذا الغلط والسهو (الجم) الكثير

أَمَا بَانَ لَكَ الْعَيْبُ * أَمَا أَنْذَرَكَ الشَّيْبُ * وَمَا فِي نُصْحِهِ رَيْبُ
* وَلَا سَمْعُكَ قَدْ صَمّ *
أَمَا نَادَى بِكَ الْمَوْتُ * أَمَا أَسْمَعَكَ الصَّوْتُ * أَمَا تَخْشَى مِنَ الْفَوْتِ
* فَتَحْتَاطَ وَتَهْتَمّ *
فَكَمْ تَسْدَرُ فِي السَّهْوِ * وَتَخْتَالُ مِنَ الزَّهْوِ * وَتَنْصَبُّ إِلَى اللَّهْوِ
* كَأَنَّ الْمَوْتَ مَا عَمّ *
وَحَتَّامَ تَجَافِيكَ * وَإِبْطَاءُ تَلَافِيكَ * طِبَاعًا جَمَعَتْ فِيكَ
* عُيُوبًا شَمْلُهَا انْضَمّ *
إِذَا أَسْخَطْتَ مَوْلَاكَ * فَمَا تَقْلَقُ مِنْ ذَاكَ * وَإِنْ أَخْفَقَ مَسْعَاكَ
* تَلَظَّيْتَ مِنَ الْهَمّ *
وَإِنْ لَاحَ لَكَ النَّقْشُ * مِنَ الْأَصْفَرِ تَهْتَشّ * وَإِنْ مَرَّ بِكَ النَّعْشُ
* تَغَامَمْتَ وَلَا غَمّ *
تُعَاصِي النَّاصِحَ الْبَرَّ * وَتَعْتَاصُ وَتَزْوَرّ * وَتَنْقَادُ لِمَنْ غَرّ
* وَمَنْ مَانَ وَمَنْ نَمّ *
وَتَسْعَى فِي هَوَى النَّفْسِ * وَتَحْتَالُ عَلَى الْفَلْسِ * وَتَنْسَى ظُلْمَةَ الرَّمْسِ
* وَلَا تَذْكُرُ مَا ثَمّ *
وَلَوْ لَاحَظَكَ الْحَظُّ * لَمَا طَاحَ بِكَ اللَّحْظُ * وَلَا كُنْتَ إِذَا الْوَعْظُ

(أنذرك) أي أعلمك بتهدد (نادى) ضمنه معنى دعا وهتف
فعداه تعديته والموت فاعل نادى والصوت مفعول أخذ
(أسمعك) والفوت الهلاك (فتحتاط) احتاط لنفسه أخذ
بالثقة (وتهتم) من الهم (تسدر) تتحير والسادر المتحير
الذي لا يدري أين يذهب (تختال) تتبختر (الزهو) العجب
متحيرا (تنصب) تميل (حتام) بمعنى حتى متى
والكبد (تجافيك) تباعدك ونبوك (تلافيك) تداركك (طباعا) أي خلقة و
(تجافيك) تباعدك (إذا أسخطت مولاك) أي عصيته
مفعول (تلافيك) (فما تقلق) أي لا يعتريك خوف (وإن أخفق) أي خاب
(مسعاك) أي المسعى المطلب (تلظيت) أي احترقت
ولتبجح (لاح) ظهر (الأصفر) الدينار (تهتش)
وتلهبت الطرب والفرح (تغاممت) أظهرت الغم
الاهتشاش تكلفا مع أنك لست كذلك (تعاصي) تخالف
من الحزن من البر ضد العقوق (وتعتاص) تصعب
(البر) بفتح الباء من إذا أشكل فلم يهتد إلى الجهة الصواب
يقال اعتاص عليه الأمر (وتزور) تميل وتعدل وتنثني عن قبول ما يقال لك
فيه (وتنقاد) تطيع وتمتثل (غر) أي خدع (مان)
من الحق

(لاحظك) نظر (الحظ) البخت (لما طاح بك اللحظ) أي أهلكك
والبخت (النصيب) (طاح) أي هلك ... (نم) سعى بالنميمة (الرمس) القبر
طاح به إذا أهلكه (اللحظ) النظر بمؤخر العين يقال
وأصله النظر من البعد (الوعظ) النصح

جلا الاحزان تغتم

ستذري الدم لا الدمع اذا عاينت لا جمع يقي في عرصة الجمع

ولا خال ولا عم

كأني بك تنحط الى اللحد وتنغط وقد اسلمك الرهط

الى اضيق من سم

هناك الجسم ممدود ليستأكله الدود الى ان ينخر العود

ويمسي العظم قد رم

ومن بعد فلا بد من العرض اذا اعتد صراط جسره مد

على النار لمن ام

فكم من مرشد ضل ومن ذي عزة ذل وكم من عالم زل

وقال الخطب قد طم

فبادر ايها الغمر لما يحلو به المر فقد كاد يهي العمر

وما اقلعت عن ذم

ولا تركن الى الدهر وان لان وان سر فتلفى كمن اغتر

بافعى تنفث السم

وخفض من تراقيك فان الموت لاقيك وسار في تراقيك

وما ينكل ان هم

(جلا) اى كشف (ستذرى) تصب الدمع اوتنحيه باصبعك لانه يقال اذرى الدمع اذا نحاه عن عينه باصبعه (لا جمع) اى لا عشيرة تقيك يوم الحشر (تنحط) تسرع فى الهبوط اى كانى اراك وابصر بك تسرع فى النزول الى القبر ومعناه انى اعرف لما اشاهده من حالك اليوم كيف يكون حالك غدا (اللحد) القبر (وقد اسلمك) تركك (الرهط) الاهل والقوم (سم) هو ثقب الابرة يريد ضيق القبر على من كان مخالفا لله ورسوله (العود) هو هنا عبارة عن الجسم الناعم مثل القضيب (رم) اى بلى ومنه من يحى العظام وهى رميم اى بالية (العرض) الوقوف للحساب والصراط الجسر الذى يعبر عليه والطريق والمراد به هنا الموعود به فى القران وهو الجسر الذى يمتد على سقر النار ومن سلكه نجا (ام) قصد والمرشد الهادى (زل) زلقت قدمه (طم) طم الخطب عظم الامر العظيم وعظم (فبادر) المبادرة المسارعة (الغمر) الجاهل الذى لم يجرب الامور (لما يحلو) به المرء اى بالعمل الصالح الذى ينجيه من مرارة الاخرة (يهى) العمر يضعف ويذهب من وهى السقاء يهى اذا انخرق وانشق او من وهى الحائط اذا ضعف وقرب سقوطه (وما اقلعت) اى كففت ورجعت (الركون) الميل والسكون ومنه قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا الاية (بافعى) اى بحية والانثى من الافاعى (تنفث السم) والنفث شبيه بالنفخ وهو اقل من التفل (وخفض) نقص وهون (من تراقيك) اى ترفعك على اقاصيك وادانيك (وسار فى تراقيك) جمع ترقوة وهو العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق (وما ينكل ان هم) اى لا يرجع ان عزم

وجانب

وَجَانِبْ صَعَرَ الخَدّ * اِذَا سَاعَدَكَ الجَدّ * وَزُمَّ اللَّفْظَ اِنْ نَدّ * فَمَا اَسْعَدَ مَنْ زَمّ *

وَنَفِّسْ عَنْ اَخِي البَثّ * وَصَدِّقْهُ اِذَا نَثّ * وَرُمَّ العَمَلَ الرَّثّ * فَقَدْ اَفْلَحَ مَنْ رَمّ *

وَرِشْ مَنْ رِيشُهُ انْحَصّ * بِمَا عَمَّ وَمَا خَصّ * وَلَا تَأْسَ عَلَى النَّقْص * وَلَا تَحْرِصْ عَلَى اللَّمّ *

وَعَادِ الخُلُقَ الرَّذْل * وَعَوِّدْ كَفَّكَ البَذْل * وَلَا تَسْتَمِعِ العَذْل * وَنَزِّهْهَا عَنِ الضَّمّ *

وَزَوِّدْ نَفْسَكَ الخَيْر * وَدَعْ مَا يُعْقِبُ الضَّيْر * وَهَيِّئْ مَرْكَبَ السَّيْر * وَخَفْ مِنْ لُجَّةِ اليَمّ *

بِذَا اُوصِيتُ يَا صَاح * وَقَدْ بُحْتُ كَمَنْ بَاح * فَطُوبَى لِفَتًى رَاح * بِآدَابِي يَأْتَمّ *

ثُمَّ حَسَرَ رُدْنَهُ عَنْ سَاعِدٍ شَدِيدِ الاَسْر * قَدْ شَدَّ عَلَيْهِ جَبَائِرَ المَكْرِ لَا الكَسْر * مُتَعَرِّضًا لِلاِسْتِمَاحَةِ فِي مَعْرِضِ الوَقَاحَة * فَاخْتَلَبَ بِهِ اُولَئِكَ المَلَا * حَتَّى اَتْرَعَ كُمَّهُ وَمَلَا * ثُمَّ انْحَدَرَ مِنَ الرَّبْوَة * جَذِلًا بِالحُبْوَة * قَالَ الرَّاوِي فَجَاذَبْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ حَاشِيَةَ رِدَائِه * فَالْتَفَتَ اِلَيَّ مُسْتَسْلِمًا وَوَاجَهَنِي

مسلماً فاذا هو شيخنا ابو زيد بعينه ومينه فقلت له
الى كم يا ابا زيد افانينك في الكيد لينحاش لك الصيد
ولا تبالي بمن ذم
فاجاب من غير استحياء ولا ارتياء وقال
تبصر ودع اللوم وقل لي هل ترى اليوم فتى لا يقمر القوم
متى ما دسته تم
فقلت له بعداً لك يا شيخ النار وزاملة العار فما مثلك
في طلاوة علانيتك وخبث نيتك الا مثل روث
مفضض او كنيف مبيض ثم تفرقنا فانطلقت ذات اليمين وانطلق
ذات الشمال وناوحت ما هب الجنوب وناوح ما هب الشمال

المقامة الثانية عشرة الدمشقية

حكى الحرث بن همام قال شخصت من العراق الى الغوطة
وانا ذو جرد مربوطة وجدة مغبوطة يلهيني خلو الذرع
ويزدهيني حفول الضرع فلما بلغتها بعد شق
النفس وانضاء العنس الفيتها كما تصفها الألسن
وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فشكرت
يد النوى وجريت طلقاً مع الهوى وطفقت

(بعينه ومينه) اى بنفسه وكذبه (أفانينك) جمع
أفنون لغة في الفن وعن الجوهري الافانين الاساليب وهي
اجناس الكلام وطرقه وافتن بالكلام جاء بالافانين
(لينحاش) ليجتمع وينحاز (تعباً) بمعنى وبتالى (عن ذم)
اى عن نقص (استحياء) من الحياء (ارتياء) تفكر وتأمل
من الرأي (تبصر) اى تأمل وتعرف (يقمر) اى يغلب
بالقمار وقامره فقمره اى غلبه (دسته) اى جملته وخداعه
(بعداً) اى هلاكاً (يا شيخ النار) كناية عن ابليس سمي بذلك
لانه خلق من النار او مرجعه اليها (زاملة العار) الزاملة
بعير يحمل عليه المسافر زاده ومتاعه يريد بحامل العار
والنقيصة (طلاوة) هي حسن الشيء ونضارته
هذه تلاوة ما عليها طلاوة اى لا حلاوة لها (علانيتك)
ظاهر امرك (روث مفضض) الروث نجو البهيمة
ومفضض اى معتنى بالفضة (ذات اليمين) اى جهتها
(وناوحت) اى قابلت (مهب) موضع هبوبها
اى ذهبت وسرت (الغوطة) موضع ببساتين دمشق
الشام وهي من جنات الدنيا قال الاصمعي جنات
الارض اربع غوطة دمشق ونهر الابلة
وشعب بوان وابلة البصرة
وسغد سمرقند
وكان ابو بكر الخوارزمي يقول قد رأيتها كلها
فوجدت الغوطة اخصبها وأحسنها (جرد) جمع أجرد
من الخيل وهو القصير الشعر (مربوطة) مهيأة (وجدة) اى غنى من النعم
(مغبوطة) اى محسودة (يلهيني) يطرفني (خلو الذرع) اى فراغ القلب
(يزدهيني) اى يستخفني (حفول الضرع) اى امتلاؤه
وهو كناية عن كثرة المال (بعد شق النفس) اى بعد
المشقة (وانضاء العنس) اى واهزال الناقة الصلبة
(الفيتها) اى وجدتها (يد النوى) اى نعمة الفراق
(طلقاً) اى شوطاً (وطفقت) اخذت وشرعت

افض فيها ختوم الشهوات واجتنى قطوف اللذات
الى ان شرع سفر فى الإعراق وقد استفقت من الإعراق
فعادنى عيد من تذكار الوطن والحنين الى العطن
فقوضت خيام الغيبة واسرجت جواد الاوبة
ولما اهبّ الرفاق واستتب الاتفاق انفنا من
المسير دون استصحاب الخفير فرُدناه من كل
قبيلة واعملنا فى تحصيله الف حيلة فاعوز
وجدانه فى الاحياء حتى خلنا انه ليس من الاحياء
فحارت لعوزه عزوم السيارة وانتدوا بباب
جيرون للاستشارة فما زالوا بين عقد وحل
وشذر وسحل الى ان نفد التناجى وقنط الراجى
وكان حذتهم شخص ميسمه ميسم الشبان ولبوسه
لبوس الرهبان وبيده سبحة النسوان وفى عينيه
ترجمة النشوان وقد قيد لحظه بالجمع وارهف
اذنه لاستراق السمع فلما آنى انكفاؤهم وقد برح له
خفاؤهم قال لهم يا قوم ليفرخ كربكم وليامن سربكم
فسأخفركم بما يسرو روعكم ويبدو طوعكم قال الراوى

(افض) اى اكسر (ختوم) جمع ختم وهو ما يسد به على الشئ
(قطوف) جمع قطف بالكسر وهو العنقود يريد انه اخذ فى تتبع
الشهوات وتدارك اللذات (سفر) اى مسافرون (فى الاعراق)
اى فى الذهاب الى العراق (استفقت) اى افقت (من الاعراق)
اى الاطناب والمبالغة (فعادنى عيد) اى فعاودنى شوق والعيد
ما اعتادك من هم او خيال (الحنين) كثرة الشوق (العطن)
فى الاصل مناخ الابل بقرب الماء يريد به الدار والمنزل (فقوضت)
اى نقضت وهدمت (واسرجت الخ) اى وضعت السرج على
فرس الرجعة يريد انه ترك اقامة السفر وعزم على الرجوع الى الوطن
[illegible]

فَاسْتَطْلَعْنَا مِنْهُ طِلْعَ الْخَفَارَةِ ۝ وَاسْنَيْنَا لَهُ الْجُعَالَةَ
عَنِ السِّفَارَةِ ۝ فَزَعَمَ أَنَّهَا كَلِمَاتٌ لُقِّنَهَا فِي الْمَنَامِ ۝ لِيَحْتَرِسَ
بِهَا مِنْ كَيْدِ الْأَنَامِ ۝ فَجَعَلَ بَعْضُنَا يُومِضُ إِلَى بَعْضٍ ۝ وَيُقَلِّبُ
طَرْفَهُ بَيْنَ لَحْظٍ وَغَضٍّ ۝ وَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّا اسْتَضْعَفْنَا
الْخَبَرَ ۝ وَاسْتَشْعَرْنَا الْخَوَرَ ۝ فَقَالَ مَا بَالُكُمْ اتَّخَذْتُمْ
جِدِّي عَبَثًا ۝ وَجَعَلْتُمْ تِبْرِي خَبَثًا ۝ وَلَطَالَمَا وَاللهِ جُبْتُ
مَخَاوِفَ الْأَقْطَارِ ۝ وَوَلَجْتُ مَقَاحِمَ الْأَخْطَارِ ۝ فَغَنِيتُ بِهَا
عَنْ مُصَاحَبَةِ خَفِيرٍ ۝ وَاسْتِصْحَابِ جَفِيرٍ ۝ ثُمَّ إِنِّي سَأَنْفِي
مَا رَابَكُمْ ۝ وَأَسْتَسِلُّ الْحَذَرَ الَّذِي نَابَكُمْ ۝ بِأَنْ أُوَافِقَكُمْ
فِي الْبَدَاوَةِ ۝ وَأُرَافِقَكُمْ فِي السَّمَاوَةِ ۝ فَإِنْ صَدَقَكُمْ وَعْدِي
فَأَجِدُّوا وَأَسْعِدُوا ۝ وَأَسْعِدُوا جَدِّي ۝ وَإِنْ كَذَبَكُمْ فَمِي
فَمَزِّقُوا أَدَمِي ۝ وَأَرِيقُوا دَمِي ۝ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ ۝ فَأُلْهِمْنَا
تَصْدِيقَ رُؤْيَاهُ ۝ وَتَحْقِيقَ مَا رَوَاهُ ۝ فَنَزَعْنَا عَنْ مُجَادَلَتِهِ
۝ وَاسْتَهَمْنَا عَلَى مُعَادَلَتِهِ ۝ وَفَصَمْنَا بِقَوْلِهِ عُرَا الرَّبَائِثِ ۝
وَأَلْغَيْنَا اتِّقَاءَ الْعَابِثِ وَالْعَائِثِ ۝ وَلَمَّا عُكِمَتِ الرِّحَالُ ۝
وَأَزِفَ التَّرْحَالُ ۝ اسْتَنْزَلْنَا كَلِمَاتِهِ الرَّاقِيَةَ ۝ لِنَجْعَلَهَا الْوَاقِيَةَ
الْبَاقِيَةَ ۝ فَقَالَ لِيَقْرَأْ كُلٌّ مِنْكُمْ أُمَّ الْقُرْآنِ ۝ كُلَّمَا أَطَلَّ

الملوان

(فاستطلعنا) اى طلبنا الاطلاع (طلع الخفارة) اى
حقيقتها (واسنينا) اى اعلينا (الجعالة) هي اجرة الاجير
(السفارة) مصدر ومنه السفير وهو المصلح بين القوم
(يومض) اى يشير ويومى (لحظ وغض) اى نظر وكف
بصر (استضعفنا) اى عددناه ضعيفا (الخور) بالتحريك
الضعف وعود خوار اى سهل الكسر (تبرى خبثا) التبر
الذهب غير المضروب والخبث ما ينفيه الكير عن الحديد
(جبت) اى قطعت (مخاوف) جمع مخافة (وولجت)
اى دخلت (مقاحم) جمع مقحمة بالفتح وهي الامور العظام
(فغنيت) اى استغنيت (خفير) اى مجير وحامى (جفير)
جعبة السهام (سأنفي الخ) اى سأزيل ما وقع في
الريبة (واستسل) اى واسأل الحذر والخوف الذى
اصابكم وتداخلكم (البداوة) اى السير في البادية (السماوة)
ماء بالبادية او مفازة بين الشام والعراق (فاجدوا واسعدوا)
اى اكثروا حظى (فمزقوا ادمى) اى فقطعوا جلدى وهو
كناية عن هتك العرض (فالهمنا) اى القى في
قلوبنا (رؤياه) اى ما رآه في المنام (الرائث)
(فنزعنا) اى كففنا (واستهمنا) اى
يعني تساهمنا اى
اقترعنا (معادلته) (فصمنا) العبث
اى مماثلته (الربائث) العلائق والعوائق
قطعنا (عرا) العروق وهي الحبس والعوق
بالضم جمع ربيثة من الربث بالمعجمة اللاعب المفسد
جمع عكمت (العايث) بالمثلثة تحت الآنفة (عكمت) اى شدت
الذى لا فائدة فيه (وازف) اى قرب ومنه أزفت الآزفة (الواقية)
(استنزلنا) اى طلبنا منه (الراقية) من الرقية
الحافظة (ام القرآن) هي فاتحة الكتاب (اطل)

الملوان * ثم ليقل بلسانٍ خاضع * وصوتٍ خاشع * اللهم
يا محيي الرفات * ويا دافع الآفات * ويا واقي المخافات *
ويا كريم المكافاة * ويا موئل العفاة * ويا ولي العفو والمعافاة
صل على محمد خاتم أنبيائك * ومبلغ أنبائك * وعلى مصابيح
أسرته * ومفاتيح نصرته * وأعذني من نزغات الشياطين
ونزوات السلاطين * وإعنات الباغين * ومعاناة
الطاغين * ومعاداة العادين * وعدوان المعادين *
وغلب الغالبين * وسلب السالبين * وحيل المحتالين
وغيل المغتالين * وأجرني اللهم من جور المجاورين *
ومجاورة الجائرين * وكف عني أكف الضائمين * وأخرجني
من ظلمات الظالمين * وأدخلني برحمتك في عبادك
الصالحين * اللهم احفظني في تربتي وغربتي * وغيبتي وأوبتي
ونجعتي ورجعتي * وتصرفي ومنصرفي * وتقلبي ومنقلبي
واحفظني في نفسي ونفائسي * وعرضي وعرضي * وعددي
وعددي * وسكني ومسكني * وحولي وحالي * ومالي ومآلي
ولا تلحق بي تغييراً * ولا تسلط علي مغيراً * واجعل لي من
لدنك سلطاناً نصيراً * اللهم احرسني بعينك وعونك *

(الملوان) أي دنا الليل والنهار (خاضع) الخضوع للبدن والخشوع للصوت وهما بمعنى الذل والتواضع (الرفات) العظام البالية (الآفات) أي المضرات (يا واقي) من الوقاية وهي الحفظ (المكافاة) أي المجازاة (موئل) مرجع وملجأ (العفاة) جمع العافي وهو طالب العفو وهو الفضل (المعافاة) مصدر عافاه الله (أنبائك) جمع نبأ وهو الخبر (أسرته) أي عترته وعشيرته (مفاتيح نصرته) وهم الأنصار (وأعذني) أي أجرني (نزغات) نزغ الشيطان إفساده (نزوات) جمع نزوة من نزا ينزو إذا وثب (وإعنات الباغين الخ) الإعنات الإيقاع في العنت وهو الشدة والباغي الظالم المعتدي والمعاناة المقاساة والطاغين المتجاوزين الحد في الظلم والعادين المتعدين والعدوان الظلم (وغلب الغالبين الخ) الغلب بفتح اللام بمعنى الغلبة ويجوز التسكين والسلب بفتحها أيضاً والسكون أجود إذا المراد المصدر بمعنى الاختلاس (وغيل) جمع غيلة اسم من الاغتيال وهو الإهلاك كأنه يريد المهلكين (المجاورين) أي الجيران (الضائمين) المذلين (ظلمات الظالمين) أشار إلى قوله عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيامة (احفظني) أي احفظني (تربتي) بلدي ووطني (وأوبتي) أي رجعتي (ونجعتي) اسم من الانتجاع وهو طلب الماء والكلأ وانتجعت فلاناً أتيته طالباً معروفه (تصرفي) أي تقلبي ورجوعي (منصرفي) أي انصرافي (منقلبي) أي فيما أشاغل (نفائسي) جمع نفيسة وهي ما له خطر نفيس (وعرضي) بكسر العين المهملة وسكون الراء محل المدح والذم وبفتحها يريد به المال (وعددي) بالفتح يريد الأهل والأولاد وبالضم جمع عدة وهي الأهبة والذخيرة (وسكني) السكن محركة الأهل ومن يسكن إليه وبالسكون أهل الدار والمسكن بفتح الكاف وقد تكسر موضع السكنى وهو البيت (حولي) قوتي (مآلي) مصيري (تغييراً) سلباً بعد العطاء (مغيراً) من الإغارة (بعينك) أي بحفظك (وعونك) أي إعانتك

واخصصني بأمنك ومنك وتولني باختيارك وخيرك ولا
تكلني الى كلاءة غيرك وهب لي عافية غير عافية وارزقني
رفاهية غير واهية واكفني مخاشي اللأواء واكنفني
بغواشي الآلاء ولا تظفر بي أظفار الأعداء إنك سميع
الدعاء ثم أطرق لا يدير لحظا ولا يحير لفظا حتى
قلنا قد أبلسته خشية أو أخرسته غشية ثم أقنع
رأسه وصعد أنفاسه وقال أقسم بالسماء ذات الأبراج
والأرض ذات الفجاج والماء الثجاج والسراج الوهاج
والبحر العجاج والهواء والعجاج إنها لمن أيمن العوذ
وأغنى عنكم من لابسي الخوذ من درسها عند ابتسام
الفلق لم يشفق من خطب الى الشفق ومن ناجى بها طليعة
الغسق أمن ليلته من السرق قال فتلقناها حتى أتقناها
وتدارسناها لكي لا ننساها ثم سرنا نزجي الحمولات
بالدعوات لا بالحداة ونحمي الحمولات بالكلمات
لا بالكماة وصاحبنا يتعهدنا بالعشي والغداة ولا
يستنجز منا العدات حتى إذا عاينا أطلال عانة قال النا
الإعانة الإعانة فأحضرناه المعلوم والمكتوم وأريناه

للكلم

المَعْكُومِ والمَخْتُومِ وقلنا له اقضِ ما انتَ قاضٍ فما نجدُ
فينا غيرَ راضٍ فما استخفَّهُ سوى الخُفِّ والزَّيْنِ ولا حَلِيَ
بعينِه غيرُ الحَلْيِ والعَيْنِ فاحتَمَلَ منهما وِقْرَه وناءَ بما
يَسُدُّ فَقْرَه ثمّ خالَسَنا مخالسةَ الطّرّارِ وانصلتَ منّا
انصلاتَ الفرّارِ فاوحشَنا فِراقُه وادهشَنا امتراقُه
ولم نزلْ ننشُدُه بكلّ نادٍ ونستخبرُ عنه كلَّ مُغْوٍ وهادٍ
الى ان قيلَ مذ دخلَ عانَهْ ما زايلَ الحانَهْ فاغراني
خُبْثُ هذا القولِ بسَبْكِه والانسلاكِ فيما ليس من سِلْكِه
فادّلجتُ الى الدّسكرهْ في هيئةٍ منكرهْ فاذا الشيخُ
في حُلّةٍ ممصّرهْ بين دِنانٍ ومَعْصَرهْ وحولَه سُقاةٌ تَبهَرُ
وشموعٌ تزهرُ وآسٌ وعبهرٌ ومزمارٌ ومِزهرٌ وهو تارةً
يستبزلُ الدّنانْ وطوراً يستنطقُ العيدانْ ودفعةً
يستنشقُ الرّيحانْ واخرى يغازلُ الغزلانْ فلما عثرتُ
على لَبْسِه وتفاوتِ يومِه من امسِه قلتُ له أَوْلى لك يا ملعونُ
أَأُنسيتَ يومَ جيرونْ فضحكَ مستغرباً ثم انشدَ مُطرِباً
لزِمتُ السِّفارْ وجُبتُ القِفارْ وعِفتُ النِّفارْ لأجنيَ الفرحْ
وخُضتُ السّيولْ ورضتُ الخيولْ لجرِّ ذيولِ الصِّبى والمرحْ

(المعكوم) اي المشدود (والمختوم) اي العين الذهب
والفضة (استخفه) اي اطربه وحمله على الخفة والطيش
(الخف) بالكسر الشئ الخفيف من الحلي وشبهه (والزين)
المستملح (العين) المسكوك من الذهب والفضة
الحسن (وناء) اي نهض (خالسنا) اي
(وقره) اي حمله (الطرار) الذي يطر جيوب الناس اي
يقطعها ويشقها (وانصلت) اي مضى وسبق مثل مضى
(الفرار) كثير الفرار اي الهرب وقيل اسم شاعر كان انصلت
من الحرب وفر من الزحف فضرب به المثل (ادهشنا) اي
اذهب عقولنا (امتراقه) خروجه بسرعة (ننشده) اي
نطلبه (نادٍ) اي مجلس (مغوٍ) اي مضل ضد الهادي
[illegible]

ومطت الوقار • وبعثت العقار • لحسو العقار • ورشف القدح

ولولا الطماح • الى شرب راح • لما كان باح • فمي بالملح
ولا كان ساق • دهاني الرفاق • لارض العراق • بحمل السبح
فلا تغضبن • ولا تصخبن • ولا تعتبن • فعذري وضح
ولا تعجبن • لشيخ ابن • بمغنى اغن • ودن طفح
فان المدام • تقوي العظام • وتشفي السقام • وتنفي الترح
واصفى السرور • اذا ما الوقور • اماط ستور • الحيا واطرح
واحلى الغرام • اذا المستهام • ازال اكتتام • الهوى وافتضح
فبح بهواك • وبرد حشاك • فزند اساك • به قد قدح
وداو الكلوم • وسل الهموم • ببنت الكروم • التي تقترح
وخص الغبوق • بساق يسوق • بلاء المشوق • اذا ما طمح
وشاد يشيد • بصوت يميد • جبال الحديد • له ان صدح
وعاص النصيح • الذي لا يبيح • وصال المليح • اذا ما سمح
وجل في المحال • ولو بالمحال • ودع ما يقال • وخذ ما صلح
وفارق اباك • اذا ما اباك • ومد الشباك • وصد من سنح
وصاف الخليل • وناف البخيل • واول الجميل • ووال المنح
ولذ بالمتاب • امام الذهاب • فمن دق باب • كريم فتح

فقلت

(ومطت الوقار) ماط الشىء عنه لغة فى اماطه عنه اى ازالت (ونزعت المسكينة) (العقار) بالفتح الارض والضياع وبالضم الخمر سميت به لانها تعاقر العقل والدن اى تلازمه (والحسو) الشرب (ورشف القدح) اى مص الكأس (الطماح) هو والطموح شدة النظر وشخوصه (راح) من اسماء الخمر لان شاربها يستريح بها (باح) اى ظهر والمراد هنا تكلم (بالملح) جمع ملحة بالضم ما يستملح من الكلام (ساق) من السوق (دهاني) صيرني (الرفاق) جمع رفقة (السبح) جمع سبحة خرزات منظومة يسبح بها (تصخبن) الصخب الصياح وهو الصياح خصوصا من الرجال وفى الحديث ولا صخب فى الاسواق (ابن) اقام (بمغنى) اى بمنزل (اغن) مخصب وروضة غناء كثيرة العشب (طفح) امتلأ وفاض (المدام) من اسماء الخمر سميت بذلك لطول مكثها (الترح) الحزن (الوقور) كثير الوقار (اماط) ازال وابعد (واطرح) بمعنى الطرح والترك (الغرام) العشق (المستهام) العاشق الهائم ذاهب القلب (ازال الاكتتام) اى باح باسم من يهواه على حد قول من قال

فلا خير فى اللذات من دونها ستر

ويؤيد ذلك قوله فصح عن تهوى ودعنى من الكنى

(فبح) اى فاظهر (بهواك) ... وحدث (و برد) ... (حشاك) اى قلبك (الزند) هو الذى ... (اساك) حزنك ومداواتك (قدح) به النار (وداو) ... (الكلوم) الجراح (بنت الكروم) هى الخمر وبنت العنب (تقترح) اى تورى بمعنى تظهر (وسل الهموم) امر من التسلية وهى التسكين (الغبوق) هو شرب اول الليل كما ان الصبوح شرب اول النهار (يسوق) اى يبعد (الشوق) اى يطرد (المشوق) هو العاشق الكثير الشوق (طمح) اى تشوف وشخصه (وشاد) هو المغنى (يشيد) اى ارفع صوته بالغناء وفتح الياء بضم الياء والماضى اشاد (يميد) اى تميل وتتحرك (صدح) اى صاح بصوت مطرب (عاص) امر من العصيان (النصيح) الناصح (المليح) ... هنا خطاب ... صاح الديك اذا صاح (وجل) امر من الجولان (فى المحال) بالكسر الكيد والخديعة (بالمحال) بالضم الباطل الذى لا يتصور فى العقل وجوده (ودع ما يقال) اى اترك ما يقوله النصيح ولم يرد عرض ... (اباك) الاول اسم والثانى بمعنى كرهك (الشباك) جمع شبكة وهى ما يصاد بها (سنح) اى عرض (وصاف) امر من المصافاة (وناف) امر من المنافاة (البخيل) ابعد (واول) امر (الجميل) الحسن (ووال) اى تابع (المنح) جمع منحة وهى العطية (ولذ) اى التجئ (بالمتاب) اى التوبة (امام الذهاب) اى قبل الموت (دق) اى طرق وقرع

فقلت له بخٍ بخٍ لروايتك وأفٍّ وتفٍّ لغوايتك فبالله
من أيّ الأعياص عيصك فقد أعضلني عويصك
فقال ما أحبّ أن أفصح عني ولكن سأكني
أنا أطروفة الزما ن وأعجوبة الأمم
وأنا الحوّل الذي اح تال في العرب والعجم
غير أني ابن حاجة هاضه الدهر فاهتضم
وأبو صبيةٍ بدوا مثل لحمٍ على وضم
وأخو العيلة المعيـ ـل إذا احتال لم يلم
قال الراوي فعرفت حينئذٍ أنه أبو زيد ذو الريب والعيب
ومسوّد وجه الشيب وساءني عظم تمرّده وقبح
توردّه فقلت له بلسان الأنفة وإدلال المعرفه
ألم يأن لك يا شيخنا أن تقلع عن الخنى فتضجّر وزمجر
وتنكّر وفكّر ثم قال إنها ليلة مراح لا تلاح ونزهة
شرب راح لا كفاح فعدّ عمّا بدا إلى أن نتلاقى غدا
ففارقته فرقًا من عربدته لا تعلقًا بعدته وبتّ ليلتي
لابسًا حداد الندم على نقلي خطا القدم إلى ابنة الكرم
لا الكرم وعاهدت الله سبحانه وتعالى أن لا أحضر

بَعْدَهَا حَانَةَ نَبَّاذٍ ۞ وَلَوْ أُعْطِيتُ مُلْكَ بَغْدَاذَ ۞ وَإِنْ لَا أَشْهَدُ
مَعْصَرَةَ الشَّرَابِ ۞ وَلَوْ رُدَّ عَلَيَّ عَصْرُ الشَّبَابِ ۞ ثُمَّ إِنَّا رَحَّلْنَا
الْعِيسَ ۞ وَقْتَ التَّغْلِيسِ ۞ وَخَلَّيْنَا بَيْنَ الشَّيْخَيْنِ أَبِي زَيْدٍ وَإِبْلِيسَ ۞

الْمَقَامَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ الْبَغْدَادِيَّةُ

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ ۞ قَالَ نَدَوْتُ بِضَوَاحِي الزَّوْرَاءِ ۞ مَعَ
مَشْيَخَةٍ مِنَ الشُّعَرَاءِ ۞ لَا يَعْلَقُ لَهُمْ مُبَارٍ بِغُبَارٍ ۞ وَلَا يَجْرِي
مَعَهُمْ مُمَارٍ فِي مِضْمَارٍ ۞ فَأَفَضْنَا فِي حَدِيثٍ يَفْضَحُ الْأَزْهَارَ ۞
إِلَى أَنْ نَصَفْنَا النَّهَارَ ۞ فَلَمَّا غَاضَ دَرُّ الْأَفْكَارِ ۞
وَصَبَتِ النُّفُوسُ إِلَى الْأَوْكَارِ ۞ لَمَحْنَا عَجُوزًا تُقْبِلُ مِنَ الْبُعْدِ ۞
وَتُحْضِرُ إِحْضَارَ الْجُرْدِ ۞ وَقَدِ اسْتَتْلَتْ صِبْيَةً أَنْحَفَ
مِنَ الْمَغَازِلِ ۞ وَأَضْعَفَ مِنَ الْجَوَازِلِ ۞ فَمَا كَذَّبَتْ إِذْ رَأَتْنَا ۞
أَنْ عَرَتْنَا ۞ حَتَّى إِذَا مَا حَضَرَتْنَا ۞ قَالَتْ حَيَّا اللّٰهُ الْمَعَارِفَ ۞
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَارِفَ ۞ اعْلَمُوا يَا مَآلَ الْآمِلِ ۞ وَثِمَالَ الْأَرَامِلِ ۞
أَنِّي مِنْ سَرَوَاتِ الْقَبَائِلِ ۞ وَسَرِيَّاتِ الْعَقَائِلِ ۞ لَمْ يَزَلْ أَهْلِي
وَبَعْلِي يَحُلُّونَ الصَّدْرَ ۞ وَيَسِيرُونَ الْقَلْبَ ۞ وَيُمْطُونَ الظَّهْرَ ۞
وَيُولُونَ الْيَدَ ۞ فَلَمَّا أَرْدَى الدَّهْرُ الْأَعْضَادَ ۞ وَفَجَعَ بِالْجَوَارِحِ
الْأَكْبَادَ ۞ وَانْقَلَبَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ ۞ نَبَا النَّاظِرُ ۞ وَجَفَا الْحَاجِبُ ۞

(حانة نباذ) اى بيت خمار (بغداذ) بالذال المعجمة لغة فى بغداد (رحلنا) بتشديد الحاء كذا بخط الحريرى (العيس) الابل البيض (التغليس) السير وقت الغلس وهو ظلمة آخر الليل (ندوت) اى قمت بالنادى وهو المجلس (بضواحى) براری ونواحی (الزوراء) اسم دجلة بغداد (مشيخة) جماعة من الشيوخ (يعلق) يلصق (مبار) معارض (ممار) من المماراة وهى المجادلة (مضمار) ميدان السباق (فافضنا) فشرعنا (يفضح الازهار) يعنى انه يفوق الازهار فى الابتهاج (نصفنا النهار) اى بلغنا نصفه (غاض) اى غار ونقص (در الافكار) اى ما تنتجه القرائح من حلو الحديث (صبت) اى مالت (الاوكار) جمع وكر وهو بيت الطائر (وتحضر) اى تعدو (الجرد) وهى الخيل القصار الشعور (استتلت) استتبعت (صبية) جمع صبى (المغازل) جمع مغزل (الجوازل) جمع جوزل وهو فرخ الحمامة (عرتنا) اى قصدتنا (المعارف) جمع معرف وهو الوجه اى حيا الله الوجوه (لم يكن) وفى نسخة لم يكونوا (مآل الآمل) اى ملجأ الراجى (وثمال الارامل) الثمال بالكسر من يعول عليه والارامل المساكين من رجال ونساء العباس قال يمدحه عليه الصلاة والسلام

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ۞ ثمال اليتامى عصمة للارامل

(سروات) جمع سراة جمع سرى وهو السخى ذو المروءة (عقائل) جمع عقيلة وهى الكريمة (الصدر) اشرف المجلس (القلب) وسط الموكب (يمطون الظهر) اى يركبون (يولون اليد) اى يعطون النعمة (اردى) اهلك (الاعضاد) الاعوان (الجوارح) الاعضاء التى يكتسب بها (انقلب ظهرا لبطن) كناية عن تحول الامر (نبا الناظر) اى تباعد والناظر المراد به من كان ينظر اليهم (جفا الحاجب) اى الخادم تجافى عن اجلال واعظام

وَذَهَبَ الْعَيْنُ * وَفُقِدَتِ الرَّاحَةُ * وَصَلَدَ الزَّنْدُ * وَوَهَنَتِ
الْيَمِينُ * وَضَاعَ الْيَسَارُ * وَبَانَتِ الْمَرَافِقُ * وَلَمْ يَبْقَ لَنَا ثَنِيَّةٌ
وَلَا نَابٌ * فَمُذْ اغْبَرَّ الْعَيْشُ الْأَخْضَرُ * وَازْوَرَّ الْمَحْبُوبُ
الْأَصْفَرُ * اسْوَدَّ يَوْمِيَ الْأَبْيَضُ * وَابْيَضَّ فَوْدِيَ الْأَسْوَدُ
حَتَّى رَثَى لِيَ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ * فَحَبَّذَا الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ *
وَتِلْوِي مَنْ تَرَوْنَ عَيْنُهُ فُرَارُهُ * وَتُرْجُمَانُهُ اصْفِرَارُهُ *
قُصْوَى بُغْيَةِ أَحَدِهِمْ ثَرْدَةٌ * وَقُصَارَى أُمْنِيَّتِهِ بُرْدَةٌ *
وَكُنْتُ آلَيْتُ أَنْ لَا أَبْذُلَ الْحُرَّ إِلَّا لِلْحُرِّ * وَلَوْ أَنِّي مُتُّ مِنَ
الضُّرِّ * وَقَدْ نَاجَتْنِي الْقَرُونَةُ * بِأَنْ تُوجَدَ عِنْدَكُمُ
الْمَعُونَةُ * وَآذَنَتْنِي فِرَاسَةُ الْحَوْبَاءِ * بِأَنَّكُمْ يَنَابِيعُ الْحِبَاءِ *
فَنَضَّرَ اللهُ امْرَأً أَبَرَّ قَسَمِي * وَصَدَّقَ تَوَسُّمِي * وَنَظَرَ إِلَيَّ بِعَيْنٍ
يَقْذِيهَا الْجُمُودُ * وَيُقْذِيهَا الْجُودُ * قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ
فَهِمْنَا بِبَرَاعَةِ عِبَارَتِهَا * وَمُلَحِ اسْتِعَارَتِهَا * وَقُلْنَا
لَهَا قَدْ فَتَنَ كَلَامُكِ * فَكَيْفَ إِلْمَامُكِ * فَقَالَتْ أُفَجِّرُ
الصَّخْرَ وَلَا فَخْرَ * فَقُلْنَا إِنْ جَعَلْتِنَا مِنْ رُوَاتِكِ * لَمْ نَبْخَلْ
بِمُوَاسَاتِكِ * فَقَالَتْ لَأُرِيَنَّكُمْ أَوَّلًا شِعَارِي * ثُمَّ لَأُرْوِيَنَّكُمْ
أَشْعَارِي * فَأَبْرَزَتْ رُدْنَ دِرْعٍ دَرِيسٍ * وَبَرَزَتْ بَرْزَةَ

(العين) الذهب (الراحة) ضد التعب (صلد الزند) كناية عن الخيبة (ووهنت الخ) اي ضعفت القوة (وبانت) فارقت (المرافق) اي ما يرتفق به (ثنية) هي الفتية من النوق والناب المسن (اغبر العيش الاخضر) كناية عن المعيشة الطيبة (وازور) اي مال وانقبض (المحبوب الاصفر) اي الذهب (وابيض) اي شاب (فودي) اي معجانب الراس (رثى لي) اي رحمني (الازرق) اي شديد العداوة (الموت الاحمر) اي الشديد وهو ان يقتل بالسيف وقيل هو الموت فجاءة (وتلوى) اي وتابعي (عينه فراره) مثل يضرب لمن يدل ظاهره على باطنه فيغني عن الاختبار (وترجمانه) اي تبيانه اي مبينه (قصوى الخ) اي نهاية ما يبتغيه احدهم ثريد (وقصارى الخ) اي منتهى ما يتمناه كساء يلبسه (آليت) اي حلفت (الحر) ماء الوجه (للحر) اي الكريم (ناجتني) اي حدثتني (القرونة) هي النفس (المعونة) اي الاعانة (آذنتني) اعلمتني (فراسة) اي حدس (الحوباء) النفس (ينابيع) جمع ينبوع وهو العين الجارية (الحباء) العطاء (نضر الله امرءا) اي جعله نضرا اي حسنا بهجا (ابر قسمي) حفظ حلفي من الحنث (توسمي) فراستي (يقذيها) اي يلقي فيها القذى وهو ما يسقط في العين (الجمود) البخل (ويقذيها) بتشديد الذال اي يزيل القذى عنها (الجود) اي الكرم (فهمنا الخ) اي صرنا مشغوفين وتحيرت لفصاحة كلامها ومحاسن نظامها (فتن) من الفتنة اي فتننا (المامك) اي نظمك للشعر يقال الم الشاعر اي نظمه مثل حاله (افجر الصخر) كناية عن الاتيان بالبديع البليغ العذب من الشعر (رواتك) اي الراوين لشعرك (لاريتكم) من الرواية (شعاري) اي ثوبي الذي يلي جسدي (لارويتكم) من الرواية يقال روى له اذا حمله رواية عنه (فابرزت الخ) اي فاظهرت كم قميص بال (ردن) ظهرت

عجوز دردبيس * وانشأت تقول

اشكو الى الله اشتكاء المريض * ريب الزمان المتعدي البغيض
يا قوم اني من اناس عنوا * دهرا وجفن الدهر عنهم غضيض
فخارهم ليس له دافع * وصيتهم بين الورى مستفيض
كانوا اذا ما نجعة اعوزت * في السنة الشهباء روضا اريض
تشب للسارين نيرانهم * ويطعمون الضيف لحما غريض
ما بات جار لهم ساغبا * ولا لروع قال حال الجريض
فغيضت منهم صروف الردى * بحار جود لم نخلها تغيض
واودعت منهم بطون الثرى * اسد التحامي واساة المريض
فمحملي بعد المطايا المطا * وموطني بعد اليفاع الحضيض
وافرخي ما تأتلي تشتكي * بؤسا له في كل يوم وميض
اذا دعا القانت في ليله * مولاه نادوه بدمع يفيض
يا رازق النعاب في عشه * وجابر العظم الكسير المهيض
اتح لنا اللهم من عرضه * من دنس الذم نقي رحيض
يطفي نار الجوع عنا ولو * بمذقة من حازر او مخيض
فهل فتى يكشف ما نابهم * ويغنم الشكر الطويل العريض
فوالذي تعنو النواصي له * يوم وجوه الجمع سود وبيض

لولاهم

(دردبيس) اى مسنة ذات مكر ودهاء (ريب الزمان) اى حوادثه كما في بعض النسخ (المتعدي) متجاوز الحد (البغيض) ضد الحبيب (عنوا) اى اقاموا وعاشوا (غضيض) اى مغضوض بمعنى مكفوف كناية عن كون الدهر لم يصبهم بمصائبه (وصيتهم) ما يذكر وينشر من ذكرهم الجميل (مستفيض) اى شائع ذائع (نجعة) اى مرعى خصب (اعوزت) احوجت والاعواز الفقر (السنة الشهباء) هي التي لا خضرة فيها ولا مطر (روضا) جمع روضة وهي البقاع التي يكون فيها انواع الزهر والنور (اريض) حسن النبات من قولهم ارض اريضة اذا كانت طيبة (تشب) توقد (للسارين) جمع سار وهو من يسري ليلا (غريض) اى طرى (ساغبا) اى جائعا (لروع) اى لفزع وخوف (حال الجريض) الجريض الغصة يقال في المثل حال الجريض دون القريض واصله ان النعمان كان له يومان يوم بؤس ويوم نعمى فمن لقيه في يوم بؤسه قتله ومن لقيه في يوم نعماه اغناه فلقيه في يوم بؤسه عبيد بن الابرص الشاعر وكان من خاصته فقال له النعمان وددت لو لقيت غير اليوم فتمن ما شئت غير نفسك فقال لا اعز على من نفسي فقال لا سبيل الى ذلك فانشدني من شعرك فقال عبيد حال الجريض دون القريض فذهبت مثلا (فغيضت) اى نقصت وافنت (الردى) الهلاك (نخلها) اى نظنها (تغيض) اى تنقص (بطون الثرى) كناية عن القبور (التحامي) اى الذين يتحامى منهم (واساة) جمع آس وهو الطبيب (فمحملي) اى موضع حملي (المطايا) جمع مطية وهي الناقة التي تركب (المطا) هو الظهر يعني انى صرت ماشيا بعد ان كانت الابل يحمل على ظهرها (اليفاع) ما ارتفع من الارض (الحضيض) منقطع الجبل يحمل على الارض عند العالي من الارض (وافرخي) ما انخفض (ما تأتلي) اى لا تقصر في الشكوى (تشتكي) من (وميض) اى ولادى (بؤسا) اى ضرا وشدة (وميض) ومض البرق اى لمع (القانت) اى العابد (النعاب) الغراب يقال انه اذا خرج فرخ الغراب من البيضة يخرج ابيض فيكرهه ابواه فيتركانه فيفتح فاه فيرسل الله ذبابا يدخل في فيه فيعيش به حتى يسود فيرجعان اليه والمراد هنا الطير (المهيض) اى المكسور بعد جبره (اتح) اى قدر لنا (رحيض) اى مغسول (بمذقة) هي اللبن فيه ماء (حازر) لبن حامض (مخيض) لبن منزوع الزبد (نابهم) اى اصابهم (تعنو) اى تخضع (النواصي) جمع ناصية وهي مقدم الراس والمراد بها اهلها والنواصي ايضا الاشراف (الجم) الجمع يعني يوم القيامة

٧٥

لولاهم لم تبد لي صفحة • ولا تصديت لنظم القريض

قال الراوي فوالله لقد صدعت بأبياتها أعشار القلوب
واستخرجت خبايا الجيوب حتى ماحها من دينه الإمساك
وارتاح لرفدها من لم يخله يرتاح فلما افعوعم جيبها
تبرا وأولاها كل منا برا تولت يتلوها الأصاغر
وفوها بالشكر فاغر فاشرأبت الجماعة بعد ممرها إلى
سبرها لتبلو مواقع برها فكفلت لهم باستنباط السر
المرموز ونهضت تقفو أثر العجوز حتى انتهتا إلى سوق
مغتصة بالأنام مختصة بالزحام فانغمستا في الغمار
وأملستا من الصبية الأغمار ثم عاجتا بخلو بال إلى
مسجد خال فأماطتا الجلباب ونضتا النقاب وأنا ألمحهما
من خصاص الباب وأرقب ما ستبدي من العجاب فلما
انسرت أهبة الخفر رأيت محيا أبي زيد قد سفر فهممت
بأن أهجم عليه لأعنفه على ما أجرى إليه فاسلنقى اسلنقاء
المتمردين ثم رفع عقيرة المغردين واندفع ينشد

يا ليت شعري أدهري • أحاط علما بقدري
وهل درى كنه غوري • في الخدع أم ليس يدري

(لولاهم الخ) اي لولا هؤلاء الصبية الجياع لم تظهر لي صفحة
وجه وهي جانبه (ولا تصديت) اي تعرضت (القريض) هو
الشعر (صدعت) اي شققت وفرقت (اعشار القلوب) اي
اجزاءها جمع عشر وهو القطعة تنكسر من القدح او البرمة
وقلب اعشار اذا كان قطعا (خبايا الجيوب) كناية عما يعطى
من الدراهم (ماحها الخ) اي اعطاها من عادته طلب العطاء
(وارتاح) اي نشط (لرفدها) اي لعطائها (لم يخله) لم نظنه
(افعوعم) اي امتلأ جدا (تبرا) اي ذهبا (واولاها الخ) اي
أعطاها (برا) احسانا (تولت) اي ادبرت (يتلوها الخ) يعني
اي يتبعها الاولاد (وفوها) اي فمها (فاغر) اي فاتح
مفتوح بالشكر (فاشرأبت) مدت عنقها ورفعت رأسها
لتنظر يقال اشرأب البازي اذا مد عنقه للصيد (سبرها) اي
اي اختبارها (لتبلو) اي لتختبر (مواقع برها) اي مواضع
صلتها (فكفلت الخ) اي ضمنت لهم استخراج سرها الخفي
(ونهضت الخ) اي وقمت اذهب متبعا اثرها (مغتصة)
اي ممتلئة (مختصة) اي مخصوصة بالزحام (فانغمستا)
اي فدخلت من انغمس في الماء اذا دخل فيه (الغمار)
بالضم والفتح جماعات الناس (واملستا) اي تخلصت وانفلتت (الاغمار)
اي الجهال جمع الغمر بالضم وهو الذي لم يجرب الامور (عاجتا)
اي مالت ورجعت (بخلو بال) اي بقلب خال (فأماطت) اي نحت
(الجلباب) هو الملحفة والملاءة او الرداء (ونضت) اي كشفت
النقاب) اي كشفت البرقع (المحهما) انظرهما (خصاص
الباب) اي شقوقه (ارقب) انتظر (ما ستبدي) اي
ستظهر (العجاب) ما جاوز حد العجب (انسرت) اي انكشفت
(اهبة الخفر) اي هيئة الحياء والمراد بها النقاب (محيا)
هو الوجه (سفر) اي ظهر وانكشف (أهجم) اي أدخل
في غفلة بغتة (لاعنفه) اي لاعيره والومه (ما اجرى
اليه) جرى اليه واجرى اليه قصده وفي نسخة ما اجترأ
عليه (فاسلنقى) اي فاستلقى كما في بعض النسخ بأن نام
على ظهره منبسطا (عقيرة المغردين) العقيرة الصوت
واصله الرجل المعقورة اي المجروحة ثم استعمل في الصوت
وذلك ان رجلا عقرت رجله فرفعها وصرخ من شدة الالم
فقيل لكل من رفع صوته رفع عقيرته (كنه غوري) اي
غاية عمق عقلي

كم قد قمرت بنيه * بحيلتي وبمكري
وكم برزت بعرف * عليهم وبنكر
اصطاد قوما بوعظ * وآخرين بشعر
واستفز بخل * عقلا وعقلا بخمر
وتارة انا صخر * وتارة اخت صخر
ولو سلكت سبيلا * مالوفة طول عمري
لخاب قدحي وقدحي * ودام عسري وخسري
فقل لمن لام هذا * عذري فدونك عذري

قال الحرث بن همام فلما ظهرت على جلية امره وبديعة امره * وما زخرف في شعره من عذره علمت ان شيطانه المريد لا يسمع التفنيد * ولا يفعل الا ما يريد فثنيت الى اصحابي عناني * وابثثتهم ما اثبته عياني فوجموا لضيعة الجوائز * وتعاهدوا على محرمة العجائز *

المقامة الرابعة عشرة المكية

حكى الحرث بن همام قال نهضت من مدينة السلام لحجة الاسلام * فلما قضيت بعون الله التفث واستبحت الطيب والرفث * صادف موسم الخيف * معمعان

الصيف

(قمرت بنيه) اى غلبت بالقمار اهله (برزت) اى ظهرت (بعرف) بمعنى المعروف ضد النكر بمعنى المنكر (واستفز بخل عقلا) اى استخف عقلا بخل وهو كناية عن الخير والحق (وعقلا بخمر) اى استفز عقلا بخمر وهو كناية عن الشر والباطل يقال لست من هذا الامر في خل ولا في خمر اى لا في خير ولا شر (انا صخر) اى مثل صخر وهو ابن عمرو بن الشريد السلمى اخو الخنساء الشاعرة المشهورة ومن قولها فيه * وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في راسه نار * وقال الشاعر
ابيت على الصخر البارد باكيا كما الخنساء تبكى على صخر
يريد انه يظهر مرة بزى الرجال ومرة بزى النساء (مالوفة) اى مسلوكة معروفة (لخاب قدحي) اى لخسر سهمي والقدح بالكسر احد سهام الميسر التى كانوا يتساهمون بها على الجزور وبالفتح مصدر قدح الزند اذا ضربه على الزند ليخرج النار والعسر الضيق ضد اليسر والخسر النقصان (فدونك) اى خذ (ظهرت) اى اطلعت (جلية امره) اى حقيقة حاله (وبديعة امره) الامر بالكسر الشيء العجب (زخرف) اى حسن وزين (المريد) العاتى الخبيث (التفنيد) اللوم والتعجيز من الفند بالتحريك وهو ضعف الراى من الهرم (فثنيت) اى عطفت (عنانى) اى لجام الدابة (وابثثتهم) اى اخبرتهم (عيانى) اى معاينتى ونظرى (فوجموا) اى اشتد حزنهم حتى امسكوا عن الكلام (لضيعة) اى لضياع (الجوائز) اى العطايا (محرمة) اى حرمان (مدينة السلام) هى بغداد (التفث) الوسخ وقلم الاظفار والحلق واشباه ذلك (الرفث) الجماع (الخيف) اى المسجد ويكنى عنه بخيف منى والمراد مجمع الحاج هناك (الموسم) المجمع (معمعان) شدة الحر

الصيف فاستظهرت للضرورة بما يقي حر الظهيرة
فبينما انا تحت طراف مع رفقة ظراف وقد حمي وطيس
الحصباء واعشى الهجير عين الحرباء اذ هجم علينا شيخ
متسعسع يتلوه فتى مترعرع فسلم الشيخ تسليم
اديب اريب وحاور محاورة قريب لا غريب فاعجبنا
بما نثر من سمطه وعجبنا من انبساطه قبل بسطه
وقلنا له ما انت وكيف ولجت وما استأذنت فقال
اما انا فعاف وطالب اسعاف وسر ضري غير خاف
والنظر الي شفيع لي كاف واما الانسياب الذي علوق
به الارتياب فما هو بعجاب اذ ما على الكرماء من حجاب
فسألناه انى اهتدى الينا وبم استدل علينا فقال ان
للكرم نشرا تنم به نفحاته وترشد الى روضه فوحاته
فاستدلني ارج عرفكم على تبلج عرفكم وبشرني تضوع
رندكم بحسن المنقلب من عندكم فاستخبرناه حينئذ
عن لبانته لنتكفل باعانته فقال ان لي مآربا ولفتا يا
مطالبا فقلنا له كلا المرامين سيقضى وكلاكما سوف
يرضى ولكن [illegible] الاكرام فقال الاجل ومن دحا السبع

والغبر جمع الغبراء وهو مما توصف به الارض وهنا
قسم (كالمنشط الخ) نشط الحبل عقده انشوطة
وانشطه حله فالهمزة للسلب كما يقال اشكاه

الغبر ثم وثب للمقال كالمنشط من العقال وانشد

إني امرؤ أبدع بي * بعد الوجى والتعب
وشقتي شاسعة * يقصر عنها خببي
وما معي خردلة * مطبوعة من ذهب
فحيلتي منسدة * وحيرتي تلعب بي
إن ارتحلت راجلا * خفت دواعي العطب
وإن تخلفت عن الـ * رفقة ضاق مذهبي
فرزني في صعد * وعبرتي في صبب
وأنتم منتجع الـ * راجي ومرمى الطلب
لهاكم منهلة * ولا انهلال السحب
وجاركم في حرم * ووفركم في حرب
ما لاذ مرتاع بكم * فخاف ناب النوب
ولا استمد آمل * حباكم فما حبي
فانعطفوا في قصتي * واحسنوا منقلبي
فلو بلوتم عيشتي * في مطعمي ومشربي
لساءكم ضري الذي * آسلني للكرب
ولو خبرتم حسبي * ونسبي ومذهبي

وما

(حوت) جمعت (النخب) جمع نخبة وهي خيار كل شيء وأجاز قها على معنى الفضل (لما اعترتكم الخ) أي لما علق بكم من شك نقيض نطقت
(دهاني) أي أصابني (شؤمه) الشؤم ضد اليمن (عقني) أي قطع رحمي (صرحت الخ) أي بفقرك (سنعطيك) ...
[illegible]

• وماحوت معرفتي • من العلوم النخب •
• لما اعترتكم شبهة • في ان دائي أدبي •
• فليت أني لم أكن • أرضعت ثدي الأدب •
• فقد دهاني شؤمه • وعقني فيه أبي •

فقلنا له أما أنت فقد صرحت بأبياتك بفاقتك وعطب ناقتك وسنعطيك ما يوصلك الى بلدك • فما أربة ولدك • فقال له قم يا بني كما قام أبوك وفه بما في نفسك لا فض فوك • فنهض نهوض البطل للبراز • وأصلت لسانا كالعضب الجراز • وانشأ يقول

يا سادة في المعالي لهم مبان مشيده • ومن اذا ناب خطب قاموا بدفع المكيده • ومن يهون عليهم بذل الكنوز العتيده • أريد منكم شواء وجردقا وعصيده • فان غلا فرقاق به توارى الشهيده • أو لم يكن ذا ولا ذا فشبعة من ثريده • فان تعذر طرا فعجوة وهبيده • فاحضروا ما تشتى ولو شظى من قديده • وروحوا نفسي لما تروح مريده • والزاد لا بد منه لرحلة لي بعيده • وأنتم خير رهط تدعون عند الشديده • أيديكم كل يوم لها أياد جديده • وراحكم واصلات مثل الصلات المفيده • ويغني مطاو ما رفدوا من زهيده • وفي أجر وفي تنفيس كرب حميده • ولي تنائي فكر يفضح كل قصيده •
[illegible] فلما رأينا الشبل يشبه الأسد

أَرْحَلْنَا الْوَالِدُ وَزَوَّدْنَا الْوَلَدُ فَقَابَلَا الصُّنْعَ بِشُكْرٍ نَشَرَ أَرْدِيَتَهُ وَأَدَّيَا بِهِ دِيَتَهُ وَلَمَّا عَزَمَا عَلَى الِانْطِلَاقِ وَعَقَدَا لِلرِّحْلَةِ حُبُكَ النِّطَاقِ قُلْتُ لِلشَّيْخِ هَلْ ضَاهَتْ عِدَتُنَا عِدَةَ عُرْقُوبٍ أَوْ هَلْ بَقِيَتْ حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ فَقَالَ حَاشَ لِلَّهِ وَكَلَّا بَلْ جَلَّ مَعْرُوفُكُمْ وَجَلَّى فَقُلْتُ لَهُ فِدْنَا كَمَا دِنَّاكَ وَأَفِدْنَا كَمَا أَفَدْنَاكَ أَيْنَ الدُّوَيْرَةُ فَقَدْ مَلَكَتْنَا فِيكَ الْحَيْرَةُ فَتَنَفَّسَ تَنَفُّسَ مَنِ ادَّكَرَ أَوْطَانَهُ وَأَنْشَدَ وَالشَّهِيقُ يُلَعْثِمُ لِسَانَهُ

سَرُوجُ دَارِي وَلَكِنْ ... كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهَا
وَقَدْ أَنَاخَ الْأَعَادِي ... بِهَا وَأَخْنَوْا عَلَيْهَا
فَوَالَّتِي سِرْتُ أَبْغِي ... حَطَّ الذُّنُوبِ لَدَيْهَا
مَا رَاقَ طَرْفِي شَيْءٌ ... مُذْ غِبْتُ عَنْ طَرَفَيْهَا

ثُمَّ اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ بِالدُّمُوعِ وَآذَنَتْ مَدَامِعُهُ بِالْهُمُوعِ فَكَرِهَ أَنْ يَسْتَوْكِفَهَا وَلَمْ يَمْلِكْ أَنْ يُكَفْكِفَهَا فَقَطَعَ إِنْشَادَهُ الْمُسْتَحْلَى وَأَوْجَزَ فِي الْوَدَاعِ وَوَلَّى

الْمَقَامَةُ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ الْفَرْضِيَّةُ

أَخْبَرَ الْحَرِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ أَرِقْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ حَالِكَةِ

الجلباب

(أرحلنا) أي أعطيناه راحلة (وزودنا) أي أعطيناه زادا مما طلب (الصنع) أي المعروف (نشر أرديته) يعني أكثر من الشكر حتى أشهر صيته (ديته) أي دية ذلك الصنع وأراد بالدية ما بقي بمقابلته من كثرة الشكر (الانطلاق) الذهاب والانصراف (حبك النطاق) الحبك جمع حباك وهو ما تشد به المرأة وسطها كالمنطقة والنطاق شقة تلبسها المرأة ثم تشد وسطها بخيط ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الأرض والجمع نطق ومنه قيل لأسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ذات النطاقين لأنها شقت نطاقها ليلة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار فجعلت واحدة لسفرته والأخرى عصاما لقربته (ضاهت) ماثلت وشابهت (عدتنا) أي ما وعدنا به في قضاء المرام (عرقوب) هو يهودي من خيبر كذوب يضرب به المثل في خلف الوعد وإياه أراد كعب بن زهير في قوله كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها إلا الأباطيل (حاش) من حروف الجر عند سيبويه وتوضع موضع التنزيه يقال حاش لله أي تنزيها له كأنه يتبرأ من هذا الشيء (وكلا) كلمة زجر وردع (جل الخ) أي عظم خطاؤكم (وجلى) أي كشف وأذهبه (فدنا) أي جازنا (كما دناك) أي كما جازيناك من معروفنا مأخوذ من الدين وهو الجزاء وأصله صنعنا معك (أين الدويرة) أي البلدة (ملكتنا) أي غلبتنا (ادكر) أي تذكر أصله اذتكر (والشهيق) هو تردد النفس مع سماع الصوت (يلعثم) أي يحبس من اللعثمة وهي التوقف والتمكث (سروج) بلد بين العراق والشام (أناخ) أقام (أخنوا) أفسدوا وأهلكوها (فوالتي الخ) أي الكعبة فإن الكثير يحطون بالحج الذنوب عندها (ما راق) أي ما أعجب عيني شيء منذ فارقتها (اغرورقت) أي امتلأت (آذنت) أي أعلمت (بالهموع) أي السيلان (يستوكفها) أي يستقطرها (يكفكفها) أي يمنعها ويردها (أوجز) أي اقتصر (وولى) أي ذهب ومضى (أرقت) أي سهرت (حالكة) أي سوداء

الجلباب ۞ هامية الرباب ۞ ولا ازرق صب طرد عن الباب ۞
ومنى بصد الاحباب ۞ فلم تزل الافكار يهجن همى ۞
ويجلن فى الوساوس وهمى ۞ حتى تمنيت لمضض ما
عانيت ۞ ان ارزق سميرا من الفضلاء ۞ ليقصر طول
ليلتى الليلاء ۞ فما انقضت منيتى ۞ ولا اغمضت مقلتى
۞ حتى قرع الباب قارع ۞ له صوت خاشع ۞ فقلت فى
نفسى لعل غرس التمنى قد اثمر ۞ وليل الحظ قد اقمر ۞
فنهضت اليه عجلان ۞ وقلت من الطارق الان ۞
فقال غريب اجنه الليل ۞ وغشيه السيل ۞ ويبتغى
الايواء لا غير ۞ واذا اسحر قدم السير ۞ قال فلما دل
شعاعه على شمسه ۞ ونم عنوانه بسر طرسه ۞ علمت
ان مسامرته غنم ۞ ومساهرته نعم ۞ ففتحت الباب
بابتسام ۞ وقلت ادخلوها بسلام ۞ فدخل شخص قد
حنى الدهر صعدته ۞ وبلل القطر بردته ۞ فحيا بلسان
عضب ۞ وبيان عذب ۞ ثم تشكر على تلبية صوته ۞
واعتذر من الطروق فى غير وقته ۞ فدانيته بالمصباح
لانتقده ۞ وتاملته تامل المنتقد ۞ فالفيته شيخنا ابا زيد

بلا ريب ولا رجم غيب ❁ فاحللته محل من اظفرني بقصوى
الطلب ❁ ونقلني من وقذ الكرب الى روح الطرب ❁
ثم اخذ يشكو الأين ❁ واخذت في كيف واين ❁ فقال
ابلغني ريقي ❁ فقد اتعبني طريقي ❁ فظننته مستبطنا
للسغب ❁ متكاسلا لهذا السبب ❁ فاحضرته ما
يحضر للضيف المفاجي ❁ في الليل الداجي ❁ فانقبض
انقباض المحتشم ❁ واعرض اعراض البشم ❁ فسؤت
ظنا بامتناعه ❁ واحفظني حؤول طباعه ❁ حتى كدت
اغلظ له في الكلام ❁ واسعه بحمة الملام ❁ فتبين
من لمحات ناظري ❁ ما خامر خاطري ❁ فقال يا ضعيف
الثقة باهل الثقة ❁ عد عما اخطرته ببالك ❁ واستمع الي
لا ابا لك ❁ فقلت هات يا اخا الترهات ❁ فقال اعلم اني
بت البارحة حليف فلاس ❁ ونجي وسواس ❁ فلما اقضى
الليل نحبه ❁ وغور الصبح شهبه ❁ غدوت وقت
الاشراق ❁ الى بعض الاسواق ❁ متصديا للصيد لتسنح
او جرح ليسمح ❁ فلحظت بها غلاما قد احسن تصفيفه
واحسن اليه مصيفه ❁ فجمع على التحقيق ❁ صفاء

الرحيق

(رجم غيب) هو التكلم بالظن (فاحللته) اي انزلته (اظفرني) اي ملكني من الظفر وهو الفوز بالشيء (بقصوى الطلب) اي بغاية المطلوب والقصوى تانيث الاقصى وجاء على الاصل والقياس القصيا كالدنيا (وقذ) شدة الضرب والكرب جمع كربة وهي حرقة الهموم (روح الطرب) اي راحة السرور (الاين) اي الاعياء والتعب (كيف واين) سؤالان عن الحال والمكان (ابلغني ريقي) اي امهلني حتى ابلع ريقي قال جار الله قلت لبعض شيوخي ابلغني ريقي فقال ابلعتك الرافدين وهما دجلة والفرات (مستبطنا للسغب) اي جامع البطن والسغب الجوع وفي نسخة مستبطنا حميا السغب (المفاجي) الاتي بغتة (الداجي) الساتر بظلامه ومنه قوله دجا الاسلام اي عم وكثر اهله (المحتشم) المستحيي المنقبض (واعرض) اي نحى وجهه لجهة اخرى (البشم) الممتلئ بالطعام (فسؤت ظنا) اي ساء ظني (واحفظني) اي اغضبني (حؤول طباعه) اي تغير خلائقه (كدت اغلظ) اي قاربت ان اعنفه بالكلام (واسعه) ... باللوم التشبيه بسم العقرب عند لسعها (فتبين) اي واضح (لمحات ناظري) نظرات عيني (ما خامر) اي ما خالط ذهني وفكري (الثقة) الاعتماد (عد عما) اي تجاوز واعرض عنه (اخطرته ببالك) امررته وادخلته في قلبك (لا ابا لك) كلمة دعاء عليه (الترهات) الاباطيل واصلها الطرق الصغار التي تتشعب من الجادة واحدها ترهة (حليف) صاحب (فلاس) ... (نجي وسواس) ... (اقضى الليل نحبه) اي مضى وانقضى (غور) اي غيب ... (متصديا) اي متعرضا ... (السانح) الذي ياتي من جانب اليمين والبارح دون البارح ... (فلحظت) اي فنظرت (تصفيفه) ... (مصيفه) اي زمن الصيف

الرحيق ۞ وقنوء العقيق ۞ وقبالته لبأ قد برز كالإبريز
الأصفر وانجلى في اللون المزعفر ۞ فهو يثني على طاهيه ۞
بلسان تناهيه ۞ ويصوب رأي مشتريه ۞ ولو نقد حبة
القلب فيه ۞ فأسرتني الشهوة بأشطانها ۞ وأسلمتني العيمة
الى سلطانها ۞ فبقيت أحير من ضب ۞ وأذهل من صب ۞
لا وجد يوصلني الى نيل المراد ۞ ولذة الازدراد ۞
ولا قدم يطاوعني على الذهاب ۞ مع حرقة الالتهاب ۞
لكن حداني القرم وسورته ۞ والسغب وفورته ۞
على أن انتجع كل أرض ۞ واقتنع من الورد ببرض ۞ فلم
أزل سحابة ذلك النهار ۞ أدلي دلوي الى الأنهار ۞ وهي
لا ترجع ببلة ۞ ولا تجلب نقع غلة ۞ الى أن صغت الشمس
للغروب ۞ وضعفت النفس من اللغوب ۞ فرحت بكبد
حرى ۞ وانثنيت أقدم رجلا وأؤخر أخرى ۞ وبينما أنا
أسعى وأقعد ۞ وأهب وأركد ۞ إذ قابلني شيخ يتأوه
أهة الثكلان ۞ وعيناه تهملان ۞ فما شغلني ما أنا فيه
من لأواء الذنب ۞ والخوى المذيب ۞ عن تعاطي مداخلته ۞
والطمع في مخالته ۞ فقلت له يا هذا ان لشكلك

سِرًّا ❊ ووراءَ تحرّقك لشرًّا ❊ فأطلعني على برحائك
واتخذني من نصحائك ❊ فإنك ستجد مني طبًّا آسيًا أو
عونًا مواسيًا ❊ فقال والله ما تأوّهي من عيشٍ فات ❊
ولا من دهرٍ افتات ❊ بل لانقراض العلم ودروسه ❊ وأفول
أقماره وشموسه ❊ فقلتُ وأيّ حادثةٍ نجمت ❊ وقضيّةٍ
استعجمت ❊ حتى هاجت لك الأسف ❊ على فقد من سلف
❊ فأبرز رقعةً من كمّه ❊ وأقسم بأبيه وأمّه ❊ لقد أنزلها
بأعلام المدارس ❊ فما امتازوا عن الأعلام الدوارس ❊
واستنطق لها أحبار المحابر ❊ فخرسوا ولا خرس سكّان المقابر
❊ فقلتُ أرنيها فلعلّي أغني فيها ❊ فقال ما أبعدت في المرام
❊ فربّ رميةٍ من غير رام ❊ ثم ناولنيها فإذا المكتوب فيها

أيّها العالم الفقيه الذي فا ❊ ق ذكاءً فما له من شبيه
أفتنا في قضيّةٍ حاد عنها ❊ كلّ قاضٍ وحار كلّ فقيه
رجلٌ مات عن أخٍ مسلمٍ حُـ ❊ ـرٍّ تقيٍّ من أمّه وأبيه
وله زوجةٌ لها أيّها الحبـ ❊ ـرُ أخٌ خالصٌ بلا تمويه
فحازت فرضها وحاز أخوها ❊ ما تبقّى بالإرث دون أخيه
فاشفنا بالجواب عمّا سألنا ❊ فهو نصٌّ لا خُلفَ عندي فيه

فلما

(برحائك) البرح والبرحاء شدة الأذى (طبا)
(آسيا) أي طبيبا مداويا (عونا) ظهيرا (مواسيا)
أي مطعما موافقا (تأوهي) توجعي (فات) أي
انقضى (افتات) أي تعدى (لانقراض) أي فنائه وذهابه
لانعدام (ودروسه) وجمع درس ففيه تورية (وأفول) أي غروب
(أقماره وشموسه) المراد بها العلماء والفقهاء
(نجمت) أي ظهرت (استعجمت) وأظلم توهم وأشكلت فال
أي استبهمت وعفا رسمها ❊ استعجمت عن منطوق السائل
صعوبتها (هاجت) أي هيجت وأثارت (الأسف) أي الحزن
(سلف) أي مضى وسبق (فأبرز) فأخرج (رقعة)
أي قطعة من ورق (بأعلام) جمع علم بمعنى السيد
العظيم وهم العلماء المدرسون (المدارس) جمع
مدرسة وهي محل تدريس العلوم (امتازوا) أي
تميزوا (عن الأعلام) جمع علم بالتحريك وهي العلامة
توضع في الطريق للسابلة أي أبناء السبيل
(الدوارس) جمع دارسة بمعنى فانية (أحبار) جمع
حبر بالفتح والكسر أفصح وهو العالم (المحابر) جمع
محبرة بالفتح موضع الحبر ووعاؤه (فخرسوا) أي
سكتوا والسكوت الأموات (أرنيها) أي أطلعني
عليها (أغني) أي أنفع (رب رمية) هذا مثل قاله
الحكم بن عبد يغوث وكان من أرمى أهل زمانه عند
ما أخذ ولده القوس ورمى فأصاب فقال الحكم رب رمية
من غير رام أي من غير حاذق بالرمي فذهب مثلا
(ذكاء) هو حدة القلب (حاد عنها) تجنب
أي مال عنها وجانبها (حار) تحير
(الحبر) العالم (بلا تمويه) أي بلا شك
ولا ريب (فاشفنا بالجواب) وفي نسخة فالجواب

فلما قرأت شعرها ولمحت سرها قلت له على الخبير بها سقطت وعند ابن بجدتها حططت الا انى مضطر الاحشاء مضطر الى العشاء فأكرم مثواى ثم استمع فتواى فقال لقد انصفت فى الاشتراط وتجافيت عن الاشتطاط فصر معى الى مربعى لتظفر بما تبتغى وتنقلب كما ينبغى قال فصاحبته الى ذراه كما حكم الله فادخلنى بيتا اخرج من التابوت واوهن من بيت العنكبوت الا انه جبر ضيق ربعه بسعة ذرعه فحكمنى فى القرى ومطايب ما يشترى فقلت اريد ازهى راكب على اشهى مركوب وانفع صاحب مع اضر مصحوب فافكر ساعة طويلة ثم قال لعلك تعنى بنت نخيلة مع لبا سخيلة فقلت اياهما عنيت ولاجلهما تعنيت فنهض نشيطا ثم ربض مستشيطا وقال اعلم اصلحك الله ان الصدق نباهة والكذب عاهة فلا يحملنك الجوع الذى هو شعار الانبياء وحلية الاولياء على ان تلوى عن محالة وتتعلق بالخلق الذى يجانب الايمان فقد تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها وتأبى الدنية ولو اضطرت

(ولمحت سرها) نظرته واطلعت عليه (ابن بجدتها) [illegible] فيه ومن ذلك قيل [illegible] اذا قام [illegible] حتى [illegible] هو ابن بجدتها [illegible] ويقال للعالم بالشئ المتقن له هو ابن بجدتها ويقال للدليل الحاذق [illegible] مضطر الاحشاء [illegible] مضطر الى العشاء [illegible] والاحشاء ما تحت عليه الاضلاع (مثواى) [illegible] (فأكرم) [illegible] (انصفت) اى [illegible] (فتواى) اى جوابى (الاشتطاط) مجاوزة [illegible] والاحتياج اليه (مربعى) [illegible] (تجافيت) تباعدت [illegible] (تبتغى) تطلب (وتنقلب) [illegible] (لتظفر) لتفوز وتنال (ذراه) [illegible] (فصاحبته) [illegible] (كما حكم الله) اى كما قال تعالى ولكن [illegible] (اوهن) اضعف [illegible] العنكبوت [illegible] (اخرج) اضيق [illegible] (جبر) [illegible] (بيت العنكبوت) [illegible] (ذرعه) [illegible] (القرى) الضيافة (ومطايب) جمع اطيب [illegible] ومنه [illegible] (ازهى) [illegible] (راكب) [illegible] (انفع صاحب) [illegible] المنفعة [illegible] (اضر مصحوب) [illegible] (بنت نخيلة) [illegible] النخلة [illegible] (سخيلة) تصغير سخلة [illegible] (عنيت) [illegible] (تعنيت) [illegible] (فنهض نشيطا) [illegible] (ربض) [illegible] (مستشيطا) محترقا من الغيظ [illegible] (نباهة) [illegible] (عاهة) مرض [illegible] (شعار) [illegible] (وحلية) [illegible] (يجانب الايمان) [illegible] قوله عليه الصلاة والسلام الكذب يجانب الايمان [illegible] (بثدييها) اى لا ترضع باجرة [illegible] (الدنية) اى [illegible]

اليهما ثم انى لستُ لك بزبون ولا اغضى على صفقة مغبون
وها انا قد انذرتك قبل ان يهتك الستر وينعقد فيما بيننا
الوتر فلا تلغ تدبّر الانذار وحذار من المكاذبة حذار
فقلت له والذى حرّم اكل الربا واحلّ اكل اللبا ما فهت بزور
ولا دلّيتك بغرور وستخبر حقيقة الامر وتحمد بذل اللبا
والتمر فهشّ هشاشة المصدوق وانطلق مغذا الى السوق
فما كان باسرع من ان اقبل بهما يدلح ووجهه من التعب
يكلح فوضعهما الذى وضع الممتن علىّ وقال اضرب الجليس
بالجليس تحظ بلذة العيش فحسرت عن ساعد النهم وحملت
حملة الفيل الملتهم وهو يلحظنى كما يلحظ الحنق ويود من الغيظ
لو اختنق حتى اذا هلقمت النوعين وغادرتهما اثرا بعد عين
اقردت حيرة فى اظلال البيات وفكرة فى جواب الابيات
فما لبث ان قام واحضر الدواة والاقلام وقال قد ملات
الجراب فامل الجواب والا فهيّا ان حلّت لاغرام ما اكلت
فقلت له ما عندى الا التحقيق فاكتب الجواب وبالله التوفيق
قل لمن يلغز المسائل انى ٭ كاشف سرها الذى تخفيه
ان ذا الميت الذى قدم الشرع ٭ اخا عرسه على ابن ابيه

(بزبون) الزبون كلمة مولدة معناها الغبى والحريف والمراد لست من ذوى معاملتك (ولا اغضى) لا اتغافل (صفقة) بيعة (مغبون) هو من باع بدون القيمة (انذرتك) اعلمتك (ان يهتك الستر) اى قبل الفضيحة (الوتر) بفتح الواو وكسرها الحقد والبغضاء (فلا تلغ الخ) اى فلا تترك النظر والتأمل بالفكر فى عاقبة الامور (حذار) اسم فعل مبنى على الكسر بمعنى احذر والمكاذبة بمعنى الكذب (فهت) اى نطقت (بزور) كذب (دليتك الخ) اما من الدلالة والاصل دللتك بتشديد اللام فقلبت اللام الثانية ياء فرارا من كثرة الامثال كما فى تظنيت اصله تظننت او من قولك دليت الشىء اذا قربته من غيره (بغرور) اى بغير حق (وستخبر) اى ستعلم كنه هذه الحال (وتحمد الخ) اى تجد عاقبتهما حميدة تمدح بهما (فهش) اى فرح (المصدوق) من صدقه الحديث وعرف الصدق (مغذا) مسرعا (يدلح) اى يمشى مثقلا يقال دلح البعير بحمله دلوحا مشى به مثقلا وسحابة دلوح والسحاب الدلح التى تسير سيرا ثقيلا من كثرة مائها (يكلح) يعبس (الذى) اى عندى (الجليس بالجليس) اى اخلط احدهما بالاخر يعنى كلهما معا والمراد الاسنان العليا بالاسنان السفلى (تحظ) تفز وتغنم (فحسرت) كشفت (النهم) المفرط فى شهوة الطعام (الملتهم) الذى لا يبقى ولا يذر والالتهام الابتلاع الشديد (يلحظنى) اى ينظر الى (الحنق) الغضبان المغتاظ (ويود) يتمنى (لو اختنق) ولم ير ذلك الاكل منى (هلقمت) النقمت من اللقم والهاء زائدة (النوعين) هما التمر واللبا (وغادرتهما) تركتهما (اثرا) خبر (بعد عين) اى بعدما كانا يعاينان بالبصر (اقردت) خضعت (فى اظلال) (البيات) سكت (الجراب) البطن (قد ملات) اى لقنت امر من الاملاء (فامل) (الاغرام) من الغرامة واشراف وهو كناية عن الشبع (ان نكلت) جبنت وعجزت (فقهيا) فاهب (يلغز) ليستر ويعمى ويظهر خلاف ما يضمر (تخفيه) وفى نسخة تخفيه (عرسه) زوجته

رجل

(بحماة) هي أم زوجته (ولا غرو) ولا عجب (علقت) أي حبلت ... الصحيح (التراث)
(ذويه) أي يفرح أهله وفي نسخة له (تمويه) تزيين (أدنى) أقرب (أخوها) ...
حملت (مراء) مماراة وجدال (الصريح) أي الخالص (تخلى) أي لم يدخل فيها
بالرفع صفة لابن أي (وحوى) جمع (تحتذيها) تتبعها وتقتدي بها
هو الميراث (أثبت الجواب) حققت الصواب (أهلك) ...
(هاك) أي خذ بالفقه (استثبت) أي طلبت منه ثبوت ... (فشمر) ...
(فقيه) عالم (أهلك) أي الزم أهلك واحذر ظلمة الليل ولا يكون الإبت...
(واستثبت) إلخ أي بادر بالجلوس في أهلك والسعي فيها (وفي إيوائي)
(والليل) أي بادر أمر (غربة) أي أنا غريب (لاسيما) ...
(الذيل) يريد بالتاقين هي ما يتفرق به إلى الله (وسجع الرعد)
(الثوب) إلى (قربة) وأرخى ... ظلمته (ذراك) بالفتح
(تبيت) إلخ (أسعد) ... أذهب جيدا وفي نسخة ...
(أغدف) إلخ (أغرب) إلخ أي تأملت بعد ... الغير (لم تذر)
أي صوت (أنعمت) وأصله ان يتباعد ... أكلك (لم تبق)
أي تجاوز من الإمعان (التقامك) أي أكلك (أراد أنك)
(أمعنت) بالغت في النظر (ولا ترعى) إلخ (فيما أمعنت)
ومراده أنه بالغ في الأكل (أمعن) أكثر (وفي)
تترك وأراد (صحتك) (ما تبطنت) (كظة)
لا تنظر في عاقبة أمره (بطنه) ملأت بطنك
أكثرت (وتبطن) أي كما ملأت بطنك من الامتلاء
نسخة كما تبطنت البشمة تعترى الإنسان من الامتلاء
(الرض) ... (مدنفة) ... وقيل الكظة الامتلاء من الطعام
انطلاق ... ودان من الموت (وهيضة) ممرضة مدنفا ...
(كفافا) ... البطن عن سوء الهضم (متلفة) مهلكة
على الحالة مسالمة أي كف عني وأكف عنك ...

رجل زوج ابنه عن رضا * بحماة له ولا غرو فيه
ثم مات ابنه وقد علقت منـ * ـه فجاءت بابن يسر ذويه
فهو ابن ابنه بغير مراء * وأخو عرسه بلا تمويه
وابن الابن الصريح أدنى إلى الجد * د وأولى بإرثه من أخيه
فلذا حين مات أوجب للزو * جة ثمن التراث تستوفيه
وحوى ابنه الذي هو في الأصـ * ـل أخوها من أمها باقيه
وتخلى الأخ الشقيق من الإر * ث وقلنا يكفيك أن تبكيه
هاك مني الفتيا التي تحتذيها * كل قاض يقضي وكل فقيه

قال فلما أثبت الجواب واستثبت منه الصواب قال لي أهلك والليل فشمر الذيل وبادر السيل فقلت إني بدار غربة وفي إيوائي أفضل قربة لاسيما وقد أغدف جنح الظلام وسجع الرعد في الغمام فقال اغرب عافاك الله إلى حيث شئت ولا تطمع في أن تبيت فقلت ولم ذاك مع خلو ذراك قال لأني أنعمت النظر في التقامك ما حضر حتى لم تبق ولم تذر فرأيتك لا تنظر في مصلحتك ولا تراعي حفظ صحتك ومن أمعن فيما أمعنت وبطن ما بطنت لم يكد يخلص من كظة مدنفة أو هيضة متلفة فدعني بالله كفافا

واخرج عني ما دمت معافى * فو الذي يحيي ويميت * مالك
عندي مبيت * فلما سمعت أليته * وبلوت بليته * خرجت من
بيته بالرغم * وتزود الغم * تجود بي السماء * وتخبط بي
الظلماء * وتنبحني الكلاب * وتتقاذف بي الابواب * حتى
ساقني اليك لطف القضاء * فشكر اليد البيضاء * فقلت
له أحبب بلقائك المتاح * الى قلبي المرتاح * ثم اخذ يفتن في حكاياته
ويتسمط مضحكاته بمبكياته * الى ان عطس انف الصباح *
وهتف داعي الفلاح * فتأهب لاجابة الداعي * ثم عطف
الى وداعي * فعقته عن الانبعاث * وقلت الضيافة ثلاث *
فناشد وحرج * ثم أم المخرج * وانشد اذ عرج *

لا تزر من تحب في كل شهر * غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال في الشهر يوم * ثم لا تنظر العيون اليه

قال الحرث بن همام * فودعته بقلب دامي
القرح * ووددت لو ان ليلتي بطيئة الصبح *

المقامة السادسة عشر المغربية

حكى الحرث بن همام قال شهدت صلاة المغرب في بعض
مساجد المغرب * فلما أديتها بفضلها * وشفعتها بنفلها *

اخذ

(معافى) سالما أي قبل ان يصيبك شيء مما ذكرته (أليته) يمينه وقسمه (وبلوت) اختبرت (بليته) كذبة عن امره وحالته واصل البلية الناقة تعقل عند قبر صاحبها لا تطعم ولا تسقى حتى تموت (بالرغم) بالضم والفتح الذل والهوان (وتزود الغم) (تجود بي السماء) اي تمطرني بالجود بالفتح اي المطر (تخبط بي الظلماء) الباء فيه للتعدية يعني تحملني الظلماء على الخبط اي المشي بدون توقي شيء (وتتقاذف) اي ترامي يعني اذا اردت دخول باب ينبذني صاحب البيت من بابه الى باب (فشكر) منصوب على المصدرية (اليد البيضاء) يعني النعمة (أحبب) كلمة تعجب معناها ما احب (المتاح) المسهل الميسر (أخذ يفتن) اي شرع (ويتسمط) أي يخلط (عطس انف الصباح) يعني بدا ولاح الصبح (وهتف) نادى (داعي الفلاح) منادي الفوز والمراد المؤذن (فتأهب) اي استعد (الداعي) اي المنادي وهو المؤذن (عطف) مال (وداعي) توديعي (فعقته) عطلته ومنعته (الانبعاث) التوجه والسير (الضيافة ثلاث) هو لفظ حديث ورد عنه صلى الله عليه وسلم وفي نسخة بعد ثلاث ويوجد في بعض النسخ بعد قوله الضيافة ثلاث وما حضرك احتثاث وان ترحلت رحلة خرقاء نغصت اللقاء وسؤت الاصدقاء للنفس احتثث عليه التكلف والاحتثاث مصدر احتثه اذا حضه على الشيء والتنغيص الدفع ومطاوع الشديد التي لا رفق فيها والخرقاء هو من السوء وهو خلاف الرفق وقوله وسؤت الخ أي حلف ويروى (فناشد) وحرج بالفتح اي ضيق (أم المخرج) اي قصد الباب (عرج) يعني عطف ومال عن الباب منصرفا (اجتلاء الهلال) مشاهدته (دامي القرح) أي مجروح من فراقه بسيل الدم والقرح بالفتح والضم الجراحة وقيل بالضم الجراحة وبالفتح وجعها (ووددت) تمنيت (بطيئة الصبح) اي صبحها بطيء يعني طويلة (وشهدت) اي حضرت (مساجد المغرب) اي مساجد بلاد الغرب (بفضلها) بجماعتها (وشفعتها) اتبعتها

أخذ طرفي رفقة قد انتبذوا ناحية ◦ وامتازوا صفوة
صافية ◦ وهم يتعاطون كأس المنافثة ◦ ويقتدحون
زناد المباحثة ◦ فرغبت في محادثتهم لكلمة تستفاد
أو أدب يستزاد ◦ فسعيت إليهم سعي المتطفل عليهم ◦
وقلت لهم أتقبلون نزيلا يطلب جنى الأسمار ◦ لا جنى
الثمار ◦ ويبغي ملح الحوار ◦ لا ملحاء الحوار ◦ فحلوا لي الحبا
وقالوا مرحبا مرحبا ◦ فلم أجلس إلا لمحة بارق خاطف
أو نغبة طائر خائف ◦ حتى غشينا جوّاب على عاتقه
جراب ◦ فحيّانا بالكلمتين ◦ وحيّا المسجد بالتسليمتين
ثم قال يا أولي الألباب ◦ والفضل اللباب ◦ أما تعلمون
أنّ أنفس القربات ◦ تنفيس الكربات ◦ وأمتن أسباب
النجاة ◦ مواساة ذوي الحاجات ◦ وإني ومن أحلني
ساحتكم ◦ وأتاح لي استماحتكم ◦ لشريد محلٍّ قاصٍ وبريد
صبية خماص ◦ فهل في الجماعة من يفثأ عنا حميّا
المجاعة ◦ فقالوا له يا هذا إنك حضرت بعد العشاء ولم يبق
إلا فضلات العشاء ◦ فإن كنت بها قنوعا فما تجد فينا
منوعا ◦ فقال إن أخا الشدائد ◦ ليقنع بلفاظات الموائد ◦

ونفاضات المزاود ❁ فامر كل منهم عبده ان يزوده ما عنده
فاعجبه الصنع وشكر عليه ❁ وجلس يرقب ما يحمل اليه
وبتنا نحن الى استثارة ملح الادب وعيونه ❁ واستنباط
معينه من عيونه ❁ الى ان جلنا فيما لا يستحيل بالانعكاس
كقولك ساكب كاس ❁ فتداعينا الى ان نستنتج له الافكار
ونفترع منه الابكار ❁ على ان ينظم البادئ ثلاث جمانات
في عقده ❁ ثم تتدرج الزيادات من بعده ❁ فيربع ذو ميمنته
في نظمه ❁ ويسبع صاحب ميسرته على رغمه ❁ قال الراوي
وكنا قد انتظمنا عدة اصابع الكف ❁ وتالفنا الفة اصحاب
الكهف ❁ فابتدر لعظم محنتي ❁ صاحب ميمنتي ❁ وقال
﴿لم اخا ملم﴾ وقال ميامنه ﴿كبر رجاء اجر ربك﴾ وقال
الذي يليه ﴿من يرب اذا برينم﴾ وقال الآخر
﴿سكت كل من نم لك تكس﴾ وافضت النوبة الى ❁ وقد
تعين نظم السمط السباعي علي ❁ فلم يزل فكري يصوغ
ويكسر ويثري ويعثر ❁ وفي ضمن ذلك استطعم فلا
اجد من يطعم ❁ الى ان ركد النسيم ❁ وحصحص التسليم
فقلت لاصحابي لو حضر السروجي هذا المقام لشفى

الداء

(ونفاضات المزاود) ما ينزل منها اذا نفضت والمزاود وعية الزاد (الصنع) اي الصنيع (يرقب) ينتظر (وبتنا) اي ورجعنا (استثارة ملح الادب) اي اظهار ما حسن منه (وعيونه) لما خير منه (واستنباط معينه) المعين الماء الكبير الجاري على وجه الارض واريد به مسائل الادب (واستنباطه) استخراجه (من عيونه) من اهله (جلنا) تفاوضنا ودرنا (لا يستحيل) لا يتحول ولا يتغير (بالانعكاس) بالقلب وهو ورد الاول آخرا (ساكب كاس) السكب هو الصب والكاس القدح المملوء خمرا (فتداعينا) من الدعوة (نستنتج) نستولد ونستخرج (نفترع) نفتض (الابكار) من الكلام ما كان بليغا من الكلمات الادبية التي لم يفتضها احد كالابكار التي لم يمسهن احد (البادئ) المبتدئ (جمانات) كلمات نفيسة كالجمانات جمع جمانة وهي حبة من الفضة تصنع كالدرة (في عقده) شبه نظم الكلمات بما يلبسه النساء في العنق (تتدرج) تتابع شيئا فشيئا (فيربع الخ) يصح بالرفع وبالنصب وكذا يسبع والنصب وجد بخط الحريري نفسه (على رغمه) اي قهرا عنه (انتظمنا الخ) اي اجتمعنا خمسة (تالفنا) مجمعنا (فابتدر الخ) اي فاندفع مسابقا لكبر بليتي من كان على يميني فلم يمهل الاتيان بالتسبيع (ميامنه)

الذي على يمينه (يرب) اي (من) (تكس) يربي الصنيعة ويصوبها (برينم) من النميمة (السمط) النساء وهو الزيادة (نم) وصلت وانتهت (القول) اي تكن كيسا (وافضت) وصلت الخرز واراد به (السمط السباعي) الخيط الذي فيه (ويكسر) يهدم المؤلف من سبع كلمات (يصوغ) يبني (ويعثر) (استطعم) اي استرشد (ويثري) يستغني (ويعثر) يفتقر (استطعم) استدعاء القول اي سكن الاستطعام هنا مستعمل فاستدعاء (ركد) (وحصحص) ثبت واستقر (التسليم) اراد به كلام القوم اي الاقرار بالعجز (النسيم) من يطعم يرشد ويعين

الدَّاءَ العُقَامَ ۞ فقال لو نزلت هذه بإياسٍ لأمسك على
باسٍ وجعلنا نفيض في استصعابها واستغلاق
بابها ۞ وذلك الزَّوْرُ المُعْتَرِي ۞ يلحظنا لحظ المُزْدَرِي ۞
ويؤلِّف الدُّرَرَ ونحن لا ندري ۞ فلمَّا عثر على افتضاحنا
ونضوب ضحضاحنا ۞ قال يا قوم إنَّ من العناء العظيم
استيلاد العقيم ۞ والاستشفاء بالسَّقيم ۞ وفوق كلِّ
ذي علمٍ عليمٌ ۞ ثمَّ أقبل عليَّ وقال سأنوب منابك ۞ وأكفيك
ما نابك ۞ فإن شئت أن تنثر ۞ ولا تعثر ۞ فقل مخاطبًا
لمن ذمَّ البخل ۞ وأكثر العذل ۞ الذي كلَّ مؤمِّلٍ إذا لم يملك
بذل ۞ وإن أحببت أن تنظم ۞ فقل للذي تعظِّم ۞

أُسْ أرملًا إذا عرا ۞ وارْعَ إذا المرءُ أسا
أَسْنِدْ أخا نباهةٍ ۞ أَبِنْ إخاءً دنَّسا
أُسْلُ جنابَ غاشمٍ ۞ مُشاغبٍ إن جلسا
أَسْرِ إذا هبَّ مِرًا ۞ وارْمِ به إذا رسا
اُسْكُنْ تَقَوَّ فعسى ۞ يُسْعِفُ وقتٌ نُكِسا

قال فلمَّا سحرنا بآياته ۞ وحسرنا بعلوِّ غاياته ۞ مدحناه حتى استعفى
ومنحناه إلى أن استكفى ۞ ثمَّ شمَّر ثيابه ۞ وازدفر جرابه ۞ ونهض ينشد

(الداء العقام) الذي لا دواء له (إياس) هو إياس بن معاوية بن قرة قاضي البصرة [illegible] (نفيض) نخوض (استغلاق بابها) كناية عن استبعادها (الزور) الزائر (المعتري) القاصد (يلحظنا) يبصرنا بمؤخر عينيه (المزدري) المحتقر (يؤلف الدرر) كالدرر في الجودة (عثر) اطلع (على افتضاحنا) الذي هو عجزنا (ونضوب) [illegible] (ضحضاحنا) الضحضاح الماء الذي على وجه الأرض [illegible] (العناء) التعب (استيلاد العقيم) طلب الولد ممن لا يلد (والاستشفاء) طلب الشفاء (بالسقيم) [illegible] (منابك) [illegible] (تنثر) [illegible] (ولا تعثر) [illegible] (مؤمل) [illegible]

(أُسْ) بفتح الهمزة وكسرها [illegible] (أَسْرِ) بفتح الهمزة وضمها وكسرها مع كسر الراء أي سيِّدًا رئيسًا واجهد في قطع المراء (هبَّ) أي هاج (مِرًا) جدالًا (وارم به) أي اطرحه (رسا) ثبت (اسكن) أمر من السكون (تقوَّ) أصله تتقوَّى حذفت إحدى التاءين تخفيفًا [illegible] (يسعف) يساعد (نكسا) قلب (سحرنا) صرف قلوبنا واستمالها (بآياته) أي بلطفها ودقة مأخذها (وحسرنا) أعيانا (بعلو غاياته) أي منتهى أمره (مدحناه) أثنينا عليه (استعفى) سألنا أن نكف (ومنحناه) أعطيناه (استكفى) قال كافٍ (شمَّر) رفع (وازدفر جرابه) أي حمله على ظهره

لله دَرّ عصابةٍ ۝ صُدْقِ المقالِ مقاولا ۝
فاقوا الأنامَ فضائلا ۝ مأثورةً وفواضلا ۝
حاورتُهم فوجدتُ سحـ ۝ ـبانًا لديهم باقِلا ۝
وحللتُ فيهم سائلا ۝ فلقيتُ جودًا سائلا ۝
أقسمتُ لو كان الكرا ۝ مُ حيًا لكانوا وابلا ۝

ثم خطا قِيدَ رُمحين وعاد مستعيذًا من الحَين وقال يا عِزَّ من عدم الآل وكنزَ من سُلِبَ المال إنّ الغاسقَ قد وَقَب ووجهَ المحجّةِ قد انتقب وبيني وبين كِنّي ليلٌ دامس وطريقٌ طامس فهل من مصباحٍ يؤمنني العِثار ويبيّن لي الآثار قال فلما جيء بالملتمس وجُلِيَ الوجوهُ ضوءُ القبس رأيتُ صاحبَ صيدِنا هو أبو زيدِنا فقلت لأصحابي هذا الذي أشار إلى أنه إذا نطق أصاب وإن استُمطِر صاب فاتلعوا نحوه الأعناق وأحدقوا به الأحداق وسألوه أن يسامرهم ليلته على أن يجبروا عَيلته فقال حبًّا لما أحببتم ورُحبًا بكم إذ رحبتم غير أني قصدتكم وأطفالي يتضورون من الجوع ويدعون لي بوشك الرجوع وإن استرأثوني خامرهم الطيش

ولم

(عصابة) جماعة (صدق) بضم الصاد وبضم الدال وإسكانها
جمع صادق (مقاولا) جمع مقول يطلق على اللسان والرجل
الشريف المطاع الآمر (فضائلا) جمع فضيلة (مأثورة)
منقولة مشهورة (وفواضلا) عطايا (حاورتهم) راجعتهم
في الحديث والكلام (سحبان) هو رجل فصيح بليغ من بني
وائل ضرب المثل بفصاحته (باقلا) هو رجل من العرب
كان يضرب به المثل في الفهاهة وعي يقال أنه اشترى ظبيا بأحد عشر
درهما فقيل له بكم اشتريت ظبيك ففتح كفيه وفرق أصابعه
وأخرج لسانه يشير بذلك إلى أنه بأحد عشر درهما فانفلت
الظبي فضربوا به المثل في العي والفهاهة (حللت) جئتهم
(سائلا) طالبا النوال (فلقيت) أي فوجدت كما هي في
بعض النسخ (جودا) بضم الجيم كرما كثيرا وبفتحها مطرا
أي جودا كثيرا كالمطر (سائلا) من السيلان (حيا) غيثا
ومطرا (وابلا) أي مطرا شديدا ضخم القطر (خطا) مشى
(قيد) بكسر القاف أي قدر (وعاد) رجع (مستعيذا)
ملتجئا (من الحين) الهلاك (عدم الآل) فقد الأهل
(سلب المال) غصب المال (إن الغاسق) الليل
(وقب) دخل وأظلم (المحجة) الطريق
(انتقب) تغطى واستتر وهو
كناية عن ظلمة الطريق (كني) (الدامس)
بكسر الكاف بيتي الذي أكن فيه معفوة لأن
(طامس) سحق الأثر أقدام المارين وهو
شديد الظلمة (الآثار) هي مواطئ الأرجل فيها (بالملتمس) أي الناس
(العثار) العثرة (القبس) على معناها
(الآثار) في الطريق (جلى) أبان (البيت) هنا (انطق) أصاب
(المصباح) الذي (أشرت) الإشارة وجاء الشروح أصاب
(صيدنا) فائدتنا (استمطر) لو حضر سئل (فاتلعوا)
الصيد كنا أخبرتكم به يقول صوابا وإن استمطر أصاب
بل المراد كان كلامه يقال صاب المطر إذا نزل وانتصب (يسامرهم)
أي أنا أتكلم لأنه (الأحداق) العيون ضد الكسر (أحببتم) أردتم
انهل كالغيث أحاطوا (يجبروا) من الجبر
مدوا (أحدقوا) بالليل (عيلته) فقره (رحبا) أي (قصدتكم)
(المسامرة) المحادثة (الطيش) أي قطعتم بصيحون (يتلوون)
أي يعطوا ويغنوا ويذهبوا من الترحيب (يتضورون) (الطيش)
(ورحبا) سعة (رحبتم) أولادي (خامرهم) خالطهم
أتيتكم (أطفالي) (استرأثوني) استبطؤني
قرب (الإسراع)
أي خفة العقل

ولم نصف لهم العيش فدعوني لاذهب فاسد مخمصتهم
واسيغ غصتهم ثم انقلب اليكم على الاثر مناهبا
للسمر الى السحر فقلنا لاحد الغلمة اتبعه الى فئته ليكون
اسرع لفيئته فانطلق معه مضطبنا جرابه ومحتثا
ايابه فابطأ بطأ جاوز حده ثم عاد الغلام وحده
فقلنا له ما عندك من الحديث عن الخبيث فقال اخذ
بي في طرق متعبة وسبل متشعبة حتى افضينا الى
دويرة خربة فقال ههنا مناخي ووكر افراخي ثم استفتح
بابه ولجلج مني جرابه وقال لعمري لقد خففت عني واستوجبت
الحسنى مني فهاك نصيحة هي من نفائس النصائح ومغارس المصالح وانشد

اذا ما حويت جنى نخلة ۞ فلا تقربنها الى قابل
واما سقطت على بيدر ۞ فحوصل من السنبل الحاصل
ولا تلبثن اذا ما لقطت ۞ فتنشب في كفة الحابل
ولا توغلن اذا ما سبحت ۞ فان السلامة في الساحل
وخاطب بما جاوز [illegible] ۞ ودع آجلا منك بالعاجل
ولا [illegible] على صاحب ۞ فما امل قط سوى الواصل
[illegible] على امورك وبادر الى

صحبك في كلاءة ربك فاذا بلغتهم فابلغهم تحيتي واتل
عليهم وصيتي وقل لهم عني ان السهر في الخرافات لمن اعظم
الآفات ولست الغي احتراسي ولا اجلب الهوس الى راسي
قال الراوي فلما وقفنا على فحوى شعره وطلعنا على نكره ومكره
تلاومنا على تركه والاغترار بافكه ثم تفرقنا بوجوه باسرة وصفقة خاسرة

المقامة السابعة عشرة القهقرية

حدث الحرث بن همام قال لحظت في بعض مطارح البين
ومطامح العين فتية عليهم سيما الحجا وطلاوة نجوم
الدجى وهم في مماراة مشتدة الهبوب ومباراة مشتطة
الألهوب فهزني لقصدهم هوى المحاضرة واستحلاء جنى
المناظرة فلما التحقت برهطهم وانتظمت في سمطهم
قالوا أانت ممن يبلي في الهيجاء ويلقي دلوه في الدلاء فقلت
بل انا من نظارة الحرب لا من ابناء الطعن والضرب فاضربوا
عن محاجي وافاضوا في التحاجي [illegible]وحة حلقتهم
واكليل رفقتهم شيخ قد برته الهموم ولوحته السموم
حتى عاد انحل من قلم واقل من حلم الا انه كان يبدي العجاب
اذا اجاب وينسي سحبان كلما ابان فاعجبني ما وفى من الاصا

د التبريز

(كلاءة) بالكسر والمد اي حراسة وحفظ (فابلغهم) اوصل
اليهم (تحيتي) سلامي (واتل) اقرأ (الخرافات) جمع خرافة
وهي احاديث اللهو والاباطيل قال الخليل الخرافة الحديث
المستملح في الكذب وأصله ان رجلا من عذرة اسمه
خرافة استهوته الجن فكان يحدث بما رأى فكذبوه وقالوا
حديث خرافة (الآفات) جمع آفة وهي عرض يفسد ما
يصيبه وهي العاهة (الغي) أترك (احتراسي) حرصي (الهوس)
بفتحتين خفة العقل (فحوى) اي حقيقة ومعنى (واطلعنا)
علمنا (نكره) يروى بضم النون وفتحها اي منكره ودهائه
(ومكره) حيلته (تلاومنا) لام كل منا الآخر (تركه)
تخليته (بافكه) كذبه (باسرة) متكرهة عابسة (وصفقة)
بيعة (خاسرة) مغبونة (القهقرية) انما سميت بذلك
لانها تتضمن الرسالة التي تقرأ من آخرها الى اولها كما تقرأ من
اولها الى آخرها (لحظت) ابصرت بمؤخر عيني (مطارح البين)
اي مرامي البعد والفراق وهي المواضع البعيدة التي ترمى
الغربة اليها من المنازل وغيرها (ومطامح العين) هي المواضع
الحسنى التي تطمح فيها العين بالنظر اي ترتفع اليها (فتية)
جمع فتى (سيما الحجا) علامة العقل (وطلاوة) حسن (الدجى)
الظلام (مماراة) مجادلة وخصام (مشتدة الهبوب) يعني
شديدة كهبوب الريح (ومباراة) معارضة (مشتطة)
بعيدة (الالهوب) شدة الجري مأخوذ من الهاب الفرس
(فهزني) حركني (لقصدهم) اتيانهم (هوى المحاضرة) المجـ
شوق مجالسة العلماء (واستحلاء) طلب حلاوة
(جنى المناظرة) ثمرة المجادلة (التحقت)
جمعت وفي نسخة التحقت بالفاء (سمطهم)

(برهطهم) بجماعتهم (سمطهم)
عقدهم وأصله الخيط المنظوم فيه اللؤلؤ
والمراد جلست بينهم (ممن يبلي الخ) بفتح أانت ممن ياخذ
وبجسرها اي يقاتل في الحروب ويلقي دلوه في الدلاء اي وياخذ
ويعطي في الكلام العلمي اذا امثل ماخوذ من قول الشاعر
مع الناس بنصيب وحثيث ولكن القِ دلوك في الدلاء
وليس الرزق عن طلب حثيث ولا يحارب (ابناء) اصحاب
(نظارة) الحرب من ينظر الى (وافاضوا) اندفعوا
(فاضربوا) اعرضوا (محاجي) جدالي (بجبوحة) اي وسط
(التحاجي) الالغاز ومطارحة المسائل اي داشتم واصلها عصابة
(حلقتهم) اي جماعتهم (واكليل) اي (ولوحته) غيرته
مزينة بالجوهر (برته) انحلته واضعفته (واقل) واهزل (وفي نسخة
(السموم) الريح (انحل) ارق واضعف (سحبان)
ايبس (حلم) بالجيم المقص الذي يجز به الصوف (العجاب) العجب
طه بالحاء وهو القراد (يبدي) يظهر (العجاب) واظهر
الرجل البليغ ويعرف بسحبان وائل (ابان) افصح و

والتبريز على تلك العصابة وما زال يفضح كل معمى ويصمي في كل مرمى الى ان خلت الجعاب ونفد السؤال والجواب فلما راى انفاض القوم واضطرارهم الى الصوم عرض بالمطارحة واستاذن في المفاتحة فقالوا له حبذا ومن لنا بذا فقال اتعرفون رسالة ارضها سماؤها وصبحها مساؤها نسجت على منوالين وتجلت في لونين وصلت الى جهتين وبدت ذات وجهين ان بزغت من مشرقها فناهيك برونقها وان طلعت من مغربها فيا لعجبها قال فكان القوم رموا بالصمات او حقت عليهم كلمة الانصات فما نبس منهم انسان ولا فاه لاحدهم لسان فحين راهم بكما كالانعام وصموتا كالاصنام قال لهم قد اجلتكم اجل العدة وارخيت لكم طول المدة ثم ههنا مجمع الشمل وموقف الفصل فان سمحت خواطركم مدحنا وان صلدت زنادكم قدحنا فقالوا والله ما لنا في لجة هذا البحر مسبح ولا في ساحله مسرح فارح افكارنا من الكد وهي العطية بالنقد واتخذنا اخوانا يثبون اذا وثبت ويثبتون متى استثبت ولو ساعة ثم قال سمعا لكم وطاعة فاستملوا مني وانقلوا

عني الانسان صنيعة الإحسان ورب الجميل فعل الندب
وشيمة الحر ذخيرة الحمد وكسب الشكر استثمار السعادة
وعنوان الكرم تباشير البشر واستعمال المداراة يوجب
المصافاة وعقد المحبة يقتضي النصح وصدق الحديث
حلية اللسان وفصاحة المنطق سحر الألباب وشرك
الهوى آفة النفوس وملل الخلائق شين الخلائق
وسوء الطمع يباين الورع والتزام الحزامة زمام السلامة
وتطلب المثالب شر المعايب وتتبع العثرات يدحض
المودات وخلوص النية خلاصة العطية وتهنئة النوال
ثمن السؤال وتكلف الكلف يسهل الخلف وتيقن
المعونة يسني المؤنة وفضل الصدر سعة الصدر
وزينة الرعاة مقت السعاة وجزاء المدائح بث المنائح
ومهر الوسائل تشفيع المسائل ومجلبة الغواية
استغراق الغاية وتجاوز الحد يكل الحد وتعدي الأدب
يحبط القرب وتناسي الحقوق ينشئ العقوق وتجانب
الريب رفع الرتب وارتفاع الأخطار باقتحام الأخطار
وسمو الأقدار بمواتاة الأقدار وشرف الأعمال

في تقصير

(الانسان صنيعة الاحسان) هذا مثل يضرب لكل من انقاد الى غيره لمعروفه قال ابو الطيب
وكل امرئ يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب
(ورب الجميل) الرب مصدر معناه التربية (الندب)
(الحر) الخفيف في الحاجة (وشيمة الحر) خلقه وطبعه
(ذخيرة الحمد) يعني ان طبيعة الحر وشيمته انه
لا ينسى المعروف بل يحمد صاحبه دائما (الاستثمار)
(السعادة) يعني ان من فعل ما يشكر عليه يجني ثمرة
(وعنوان الكرم) علامته (تباشير) اوائل (البشر) طلاقة الوجه وبشاشته
(المداراة) خداع القلوب بلطف الكلام ومداراة الناس معاملتهم
(المصافاة) اخلاص الصحبة (وعقد المحبة) (يقتضي النصح)
(وشرك الهوى) لانه كان أصل
(آفة النفوس) اي داؤها ومرضها المؤدي الى [illegible]
(وملل الخلائق) اي الناس (شين) عيب (الخلائق)
(وسوء الطمع) (يباين) ينافي (الورع) الكف عن الشبهات
(والتزام الحزامة) الحزم وجودة الرأي (زمام)
(يدحض) يبطل (المراد منه) عدم التغافل عن الزلات والسقطات
(النوال) العطية (وتكلف) تجشم (خلاصة) صفوة
(الخلف) الجزاء (يسني) يسهل (الكلف) المشاق
(سعة الصدر) كناية عن الحلم

(التمهل والسخاء) (الرعاة) اي بعض [illegible] جمع ساع
الولاة (مقت السعاة) (وجزاء) ثواب (المدائح) جمع مدحة وهي
في الناس بالنميمة (بث) نشر واشاعة (المنائح) جمع منيحة
العطية (الوسائل) اي حق الشفاعات (تشفيع) قبول
شفاعة (المسائل) جمع مسئلة وهي سؤال المحتاج والمعنى
حق الوسيلة قضاء الحاجة (ومجلبة) محلبة الشئ الذي
يجلبه (الغواية) الجهالة والضلالة (استغراق) استيعاب
واستئصال (الغاية) آخر الامر (وتجاوز) تعدى (الحد)
حد كل شئ آخره وهو طرف المتجاوز منه لآخر (يكل) يضعف
(الحد) الذباب وهو طرف السيف الذي يضرب به (يحبط)
يبطل (القرب) ما يتقرب به من الاعمال الصالحة (وتناسي)
(ينشئ) يحدث (العقوق) القطيعة والجفاء
وتحاشي (الريب) اي التباعد عن التهم (الرتب) المنازل
(وارتفاع الاخطار) اي شرف الاقدار (باقتحام) معناه
القاء النفس (الاخطار) المهالك (وتنويه)
نوه باسمه اذا ذكره بالخصال الحميدة ورفع منزلته (بمواتاة)
مساعدة (الاقدار) مقادير الله تعالى (وشرف الاعمال)
رفعتها وعلوها

فِي تَقْصِيرِ الْآمَالِ، وَإِطَالَةُ الْفِكْرَةِ تَنْقِيحُ الْحِكْمَةِ، وَرَأْسُ الرِّيَاسَةِ تَهَذُّبُ السِّيَاسَةِ، وَمَعَ اللَّجَاجَةِ تُلْغَى الْحَاجَةُ، وَعِنْدَ الْأَوْجَالِ تَتَفَاضَلُ الرِّجَالُ، وَتَفَاضُلُ الْهِمَمِ تَتَفَاوَتُ الْقِيَمُ، وَبِتَزْيِيلِ السَّفِيرِ يَهِنُ التَّدْبِيرُ، وَبِخَلَلِ الْأَحْوَالِ تَتَبَيَّنُ الْأَهْوَالُ، وَمُوجَبُ الصَّبْرِ ثَمَرَةُ النَّصْرِ، وَاسْتِحْقَاقُ الْأَحْمَادِ بِحَسَبِ الْاجْتِهَادِ، وَوُجُوبُ الْمُلَاحَظَةِ كِفَاءُ الْمُحَافَظَةِ، وَصَفَاءُ الْمَوَالِي بِتَعَهُّدِ الْمَوَالِي، وَتَحَلِّي الْمُرُوَّاتِ بِحِفْظِ الْأَمَانَاتِ، وَاخْتِبَارُ الْإِخْوَانِ بِتَخْفِيفِ الْأَحْزَانِ، وَدَفْعُ الْأَعْدَاءِ بِكَفِّ الْأَوِدَّاءِ، وَامْتِحَانُ الْعُقَلَاءِ بِمُقَارَنَةِ الْجُهَلَاءِ، وَتَبَصُّرُ الْعَوَاقِبِ يُؤْمِنُ الْمَعَاطِبَ، وَاتِّقَاءُ الشُّنْعَةِ بِنَشْرِ السُّمْعَةِ، وَقُبْحُ الْجَفَاءِ يُنَافِي الْوَفَاءَ، وَجَوْهَرُ الْأَحْرَارِ عِنْدَ الْأَسْرَارِ. ثُمَّ قَالَ هٰذِهِ مِائَتَا لَفْظَةٍ تَحْتَوِي عَلَى أَدَبٍ وَعِظَةٍ، فَمَنْ سَاقَهَا الْمَسَاقَ فَلَا مِرَاءَ وَلَا شِقَاقَ، وَمَنْ رَامَ عَكْسَ قَالَبِهَا وَأَنْ يَرُدَّ عَلَى عَقِبِهَا فَلْيَقُلِ الْأَسْرَارُ عِنْدَ الْأَحْرَارِ، وَجَوْهَرُ الْوَفَاءِ يُنَافِي الْجَفَاءَ، وَقُبْحُ السُّمْعَةِ بِنَشْرِ الشُّنْعَةِ، عَلَى هٰذَا الْمَسْحَبِ فَلْيَسْحَبْهَا إِلَى أَوَّلِهَا حَتَّى تَكُونَ خَاتِمَةَ فِقَرِهَا وَآخِرَةَ دُرِّهَا.

وربّ الاحسان صنيعة الاحسان ۞ قال الراوى فلما
صدع برسالته الفريدة ۞ واملوحته المفيدة ۞ علمنا كيف
يتفاضل الانشاء ۞ وانّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ۞
ثم اعتلق كل منا بذيله ۞ وفلذه فلذة من نيله ۞ فابى قبول
فلذتى ۞ وقال لست ارزأ تلامذتى ۞ فقلت له كن ابا زيد على
شحوب سحنتك ۞ ونضوب ماء وجنتك ۞ فقال انا هو على تحولى
وقحولى ۞ وقشف محولى ۞ فاخذت فى تثريبه على
تشريقه وتغريبه ۞ فحوقل واسترجع ۞ ثم انشد من قلب موجع

سلّ الزمان على عضبه ۞ ليروعنى واحدّ غربه
واستلّ من جفنى كرا ۞ مراغما واسال غربه
واجالنى فى الافق اطـ ۞ ـوى شرقه واجوب غربه
فبكل جو طلعة ۞ فى كل يوم لى وغربه
وكذا المغرب شخصه ۞ متغرب ونواه غربه

ثم ولى يجر عطفيه ۞ ويخطر بيديه ۞ ونحن بين متلفت اليه ۞
ومتهافت عليه ۞ ثم لم نلبث ان حللنا الحبا ۞ وتفرقنا ايادى سبا

المقامة الثامنة عشرة السنجارية

حكى الحرث بن همام ۞ قال قفلت ذات مرة من الشام ۞

(اصدع) كشف وشق ومنه فاصدع بما تؤمر (واملوحته) افعولة من الملاحة وهى ههنا عبارة عن الكلام المليح الذى يعجب (الانشاء) اصله الابتداء وههنا يراد منه الكلام المقفى المسجع (اعتلق) تعلق (بذيله) الذيل ما تدلى من ثيابه (وفلذه) قطع (فلذة) قطعة (نيله) عطائه (فلذتى) قطعتى (ارزأ) انقص (كن ابا زيد) هن كلمة تطلقها العرب ويريدون منها أأنت فلان أتكون فلانا (شحوب سحنتك) نقص لحمك وتغير لونك وهيئتك (ونضوب) غؤور ونقص (وجنتك) الوجنة العظم الشاخص على الخد (تحولى) ذهاب لحمى (وقحولى) يبسى (وقشف محولى) القشف التغير من الشمس والمحول يبس الارض من انقطاع المطر يعنى بؤسى وتغير جسدى (تثريبه) لومه وتوبيخه وعتابه (على تشريقه) ذهابه جهة المشرق (وتغريبه) ذهابه جهة المغرب (فحوقل) اى قال لا حول ولا قوة الخ (واسترجع) اى قال انا لله وانا اليه راجعون (سل) جرد (عضبه) سيفه الماضى القاطع (ليروعنى) ليفزعنى (واحد) شحذ وارهف (غربه) المراد منه هنا حد السيف (واستل) انتزع (كرا) نومه (مراغما) معاضبا (غربه) الغرب مجرى الدمع ومسيله واسالته انهلال الدمع من العين والغرب الدمع وكل فيضة من الدمع غرب (واجالنى) اطافنى (فى الافق) ناحية الارض (اطوى) اقطع (شرقه) المشرق (واجوب غربه) واقطع مغربه (جو) افق (وغربه) المرة من الغروب كما ان الطلعة المرة من الطلوع (المغرب) الذى ذهب الى المغرب وبفتح الراء المبعد عن وطنه (متغرب) متغير او صار غريبا (ونواه) اى جهته المنوية (غربه) بعيدة (يجر) يسحب (عطفيه) جانبيه ثوبه اعجابا وكبرا (ويخطر) بكسر الطاء اى يحرك كما عند المشى وهو مشى المعجب بنفسه (متلفت) ناظر (ومتهافت) من تهافت الفراش على النار اذا سقط فيها والمراد متساقط من الندم على فراقه (لم نلبث) اى ما اقمنا كثيرا الا ان حللنا (الحبا) بكسر الحاء وضمها جمع حبوة يقال احتبى الرجل اذا جلس محتبيا وكان الاحتباء جلوس سادات العرب وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوبه (ايادى سبا) هذا مثل يضرب لكل متفرق فى كل ناحية فعل ذلك به وسبأ هم الذين قال الله فيهم ومزقناهم كل ممزق وهى قبيلة تفرقت وتعشّت باليمن وابعدنا بسيل العرم وسبب ذلك ان ملكهم انذرته كاهنته بالهلاك وعرفهم بذلك وعزم على الانتقال فوافقوه وجمع اهله ورعيته وذهب كل منهم الى موضع (قفلت) رجعت من السفر

انحو

انحو مدينة السلام في ركب من بني نمير ورفقة أولي
خير ومير ومعنا ابو زيد السروجي عقلة العجلان
وسلوة الثكلان واعجوبة الزمان والمشار اليه بالبنان
في البيان فصادف نزولنا سنجار ان أولم بها احد التجار
فدعا الى مادبته الجفلى من اهل الحضارة والفلا
حتى سرت دعوته الى القافلة وجمع فيها بين الفريضة
والنافلة فلما اجبنا مناديه وحللنا ناديه احضر من
اطعمة اليد واليدين ما حلا في الفم وحلي بالعين ثم قدم
جاما كانما جمد من الهواء او جمع من الهباء او صيغ من نور
الفضاء او قشر من الدرة البيضاء وقد اودع لطائف
النعيم وضمخ بالطيب العميم وسيق اليه شرب من تسنيم
وسفر عن مرأى وسيم واريج نسيم فلما اضطرمت بمحضره
الشهوات وقرمت الى مخبره اللهوات وشارف ان تشن
على سربه الغارات وينادى عند نهبه يا للثارات نشز
ابو زيد كالمجنون وتباعد عنه تباعد الضب من النون
فراودناه على ان يعود وان لا يكون كقدار في ثمود فقال
والذي ينشر الاموات من الرجام لا عدت دون رفع الجام

فلم نجد بدا من تألفه وابرار حلفه فاشلناه والعقول معه
شائلة والدموع عليه سائلة فلما فاء الى مجثمه وخلص
من مأثمه سألناه لم قام ولاى معنى استرفع الجام
فقال ان الزجاج نمام وانى آليت مذ أعوام ان لا يضمنى
ونموما مقام فقلنا له وما سبب عينك الصرى
واليتك الحرى فقال انه كان لى جار لسانه يتقرب
وقلبه عقرب ولفظه شهد ينقع وخبؤه سم منقع
فملت لمجاورته الى محاورته واغتررت بمكاشرته فى
معاشرته واستهوتنى خضرة دمنته لمنادمته واغرتنى
خدعة سمته بمناسمته فمازجته وعندى انه جار مكاسر
فبان انه عقاب كاسر وآنسته على انه حب موانس
فظهر انه حباب موالس وما لحته ولا اعلم انه عند نقده
ممن يفرح بفقده وعاقرته ولم ادر انه بعد فره
ممن يطرب لمفره وكانت عندى جارية لا يوجد لها فى الجمال
مجارية ان سفرت خجل النيران وصليت القلوب بالنيران
وان بسمت ازرت بالجمان وبيع المرجان بالمجان وان
رنت هيجت البلابل وحققت سحر بابل وان نطقت

عقلت

عَقَلَتْ لُبَّ الْعَاقِلْ، وَاسْتَنْزَلَتِ الْعُصْمَ مِنَ الْمَعَاقِلْ، وَإِنْ
قَرَأَتْ شَفَتِ الْمَفْؤُودْ، أَوْ أَحْيَتِ الْمَوْءُودْ، أَوْ خِلْتَهَا أُوتِيَتْ مِنْ
مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدْ، وَإِنْ غَنَّتْ ظَلَّ مَعْبَدٌ لَهَا عَبْداً، وَقِيلَ سُحْقاً
لِإِسْحٰقَ وَبُعْداً، وَإِنْ زَمَرَتْ أَضْحَى زُنَامٌ عِنْدَهَا زَنِيماً،
بَعْدَ أَنْ كَانَ بِالْحِيلَةِ زَعِيماً، وَبِالْإِطْرَابِ زَعِيماً، وَإِنْ رَقَصَتْ
أَمَالَتِ الْعَمَائِمَ عَنِ الرُّؤُوسْ، وَأَنْسَتْ رَقْصَ الْحَبَبِ فِي الْكُؤُوسْ،
فَكُنْتُ أَزْدَرِي مَعَهَا حُمْرَ النَّعَمْ، وَأَحْلَى بِتَمَلِّيهَا جِيدَ النِّعَمْ،
وَأَحْجُبُ مَرْآهَا عَنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرْ، وَأَذُودُ ذِكْرَاهَا عَنْ
شَرَائِعِ السَّمَرْ، وَأَنَا مَعَ ذٰلِكَ أَلِحُّ مِنْ أَنْ تَسْرِيَ بِرَيَّاهَا رِيحْ،
أَوْ يَكْهَنَ بِهَا سَطِيحْ، أَوْ يَنِمَّ عَلَيْهَا بَرْقٌ مَلِيحْ، فَاتَّفَقَ لِوَشْكِ
الْحَظِّ الْمَنْحُوسْ، وَنَكَدِ الطَّالِعِ الْمَنْحُوسْ، أَنْ أَنْطَقَتْنِي بِوَصْفِهَا
حُمَيَّا الْمُدَامْ، عِنْدَ الْجَارِ النَّمَّامْ، ثُمَّ ثَابَ الْفَهْمُ بَعْدَ أَنْ صَرَدَ
السَّهْمْ، فَأَحْسَسْتُ الْخَبَالَ وَالْوَبَالْ، وَضَيْعَةَ مَا أُودِعَ
ذٰلِكَ الْغِرْبَالْ، بَيْدَ أَنِّي عَاهَدْتُهُ عَلَى عَكْمِ مَا لَفَظْتُهُ، وَأَنْ
يَحْفَظَ السِّرَّ وَلَوْ أَحْفَظْتُهُ، فَزَعَمَ أَنَّهُ يَخْزُنُ الْأَسْرَارَ كَمَا يَخْزُنُ
اللَّئِيمُ الدِّينَارْ، وَأَنَّهُ لَا يَهْتِكُ الْأَسْتَارْ، وَلَوْ عُرِّضَ لِأَنْ يَلِجَ
النَّارْ، ثُمَّ مَا مَرَّ عَلَى ذٰلِكَ الزَّمَانِ إِلَّا يَوْمٌ أَوْ يَوْمَانِ حَتَّى بَدَا

(عقلت) حبست وأمسكت (لب) عقل (العاقل) (العصم) جمع أعصم وهو الوعل (من المعاقل) أي الحصون، وأما استنزال الوعول من الجبال المرتفعة كذا قيل وهي الحصون [illegible] (المفؤود) الذي وجع فؤاده (الموءود) [illegible] (أوتيت) أعطيت صوتا حسنا وطيبا (مزامير آل داود) كناية عن حسن الصوت ولفظ الله صوتا حتى دفن [illegible] داود عليه السلام كان أحسن خلق الله صوتا ... (معبد) كان أحد المغنين من بني أمية فإذا قرأ الزبور فرح من بين يديه مائة جنازة ... (إسحاق) هو ابن إبراهيم الموصلي وكان مغنيا للرشيد وهو أول من ضرب ... (زنام) اسم زنام المتوكل ... (زنيما) أي لئيما ... (بالحيلة) ... (زعيما) ... (حمر النعم) أحسن النعم ... (جيد النعم) ... (وأذود ذكراها عن شرائع السمر) ... (أزدري) أحتقر ... (أسرى) تسرى ... (ريّاها) ... (سطيح) هو كاهن مشهور ... (برق مليح) ... (لوشك) ... (الحظ) البخت والنصيب (المنحوس) ضد المسعود ... (أنطقتني) ... (حميا المدام) أي حدة الخمر وسطوتها ... (النمام) الذي ينقل الكلام على وجه الإفساد (ثاب) رجع ... (صرد السهم) أي بعد أن نفذ ... (الخبال) الفساد (الوبال) سوء العاقبة (أودع) ... (الغربال) شبه به النمام لأنه لا يمسك ما جعل فيه (بيد) بمعنى غير (عاهدته) حالفته (عكم) كتم ... (لفظته) تكلمت به (أحفظته) أغضبته ... (يخزن) ... (الأستار) ... (يلج) ... (بدا) ظهر [illegible]

الى اميرتلك المدره و والهادى المقدم ان يقصد
باب قيله مجدا عارض خيله ومستمطرا عارض نيله
وارتاد ان تصحبه تحفة تلائم هواه ليقدمها بين يدى
نجواه وجعل يبذل الجعائل لروّاده ويسنى المراغب لمن
يظفره بمراده فاسف ذلك الجار الختار الى بذوله وعصى
فى ادراع العار عذل عذوله فاتى الوالى ناشرا اذنيه وابثه
ماكنت اسررته اليه فما راعنى الا انسياب صاغيته الى
وانثيال حفدته على يسومنى ايثاره بالدرة اليتيمة
على ان تحكم عليه فى القيمه فغشينى من الهم ما غشى
فرعون وجنوده من اليم ولم ازل ادافع عنها ولا يغنى
الدفاع واستشفع اليه ولا يجدى الاستشفاع وكلما
راى منى ازدياد الاعتياص وارتياد المناص تجرم وتضرم
وحرق على الارم ونفسى مع ذلك لا تسمح بمفارقة بدرى
ولا بان تنزع قلبى من صدرى حتى آل الوعيد ايقاعا
والتقريع قراعا فقادنى الاشفاق من الحين الى ان قضته
سواد العين بصفرة العين ولم يحظ الواشى بغير الاثم
والشين فعاهدت الله تعالى مذ ذلك العهد ان لا احاضر عاما

من بعد

(المدرة) القرية والبلد والارض (قيله) بالفتح ملكه
الاعظم لكن المعروف ان القيل من ملوك حمير دون
الملك الاعظم (مجدا الخ) اى ليعرض عليه ما عنده
من الاجناد (عارض نيله) اى سحاب عطائه (وارتاد)
طلب (تحفة) هدية (تلائم) توافق (هواه)
ارادته والضمير راجع الى القيل (نجواه) كلامه
مع الملك (يبذل) يعطى (الجعائل) جمع
جعالة وهى اجرة (لروّاده) طلابه
(ويسنى) يعظم العطاء (المراغب) الاموال
الكثيرة وفى نسخة الرغائب وهى ما يرغب فيه من المال
وفى نسخة الوسائل وهى ما يتوسل به للمقصود باعطائه (فاسف)
اصل الاسفاف انخفاض المرتفع واستعمل هنا فى الانحطاط الى
دنئ المطامع (الختار) الخداع الغدار (بذوله) عطائه (ادراع)
اصله لبس الدرع واستعمل هنا اللبس لعار على الاستعارة
(عذل عذوله) لوم لائمه (ناشرا اذنيه) اى طامعا يقال لمن
طمع فتى جاء ناشرا اذنيه (وابثه) اخبره وقال له (فما
راعنى) فما اخافنى وافزعنى او ما شعرت الا بانسياب الخ
كانه قال لما اصاب روعى الا ذلك فهو مما يستعمل فى مفاجاة
الامر (انسياب) انبعاث ودخول (صاغيته) اى حاشيته
ومن يميل اليه (وانثيال) انصباب واجتماع (حفدته)
خدمه واتباعه (يسومنى) يطلب منى (ايثاره) اى تفضيله
على نفسى (بالدرة اليتيمة) اى الجوهرة النفيسة التى لا اخت
لها (من الهم) وفى نسخة الغم (اليم) البحر (ولا يجدى) ينفع
(الاعتياص) الامتناع (وارتياد) اى طلب (المناص) المفر
والملجأ (تجرم) ادعى ذنبا لو فعله او اكتسب الجرم بارادته
اخذها منى وانا كاره وقيل غير ذلك (وتضرم)
التهب غيظا (وحرق) حك (الارم) الارم
الاضراس وقيل الاسنان تقول اذا حك اصبعه
العرب حرق على الارم اذا (الوعيد) وصل اليه
بعض اسنانه ببعض وجعل صار ورجع (آل) ايضا
بعض اظهار الغيظ (ايقاعا) هو مصدر من اوقع به اذا قاتله
بينهما (والتقريع) التوبيخ والتعنيف (قراعا) اى مقارعة
التهديد (والتقريع) التوبيخ والتعنيف بل من جانبين الامير فقط
المكروه وليس المراد حصول الفعل من الجانبين بل من جانب الامير فقط
(فقادنى) جرّنى (الاشفاق) الخوف (الحين) بالفتح الهلاك
(قضته) باذلته (سواد العين) اى الحدقة يريد بذلك
الجارية (بصفرة العين) هى الذهب (ولم يحظ) من الحظ
(الواشى) النمام الذى يسعى بالناس الى الوالى وغيره (الاثم)
الذنب (والشين) العيب (مذ ذلك) وفى نسخة منذ ذلك
(ان لا احاضر) اى لا اجالس ولا احضر معه فى مجلس

من بعدُ والزجاج مخصوص بهذا الطباع الذميمه وبه يضرب المثل
في النميمة فقد جرى عليه سيل يميني ولذلكم السبب لم تمتد اليه يميني
فلا تعذلوني بعد ما قد شرحته * على ان حرمتم بي اقتطاف القطائف
فقد بان عذري في صنيعي وانني * سأتوقفني من تليدي وطارفي
على ان ما زودتكم من فكاهة * الذ من الحلو الذي كل عارف
قال الحرث بن همام فقبلنا اعتذاره وقبلنا عذاره وقلنا
له قلما وقذت النميمة خير البشر حتى انتشر عن حمالة الحطب
ما انتشر ثم سألناه عما احدث جاره القتات ودخلله
المفتات بعد ان راش له نبل السعايه وجذم حبل الرعايه
فقال اخذ في الاستخذاء والاستكانه والاستشفاع الى
بذوي المكانه وكنت حرجت على نفسي ان لا يسترجعه
انسي او يرجع الى منسي فلم يكن له مني سوى الرد والاصرار على
الصد وهو لا يكتئب من النجه ولا ييئس من وقاحة الوجه
بل يلط بالوسائل ويلح في المسائل فما انقذني من ابرامه
ولا ابقى عليه نيل مرامه الا ابيات نفذ بها الصد الموثق
والخاطر المبتور فانها كانت مدحرة لشيطانه ومسجنة
لاوطانه وعند انشادها بت طلاق الجور ودعا بالو

والثبور ويئس من نشر وصلي المقبور كما يئس الكفار من اصحاب القبور فناشدناه ان ينشدنا اياها وينشقنا رياها فقال الرجل خلق الانسان من عجل ثم انشد لا يزويه خجل ولا يثنيه وجل

وَنديمٍ محضتُه صدقَ وُدّي ❊ اذ توهّمتُه صديقاً حميما

ثم اوليتُه قطيعةَ قالٍ ❊ حين الفيتُه صديداً حميما

خِلتُه قبل ان يجرَّب الفاً ❊ ذا ذمامٍ فبان جِلفاً ذميما

وتخيّرتُه كليماً فامسى ❊ منه قلبي لما جناه كليما

وتظنّيتُه معيناً رحيماً ❊ فتبيّنتُه لعيناً رجيما

وتراءيتُه مريداً فجلّى ❊ عنه سبكي له مريداً لئيما

وتوسّمتُه ان يهبّ نسيماً ❊ فابى ان يهبّ الا سموما

بتُّ من لسعه الذي اعجز الرا ❊ قي سليماً وبات مني سليما

وبدا نهجه غداة افترقنا ❊ مستقيماً والجسم مني سقيما

لم يكن رائعاً خصيباً ولكن ❊ كان بالشر رائعاً لي خصيما

قلت لما بلوتُه ليته كا ❊ ن عديماً ولم يكن لي نديما

بغض الصبح حين نمّ الى قد ❊ بي لان الصباح يلفى نموما

ودعاني الى الهوى الليل اذ كا ❊ ن سواد الدجى رقيباً كتوما

وكفى من يشي ولو فاه بالصد ❊ ق اثاماً فيما اتاه ولوما

قال

قال فلما سمع ربّ البيت قريضهُ وسجعهُ واستملح تقريظهُ
وسبعهُ بوّأهُ مهاد كرامته وصدّرهُ على تكرمته
ثم استحضر عشر صحافٍ من الغَرَب فيها حلواء القند
والضرب وقال له لا يستوي أصحاب النار وأصحاب
الجنة ولا يسع أن يُجعل البريء كذي الظِّنّة وهذه
الآنية تنزّل منزلة الأبرار في صون الأسرار فلا
تُولها الإبعاد ولا تُلحق هوداً بعاد ثم أمر خادمهُ
بنقلها إلى مثواه ليحكم فيها بما يهواه فأقبل علينا أبو
زيد وقال اقرؤوا سورة الفتح وأبشروا باندمال القرح
فقد جبر الله كلّكم وسنّى أكلكم وجمع في ظلّ
الحلواء شملكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم
ولما همّ بالانصراف مال إلى استهداء الصحاف فقال
للأديب إنّ من دلائل الظرف سماحة المُهدي بالظرف
فقال كلاهما لك والغلام فاحذف الكلام وانهض بسلام
[illegible] في الجواب [illegible] الروض للسحاب ثم أفاد
[illegible] الأواني
[illegible] الشكر

(رب البيت) وفي نسخة رب المنزل (قريضه) شعره (وسجعه) كلامه المقفى (واستملح) استحسن (تقريظه) مدحه [illegible]
(بوأه) أنزله (مهاد) فرش (وصدره) أجلسه في الصدر (تكرمته) [illegible]
(الغرب) بالتحريك الفضة (القند) [illegible] عسل قصب السكر (والضرب) العسل الأبيض [illegible]
(الظنة) التهمة (الآنية) [illegible]
(ثم أمر خادمه) [illegible] (مثواه) منزله [illegible]
(باندمال القرح) [illegible]
(استهداء الصحاف) [illegible] (الظرف) [illegible]
(فاحذف الكلام) [illegible] (وانهض) [illegible]

ذلك النمام ام اشكر* واتناسى فعلته التى فعلها ام اذكر* فانه وان كان اسلف الجريمه* ونمم النميمه* فمن غيمه انهلت هذه الديمه* وبسيفه انحازت لى هذه الغنيمه* وقد خطر ببالى ان ارجع الى اشبالى* واقنع بما تسنى لى* وان لااتعب نفسى ولا اجمالى* وانا اودعكم وداع محافظ* واستودعكم خير حافظ* ثم استوى على راحلته* راجعا فى حافرته* ولاويا الى زافرته* فغادرنا بعد ان وخدت عنسه* وزايلنا انسه* كدست غاب صدره* او ليل افل بدره*

المقامة التاسعة عشرة النصيبية

روى الحرث بن همام* قال محل العراق ذات العويم* لاخلاف انواء الغيم* وتحدث الركبان بريف نصيبين* ولهنية اهلها المخصبين* فاقتعدت مهريا واعتقلت سمهريا* وسرت تلفظنى ارض الى ارض* ويجذبنى رفع من خفض* حتى بلغتها نقضا على نقض* فلما انخت بمغناها الخصيب* وضربت فى مرعاها بنصيب* نويت ان القى بها جرانى* واتخذ اهلها جيرانى* الى ان تحيا السنة الجماد* وتستهد الارض قومى العهاد* فوالله ما تمضمضت مقلتى بنومها*

ولا

(ذلك النمام ام اشكر) وفى نسخة ا اشكر ذلك النمام ام اكفر (واسلف) قدم (الجريمه) هى كالجرم بالضم يعنى الذنب (ونمم) نقش وحسن (غيمه) سحابه (انهلت) انصبت (الديمه) المطر يدوم اياما (انحازت) اى اجتمعت (خطر ببالى) اى حدثتنى نفسى (اشبالى) اولادى (تسنى) تسهل وراج (محافظ) راع للمودة (خير حافظ) هو الله سبحانه وتعالى (استوى) ركب وتمكن (على راحلته) ناقته (راجعا فى حافرته) اى الطريق التى جاء منها (زافرته) جماعته وعشيرته (فغادرنا) تركنا (وخدت) اسرعت (عنسه) ناقته الصلبة (وزايلنا) فارقنا (كدست) الدست كلمة فارسية والمراد به هنا المجلس (صدره) رئيسه (افل بدره) غاب قمره (محل) اجدب (العويم) تصغير عام (لاخلاف) اى تخلف (وانواء) جمع نوء يطلق على المطر وهو المراد هنا (الريف) يطلق على الخصب والسعة وعلى الارض فيها زرع وخصب (نصيبين) مدينة عظيمة كثيرة الانهار والبساتين مطلة على الجودى التى استوت عليه سفينة نوح عليه السلام افتتحها عياض بن غنم فى خلافة عمر رضى الله عنه (ولهنية) رغد العيش والرخاء والسعة (فاقتعدت) ركبت جملا (مهريا) نسبة الى مهرة قبيلة ببلاد حضرموت كانت تتخذ نجائب الابل (واعتقلت) وضعته بين ساقى وركابى (سمهريا) الصلب او هو نسبة الى سمهر زوج ردينة وكانا مثقفين الرماح (تلفظنى) تطرحنى (نقضا على نقض) النقض بالكسر المهزول من السير اى انا مهزول وجملى كذلك (بمغناها) منزلها (الخصيب) الكثير المرعى (وضربت الخ) يعنى فزت بنصيب من مرعاها (جرانى) ما يصيب الارض من عنق البعير البارك اذا مده كنى به عن اقامته كما يقال للاتى من السفر القى عصاه (السنة الجماد) التى لا مطر فيها وكنى باحيائها عن زوال القحط والجدب (العهاد) المطر المتكرر الذى يتعهد الارض المرة بعد المرة (ما تمضمضت) كنى بالمضمضة التى هى ادخال الماء فى الفم وتحريكه عن دخول النوم فى العين وقصد بذلك سرعة جولانه لابى زيد

ولا تمخضت ليلتي عن يومها دون أن ألفيت أبا زيد السروجي
يجول في أرجاء نصيبين ويخبط بها خبط المصابين
والمصيبين وهو ينثر من فيه الدرر ويحلب بكفيه الدر
فوجدته بها جادي قد حاز مغنما وقدحي الفذ قد صار
توأما ولم أزل أتبع ظله أينما انبعث وألتقط لفظه كلما نفث
الى أن عراه مرض امتد مداه وعرقته مداه حتى كاد يسلبه
ثوب المحيا ويسلمه الى أبي يحيى فوجدت لفوت لقياه
وانقطاع سقياه ما يجده المبعد عن مرامه والمرضع عند
فطامه ثم أرجف بأن رهنه قد غلق ومخلب الحمام به قد علق
فقلق صحبه لإرجاف المرجفين وأنشأوا الى عقوته موجفين
حيارى يميد بهم شجوهم . كأنهم ارتضعوا الخندريسا
أسالوا الغروب وعطوا الجيوب . وصكوا الخدود وشجوا الرؤسا
يودون لو سالمته المنون . وغالت نفائسهم والنفوسا
قال الراوي وكنت فيمن ألف بأصحابه وأغذ الى بابه
فلما انتهينا الى فنائه وتصدينا لاستنشاء أنبائه برز
الينا فتاه مفترة شفتاه فاستطلعناه طلع الشيخ
وشكاته وكنه قوى حركاته فقال قد كان في قبضة

(تمخضت) من المخاض الذي يعتري الحامل في حال الولادة
أي ولا انحلت وتخلصت ليلتي (دون أن ألفيت) أي وجدت
ويروى والفيت (يجول) يتردد (في أرجاء نصيبين) (المصابين) أي
أي نواحيها (ويخبط) أي ويمشي على غير هداية (وينثر) بكسرها جمع درة
المجانين (والمصيبين) الواجدين لما يطلبون (الدرر) ويأخذ العطايا
يلقى (الدرر) بضم الدال اللآلي بكلام حسن (وقد حاز)
وهي اللبن يريد أنه يتكلم (مغنما) أي غنيمة (وقدحي) أي
(جادي) مشتقي وتعبي والفذ أولها والتوأم ثانيها
القدح سهم من سهام الميسر (بأبي زيد) زوجا (ولم أزل) الخ
أراد أنه كان منفردا فصار (أينما انبعث) أي أينما صار (نفث)
كناية عن عدم مفارقته (امتد مداه) أي طال
أي تكلم (عراه) أي اعتراه مرض (امتد مداه) أي أخذت وكشطت
زمانه ولم يشف (وعرقته مداه) جمع مدية وهي السكين وهو كناية
ما على عظمه من اللحم (المحيا) الحياة (أبي يحيى) كنية الموت
عن كون المرض هزله (فوجدت) أي أحسست (لفوت لقياه)
أو ملك الموت أي لعدم لقائه (سقياه) أي شربه وحظه
وفي نسخة ملقاه (ما يجده) ما مفعول وجدت أي
من الماء (المبعد) وهو المطرود عن مرامه أي مقصده
الذي يجده (المرضع) الضيع (عند فطامه) أي فصله عن الرضاع
(والمرضع) أي أشيع وأذيع (وأصل الإرجاف الإخبار بالشيء
(أرجف) أي الاضطراب في الناس (رهنه قد غلق)
على وجه إيقاع الاضطراب لمن يقع في أمر لا يرجو منه خلاصا وكأنه
هذا مثل يضرب كناية عن الموت (ومخلب) واحد المخالب
جعل كناية عن الموت (الحمام) استعارت للحمام
وأصلها للسباع

(علق) نشب به وتعلق وهو كناية
عن موته (فقلق) انزعج واضطرب (لإرجاف
المرجفين) الخائضين وإذا عمهم الأخبار الكاذبة
(وأنشأوا) انصبوا (عقوته) أي ساحته وموضعه وقيل
ما حول الدار (موجفين) مسرعين (حيارى) من الحيرة
أي متحيرين (يميد) يميل (شجوهم) حزنهم (الخندريسا)
من أسماء الخمر كالراح والسلاف والقرقف والسلسل الكمر
الخندريس الخمر العتيقة (الغروب) جمع غرب وهو الدلو
الكبير والمراد هنا مجاري الدموع (عطوا الجيوب) أي شقوها
طولا (وصكوا الخدود) أي لطموها ومنه قوله تعالى
حكاية عن امرأة الخليل عليه السلام فصكت وجهها (وشجوا
الرؤسا) أي جرحوها (يودون) أي يحبون (سالمته) صالحته
(المنون) المنية وهو الموت (وغالت) أهلكت (نفائسهم)
النفائس خيار المال (ألف) اجتمع وانضم (وأغذ) أسرع
(فنائه) منزله (وتصدينا) تعرضنا (لاستنشاء أنبائه
أي لاستعلام أخباره (برز) خرج (فتاه) ولده (مفترة)
أي مبتسمة (فاستطلعناه) استعلمناه واستخبرناه (طلع
الشيخ) حقيقة أمره وحاله (وشكاته) مرضه (وكنه)
كنه الشيء حقيقته وغايته ومنتهاه

المرضة وعركة الوعكة * الى ان شفه الدنف *
واستشفه التلف * ثم منّ الله تعالى بتقوية ذمائه
فافاق من اغمائه * فارجعوا ادراجكم * وانضوا انزعاجكم
فكأن قد غدا وراح * وساقكم الراح * فاعظمنا بشراه
واقترحنا ان نراه * فدخل موذنا بنا * ثم خرج اذنا لنا * فلقينا
منه لقى ولسانا طلقا * وجلسنا محدقين بسريره * محدقين الى
اساريره * فقلب طرفه في الجماعة * ثم قال اجتلوها ابنة الساعة * وانشد

عافاني الله وشكرا له * من علة كادت تعفّيني
ومن بالبرء على انه * لا بد من حتف سيبريني
ما ايتناساني ولكنه * الى تقضّي الاكل ينسيني
ان حمّ لم يغن حميم ولا * حمى كليب منه يحميني
وما ابالي اذ دنا يومه * ام أخّر الحين الى حين
فاي فخر في حياة ارى * فيها البلايا ثم تبليني

قال فدعونا له بامتداد الاجل * وارتداد الوجل * ثم تداعينا
الى القيام * لاتقاء الابرام * فقال كلا بل اثووا ايضا يومكم
عندي لتشفوا بالمفاكهة وجدي * فان مناجاتكم قوت
نفسي * ومغناطيس انسي * فتحرينا مرضاته * وتحامينا معاصاته

واقبلنا

(الوعكة) مس الحمى ولا يقال للمريض وعك (شفه) أضناه وأوجعه وأضمره (الدنف) المرض (واستشفه) استوعبه (ذمائه) الذماء بالفتح بقية النفس (من اغمائه) أي من غشية مرضه (أدراجكم) سلك وأدراجكم والدرج الطريق أي ارجعوا من حيث أتيتم (وانضوا) ازيلوا واكشفوا (انزعاجكم) شدة خوفكم (فكأن قد غدا وراح) أي فكأنكم به قد شفي وخرج وأتى وذهب (الراح) الخمر (فأعظمنا بشراه) أي استعظمناها (واقترحنا) الاقتراح السؤال على وجه التحكم (موذنا) معلما (فلقينا منه لقى) أي وجدناه ضعيفا ملقى لأن اللقى بالقصر معناه الشيء الضعيف الملقى (طلقا) فصيحا (محدقين) محيطين (محدقين) أي ناظرين بحدة (الى أسارير) الغضون بجبهته أي خطوطها (اجتلوها) أي انظروها من جلت البكر اذا جليت على المنصة وأظهرت زينتها والضمير راجع الى الابيات الآتية (تعفيني) تدرسني وتمحو أثري (بالبرء) أي بالشفاء (من حتف) الحتف الموت والهلاك (سيبريني) سيهلكني ويذهب بي (الاكل) بالضم الرزق الذي كله (ينسيني) يؤخرني من نسأه الله وأنسأه (حم) أي قضي (لم يغن) لم ينفع (حميم) صديق (حمى كليب) هو كليب بن ربيعة من بني تغلب بن وائل وكانت البسوس قد اجار قنبرة في حماه فمرت به ناقة البسوس خالة جساس بن مرة الشيباني فكسرت بيض القنبرة فغضب التي أجارها فرماها بسهم فوثب جساس على كليب فقتله فصارت الحرب بين بكر وتغلب بن وائل بسببها اربعين سنة حتى ضربت العرب به المثل (اذ دنا) أي قرب (الحين) بفتح الحاء الهلاك (الى حين) الى وقت (فأي فخر) وفي نسخة فأي خير (وتبليني) أي تخلقني (بامتداد الاجل) بطول العمر (وارتداد الوجل) وزوال الخوف والفزع (تداعينا الى القيام) أي اخذنا وأسرعنا في القيام (الابرام) الاضجار (كلا) كلمة زجر (اثووا) أي امكثوا (يومكم) أراد طول نهاركم (المفاكهة) المحادثة (مناجاتكم) محادثتكم (قوت) حياة (ومغناطيس) أصله حجر يجذب الحديد والمراد به هنا جالب الانس (فتحرينا) قصدنا (وتحامينا) جانبنا (معاصاته) أي عصيانه

وأقبلنا على الحديث نمخض زبده ونلغي زبده الى أن حان
وقت المقيل وكلت الالسن من القال والقيل وكان
يوماً حامي الوديقة يانع الحديقة فقال ان النعاس
قد مال الاعناق وراود الآماق وهو خصم ألد
لا يرد فصلوا حبله بالقيلولة واقتدوا فيه بالآثار
المنقولة قال الراوي فاتبعنا ما قال وقلنا وقال فضرب
الله على الآذان وأفرغ السنة في الاجفان حتى خرجنا
من حكم الوجود وصرفنا بالهجود عن السجود فما استيقظنا
الا والحر قد باخ واليوم قد شاخ فتكرعنا لصلاة
العجاوين وأدينا ما حل من الدين ثم تحثثنا للارتحال
الى ملقى الرحال فالتفت ابو زيد الى شبله وكان على
شاكلته وشكله وقال اني لاخال ابا عمرة قد اضرم
في احشائهم الجمرة فاستدع ابا جامع فانه بشرى كل
جائع وأردفه بابي نعيم الصابر على كل ضيم ثم عزز بابي
حبيب المحبب الى كل لبيب المقلب بين احراق وتعذيب
واهاً لابي نقيف فهذا هو من الالف وهلم بابي عون
فما له من عون وان استحضرت ابا جميل الجمال اي تجميل

(تمخض زبده) تستخرج خياره (ونلغي زبده) نترك رديئه (حان) جاء (المقيل) القيلولة وهي النوم وقت الظهر (حامي الوديقة) هي شدة حر الهاجرة (يانع) أي زاهي وزاهر (الحديقة) هي في الاصل البستان المحاط ويراد به هنا ما قيل فيه من الكلام الذي يشبه الحديقة في الحسن (الآماق) جمع ماق وهو جانب العين (خصم ألد) أي شديد الخصومة (وخطب) بكسر الخاء الذي يخطب المرأة (بالقيلولة) هي وقت النوم عند الزوال (بالآثار) الاخبار يريد قوله عليه الصلاة والسلام قيلوا فان الشياطين لا تقيل (وقلنا) بكسر القاف أي نمنا (وقال) قام (فضرب الخ) أي انامنا (وأفرغ) أي صب (السنة) هي أول النوم (الوجود) الحياة (بالهجود) النوم (السجود) الصلاة (استيقظنا) انتبهنا (باخ) فتر وسكن (شاخ) أي قارب الانتهاء (فتكرعنا) غسلنا اكارعنا وهو كناية عن الوضوء (العجاوين) هما الظهر والعصر سميا بذلك لاسرار القراءة فيهما (تحثثنا) تهيأنا (ملقى الرحال) موضعها (شبله) أي ولده (شاكلته) طبيعته وطريقته (أضرم) أشعل (لاخال) أي أظن (أبا عمرة) كنية الجوع (الجمرة) كناية عن شدة الجوع (أحشائهم) بطونهم (أبا جامع) الخوان (وأردفه) أتبعه (بأبي نعيم) هو الخبز الحواري وهو المصنوع من خالص الدقيق (عزز) أي قو (بأبي حبيب) الجدي من المعز (المقلب الخ) أراد أنه مشوي وأنه يقلب على الجمر (واهاً) أي ... (بأبي نقيف) ... (فهذا من الالف) أي ما أحسنه منه (وهلم) أي ... (بأبي عون) هو الملح (من عون) من معين (أبا جميل) البقل

وحيّ هل بأم القرى المذكرة بكسرى ولا تتناس أمّ جابر فكم لها
من ذاكرين ما دام أم الفرج ثم افلق بها ولا حرج واختم بأبي زرين
فهو مسلاة كل حزين وان تقرن به أبا العلاء تمح اسمك من
البخلاء وإياك واستدناء المرجفين قبل استقلال حمول
البين وإذا نزع القوم عن المراس وصافحوا أبا اياس فاطف
عليهم أبا السرو فانه عنوان السرو قال ففقه ابنه لطائف
رموزه بلطافة تمييزه فطاف علينا بالطيبات والطيب
الى أن آذنت الشمس بالمغيب فلما أجمعنا على التوديع قلنا
له ألم تر إلى هذا اليوم البديع كيف بدا صبحه مقطريرا
ومسيه مستنيرا فسجد حتى أطال ثم رفع رأسه وقال

لا تيأسن عند النوب * من فرجة تجلو الكرب
فلكم سموم هبّ ثم * مجرى نسيما وانقلب
وسحاب مكروه تنشّا * فاضمحل وما سكب
ودخان خطب خيف منه * فما استبان له لهب
ولطالما طلع الأسى * وعلى تفيئته غرب
فاصبر إذا ما ناب رو * ع فالزمان أبو العجب
وترج من روح الإله * لطائفا لا تحتسب

قال

(وحيّ هل) وفي نسخة حيّ هلا (بأم القرى) هي
السكباج وهو طعام فيه خل (بكسرى) ملك فارس
ونعله هو الذي اخترعها (أم جابر) الهريسة (أم الفرج) الجوذاب
بالضم وهو طعام يتخذ من سكر ورز ولحم (افلق) أصل الفلق
القتل على غرة أي غفلة والمراد كلها (بأبي زرين) هو الخبيص
(مسلاة) سبب السلو وهو زوال الغم (تقرن) بضم الراء
وكسرها تصاحب (أبا العلاء) الفالوذج (وإياك) احذر
(واستدناء) وفي نسخة واستدعاء (المرجفين) هما الطست
والابريق (استقلال حمول البين) كناية عن فراغ الأكل والبين
الفراق واستقلال الحمول وهي الهوادج كان فيها شيء أو لم يكن
رفعها وقيامها (نزع القوم) أي كفوا (عن المراس) أي شدة
المعالجة يريد أنهم كفوا عن تناول الطعام (وصافحوا) المصافحة
أخذ الكف بالكف (أبا اياس) هو الغسول (أبا السرو) الجوذ
(عنوان السرو) أي علامة السخاء والكرم (ففقه) فهم
(رموزه) أي إشارته (آذنت) أصله أعلمت والمراد هنا قاربت
ودنت (أجمعنا) عزمنا (صبحه) وقت انجلاء الظلمة (مقطريرا)
شديد البلاء (ومسيه) وقت المساء (مستنيرا) مضيئا
(لا تيأسن) تقنطن (النوب) جمع نوبة بمعنى النائبة
(فرجة) بفتح الفاء زوال الهم عن القلب

(تجلو الكرب) أي تكشف الغموم الشديدة
(سموم) ريح حارة (نسيما) ريحا باردة طيبة
(تنشا) ارتفع (فاضمحل) أي تلاشى وتفرق (وما
سكب) أي لم يمطر (خطب) أمر عظيم (استبان) ظهر
(الأسى) الحزن (وعلى تفيئته) يقال جاء على تفيئة ذلك
أي على إثره (غرب) أي غاب (ناب) أي أصاب (روع) أي
خوف وفزع (أبو العجب) تتولد فيه العجائب (وترج) أي
انتظر (روح) رحمة (لطائفا) عطايا (لا تحتسب)
لم تكن في حسابك

(فاستملينا) كتبنا (الغر) البيض (ووالينا) تابعنا (ببريه) صحبته (ببره) احسانه

قال فاستملينا منه أبياته الغر ووالينا لله تعالى الشكر وودعناه مسرورين ببريه مغمورين ببره

تفسير ما تضمنته هذه المقامة من كلمات لغوية وكنى طفيلية وكنايات صوفية

قوله (ذات العويم) يعني به الزمان المتقادم ومثله ذات الزمين و (السمهرية) الرماح وفي تسميتها بذلك قولان أحدها انها سميت به لصلابتها من قولهم اسمهر الشئ اذا اشتد وقيل انها منسوبة الى سمهر زوج ردينة وكانا جميعا يقومان الرماح بسوق هجر فنسبت اليهما وقوله (نقضا على نقض) اي مهزلا على مهزول و (الجران) باطن العنق وقيل منه يعمل السياط وقوله (فضرب الله على الاذان) اي انامنا ومنه قوله عز وجل فضربنا على اذانهم في الكهف اي انمناهم وقيل في تفسيره منعناهم السمع وقوله (تكرعنا للصلاة العجماوين) اي غسلنا اكارعنا وهو كناية عن الوضوء والعجماوان صلاتا الظهر والعصر سميتا بذلك لاسرار القراءة فيهما ومنه الحديث صلاة النهار عجماء وقوله (هلم) اي قل هلم وهي تاتي بمعنى هات وبمعنى اقبل والافصح ان يوحد لفظها مع المذكر والمؤنث والاثنين والجمع وبه نطق القرآن في قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا ومن العرب من يقول للمذكر الواحد هلم وللاثنين هلما وللجمع هلموا وللمؤنث الواحدة هلمي وللاثنين هلما وللجمع هلممن وقوله (حيهل) اي عجل وأسرع يقال حيهل بفلان بتسكين اللام وفتحها وتنوينها وباثبات النون معها ومنه قول ابن مسعود في عمر رضي الله عنه اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر وفي حيهل لغات أخر أضربنا عن ذكرها اذ ليس هذا موضع استيفاء شرحها فهذا تفسير الالفاظ اللغوية واما تفسير الكنى الطفيلية والكنايات الصوفية (فأبو يحيى) كنية الموت و (أبو عمرة) كنية الجوع ويكنى أيضا

أبا مالك و(أبو جامع) الخوان و(أبو نعيم) الخبز الحواري
و(أبو حبيب) الجدي و(أبو ثقيف) الخل و(أبو عون)
الملح و(أبو جميل) البقل و(أم القرى) السكباج و
(أم جابر) الهريسة و(أم الفرج) الجوذاب و(أبو زيد)
الخبيص و(أبو العلاء) الفالوذق و(أبو إياس)
الغسول و(المرجان) الطست والإبريق و(أبو السرو) البخور

المقامة العشرون الفارقية

حَكَى الحارثُ بنُ همّامٍ قال يمّمتُ ميّافارقين * مع رُفقةٍ مُوافقين * لا يُمارُونَ في المُناجاه * ولا يدرونَ ما طعمُ المُداجاه * فكنتُ بهم كمن لم يرِمْ عن وجارِه * ولا ظعنَ عن أليفِه وجارِه * فلمّا أنخنا بها مطايا التّسيار * وانتقلنا عن الأكوارِ إلى الأوكار * تواصينا بتذكارِ الصُّحبة * وتناهينا عن التّقاطُعِ في الغُربة * واتّخذنا ناديًا نعتمُّه طرفَي النّهار * ونتهادى فيه طُرَفَ الأخبار * فبينا نحنُ به في بعضِ الأيّام وقد انتظمنا في سلكِ الالتئام * وقف علينا ذو مِقولٍ جرِيّ * وجرسٍ جَهْوَرِيّ * فحيّا تحيّةَ نفّاثٍ في العُقَد * قنّاصٍ للأُسْدِ والنَّقَد * ثمّ قال عندكم يا قومِ حديثٌ عجيب * فيه بلاغٌ للّبيبِ الأريب

رأيت

المشهوران الفالوذج بالجيم لا بالقاف (يممت) قصدت
(ميافارقين) بلد في الشام او من ديار ربيعة (لا يمارون)
اي لا يجادلون (في المناجاة) في المحادثة (المداجاة) المداراة
ومساترة العداوة اي لا يستر بعضهم عن بعض ما في نفسه
(لم يرم) اي لم يبرح من رام مكانه يريمه ربما اذا برح وزال
وانما عدى هنا بالحرف على تضمين معنى زال وقد يتعدى بنفسه قال
الاعشى (أبانا فلا رمت من عندنا * فانا بخير اذا لم ترم) وقوله
فلا رمت اي لا برحت وقوله اذا لم ترم اي لم تبرح (وجاره)
بفتح الواو وكسرها بيته واصله بيت الضبع والذئب (ولا
ظعن) رحل (اليفه) صاحبه (مطايا التسيار) ابل
السير جمع مطية وهي الناقة التي يركب مطاها اي ظهرها
(الاكوار) جمع الكور بالفتح وهو الرحل (والاوكار) البيوت
(تواصينا) اي وصى بعضنا بعضا (بتذكار الصحبة) اي
بتذكرها وعدم نسيانها (وتناهينا) نهى بعضنا بعضا
(عن التقاطع) اي عن التصارم (ناديا) مجلسا (نعتمه)
نقصده ونغشاه ومنه عمرة الحج (ونتهادى) نتحادث
(طرف الاخبار) محاسنها (وقد انتظمنا) اجتمعنا
(سلك الالتئام) اي توافقنا [illegible]
(ذو مقول) اي صاحب لسان (جري) مقدام (وجرس)
بفتح الجيم وكسرها مع سكون الراء صوت (جهوري) شديد
(نفاث في العقد) هو صاحب السحر (قناص) صياد
(والنقد) محركا صغار الغنم وقيل جنس من الغنم قصار الارجل
صباح الوجه يكون بالبحرين واجود الاصواف صوفها (اللبيب)
العاقل (الاريب) العالم

رأيتُ في ريعانِ عُمري أخا * بأسٍ له حدّ الحسام القضيب

يُقدِمُ في المعرك إقدامَ من * يوقنُ بالفتكِ ولا يستريب

فيفرجُ الضيقَ بكرّاتِه * حتى يُرى ما كان ضنكًا رحيب

ما بارزَ الأقرانَ إلّا انثنى * عن موقفِ الطعنِ برُمحٍ خضيب

ولا سما يفتحُ مستصعبًا * مستغلقَ الباب منيعًا مهيب

إلّا ونودي حين يسمو له * نصرٌ من اللهِ وفتحٌ قريب

هذا وكم من ليلةٍ باتها * يميسُ في بُردِ الشبابِ القشيب

يرتشفُ الغِيدَ ويرشُفنَه * وهو لدى الكلّ المفدّى الحبيب

فلم يزل يبتزّه دهرُه * ما فيه من بطشٍ وعودٍ صليب

حتى أصارتْه الليالي لقًى * يعافه من كان منه قريب

قد أعجز الراقيَ تحليلُ ما * به من الداءِ وأعيا الطبيب

وصارم البيض وصارمنه * من بعدِ ما كان المجابَ المجيب

وآضَ كالمنكوسِ في خَلقِه * ومن يعِشْ يلقَ دواهي المشيب

وها هو اليومَ مسجًّى فمن * يرغبُ في تكفينِ ميتٍ غريب

ثمّ إنّه أعلن بالنحيب وبكى بكاءَ المحبّ على الحبيب ولمّا رقأت دمعتُه وانثنت لوعتُه قال يا نجعةَ الروّاد وقدوةَ الأجواد والله ما تسلّفت ببهتان ولا أخبرتكم إلّا عن عِيان

(ريعان عمري) أوله (أخا بأس) صاحب حرب (القضيب) الذي يقضب
شيئا ما (الحسام) السيف الرقيق (القضيب) (بالفتك) القتل
الأشياء أي يقطعها (المعرك) موضع الحرب (الضيق) قال
على غفلة (يستريب) يشك (فيفرج) يوسع (الضيق) وبالكسر ما يكون في
الفراء الضيق بالفتح ما ضاق عنه صدرك (بكراته) رجعاته (ضنكا)
الذي يتسع وأراد به هنا الثاني (الأقران) جمع قرن بالكسر (انثنى)
ضيقا (رحيب) أي واسع (سما) ارتفع (مستصعبا) مكان منيع
رجع (خضيب) مخضب بالدم (منيعا) من المنعة (مهيب)
حصينا (مستغلق) بفتح اللام وكسرها والاسم (القشيب)
أي حصين من منع مناعة إذا المريد يتبختر (الغادة) وهي المرأة الناعمة
مخوف (يسمو) يصعد ويرتفع (يميس) جمع (المفدى) الذي
الجديد (يرتشف) يقبل (الغيد) جمع بقبلنه (أصارته)
(ويرشفنه) بضم الشين وكسرها (يبتز) يسلبه (الراقي) من
يفدى بالنفوس والأموال (لقى) مطروحا (يعافه) يكرهه (البيض) أي قاطع
صيرته (لقى) مطروحا مريضا (وصار منه) (آض) عاد وصار
الرقية (تحليل ما به) أي حل ما به (وصارمنه) أي هجرنه (البيض)
وهجر النساء البيض (كالمنكوس) المردود من القوة إلى الضعف
ومنعطف بثوب (دواهي المشيب) أي مصائب الهرم (مسجى) أي
أي أظهر والنحيب هو رفع الصوت بالبكاء ومنه سجا الليل إذا سترنا بظلمته (أعلن النحيب)
وانقطعت (وانثنت لوعته) أي سكنت حرقته (رقأت) ارتفعت
في القدر ان يسكن غليانها فاستعيرها (يا نجعة الرواد) وأصل اللوعة
يا معتمد الطلاب والقصاد (بهتان) كذب

ولو كان في عصاي سير ولغيمي مطير لاستأثرت بما
دعوتكم اليه ولما وقفت موقف الدال عليه ولكن كيف
الطيران بلا جناح وهل على من لا يجد من جناح قال
الراوي فطفق القوم يأتمرون فيما يأمرون ويتخافتون
فيما يأتون فتوهمت انهم يتمالؤن على صرفه بحرمان او
مطالبته ببرهان ففرط منه ان قال يا يلامع القاع
ويرامع البقاع ماهذا الارتياء الذي يأباه الحياء
حتى كأنكم كلفتم مشقة لا شقة او استوهبتم بلدة
لا بردة او هززتم لكسوة البيت لا لتكفين الميت
اف لمن لا تندى صفاته ولا ترشح حصاته فلما ابصرت
الجماعة بذلاقته ومرارة مذاقته رفأه كل منهم بنيلة
واحتمل طله خوف سيله قال الحرث بن همام وكان
هذا السائل واقفا خلفي ومحتجبا بظهري عن طرفي فلما
ارضاه القوم بسيبهم وحق على التأسي بهم خلعت
خاتمي من خنصري ولفت اليه بصري فاذا هو شيخنا
السروجي بلا فرية ولا مرية فايقنت انها الكذوبة
كذبها او اجولة نصبها الا اني طويته على غره وصنت

شغاه

(في عصاي سير) هو مثل يضرب لمن يريد صنع المعروف ويضعف
ويعجز عن التوصل اليه والمراد لو كان في قدرة (ولغيمي
مطير) وفي نسخة وفي غيمي وهو ايضا كناية عن الفقر اي لو
كان عندي ما انفق منه (لاستأثرت) لاختصصت وانفردت
(جناح) بالفتح ما نطير به الطير وبالضم الاثم (فطفق) اي
اخذ وجعل (ويأتمرون) يتشاورون (يتخافتون) يسرون
الكلام (على صرفه بحرمان) اي يردونه محروما (ففرط) ان
سبق (يا يلامع) اليلمع السراب وهو ما يتوهمه الرائي ماء
وليس بشيء ويكون في القاع وهو الخلاء يشبه به الرجل
الكذاب (ويرامع) اليرامع حجارة بيض طا بريق وهذان
مثلان يضربان لمن يطمع منطمع ويخلف مخبره (الارتياء)
المشاورة افتعال من الرأي (يأباه) اي يكرهه ويأنفه
(لا شقة) الشقة ثوب غير مخيط (لا بردة) هي كساء
يرتديه (هززتم) حركتم (البيت) الكعبة (اف)
كلمة تقال لاستقذار الشيء والتضجر منه (لا تندى
صفاته) لا ترشح صخرته وهو مثل للبخيل وكذا ما بعده
وكنى بذلك عن عدم الكرم (ابصرت) علمت

(بذلاقته) فصاحة لسانه (ومرارة مذاقته) لا
كناية عن غلظته في الكلام (رفأه) اصلحه ووصله
مأخوذ من رفأت الثوب ورفوته اذا خطته واصلحته
(بنيلة) بعطائه (واحتمل) تحمل (طله) اصل الطل
المطر الدقيق ويراد به هنا كلامه الذي فيه ايلام قليل الخوف
(سيله) مخافة كلامه المؤلم بعطائهم (وحق) وجب
(طرفي) عن بصري (محتجبا) مستترا عن
(التأسي) الاقتداء (بسيبهم) جذبت ونزعت (من خنصري) اي
وفي نسخة عن خنصري وهي الاصبع الصغير (ولفت) من الاقتداء
رددت (بصري) وفي نسخة نظري (فرية) كذبة (الكذوبة)
وهو اختلاق الكذب (ولا مرية) شك (طويته على غره)
(واجولة) هي والحبالة الفخ والشرك (على غره) اي على طيه
اي تركته كما كان يقال طوى الثوب على غره اذا صنت
الاول وكسراته الاولى التي كان مطويا عليها

شَغاهُ عَنْ فِمِهِ فَخَصَبْتُهُ بِالخاتَمِ وَقُلْتُ أَرْصِدْهُ لِنَفَقَةِ المَأْتَمِ فَقالَ واهاً لَكَ فَما أَضْرَمَ شُغْلَتَكَ وَأَكْرَمَ فَعْلَتَكَ ثُمَّ انْطَلَقَ يَسْعى قُدُماً وَيُهَرْوِلُ هَرْوَلَتَهُ قِدْماً فَنَزَعْتُ إِلى عِرْفانِ مَيْتَتِهِ وَامْتِحانِ دَعْوى حَمِيَّتِهِ فَنَزَعْتُ ظُنْبُوبي وَأَلْهَبْتُ أُلْهُوبي حَتّى أَدْرَكْتُهُ عَلى غَلْوَةٍ وَاجْتَلَيْتُهُ في خَلْوَةٍ فَأَخَذْتُ بِمَجْمَعِ أَرْدانِهِ وَعُقْتُهُ عَنْ سَنَنِ مَيْدانِهِ وَقُلْتُ لَهُ وَاللهِ ما لَكَ مِنّي مَلْجَأٌ وَلا مَنْجاً أَوْ تُرِيَني مَتْنَكَ المُسَجّى فَكَشَفَ عَنْ سَراوِيلِهِ وَأَشارَ إِلى عُرْمُولِهِ فَقُلْتُ لَهُ قاتَلَكَ اللهُ فَما أَلْعَبَكَ بِالنُّهى وَأَحْيَلَكَ عَلى اللُّهى ثُمَّ عُدْتُ إِلى أَصْحابي عَوْدَ الرّائِدِ الَّذي لا يَكْذِبُ أَهْلَهُ وَلا يُبَرْقِشُ قَوْلَهُ فَأَخْبَرْتُهُمْ بِالَّذي رَأَيْتُ وَما وَرَّيْتُ وَلا رَأَيْتُ فَقَهْقَهُوا مِنْ كَيْتَ وَكَيْتَ وَلَعَنُوا ذَلِكَ المَيْتَ

المقامة الحادية والعشرون الرازية

حَكى الحارِثُ بْنُ هَمّامٍ قالَ عُنِيتُ مُذْ أَحْكَمْتُ تَدْبيري وَعَرَفْتُ قَبيلي مِنْ دَبيري بِأَنْ أُصْغِيَ إِلى العِظاتِ وَأُلْغِيَ الكَلِمَ المُحْفِظاتِ لِأَتَحَلّى بِمَحاسِنِ الأَخْلاقِ وَأَتَخَلّى مِمّا يَسِمُ بِالإِخْلاقِ وَما زِلْتُ آخُذُ نَفْسي بِهذا الأَدَبِ وَأُخْمِدُ بِهِ جَمْرَةَ الغَضَبِ حَتّى صارَ التَّطَبُّعُ فيهِ طِباعاً وَالتَّكَلُّفُ لَهُ هَوىً مُطاعاً

فلما حللت بالري وقد حللت حبى الغي وعرفت الحي من اللي
رأيت بها ذات بكرة زمرة في إثر زمرة وهم منتشرون
انتشار الجراد ومستنون استنان الجياد ومتواصفون
واعظا يقصدونه ويحلون ابن سمعون دونه فلم يتكاءدني
لاستماع المواعظ واختبار الواعظ أن أقاسي اللاغط
واحتمل الضاغط فأصحبت أصحاب المطاوعة وانخرطت
في سلك الجماعة حتى أفضينا إلى ناد جمع الأمير والمأمور
وحشد النبيه والمغمور وفي وسط هالته ووسط
أهلته شيخ قد تقوس واقعنسس وتقلنس وتطلس
وهو يصدع بوعظ يشفي الصدور ويلين الصخور فسمعته
يقول وقد افتتنت به العقول ابن آدم ما أغراك بما يغرك
وأضراك بما يضرك وألهجك بما يطغيك وأبهجك بمن
يطريك تعنى بما يعنيك وتهمل ما يعنيك وتنزع في قوس
تعديك وترتدي الحرص الذي يرديك لا بالكفاف
تقنع ولا من الحرام تمتنع ولا للعظات تستمع ولا بالوعيد
ترتدع دأبك أن تتقلب مع الأهواء وتخبط خبط العشواء
وهمك أن تذأب في الاحتراث وتجمع التراث للوراث

يعجبك

(التكاثر بما لديك) أي الافتخار بما عندك (ولا تذكر الخ) أي لا تتذكر الموت المشاهد لك (لغاريك) الغاران هما البطن والفرج (أبدا) أي دائبا قال الشاعر ان الزمان الدهر يوم وليلة وان الفتى يسعى لغاريه دائبا

(سدى) أي هملا (الرشا) بالضم جمع رشوة وهي ما يؤخذ بطلب (الرشا) الظبي إذا تحرك ومشى (كلا) كلمة ردع وزجر وبالفتح هو ولد الظبي (المنون) هو الموت يريد أن الموت لا يرد بمال ولا ولد (المبرور) أي المقبول لأن المولى إذا قبله (فطوبى) هي شجرة في الجنة (ارعوى) أي كف ورجع

(المغاني) جمع المغنى وهو المنزل (المثرى) هو كثير المال (الثرى) هو التراب (ثوى به) أي أقام (صرف الزمان) حوادثه (الأشغى) بالغين المعجمة (يغول) أي يهلك (الخؤون) كثير الخيانة (أخنى عليه) أي أهلكه (أخو ضلة) أي صاحب ضلال (هوى) أي سقط (الحمام) بالكسر هو الموت (صابه) الصاب شجر مر

يُعجبك التكاثر بما لديك ولا تذكر ما بين يديك وتسعى ابداً لغاريك ولا تبالي ألك ام عليك أتظن أن ستترك سدى وأن لا تحاسب غداً أم تحسب أن الموت يقبل الرشا أو يميز بين الأسد والرشا كلا والله لن يدفع المنون مال ولا بنون ولا ينفع أهل القبور سوى العمل المبرور فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى ونهى النفس عن الهوى وعلم أن الفائز من ارعوى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم أنشد انشاد وجل بصوت زجل

لعمرك ما تغني المغاني ولا الغنى * اذا سكن المثرى الثرى وثوى به

فجد في مراضي الله بالمال راضيا * بما تقتني من أجره وثوابه

وبادر به صرف الزمان فإنه * بمخلبه الأشغى يغول وناب به

ولا تأمن الدهر الخؤون ومكره * فكم خامل أخنى عليه وناب به

وعاص هوى النفس الذي ما أطاعه * أخو ضلة الا هوى من عقابه

وحافظ على تقوى الإله وخوفه * لتنجو مما يتقى من عقابه

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه * بدمع يضاهي المزن حال مصابه

ومثل لعينيك الحمام ووقعه * وروعة ملقاه ومطعم صابه

وان قصارى منزل الحي حفرة * سينزلها مستنزلا عن قبابه

فواهاً لعبدٍ ساءه سوء فعله * وأبدى التلافي قبل إغلاق بابه

قال فظلّ القوم بين عبرةٍ يذرونها وتوبةٍ يظهرونها حتى كادت الشمس تزول والفريضة تعول فلما خشعت الأصوات والتأم الإنصات واستكنّت العبرات والعبارات استصرخ مستصرخ بالأمير الحاضر وجعل يجأر إليه من عامله الجائر والأمير صاغٍ إلى خصمه لاهٍ عن كشف ظُلمه فلما يئس من روحه استنهض الواعظ لنصحه فنهض نهضة الشمّير وأنشد معرّضاً بالأمير

عجباً لراجٍ أن ينال ولايةً * حتى إذا ما نال بغيته بغى

يسدي ويلحم في المظالم والخنا * في وِردها طوراً وطوراً مولغا

ما إن يبالي حين يتّبع الهوى * فيها أأصلح دينه أم أوتغا

يا ويحه لو كان يوقن أنّه * ما حاله إلا تحول لما طغى

أو لو تبيّن ما ندامة من صغى * سمعاً إلى إفك الوشاة لما صغا

فانقد لمن أضحى الزمام بكفّه * وتغاض إن ألغى الرعاية أو لغا

وارع المرار إذا دعاك لرعيه * ورِدِ الأجاج إذا أُجِمّ السّيّغا

واحمل أذاه ولو أمضّك مسّه * وأسا غرب الدمع منك وفرّغا

فليضحكنْك الدهر منه إذ نبا * عنه وشبّ لكيده نار الوغى

ولينزل

وليَنزِلَنّ بهِ الشّماتُ أذى أبداً ✻ متخلّياً من شُغلهِ متفرّغا
ولتأوِيَنّ لهُ إذا ما خدُّه ✻ أضحى على تُرْبِ الهوانِ مُمرّغا
هذا ولسوفَ يوقفُ موقفاً ✻ فيهِ يُرى ربُّ الفصاحةِ ألثغا
وليُحشرَنّ أذلَّ من فقعِ الفلا ✻ ويُحاسَبنّ على النّقيصةِ والشّغا
ويؤاخذنّ بما جنى ومنِ اجتنى ✻ ويُطالبنّ بما احتسى وبما ارتغى
ويُناقشَنّ على الدّقائقِ مثلَما ✻ قد كانَ يصنعُ بالورى بل أبلغا
حتّى يعضَّ على الولايةِ كفّهُ ✻ ويودّ لو لم يبغِ منها ما بغى

ثمّ قالَ أيّها المتوشّحُ بالولايةِ المترشّحُ للرّعايةِ دعِ الإدلالَ بدولتِكَ والاغترارَ بصولتِكَ فإنّ الدّولةَ ريحٌ قُلّبٌ والإمرةَ برقٌ خُلّبٌ وإنّ أسعدَ الرّعاةِ من سعدتْ بهِ رعيّتُهُ وأشقاهمْ في الدّارينِ من ساءتْ رعايتُهُ فلا تكُ ممّنْ يذرُ الآخرةَ ويُلغيها ويحبُّ العاجلةَ ويبتغيها ويظلمُ الرّعيّةَ ويؤذيها وإذا تولّى سعى في الأرضِ ليفسدَ فيها فواللهِ ما يغفلُ الدّيّانُ ولا يُهملُ الإنسانُ ولا تُلغى الإساءةُ ولا الإحسانُ بل سيوضعُ لكَ الميزانُ وكما تدينُ تُدانُ قالَ فوجمَ الوالي لما سمعَ وامتقعَ لونُهُ وانتقعَ وجعلَ يتأفّفُ منَ الإمرةِ ويُتبعُ الزّفرةَ بالزّفرةِ ثمّ عمدَ إلى الشّاكي فأشكاهُ

(الشمات) أي الشماتة (متخلياً) بمعنى متفرغاً (لتأوين) أي
آوى إليه إذا مال أي لترحمنه (إذا ما خده) ما زائدة (أضحى) أي صار
خده ممرغاً على تراب الهوان وهو الذل (رب الفصاحة) أي صاحبها
(ألثغا) الألثغ الذي يتحول لسانه من السين إلى الثاء أو من الراء إلى
الغين أو اللام (فقع الفلا) ضرب من الكمأة ينبت على وجه الأرض
لا عرق له والفلا هو القفر (النقيصة) هي النقصان (والشغا)
أراد به الزيادة أي يحاسب على الزيادة والنقصان وأصله زيادة
بعض الأسنان على غيرها واختلاف منابتها أيضاً وهو أحد عيوب
الأسنان (بما جنى) من الجناية (ومن اجتنى) من الجني أي وليؤاخذن
بمن اجتناه أي بما أخذ منه شيئاً بغير حق وفي نسخة وبما اجتبى من الجباية
(بما احتسى) أي بما شربه في بطنه (وبما ارتغى) الارتغاء أخذ
الرغوة وهي ما يعلو اللبن من الزبد يعني أن الشخص يطالب بما أخفى
وما أظهر (ويناقشن) المناقشة الاستقصاء في الحساب من النقش
وهو إخراج الشوك (الدقائق) جمع دقيقة والمراد بها ما قل من
العمل (حتى يعض الخ) العض على الكف كناية عن شدة الندم و
(ويود الخ) أي يشتهي أنه لم يكن طلب منها ما طلب
(المتوشح) أي المتقلد (المترشح) أي المتأهل المتهيئ (للرعاية) أي
لحفظها (دع الإدلال) أي اترك الإعجاب والثقة
والغرور (بدولتك) أي بأعوانك واقتدارك

(بصولتك) يقال صال عليه يصول صولة
إذا استطال (ريح قلب) أي كالريح المتقلبة (والإمرة)
الإمارة (برق خلب) أي لا غيث فيه يعني أن الإمرة شبيهة
به (الرعاة) أي الولاة (ساءت رعايته) أي قبح حفظه
(يذر الآخرة) أي يتركها (ويلغيها) أي يهملها (العاجلة)
هي الدنيا (ويبتغيها) أي يحبها ويشتهيها (الديان) الملك من دان
إذا قهر ومنه قول الأعشى ✻ يا سيد الناس وديان العرب
إليك أشكو ذربة من الذرب ✻ والذربة السليطة الصخابة
والمراد بالديان هنا هو الله سبحانه وتعالى (ولا تلغى) أي لا تهمل
ولا تترك (وكما تدين تدان) أي كما تصنع تجازى (فوجم) أي سكت
(وامتقع لونه) أي تغير لون وجهه وذهب (وانتقع) أي تغير
باطنه (يتأفف) أي يتضجر من الولاية والإمارة (ويتبع)
أي يتبع (الزفرة) الزفير إخراج النفس الشديد و
والزفير أيضاً الداهية وزفير النار لهيبها (عمد إلى الشاكي) أي
قصد إلى الشاكي (فأشكاه) أي أزال شكواه

والى المشكو منه فاشجاه * والطف الواعظ وحباه
واستدعى منه ان يغشاه * فانقلب عنه المظلوم منصورا
والظالم محصورا * وبرز الواعظ يتهادى بين رفقته * ويباهي
بفوز صفقته * واعتقبته اخطو متقاصرا * واريه لمحا
باصرا * فلما استشف ما اخفيه * وفطن لتقلب طرفي فيه
قال خير دليليك من ارشد * ثم اقترب مني وانشد *

انا الذي تعرفه يا حارث * حدث ملوك فكه منافث
اطرب ما لا تطرب المثالث * طورا اخو جد وطورا عابث
ما غيرتني بعدك الحوادث * ولا التحى عودي خطب كارث
ولا فرى حدي ناب فارث * بل مخلبي بكل صيد ضابث
وكل سرح فيه ذئبي عائث * حتى كاني للانام وارث
سامهم وحامهم ويافث

قال الحرث بن همام * فقلت له تالله انك لابو زيد *
ولقد قمت لله ولا عمرو بن عبيد * فهش هشاشة الكريم
اذا أم * وقال اسمع يا ابن ام * ثم انشا يقول

عليك بالصدق ولو انه * احرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضا الله فاغبى الورى * من اسخط المولى وارضى العبيد

(المشكو) أى المشكى منه (فاشجاه) اى فعل به ما يغصه ويحزنه (والطف الواعظ) أى بره (وحباه) أى اعطاه (واستدعى) أى طلب (يغشاه) يأتيه ويلم به (فانقلب) اى انصرف ورجع (محصورا) اى مضيقا عليه محبوسا (يتهادى) يتمايل فى مشيته (ويباهى الخ) أى يفتخر بظفره ببيعته (واعتقبته) أى مشيت خلفه واتبعته (أخطو متقاصرا) اى أمشى خطوا بطيئا (باصرا) أى ذا بصر ونظره لانه تأمره والمعنى انظر اليه نظر تحديق فعل الجد (استشف) أبصر واستقصى (وفطن) أى فهم (لتقلب طرفى) أى لتردد بصرى ونظرى اليه وفى نسخة لتقلب وجهى (خير دليليك الخ) اى اذا كان لك دليلان وذلك أحدهما على الطريق فهو خيرهما (حدث ملوك) أى صاحب حديثهم وسميرهم (فكه) طيبا الحديث (منافث) أى صاحب كلام رائق وشعر فائق (أطرب) أى ابسط النفوس (المثالث) من أوتار الآلات المعانى جمع المثلث وهو ما كان على ثلاثة (أخو جد) أى صاحب جد وهو ضد الهزل (عابث) أى لاعب وهازل (الحوادث) أى حوادث الدهر (التحى) الالتحاء أخذ اللحاء وهو القشر (خطب كارث) الخطب الامر العظيم والكارث الثقيل الشاق المحزن (فرى) اى قطع وشق (فارث) من فرث الكرش فانفرت أى انتثر (مخلبي) يعني به الظفر (ضابث) أى ناشبا بضربته (وكل سرح) السرح المال السارح من الحيوان جميعه (عائث) أى مفسد (للانام) اى الخلق (سامهم الخ) سام أبو العرب وحام أبو السودان ويافث أبو الترك والثلاثة أولاد نوح عليه السلام ذكر فى كتاب الكوكب الدرى ان مما روى عنه عليه السلام أنه قال ولد لسام العرب وفارس والروم والخير فيهم وولد ليافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة ولا خير فيهم وولد لحام القبط والبربر والسودان (ولا عمرو بن عبيد) أى ولا مثل قيامه بل فوق ذلك وهو من رءوس المعتزلة كان زاهدا ورعا دخل يوما على المنصور فقال له عظنى فوعظه وعظا بليغا فبكى بكاء خيفة منه ثم هم عمرو بالقيام فقال له المنصور متى تأتينا فقال لا يجمعنى واياك بلد فقال اذا لا نلتقى ابدا فقال عمرو ذلك الذى أريد توفى سنة مائة واربع واربعين ولما بلغ المنصور خبر موته قال لم يبق أحد على وجه الارض يستحيى منه (فهش) أى فرح واستبشر (اذا أم) أى اذا قصد (يا ابن ام) أى يا أخى (الوعيد) التهديد بما يخوف (وابغ) أى اطلب (فاغبى الورى) أى أحمقهم فاشدهم بلادة وحمقا (اسخط) أى اغضب

ثم انه

ثم انه ودع اخدانه * وانطلق يسحب اردانه * فطلبناه من بعد بالري * واستنشرنا خبره من مدارج الطي * فما فينا من عرف قراره * ولا درى اي الجراد عاره *

المقامة الثانية والعشرون الفراتية

حكى الحرث بن همام قال أويت في بعض الفترات الى سقي الفرات * فلقيت بها كتابا ابرع من بني الفرات * واعذب اخلاقا من الماء الفرات * فاطفت بهم لتهذيبهم * لا للنهب بهم * وكاثرتهم لآدابهم لا للمآدبهم * فجالست منهم اضراب قعقاع بن شور * ووصلت بهم الى الكور بعد الحور * حتى انهم اشركوني في المرتع والمربع * واحلوني محل الانملة من الاصبع * واتخذوني ابن انسهم عند الولاية والعزل * وخازن سرهم في الجد والهزل * فاتفق ان ندبوا في بعض الاوقات لاستقراء مزارع الرزداقات * فاختاروا من الجواري المنشآت * جارية حالكة الشيات * تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب * وتنساب في الحباب كالحباب * ثم دعونا الى المرافقة * فلبيت بلسان [illegible] على النطفة [illegible] وتوسطنا الولية

الْمَاشِيَةَ عَلَى الْمَاءِ ۞ أَلْفَيْنَا بِهَا شَيْخًا عَلَيْهِ سَحْقُ سِرْبَالٍ ۞ وَسِبُّ بَالٍ ۞ فَعَافَتِ الْجَمَاعَةُ مَحْضَرَهُ ۞ وَعَنَّفَتْ مَنْ أَحْضَرَهُ ۞ وَهَمَّتْ بِإِبْرَازِهِ مِنَ السَّفِينَةِ ۞ لَوْلَا مَا ثَابَ إِلَيْهَا مِنَ السَّكِينَةِ ۞ فَلَمَّا لَمَحَ مِنَّا اسْتِثْقَالَ ظِلِّهِ ۞ وَاسْتِبْرَادَ طَلِّهِ ۞ تَعَرَّضَ لِلْمُنَافَثَةِ ۞ فَصُمِّتَ ۞ وَحَمْدَلَ بَعْدَ أَنْ عَطَسَ فَمَا شُمِّتَ ۞ فَاخْرَنْدَ يَنْظُرُ فِيمَا آلَتْ حَالُهُ إِلَيْهِ ۞ وَيَنْتَظِرُ نُصْرَةَ الْمَبْغِيِّ عَلَيْهِ ۞ وَجُلْنَا نَحْنُ فِي شُجُونٍ مِنْ جِدٍّ وَمُجُونٍ ۞ إِلَى أَنِ اعْتَرَضَ ذِكْرُ الْكَاتِبَيْنِ ۞ وَفَضْلِهِمَا ۞ وَتِبْيَانِ أَفْضَلِهِمَا ۞ فَقَالَ قَائِلٌ إِنَّ كَتَبَةَ الْإِنْشَاءِ أَنْبَلُ الْكُتَّابِ ۞ وَمَالَ مَائِلٌ إِلَى تَفْضِيلِ الْحُسَّابِ ۞ وَاحْتَدَمَ الْحِجَاجُ ۞ وَامْتَدَّ اللَّجَاجُ ۞ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ لِلْجِدَالِ مَطْرَحٌ ۞ وَلَا لِلْمِرَاءِ مَسْرَحٌ ۞ قَالَ الشَّيْخُ لَقَدْ أَكْثَرْتُمْ يَا قَوْمُ اللَّغَطَ ۞ وَآثَرْتُمُ الصَّوَابَ وَالْغَلَطَ ۞ وَإِنَّ جَلِيَّةَ الْحُكْمِ عِنْدِي ۞ فَارْتَضُوا بِنَقْدِي ۞ وَلَا تَسْتَفْتُوا أَحَدًا بَعْدِي ۞ اعْلَمُوا أَنَّ صِنَاعَةَ الْإِنْشَاءِ أَرْفَعُ ۞ وَصِنَاعَةَ الْحِسَابِ أَنْفَعُ ۞ وَقَلَمَ الْمُكَاتَبَةِ خَاطِبٌ ۞ وَقَلَمَ الْمُحَاسَبَةِ حَاطِبٌ ۞ وَأَسَاطِيرُ الْبَلَاغَةِ تُنْسَخُ لِتُدْرَسَ ۞ وَدَسَاتِيرُ الْحُسْبَانَاتِ تُنْسَخُ وَتُدْرَسُ ۞ وَالْمُنْشِئُ جُهَيْنَةُ الْأَخْبَارِ ۞ وَحَقِيبَةُ الْأَسْرَارِ ۞ وَنَجِيُّ الْعُظَمَاءِ ۞ وَكَبِيرُ النُّدَمَاءِ ۞ وَقَلَمُهُ لِسَانُ

الدولة

(ألفينا) وجدنا (سحق سربال) السربال الثوب والسحق الخلق (وسب بال) أي عمامة بالية (فعافت) أي كرهت (محضره) أي مجلسه الذي حضر فيه (وعنفت) أي لامت ووبخت (بإبرازه) بإخراجه (ثاب) أي رجع والضمير في إليها راجع إلى الجماعة والسكينة بمعنى السكون والوقار (لمح) أي رأى (ظله) أي شخصه (واستبراد طله) الطل أضعف المطر والمراد به ما يصدر عنه (للمنافثة) أي للتحدث (فصمت) أي سكت (وحمدل) أي قال الحمد لله (فما شمت) أي لم يقل له يرحمك الله (فاخرند) أي فسكت من ذل لا حياء ويروى فاقرند أي سكت عيا لكن الأنسب الأول (وينتظر الخ) يشير بذلك إلى قوله تعالى ذلك ومن عاقب الآية وما جاء في الحديث يقول الله تعالى للمظلوم لأنصرنك ولو بعد حين (المبغي عليه) هو المظلوم (وجلنا) أي أخذنا نتفاوض (في شجون) أي في حديث ذي شجون أي شعب كشجون الأودية وهي طرقها واحدها شجن (ومجون) أي خلاعة ورجل ماجن أي لا يبالي بما صنع (اعترض) أي عرض (الكاتبين) يعني كتابة الإنشاء وكتابة الحساب (أنبل) أي أحذق وأشرف (واحتدم الخ) أي اشتدت المحاجة (وامتد اللجاج) أي طال التردد والخصام (مطرح) أي موضع (المراء) هو بمعنى الجدال (مسرح) أي محل سروح ومخرج

(اللغط) كثرة الكلام (وآثرتم) أي ... هو هيجتموه حتى اختلط أي أثار الريح التراب إذا هيجه (جلية) أي بيانه (بنقدي) النقد تمييز الجيد من المغشوش (أرفع) أي أعلى رتبة (خاطب) من الخطبة بالكسر أي خاطب للمودة (حاطب) من حطب إذا جمع الحطب كأنه يجمع بين الجيد والردئ (وأساطير) جمع أسطار جمع سطر وهو الخط والكتابة أي كتب الفصاحة (تنسخ) أي تكتب (لتدرس) أي لتقرأ في الدرس (ودساتير) جمع دستور بالضم وهي النسخة التي يقع منها (تنسخ) أي تمحى وتندرس (وتدرس) أي تنعدم (والمنشئ) هو التحرير الذي ينشئ الكتب إذا عفته وأزالته (جهينة الأخبار) وفي من ديوان الرسائل الذي ... وهو المشار إليه في قولهم وعند جهينة الخبر اليقين لنفسه جفينة وهو اسم خمار اجتمع عنده رجلان فشربا وسكرا فقتل أحدهما ... فأخذ أهله الرجل وقال السيرافي هو ... بينهما فلا يقال ثم تفاتشا فقام آخر يصلح بينهما فإن عنده الخبر اليقين هو جهينة فقال الحاكم عليكم بجهينة وقال هشام بن الكلبي هو جهينة وقال أبو عبيدة هذا قول الأصمعي وكان ابن الكلبي أكثر من الأصمعي (وحقيبة) الحقيبة وعاء يحفظ فيه الزاد في هذا النوع (ونجي العظماء) أي محادثهم (الندماء) جمع نديم وهو المجالس على الشراب (لسان)

الدولة وفارس الجولة ولقمان الحكمة وترجمان الهمة وهو
البشير والنذير والشفيع والسفير به تستخلص الصياصي
وتملك النواصي ويقتاد العاصي ويستدنى القاصي
وصاحبه بريء من التبعات آمن كيد السعاة مقرظ بين
الجماعات غير معرض لنظم الجماعات فلما انتهى في الفصل
الى هذا الفصل لحظ من لمحات القوم انه ازدرع حبا
وبغضا وأرضى بعضا واحفظ بعضا فعقب كلامه بأن
قال الا ان صناعة الحساب موضوعة على التحقيق وصناعة
الانشاء مبنية على التلفيق وقلم الحاسب ضابط وقلم
المنشئ خابط وبين اتاوة توظيف المعاملات وتلاوة
طوامير السجلات بون لا يدركه قياس ولا يعتوره التباس
اذ الاتاوة تملأ الاكياس والتلاوة تفرغ الراس وخراج
الاوارج يغني الناظر واستخراج المدارج يعني الناظر
ثم ان الحسبة حفظة الاموال وحملة الاثقال والنقلة
الاثبات والسفرة الثقات واعلام الانصاف والانتصاف
والشهود المقانع في الاختلاف ومنهم المستوفي الذي
هو يد السلطان وقطب الديوان وقسطاس الاعمال

(والمهيمن) الامين والشاهد والرقيب (العمال) هم الولاة الذين
اي المرجع وفي نسخة المآل (السلم) بكسر السين وفتحها وسكون
اللام الصلح (والهرج) بفتح الهاء وسكون الراء الفتنة وكثرة
القتل والاختلاط (المدار) اي الاعتماد واصل المدار القطب
الحديد الذي تدور عليه الرحى وفلان قطب قومه اي سيدهم
(والقطب) ايضا كوكب بين الجدي والفرقدين (مناط) اي مربط
ومتعلق (رباط) هو ما يربط به الشيء (لاودت) اي لاضمحلت
وضاعت (ثمرة الاكتساب) هي عبارة عن حصر المال (التغابن)
الغبن (نظام) اصله السلك الذي ينظم فيه اللؤلؤ (الظلامات)
جمع ظلامة بالضم وهي الظلمة المطلوبة عند الظالم والظلم اخذ
الغير قهرا عنه (مطلولا) اي لا يؤخذ له ثار يقال طل دمه اهدره
فهو مطلول واطل مثله (وجيد التناصف) اي عنقه والتناصف
بمعنى الانصاف وتقدم معناه (مغلولا) اي مربوطا في الغل (يراع)
اي قلم (متقول) اي مفتر كاذب (متأول) اي مفسر لما يقول
الشيء (مناقش) اي مستقص في الحساب (ابو براقش) هو طائر
يتلون الوانا فشبه به كل متلون ومزخرف (حمة) اصل الحمة
سم العقرب فاستعير لما ينشأ عن القلمين من الاذى (حين يرقى)
اي حين يعلو في الدرجة من رقي اذا صعد (الى ان يلقى) الى ان يحط
ويطرح من درجة (ويرقى) من الرقية (واعنات) اي تعب ومشقة
وتكلف (ينشا) اي يحدث (يغشى) اي يقصد (ويرشى) اي
يعطي الرشوة (امتع) من المتاع وهو النفع ومتع النهار ارتفع
والماتع الطويل (بما راق وراع) كلاهما بمعنى اعجب (استنسبناه)
اي سألناه عن نسبه (فاستراب) اي وقع في الريبة بمعنى خاف
حيث شك في الامن او في السلامة (وابى) اي امتنع وكره (منسابا)
مذهبا ومدخلا (لانساب) اي لذهب اليه ودخل فيه (فصلت)
اي بقيت (لبسه) اللبس بالفتح الخلط والتبس عليه
الامور وفي امره لبس ولبسة بالضم اذا لم يتضح

والمهيمن على العمال، واليه المآب في السلم والهرج، وعليه
المدار في الدخل والخرج، وبه مناط الضر والنفع، وفي يده
رباط الاعطاء والمنع، ولولا قلم الحساب لأودت ثمرة
الاكتساب، ولا تصل التغابن الى يوم الحساب، ولكان
نظام المعاملات محلولا، وجرح الظلامات مطلولا،
وجيد التناصف مغلولا، وسيف التظالم مسلولا، على ان
يراع الانشاء متقول، ويراع الحساب متأول، والمحاسب
مناقش، والمنشئ ابو براقش، ولكليهما حمة حين يرقى
الى ان يلقى ويرقى، واعنات فيما ينشا، حتى يغشى ويرشى
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم، قال الحارث
ابن همام، فلما امتع الاسماع بما راق وراع، استنسبناه
فاستراب، وابى الانتساب، ولو وجد منسابا لانساب،
فصلت من لبسه على غمة، حتى ادكرت بعد امة، فقلت
والذي سخر الفلك الدوار، والفلك السيار، اني لاجد ريح ابي
زيد، وان كنت عهدته ذا رواء وايد، فتبسم ضاحكا من قولي
وقال انا هو على استحالة حالي وحولي، فقلت لاصحابي هذا
الذي لا يفري فريه، ولا يباري عبقريه، فطلبوا منه الود وبذلوا

له الوجد

واضطراب (غمة) اي هم وضيق صدر (ادكرت) اي تذكرت
(بعد امة) اي بعد حين من الزمان (والفلك) بضم
الفاء (الفلك) بالتحريك مجرى الكواكب والضمة في الجمع غير الضمة
اي السفينة والواحد والجمع سواء (وايد) وقوة (وحولي)
فتسكن (ذا رواء) اي صاحب منظر حسن (ولا يباري) اي لا يعارض
في الواحد (لا يفري فريه) اي لا يعمل مثل عمله وحقيقته
الحول والحيل القوة والفري العجب البديع
لا يقطع ما قطعه والفري موضع بالبادية تسكنه الجن فنسب
ولا يباري (عبقرية) عبقر موضع كان الجن صنعته وعبقري
اليه كل ما يستحسن ويستغرب وهو مبني على قوله عليه الصلاة والسلام في عمر
القوم سيدهم
رضي الله عنه فلم ار عبقريا يفري فريه (فطلبوا) اي فطلبوا (وبذلوا)
اي صرفوا

له الوجد فرغب عن الالفه ولم يرغب في التحفه وقال اما بعد

ان سحقتم حتى لاجل سحق وكسفتم بالي الاخلاق سربالي فما

اراكم الا بالعين السخينه ولا كم مني الا صحبة السفينه ثم انشد

اسمع اخي وصية من ناصح ۔ ما شاب محض النصح منه بغشه

لا تعجلن بقضية مبتوتة ۔ في مدح من لم تبله او خدشه

وقف القضية فيه حتى تجتلي ۔ وصفيه في حالى رضاه وبطشه

ويبين خلب برقه من صدقه ۔ للشائمين ووبله من طشه

فهناك ان ترما يشين فواره ۔ كرما وان ترما يزين فافشه

ومن استحق الارتقاء فرقه ۔ ومن استحط فحطه في حشه

واعلم بان التبر في عرق الثرى ۔ خاف الى ان يستثار بنبشه

وفضيلة الدينار يظهر سرها ۔ من حكه لا من ملاحة نقشه

ومن الغباوة ان تعظم جاهلا ۔ لصقال ملبسه ورونق رقشه

او ان تهين مهذبا في نفسه ۔ لدروس بزته ورثة فرشه

ولكم اخي طمرين هيب لفضله ۔ ومفوف البردين عيب لفحشه

واذا الفتى لم يغش عارا لم تكن ۔ اسماله الا مراقي عرشه

ما ان يضر العضب كون قرابه ۔ خلقا ولا البازي حقارة عشه

ثم انه ... الملاح وصعد من السفينة وساح

(الوجد) بالضم المال الموجود (فرغب الخ) رغب عنه اعرض ورغب فيه مال اليه اي اعرض عما طلبه منه وهو الود المعبر عنه بالالفة ولم يمل الى ما بذلوه من الوجد المعبر عنه بالتحفة (بعد ان سحقتم حتى الخ) اي بعد ان هتكتم عرضي لاجل خلق ثوبي (وكسفتم بالي الخ) اي جعلتم حالي كاسفا مستعار من كسفت الشمس او كسفها الله كسفا وكسوفا (سربالي) اي ثوبي (السخينة) اي الحزينة الباكية قالت امرأة من العرب ترثي زوجها فآليت لا تنفك عيني سخينة * عليك ولا ينفك جلدي اغبرا وسخنة العين خلاف قرتها (الا صحبة السفينة) مثل فيما لا ابقاء له ولا دوام وهو مولد وعن الفارابي وصحبة السفينة مدة لا بقاء لها (مبتوتة) اي مقطوع به (ما شاب الخ) اي ما خلط خالص النصح بغشه (لم تبله) اي لم تختبره (او خدشه) اي ذمه (وبطشه) اي غضبه (تجتلي) اي تنكشف وتختبر (ويبين الخ) اي تعلم حقيقته (خلب برقه) اي برقه الذي لا غيث فيه مما فيه غيث (للشائمين) اي الناظرين الراقبين (ووبله) ... (من طشه) اي من مطر الخفيف وهو في معنى ما يظهر (فهناك) اي حينئذ (ان ترما يشين) اي ما يعيب (فواره) اي فاستره وداره (كرما) ... (ما يزين) اي ما يحسن (فافشه) اي فاظهره (الارتقاء) اي الارتفاع (فرقه) اي فارفعه واعل قدره (ومن استحط) ... (في حشه) الحش الكنيف وهي البساتين واصله النخل المجتمع لانهم كانوا يقضون حاجتهم في البساتين (التبر) هو الذهب (في عرق الثرى) اي في اصل التراب (خاف) اي مختف (يستثار) اي يستخرج (بنبشه) اي باظهاره (الغباوة) هي الجهل وعدم الفطنة (ورونق رقشه) اي حسن زينته (مهذبا) اي نقيا مما يشينه (لدروس بزته) البز الثياب والهيئة ودروسها ... (ورثة فرشه) الفرش ... (اخي طمرين) اي صاحب ثوبين باليين (هيب) اي خيف وعظم (ومفوف البردين) البردين تثنية البرد وهو الثوب المفوف الذي فيه خطوط بيض (لفحشه) اي لنقصه (لم يغش عارا) اي لم يأت عيبا (اسماله) اي ثيابه البالية (مراقي عرشه) اي سلالم ... (العضب) ... (قرابه) ... (خلقا) اي باليا (البازي) ... (حقارة عشه) ...

(الخطا) بالضم جمع خطوة (ولا اهتدت) لم تسهلها وتلينها (وعورا) طرفا صعبة خشنة (لم تدمثها) (وجبت) قطعت (وعورا) (وهو رفع السير واقصاه ونص كل شيء منتهاه والركاب) الابل والسرى السير ليلا (ونصصت ركاب السرى) اي حملته على النص (قرعينه) النوم فجعل للكرى كاسا مجازا واراد بالفراق ازالة النوم (غشي) حدث ونزل (فارقت كاس الكرى) (الزمن) اوله (لخطب) الامر عظيم (خشي) خيف منه (المنزل لم يوافقه (ما الف الوطن) حب المنزل (شرخ) (في غمده) اي في قرابه (نبا) بعد وارتفع (سيفا مخبوا) اي مستور وسخ الغبار (لا نزدري) اي نحتقر (قذاته) اي ما في جفنه (واغضى) اي غمض (في ذاته) اي في نفسه

(القطا) طائر يقول في صوته قطا قطا وبه يضرب المثل في الاهتداء فيقال اهدى من القطا قال لانه يطرق الماء من مسيرة عشرين ليلة ثم تعود حاملة للماء لفراخها في الصحراء وتذهب لطلب الماء وهذا يبين انها تترك فراخها (الخلافة) بغداد (والحرم) موضع الامن (العاصم) الحافظ المانع (المخافة) الخوف (فسروت) اي كشفت وازلت (لباس) (واحساس الروع) الخوف (وتسربلت) لبست (وشعاره) ثوب اصله ثوب يلي الجسد والمراد به علامته (وقصرت همي) اي هم حسنة (اجتنيها) اناولها (ملحة) اي كلمة وفي نسخة وقصرت نفسي (اجتليها) انا املها بغراسي (الحريم) هو موضع متسع بجمع القصر الملك وجمع كل شيء ما حوله (لاروض طرفي) اروض طرفي بالركوب والمروض المذلل والريض الصعب الذي لم يذلل بعد وبمعنى العطاء الفرس يقال رضت المهر روضا ورياضة ذلك (واجيل) اردد (في طرقه) جمع طريق وفي نسخة طرقه بالفاء جمع طرفة وهي العين الباصرة والمعنى اعلم وادرب وسمي الكريم متتابعون (متالون) منضبون لكثرة بهم (متثالون) اي يجتمعون من اماكنه (متالون) لم ار

(طويل اللسان) اراد به كثير الكلام (قصير الطيلسان) الطيلسان ثوب يجعل على العمامة وهو ان يجذب به ويلف على العنق (قد لبب فتى) اخذ بتلابيبه وهو (جديد الشباب) من غيران بثوبه مما يحاذي لبته واللبة اعلى الصدر (خلق الجلباب) الرداء وهو ثوب يرتدى به قال ابن حاضر لا ترى الجليب ولا الجلباب ولا الوشاحان ولا العانة (ركضت) جريت واسرعت لا يتبع الجارية (النظارة) عقب الناظرين لما يفعلونه (صاحب المعونة) متمكن في بجمع الركب وهو الذي يحوطه المدينة (دسته) من كعبه (والسلطان) هيبته وقارعه واصله من كعب البيت (مترببعا) يعني فرتبته (ومروعا) اي رفع الشيء قدره كفلت هذا الغلام وضيعته اي (كعبه) يقال اعلى الله كعبه اي اسفل على من حين فصاله عنه التضاع المرء في الشرف ويطلق الكعب على الشرف (فطيما) بعضه وقمت بعصا له عن تعليمه واتمها عد الحولين (لم آله تعليما) اي لم اقصر في تعليمه (مهر) صار ماهرا حاذقا ظاهر (وبهر) اي فاق امثاله وغلب اقرانه ومنه قمر باهر اي مضى (جرد) اي سل سيف الظلم وهو كناية على انه ظلمه ظلما بينا (ولما خلته) اي ظننته (يلتوي) اي يستعصي

فندم كل منا على ما فرط في ذاته واغضى جفنه على قذاته وتعاهدنا على ان لا نحتقر شخصا رثة بردته وان لا نزدري سيفا مخبوا في غمده

المقامة الثالثة والعشرون الشعرية

حكى الحرث بن همام قال نبا بي مألف الوطن في شرخ الزمن لخطب خشي وخوف غشي فارقت كاس الكرى ونصصت ركاب السرى وجبت في سيري وعورا لم تدمثها الخطا ولا اهتدت اليها القطا حتى وردت حمى الخلافه والحرم العاصم من المخافه فسروت بها لباس الروع واستشعاره وتسربلت لباس الامن وشعاره وقصرت همي على لذة اجتنيها وملحة اجتليها فبرزت يوما الى الحريم لاروض طرفي واجيل في طرقه طرفي فاذا فرسان متالون ورجال متثالون وشيخ طويل اللسان قصير الطيلسان قد لبب فتى جديد الشباب خلق الجلباب فركضت في اثر النظاره حتى وافينا باب الاماره وهناك صاحب المعونة متربعا في دسته ومروعا بسمته فقال له الشيخ اعز الله الوالي وجعل كعبه العالي اني كفلت هذا الغلام فطيما وربيته يتيما ثم لم آله تعليما فلما مهر وبهر جرد سيف العدوان وشهره ولما خلته يلتوي

على

عليّ ويتقح حين يرتوي مني ويلتقح فقال له الفتى علامَ عثرتَ مني حتى تنشر هذا الخزي عني فوالله ما سترتُ وجهَ برّك ولا هتكتُ حجابَ سترك ولا شققتُ عصا أمرك ولا ألغيتُ تلاوةَ شكرك فقال له الشيخ ويلك وأيّ ريبٍ أخزى من ريبك وهل عيبٌ أفحش من عيبك وقد ادّعيتَ سحري واستلحقته وانتحلتَ شعري واسترقته واستراقُ الشعر عند الشعراء أفظعُ من سرقة البيضاء والصفراء وغيرتُهم على بنات الأفكار كغيرتهم على البنات الأبكار فقال الوالي للشيخ وهل حين سرق سلخ أم مسخ أم نسخ فقال والذي جعل الشعر ديوانَ العرب وترجمانَ الأدب ما أخذ سوى أن بتر شملَ شرحه وأغار على ثلثي سرحه فقال له أنشد أبياتك برمّتها ليتضح ما اختزله من جملتها فأنشد

يا خاطبَ الدنيا الدنيّة إنها ❊ شركُ الردى وقرارةُ الأكدار
دارٌ متى ما أضحكت في يومها ❊ أبكت غداً بعداً لها من دار
وإذا أظلّ سحابها لم ينتقع ❊ منه صدى لجهامه الغرّار
غاراتها ما تنقضي وأسيرها ❊ لا يفتدى بجلائل الأخطار

(ويتقح) اي يفعل الوقاحة وهي عدم الحياء وصفاقة الوجه (يرتوي) أي يشرب يريد يتعلم (ويلتقح) أي يشرب لبن لقحته واللقحة في الأصل الناقة الحلوب استعارها هنا للتلقي العلم منه (علام عثرت مني) أي على أي شيء وقع مني اطلعت عليه (تنشر) أي تذيع وتبث وفي نسخة نشرت أي اظهرت (الخزي) الهوان والفضيحة من فعل ما يخزي (ما سترت وجه برك) البر الاحسان والفضل وستر وجهه كناية عن انكاره وجحده (ولا هتكت حجاب سترك) أي ما أتيت عنك مكروها تنهتك به حرمتك وفي نسخة حجاب سرك (ولا شققت العصا) شق العصا كناية عن الشقاق والمخالفة (ولا الغيت) تركت (تلاوة شكرك) ذكر الثناء عليك (ويلك) كلمة ذم وهي دعاء عليه بالويل وفي نسخة ويحك وهي كلمة ترحم لمن وقع في ورطة (ريب) تهمة (أخزى) أكثر خزيا وأشد فضيحة (سحري) أراد به كلامه البليغ الشبيه بالسحر (واستلحقته) أي ادعيته لنفسك (وانتحلت شعري) انتحل شعر غيره ونحله نسبه الى نفسه وادعاه والنحلة الدعوى (واسترقته) أي سرقته (أفظع) أي أقبح وأشنع (البيضاء والصفراء) الفضة والذهب (بنات الأفكار) هي القصائد والأشعار والأفكار هي العقول (سلخ) السلخ تغيير اللفظ دون المعنى والمسخ تغييرهما معا والنسخ نقله بعينه من غير تغيير كما يفعله النساخ (جعل الشعر ديوان العرب) لأنه مستودع علومهم وآدابهم وعن ابن عباس اذا سألتموني عن شيء من غريب القرآن فاطلبوه في الشعر فان الشعر ديوان العرب (ما أحدث) أي ما زاد (سوى أن بتر) أي عجل وكونه قطع (شمل شرحه) أي اجتماع فوائده (وأغار) انتهب (سرحه) السرح المال السائم يريد به أجزاءه (برمتها) أي بجملتها (اختزله) بمعنى اختزنه أي ضمه الى نفسه (يا خاطب) اي يا طالب (شرك الردى) أي الموقعة في الهلاك (قرارة الاكدار) القرارة الغدير والنقع يجمع فيها الماء والاكدار جمع كدر وهو ما يغير الماء الصافي وأراد بها الهموم (لم ينتقع) أي لم يرو نقع غلته سكنها فانتقعت (صدى) عطش (لجهامه) الجهام السحاب الذي هرق ماءه (الغرار) الذي يغر من يراه بما فيه (غاراتها) مصائبها (وأسيرها) أي مملوكها الطامع فيها (لا يفتدى) أي لا ينفعك من (الاخطار) نفائسها والاخطار جمع خطر وهو ما له قدر والخطر أيضا الاشراف على الهلاك

كم مزدهي بغرورها حتى بدا * متمرّدا متجاوز المقدار
قلبت له ظهر المجنّ وأولغت * فيه المدى ونزت لأخذ الثار
فاربأ بعمرك أن يمرّ مضيّعا * فيها سدى من غير ما استظهار
واقطع علائق حبّها وطلابها * تلق الهدى ورفاهة الأسرار
وارقب إذا ما سالمت من كيدها * حرب العدى وتوثّب الغدّار
واعلم بأنّ خطوبها تفجا ولو * طال المدى ووَنت سرى الأقدار

فقال له الوالي ثمّ ماذا أصنع هذا فقال أقدم للؤمه في الجزاء على أبياتي السداسية الأجزاء فحذف منها جزءين ونقص من أوزانها وزنين حتى صار الرزء فيها رزءين فقال له بيّن ما أخذ ومن أين فلذ فقال ارعني سمعك وأخل للتفهّم عن ذرعك حتى تتبيّن كيف أصلت عليّ وتقدّر قدر اجترامه إليّ ثمّ أنشد وأنفاسه تتصعّد

يا خاطب الدنيا الدنيّـ * ـة إنها شرك الردى
دار متى أضحكت * في يومها أبكت غدا
وإذا أظلّ سحابها * لم ينتقع منه صدى
غاراتها ما تنقضي * وأسيرها لا يفتدى
كم مزدهي بغرورها * حتى بدا متمرّدا

قلبت

(مزدهي) معجب زهاه وازدهاه استخفه ورفعه وزهت الريح النبات هزته (متمردا) متجاوز الحد في الفساد (قلبت له ظهر المجن) تغيرت عليه وساءته وهو مثل يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد ويضرب للمحاربة بعد المسالمة أيضا (وأولغت فيه المدى) أي سقت فيه السكاكين أي أن حال الدنيا بعد مسالمتها المغتر بها تنقلب عليه فتهلك (ونزت) أي وثبت عليه كالمطالب بالثار بالضم (فاربأ الخ) أي لا أربأ بك عن هذا الأمر أي أرفعك عنه ولا أرضاه لك وتقدير البيت فاربأ بعمرك عن أن يمر مضيعا فحذف الجار أي احفظ عمرك من ضياعه (سدى) مهملا (ما استظهار) ما زائدة والاستظهار الاستعداد وقد استظهرت بالشيء وظهرت به وأظهرته إذا جعلته خلف ظهرك حماية ووقاية والظهر المعاون (علائق) أي أسباب (وطلابها) بمعنى طلبها (ورفاهة) هي هنا السعة والكثرة (الأسرار) أي البواطن والقلوب (وارقب) انتظر (سالمت) أي صالحت (من كيدها) أي من مكرها (وتوثب الغدار) أي تهيؤ للوثوب والغدار الخؤون الكثير الغدر والخيانة (تفجا) أي تأتي بغتة (المدى) بالفتح الزمان (وونت) أي ضعفت وفترت وإنما أنث الضمير لأن السرى مؤنث سماعا (أقدم) أي تقدم وتجارى أي (للؤمه الخ) أي لخسته في المكافاة (السداسية) أي الكامل أجزاؤه متفاعلن ست مرات (الرزء) بالضم المصيبة (فلذ) أي قطع (ارعني سمعك) أي أنصت واصغ إلي (وأخل) أي فرغ (ذرعك) كناية عن صدرك وقلبك (أصلت) سيفه جرده وسله (وتقدر) أي تنظر (اجترامه) الجرم الذنب جرم وأجرم واجترم أذنب وإنما عداه بإلى لأنه ضمنه معنى قصد ونهض (تتصعد) تعلو فوق من الغيظ

قلبت له ظهر المجن * وأولغت فيه المدى
فاربأ بعمرك أن يمر * مضيعا فيها سدى
واقطع علائق حبها * وطلابها تلق الهدى
وارقب إذا ما سالمت * من كيدها حرب العدى
واعلم بأن خطوبها * تفجا ولو طال المدى

فالتفت الوالي إلى الغلام وقال تبا لك من خريج مارق وتلميذ سارق فقال الفتى برئت من الأدب وبنيه ولحقت بمن يناويه ويقوض مبانيه إن كانت أبياته نمت إلى علمي قبل أن ألفت نظمي وإنما اتفق توارد الخواطر كما قد يقع الحافر على الحافر قال فكأن الوالي جوز صدق زعمه فندم على بادرة ذمه فظل يفكر فيما يكشف له عن الحقائق ويتميز به الفائق من المائق فلم ير إلا أخذهما بالمناضلة ولزهما في قرن المساجلة فقال لهما إن أردتما افتضاح العاطل واتضاح الحق من الباطل فتراسلا في النظم وتباريا وتجاولا في حلبة الإجازة وتجاريا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فقالا له بلسان واحد وجنان متوارد قد رضينا بسبرك فمر بأمرك

(تبا) أي خسرا وهلاكا (الخريج) الخريج الذي خرجته في صناعتك يقال خرج فلان في العلم والصناعة خروجا إذا نبغ فهو خريج وخرجه غيره فتخرج فهو خريج (مارق) أي خارج عن الطاعة (تلميذ) متعلم (برئت) أي تخليت وانفصلت (الأدب) الشعر (وبنيه) أهله (يناويه) المناواة والنواء المعادات وأصله المنع لأنه من ناء ينوء إذا نهض تفعل نأت إليه إذا نهضت إليه بالعداوة (يقوض) أي يهدم (نمت) أي ارتفعت وبلغت (توارد الخواطر) التوارد بين الشاعرين أن يقول كل واحد منهما ما قال صاحبه من غير أن يكون أطلع عليه مأخوذ من ورود الحيين الماء من غير مواعدة (كما قد يقع الحافر على الحافر) مثل يضرب لتوافق الأشياء (زعمه) أي قوله (فظل) أي فمكث (بادرة) أي سابقة

(الفائق) هو الفاضل (المائق) الأحمق الضعيف التدبير (أخذهما) أي امتحانهما (بالمناضلة) وهي في الأصل كالنضال المراماة بالسهام والمراد هاهنا المباراة والمعارضة (ولزهما) أي ضمهما (في قرن المساجلة) أصله حبل يقرن به بعيران في نزع السجل وهو الدلو والمراد هنا المفاخرة (افتضاح العاطل) أي شهرة الخالي عن الحلي والمراد به الجاهل (فتراسلا) أي تجاريا (وتباريا) أي تعارضا بأن يفعل كل واحد مثل فعل صاحبه (وتجاولا) أي ترددا (حلبة الإجازة) أصل الحلبة الأفراس المجتمعة للسباق والإجازة هي أن يقول هذا مصراعا وذا مصراعا (وتجاريا) تتابعا (بلسان واحد) مراده بنطق المتكلمين البطل (متوارد) أي متتابع (بسبرك) أي باختبارك

فقال انى مولع من انواع البلاغة بالتجنيس واراه لها كالرئيس فانظما الآن عشرة ابيات تلحمانها بوشيه وترصعانها بحليه وضمناها شرح حالى مع الف لى بديع الصفه الحى الشفه مليح التثنى كثير التيه والتجنى مغرى بتناسى العهد واطالة الصد واخلاف الوعد وانا له كالعبد قال فبرز الشيخ مجليا وتلاه الفتى مصليا وتجاريا بيتا فبيتا على هذا النسق الى ان كمل نظم الابيات واتسق وهى

وأحوى حوى رقى برقة ثغره • وغادر ألفى السهاد بغدره

تصدى لقتلى بالصدود واننى • لفى أسره مذ حاز قلبى باسره

أصدق منه الزور خوف ازوراره • وأرضى استماع الهجر خشية هجره

وأستعذب التعذيب منه وكلما • أجد عذابى جد بى حب بره

تناسى ذمامى والتناسى مذمة • وأحفظ قلبى وهو حافظ سره

وأعجب ما فيه التباهى بعجبه • وأكبره عن أن أفوه بكبره

له منى المدح الذى طاب نشره • ولى منه طى الود من بعد نشره

ولو كان عدلا ما تجنى وقد جنى • على وغيرى يجتنى رشف ثغره

ولولا تثنيه ثنيت أعنتى • بدارا الى من أجتلى نور بدره

وانى على تصريف أمرى وأمره • أرى المر حلوا فى انقيادى لأمره

فلما

(بالتجنيس) هو تناسب اللفظ واختلاف المعنى (كالرئيس) المقدم على غيره (تلحمانها) اى تنسجانها (بوشيه) بوشى التجنيس اى بنقشه وهو كناية عن حسنه ورقته (وترصعانها بحليه) اى تركبانها بزينته (وضمناها الخ) اى اجعلاها محتوية على اظهار ما فى نفسى (مع الف) أى مع مألوف معشوق (بديع الصفة) اى غريب الوصف (ألحى الشفة) اى اسمرها من اللمى بالقصر وهو سمرة فى الشفة وهى تستحسن ورجل ألمى وامرأة لمياء (التثنى) أى الانعطاف (التيه) الاعجاب والكبر (التجنى) الجناية على عاشقه (مغرى الخ) اى مولع بنسيان الصحبة (الصد) الاعراض عنى (فبرز) اى ظهر (مجليا) أى سابقا والمجلى فى الاصل السابق من خيل الحلبة (وتلاه الفتى) أى تبعه الغلام (مصليا) أى تاليا والمصلى فى الاصل الثانى فى السوابق (تجاريا) أى تسابقا (بيتا فبيتا) منصوبان على المصدر كأنه قال تجارى بيت فبيت (النسق) هو من الكلام ما جاء على نظام واحد (اتسق) أى اجتمع من وسق الراعى الابل فاتسقت أى اجتمعت (أحوى) من الحوة وهى حمرة تضرب الى السواد وقيل سمرة الشفة ورجل أحوى وامرأة حواء (حوى رقى) اى حاز ملكى واسترقنى (برقة ثغره) اى بلطافة مبسمه وفى نسخة بخصه وفى اخرى لفظه (غادر) أى ترك (الف السهاد) أى مصاحبا للسهر (بغدره) أى بعدم وفائه

(تصدى) تعرض (بالصدود) أى بالاعراض عنى (لفى اسره) مصدر أسر العدو وانا أى حبسه بالاسار اى ملقى فى قيده وحبسه (باسره) أى بجميعه (الزور) اى الكذب والباطل (ازوراره) أى انحرافه وميله (الهجر) بالضم الفحش من الكلام وبالفتح بمعنى الصد عنى (واستعذب الخ) اى استطيب العذاب فيه (أجد) القطع (جد) أى زاد (حب بره) أى احسانه كأنه يقول متى يجد عذابا وهجرا ازددت له حبا (تناسى ذمامى) أى ترك عهدى وصار كالناسى (وأحفظ) أى اغضب (لحافظ سره) أى كاتمه (التباهى) أى التفاخر (بعجبه) أى بزهوه (وأكبره) أى اعظمه (افوه) أى انطق (طاب نشره) اى ذكاه (طى الود) اى قبضه (نشره) اى بسطه (اما تجنى) أى اظهر الجناية (جنى) أى مال (يجتنى) أى يقتطف (رشف ثغره) اى مص مبسمه (تثنيه) أى انعطافه (ثنيت) اى عطفت (اعنتى) الاعنة جمع عنان بالكسر وهو فى الاصل ما تقاد به الدابة (بدارا) أى سريعا ومبادرة (اجتلى الخ) اى انظر حسن وجهه الشبيه بنور البدر (تصريف) أى اختلاف

فلما انشداها الوالي متراسلين. بهت لذكاء يهما المتعادلين.
وقال اشهد بالله انكما فرقدا سماء. وكزندين في وعاء. وان هذا
الحدث لينفق مما آتاه الله. ويستغني بوجده عمن سواه.
فتنبه الشيخ من اتهامه. وثاب الى الاكرامه. فقال للشيخ
هيهات ان تراجعه مقتي. او تعلق به ثقتي. وقد بلوت كفرانه
للصنيع. ومنيت منه بالعقوق الشنيع. فاعترضه الفتى
وقال يا هذا ان اللجاج شؤم. والخنق لؤم. وتحقيق الظنة اثم.
واعنات البريء ظلم. وهبني اقترفت جريرة. او اجترحت
كبيرة. اما تذكر ما انشدتني لنفسك في ابان انسك.

سامح اخاك اذا خلط . منه الاصابة بالغلط
وتجاف عن تعنيفه . ان زاغ يوما او قسط
واحفظ صنيعك عنده . شكر الصنيعة ام غمط
واطعه ان عاصى وهن . ان عز وادن اذا شحط
واقن الوفاء ولو اخل . بما اشترطت وما اشترط
واعلم بانك ان طلبت . مهذبا رمت الشطط
من ذا الذي ما ساء قط . ومن له الحسنى فقط
اما ترى المحبوب والـ . مكروه لزا في سمط

(متراسلين) أي متتابعين (بهت) أي تحير (لذكاء يهما) أي لفطنتيهما وفهميهما (المتعادلين) أي المتساويين في القوة (فرقدا سماء الخ) الفرقدان نجمان متقاربان شبههما بهما لرفعتهما وتعادلهما (وكزندين في وعاء) لتكافئهما وجدهما (الحدث) أي الشاب (لينفق الخ) أي ليقوم بالحاجة فيهما معا (بوجده) أي بموجوده وماله من عنده لا من كلام غيره (هيهات) أي بعد جدا (مقتي) أي بغضي (وثب) أي ارجع (ثقتي) أي يقيني (بلوت) أي جربت (كفرانه الخ) أي (تعلق) أي تتعلق (منيت) أي بليت (بالعقوق) أي جحده للمعروف (فاعترضه) أي قابله مواجها (اللجاج) الخصام القطيعة (اعترضه) أي شدة الغيظ وقد يحقق عليه وهو المغيظ المحنق (الخنق) ضد الصلح ... من الفتى (اعنات) الظنة (اثم) أي ذنب وحرام (اكتسبت) ماكان الكسر (التهمة (جريرة) أي خطيئة عظيمة (ابان) أي اتعاب (هبني) أي احسبني (اقترفت) (ابان) بالكسر أي وقت (اجترحت الخ) يقال كل اثم فابانه ووزنه فعلان ذنبا وا... (انسك) قال الشاعر هدمتني قبل ابان الهدم
انسك (تعنيفه) لومه وذمه (زاغ) أي مال بالكسر من غير سقم (وتجاف) أي تباعد (تعنيفه) (المعدة)

(قسط) جار واقسط عدل (عنه) غاضي (صنيعك) أي معروفك (غمط) كفر يقال غمط النعمة كفرها واستحقرها وجحدها وعطاها (ازر) ... (شحط) أي ان عاصاك (وهن) أي خضع (وادن) أي ... (بعد) وفي المثل اذا عز اخوك فهن أي اذا تعزز وتعاظم فتذلل وتواضع (واقن الوفاء) أي الزمه من قولهم ... فيت الحياء اذا الزمته (اخل) اخل به ترك (مهذبا) أي ... من النقص (رمت الشطط) أي طلبت ما لا ينال (الشطط) ... أي جورا وبعدا (في سمط) أي في طريق واحدة ويطلق السمط على النوع وعلى القلادة التي ... فيهم

وانجلى تعبّسه اخذ يصف ابا زيد وفضله ويذمّ الدهر
له ثم قال نشدتك الله ألست الذي اعاره الدّست فقلت
لا والذي احلّك في هذا الدّست ما انا بصاحب ذلك الدّست
بل انت الذي تمّ عليه الدّست فازورّت مقلتاه واحمرّت
وجنتاه وقال والله ما اعجزني قط فضح مريب ولا تكشيف
معيب لكن ما سمعت بان شيخا دلّس بعد ما تطلّس وتقلّس
فهذا تمّ له ان لبّس افتدري اين سكع ذلك اللكع
قلت اشفق منك لتعدّي طوره فظعن عن بغداد من
فوره فقال لا قرّب الله له نوى ولا كلأه اين ثوى فما
زاولت اشدّ من نكره ولا ذقت أمرّ من مكره ولولا حرمة
ادبه لأوغلت في طلبه الى ان يقع في يدي فاوقع به واني
لاكره ان تشيع فعلته بمدينة السلام فافتضح بين
الانام وتحبط مكانتي عند الامام واصير ضحكة بين
الخاص والعام فعاهدني على ان لا افوه بما اعتمد ما
دمت حلّا بهذا البلد قال الحرث بن همام فعاهدته
معاهدة من لا يتأوّل ووفيت له كما وفى السموءل

المقامة الرابعة والعشرون القطيعية

حكى

(وانجلى تعبسه) اى زال تقطب وجهه (نشدتك الله) اى
سألتك بالله (الدست) معرب الاول بمعنى اللباس والثاني
صدر المجلس او الوسادة والاخير بمعنى دست القمار وفي اصطلاحهم
اذا خاب قدح احدهم ولم يفز قيل تم عليه الدست (فازورت)
اى انقلبت ومالت عيناه (اعجزني) غلبني (فضح مريب) اى
فضيحة من يجيء بالريبة والعيب (تكشيف معيب) اى ازالة عيب
(دلس) كتمان عيب السلعة عن المشتري والمراد هنا المخادعة
(تطلس) لبس الطيلسان وهو لباس الخواص (تقلس) لبس القلنسوة
(لبس) اى خلط ويوجد في بعض النسخ بعد قوله لبس ما نصه فما
كنية ذلك الغريد فقلت ابو زيد فقال انه بابي كيد التومنه بابي زيد
(افتدري) (سكع) ذهب وتوجه وسار (اللكع) اللئيم الدني
القدر (اشفق) اى خاف (لتعدي طوره) اى تجاوز حده
(فظعن) رحل (من فوره) اى في الحال من غير تريث وهو في
الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة (نوى)
هو البعد (كلاءه) حفظه (ثوى) اقام وقصد (زاولت)
عالجت وقاسيت (نكره) بالضم دهاؤه وفطنته (اوغلت)
اى بالغت في طلبه (فاوقع به) من الوقيعة
وهي العقوبة (بمدينة السلام) هي بغداد
(وتحبط) اى تبطل وتفسد (مكانتي)
منزلتي (الامام) الوالي (الضحكة) اى
يضحك على (افوه) اتفوه واتكلم (البلد) اى
(بما اعتمد) بما اقصد (حلا) حالا بهذا البلد والحل الحال
ساكنا فيه من حل المكان يحل حلا وحلولا وحلة اذا استثنى
والحل ما جاوز الحرم وحلل يمينه تحليلا وتحلة اذا استثنى
اى قال ان شاء الله وما نومه الا تحليل الالى اى قليل وهو
جمع الوة بمعنى اليمين وحلا بالفلا اذ اى تحلل في يمينك (يتأول)
يطلب التأويل في نقض العهد (السموءل) هو ابن عاديا بن
اليهودي يضرب به المثل في الوفاء وذلك ان امرء القيس بن
حجر مر به في حركته الى قيصر ملك الروم فاودعه مائة درع
وسلاحا كثيرا فبلغ ذلك الحرث بن ابي شمر الغساني فبعث اليه
ابن مالك وامره ان يأخذ وديعة امرئ القيس من السموءل وهو
فلما انتهى اليه اغلق دونه باب حصنه الابلق الفرد فاخذه
بارض تيماء وكان للسموءل ابن خارج الحصن يتصيد ولاقاه
الحرث وقال للسموءل ان انت دفعت الي الوديعة والا قتلته
فابى ان يدفع اليه الوديعة فقتله فضربت العرب المثل
بالسموءل في الوفاء فلما بلغ السموءل مجيء امرئ القيس
دفع اليه الوديعة

حكى الحرث بن همام قال عاشرت بقطيعة الربيع في إبان الربيع فتية وجوههم أبلج من أنواره وأخلاقهم أبهج من أزهاره وألفاظهم أرق من نسيم أسحاره فاجتليت منهم ما يزري على الربيع الزاهر ويغني عن رنات المزاهر وكأنا تقاسمنا على حفظ الوداد وحظر الاستبداد وأن لا يتفرد أحدنا بالتذاذ ولا يستأثر ولو برذاذ فأجمعنا في يوم سماء دجنه ونما حسنه وحكم بالاصطباح مزنه على أن نلتهي بالخروج إلى بعض المروج لنسرح النواظر في الرياض النواضر ونصقل الخواطر بشيم المواطر فبرزنا ونحن كالشهور عدة وكندماني جذيمة مودة إلى حديقة أخذت زخرفها وازينت وتنوعت أزاهيرها وتلونت ومعنا الكميت الشموس والسقاة الشموس والشادي الذي يطرب السامع ويلهيه ويفري كل سمع ما يشتهيه فلما اطمأن بنا الجلوس ودارت علينا الكؤوس وغل علينا زمر عليه طمر فتجهمناه تجهم الغيد الشيب ووجدنا صغونا قد شيب إلا أنه سلم تسليم أولي الفهم وحلي لطائف النثر والنظم ونحن نزوي من انبساطه

ونبري لطي بساطه الى ان غنى شادينا المغرب ومغردنا المطرب

إلام سعاد لا تصلين حبلي ❊ ولا تأوين لي مما ألاقي

صبرت عليك حتى عيل صبري ❊ وكادت تبلغ الروح التراقي

وها أنا قد عزمت على انتصاف ❊ أساقي فيه خلي ما يساقي

فإن وصلا ألذ به فوصل ❊ وإن صرما فصرم كالطلاق

قال فاستفهمنا العابث بالمثاني لم نصب الوصل الأول ورفع المثاني فأقسم بتربة أبويه لقد نطق بما اختاره سيبويه فتشعبت حينئذ آراء الجمع في تجويز النصب والرفع فقالت فرقة رفعهما هو الصواب وقالت طائفة لا يجوز فيهما إلا الانتصاب واستبهم على آخرين الجواب واستعر بينهم الاصطخاب وذلك الواغل يبدي ابتسام ذي معرفه وإن لم يفه ببنت شفه حتى إذا سكنت الزماجر وصمت المزجور والزاجر قال يا قوم أنا أنبئكم بتأويله وأميز صحيح القول من عليله إنه ليجوز رفع الوصلين ونصبهما والمغايرة في الإعراب بينهما وذلك بحسب اختلاف الإضمار وتقدير المحذوف في هذا المضمار قال فأفرط من الجماعة إفراط في مماراته وانخرط إلى مباراته

فقال

(ونبري) أي نعترض (لطي بساطه) كناية عن إزعاجه وإخراجه (شادينا) أي مغنينا (المغرب) أي الذي يأتي بالغريب من الإنشاد وفي نسخة المعرب بالعين المهملة وهو الذي يأتي بالكلام الذي لا لحن فيه (مغردنا) أي مطربنا بصوته الحسن الرفيع (إلام) أي إلى متى وأصله إلى ما حذفت ألفها في الاستفهام وفي التنزيل عم يتساءلون (سعاد) أي يا سعاد على حذف ياء النداء (تأوين لي) أي ترأفين بي وترحميني (عيل) أي غلب وقل (التراقي) جمع ترقوة أو ترقوة وهي أعلى عظام الصدر وقرب العنق (انتصاف) أي انتصار للحق (أساقي) أي أجازي (خلي) أي صديقي (ألذ به) أي أتلذذ به (صرما) أي قطعا وهجرا (العابث بالمثاني) أي اللاعب بها والمراد بها هي أوتار العود لكونها مثنى (فتشعبت) أي تفرقت واختلفت (واستبهم) أي واستغلق وباب مبهم مغلق (استعر) أي التهب واشتد (الاصطخاب) الصياح واختلاط الأصوات (الواغل) الداخل بلا دعوى (لم يفه) أي لم ينطق (ببنت شفة) يقال للكلمة بنت الشفة (الزماجر) الأصوات جمع زمجرة وهي في الأصل صوت الأسد (صمت) سكت (أنبئكم) أي أخبركم وأعلمكم (عليله) أي فاسده

(المضمار) أي الميدان وهو في الأصل محل الجري والمراد هنا الاختلاف الحاصل (فأفرط) أي فسبق (إفراط) تجاوز عن الحد (مماراته) أي مجادلته (انخراط) أي سرعة واندفاع ويقال انخرط الفرس في سيره إذا لج وفرس خروط أي جموح (إلى مباراته) أي إلى معارضته ومحاكاته في الجري وفي نسخة في سلك مباراته

فقال أمّا إذا دعوتم نزالِ * وتلبّبتم للنضال * فما كلمةٌ
هي إن شئتم حرفٌ محبوب * واسمٌ لما فيه حرفٌ حلوب *
وأيّ اسمٍ يتردّد بين فردٍ حازم * وجمعٍ ملازم * وأيّة
هاءٍ إذا التحقت أماطت الثقل * وأطلقت المعتقل *
وأين تدخل السين فتعزل العامل من غير أن تجامل *
وما منصوبٌ أبدًا على الظرف * لا يخفضه سوى حرف *
وأيّ مضافٍ أخلّ من عرى الإضافة بعروه *
واختلف حكمه بين مساءٍ وغدوه * وما العامل
الذي يتّصل آخره بأوّله * ويعمل معكوسه مثل عمله *
وأيّ عاملٍ نائبه أرحب منه وكرا * وأعظم مكرا *
وأكثر لله تعالى ذكرا * وفي أيّ موطنٍ تلبس الذكران
براقع النسوان * وتبرز ربّات الحجال بعمائم الرجال *
وأين يجب حفظ المراتب * على المضروب والضارب *
وما اسمٌ لا يعرف إلّا باستضافة كلمتين أو الاقتصار
على حرفين * وفي وضعه الأوّل التزام * وفي الثاني
إلزام * وما وصفٌ إذا أردف بالنون نقص صاحبه في
القدر وخرج من الزبون * وتعرّض

(نزال) مبني على الكسر بمعنى أنزل يقال في الحرب نزال أي
لينزل كل قرن الى قرنه (تلببتم) أي تحزمتم وتشمرتم والتلبب
جمع الثوب على اللبة (النضال) هو الترامي بالسهام كأنه يقول
اذا أردتم المجادلة والمقاومة وتصديق خبري فما كلمة ابين
وسيأتي تفسير هذه المسائل في آخر هذه المقامة (حازم)
اي ضابط (أماطت) اي أزالت (غدوة) بكرة النهار (معكوسه)
أي مقلوبه (أرحب) أي أوسع (وكرا) أي بيتا والوكر في الاصل
بيت الطائر (ربات الحجال) اي صاحبات الحجال وهن النساء
والحجال بالكسر جمع الحجل وهو الخلخال (خرج من الزبون) اي من
جملة الاغبياء واللام فيه للجنس وهذا ادخل من التبعيضية
عليه كما في قوله كان سرداحا من السرداح فكأن قائلا قال اذا
أردف الضيف بالنون فمن أي جنس يكون ومن أي جملة يخرج
فقيل من جملة الحمقى والاغبياء

المُوْن فهذه ثنتا عشرة مسئلة وفق عددكم ووزنة
لددكم ولو زدتم زدنا وان عدتم عدنا قال المخبر
بهذه الحكاية فورد علينا من احاجيه اللاتي هالت
لما انهالت ما حارت له الافكار وحالت فلما اعجزنا
العوم في بحره واستسلمت تمائمنا لسحره عدلنا
من استثقال الرؤية له الى استنزال الرواية عنه ومن
بغي التبرم به الى ابتغاء التعلم منه فقال والذي نزل
النحو في الكلام منزلة الملح في الطعام وحجبه عن بصائر
الطغام لا انلتكم مراما ولا شفيت لكم غراما او
تخولني كل يد وتخصني كل منكم بيد فلم يبق في
الجماعة الا من اذعن لحكمه ونبذ اليه خباة كمه
فلما حصلت تحت وكائه اضرم شعلة ذكائه
فكشف حينئذ عن اسرار الغازه وبدائع اعجازه
ما جلا به صدأ الاذهان وجلى مطلعة بنور البرهان
قال الراوي فهمنا حين فهمنا وعجبنا اذ اجبنا
وندمنا على ما ندمنا واخذنا نعتذر اليه اعتذار
الاكياس ونعرض عليه ارتضاع الكاس فقال ما ارب

لا

(وزنة لددكم) أي وزن خصومتكم الشديدة (هالت) من الهول
وهو ما يروع (انهالت) انصبت وانسكبت (حارت) اي تحيرت
(الافكار) العقول (حالت) من الحيال مصدر الحائل ضد الحامل
وحالت الناقة حيالا ضربها الفحل فلم تحمل (استسلمت) أي
انقادت (تمائمنا) جمع تميمة وهي العوذة (لسحره) المراد به ما
لطف وعذب من كلامه البليغ (عدلنا) اي انقلبنا ورجعنا
(استنزال) أي طلب نزول الرواية (التبرم به) الضجر منه
(ابتغاء) طلب (حجبه) منعه وستره (الطغام) السفلة
الارذال من الناس (انلتكم) أعطيتكم وبلغتكم (مراما) أي
مطلبا (تخولني) خوله أعطاه بلا منة (بيد) اليد النعمة والعطاء
لانه يعطى باليد (اذعن) انقاد (نبذ) طرح ورمى (خباة كمه)
اي مخفي كمه وهو كناية عن ما يعطيه المعطي من العطايا
(وكائه) الوكاء خيط يربط به (اضرم) اي أوقد (شعلة
ذكائه) اي دقة فطنته (الغازه) أي احاجيه واللغز في الاصل
جحر اليربوع بين القاصعاء والنافقاء يحفره مستقيما الى أسفل
ثم يعدل به عن يمينه وشماله ليخفي مكانه (بدائع اعجازه)
أي تعجيزه البديع وهو من الكلام الذي لم يسبق اليه
(جلا) صقل (صدأ الاذهان) اي دنس العقول والصدأ
في الاصل ما يركب الحديد (وجلا) أي كشف (البرهان) الحجة
(فهمنا) اي فتحيرنا من هام يهيم (حين فهمنا) من الفهم وهذا
من باب التجنيس المركب الذي يسمى المرفو (وندمنا) من الندم
(ما ندمنا) أي ما فرط وانفلت منا من غير تأمل (الاكياس)
اهل الفطنة والعقول جمع كيس بتشديد الياء (ارتضاع
الكاس) أي شرب الخمر (ما ارب)

لاحفاوه ❊ ومشرب لم يبق له عندي حلاوه ❊ فاطلنا مراودته ❊ ووالينا معاودته ❊ فشمخ بانفه صلفا ❊ ونأى بجانبه أنفا ❊ وانشد

نهاني الشيب عما فيه أفراحي ❊ فكيف أجمع بين الراح والراح

وهل يجوز اصطباحي من معتقة ❊ وقد أنار مشيب الراس إصباحي

آليت ما خامرتني الخمر ما علقت ❊ روحي بجسمي والفاظي بإفصاحي

ولا اكتست لي كأسا السلافة يد ❊ ولا أجلت قداحي بين أقداح

ولا صرفت الى صرف مشعشعة ❊ همي ولا رحت مرتاحا الى راح

ولا انتظمت على مشمولة أبدا ❊ شملي ولا اخترت ندمانا سوى الصاحي

محا المشيب مراحي حين خط على ❊ رأسي فابغض به من كاتب ماحي

ولاح يلحى على جري العنان الى ❊ ملهى فسحقا له من لائح لاحي

ولو لهوت وفودي شائب لخبا ❊ بين المصابيح من غشاني مصباحي

قوم سجاياهم توقير ضيفهم ❊ والشيب ضيف له التوقير يا صاحي

ثم إنه انساب انسياب الأيم ❊ واجفل اجفال الغيم ❊ فعلمت أنه سراج سروج وبدر الأدب الذي يجتاب البروج وكان قصارانا التحرق لبعده والتفرق من بعده

تفسير ما أودع هذه المقامة من النكت العربية والأحاجي النحوية

أما صدر البيت الاخير من الاغنية الذى هو ﴿فان وصلا الذ
به فوصل﴾ فانه نظير قولهم المرء مجزى بعمله ان خيرا فخير وان شرا
فشر وهذه المسئلة أودعها سيبويه كتابه وجوز فى اعرابها
اربعة اوجه احدها وهو أجودها ان تنصب خيرا الاول وترفع
الثانى وتنصب شرا الاول وترفع الثانى ويكون تقديره ان كان
عمله خيرا فجزاؤه خير وان كان عمله شرا فجزاؤه شر فتنصب الاول
على انه خبر كان وترفع الثانى على انه خبر مبتدا محذوف وقد حذف
فى هذا الوجه كان واسمها لدلالة حرف الشرط الذى هو ان على
تقديرهما وحذفت أيضا المبتدأ لدلالة الفاء التى هى جواب الشرط
عليه لانه كثيرا ما يقع بعدها والوجه الثانى ان تنصبهما جميعا ويكو
تقدير الكلام ان كان عمله خيرا فهو يجزى خيرا وان كان عمله شرا فهو
يجزى شرا فينتصب الاول على انه خبر كان وينتصب الثانى انتصاب
المفعول به والوجه الثالث ان ترفعهما جميعا ويكون تقدير الكلام
ان كان فى عمله خير فجزاؤه خير فيرتفع خير الاول على انه اسم كان
ويرتفع خير الثانى على ما بين فى شرح الوجه الاول وقد يجوز ان يرتفع
خير الاول على أنه فاعل كان وتجعل كان المقدرة ههنا هى التامة التى
تأتى بمعنى حدث ووقع فلا تحتاج الى خبر كقوله تعالى وان كان ذو
عسرة فنظرة الى ميسرة ويكون التقدير فى المسئلة ان كان خير
فجزاؤه خير أى ان حدث خير فجزاؤه خير والوجه الرابع وهو اضعفها
ان ترفع الاول على ما تقدم شرحه فى الوجه الثالث وتنصب الثانى على
ما بين ذكره فى الوجه الثانى ويكون التقدير ان كان فى عمله خير فهو
يجزى خيرا وعلى حسب هذا التقدير والمقدرات المحذوفات فيه يجرى
اعراب البيت الذى غنى به ومما ينتظم فى هذا السلك قولهم المرء
مقتول بما قتل به ان سيفا فسيف وان خنجرا فخنجر ﴿وأما الكلمة
التى هى حرف محبوب واسم لما فيه حرف حلوب﴾ فهى نعم

ان

ان اردت بها تصديق الاخبار او العدة عند السؤال فهى حرف وان عنيت بها الابل فهى اسم والنعم تذكر وتؤنث ويطلق على الإبل وعلى كل ماشية فيها ابل وفى الابل الحرف وهى الناقة الضامرة سميت حرفا تشبيها لها بحرف السيف وقيل انها الضخمة تشبيها لها بحرف الجبل﴿ واما الاسم المتردد بين فرد حازم وجمع ملازم﴾ فهو سراويل قال بعضهم هو واحد وجمعه سراويلات فعلى هذا القول هو فرد وكنى عن ضمه الخصر بأنه حازم وقال الاخرون بل هو جمع واحده سروال مثل شملال وشماليل وسربال وسرابيل فهو على هذا القول جمع ومعنى قوله ملازم أى لا ينصرف وانما لم ينصرف هذا النوع من الجمع وهو كل جمع ثالثه الف وبعدها حرف مشدد أو حرفان او ثلاثة اوسطهما ساكن لثقله وتفرده دون غيره من الجموع بأن لا نظير له فى الاسماء الآحاد وقد كنى فى هذه الاحجية عما لا ينصرف بالملازم كما كنى فى التى قبلها عما ينصرف باللازم﴿ وأما الهاء التى اذا التحقت أماطت الثقل واطلقت المعتقل﴾ فهى الهاء اللاحقة بالجمع المقدم ذكره كقولك صيارفة وصياقلة فينصرف هذا الجمع عند التحاق الهاء به لانها قد اصارته الى أمثال الآحاد نحو رفاهية وكراهية فخف بهذا السبب وصرف لهذه العلة وقد كنى فى هذه الاحجية عما لا ينصرف بالمعتقل كما كنى فى التى قبلها عما لا ينصرف بالملازم﴿ وأما السين التى تعزل العامل من غير ان يتحامل﴾ فهى التى تدخل على الفعل المستقبل وتفصل بينه وبين أن التى كانت قبل دخولها من ادوات النصب فيرتفع حينئذ الفعل وتنتقل أن عن كونها الناصبة للفعل الى ان تصير المخففة من الثقيلة وذلك كقوله تعالى علم ان سيكون

منكم مرضى وتقديره علم أنه سيكون ﴿وأما المنصوب على الظرف الذى لا يخفضه سوى حرف﴾ فهو عند إذ لا يجره غير من خاصة وقول العامة ذهبت إلى عنده لحن ﴿وأما المضاف الذى أخل من عرى الاضافة بعروة واختلف حكمه بين مساء وغدوة﴾ فهو لدن ولدن من الاسماء الملازمة للاضافة وكل ما يأتى بعدها مجرور بها الا غدوة فان العرب نصبتها بلدن لكثرة استعمالهم إياها فى الكلام ثم نونتها أيضا ليتبين بذلك انها منصوبة لا أنها من نوع المجرورات التى لا تنصرف وعند بعض النحويين أن لدن بمعنى عند والصحيح أن بينهما فرقا لطيفا وهو ان عند يشتمل معناها على ما هو فى ملكك ومكنتك مما دنا منك وبعد عنك ولدن يختص معناها بما حضرك وقرب منك ﴿وأما العامل الذى يتصل آخره بأوله ويعمل معكوسه مثل عمله﴾ فهو يا ومعكوسها أى وكلتاهما من حروف النداء وعملهما فى الاسم المنادى سيان وان كانت يا أجول فى الكلام وأكثر فى الاستعمال وقد اختار بعضهم ان ينادى بأى القريب فقط كالهمزة ﴿وأما العامل الذى نائبه أرحب منه وكرا وأعظم مكرا وأكثر لله تعالى ذكرا﴾ فهو باء القسم وهذه الباء هى أصل حروف القسم بدلالة استعمالها مع ظهور فعل القسم فى قولك أقسم بالله ولدخولها أيضا على المضمر كقولك بك لأفعلن وانما أبدلت الواو منها فى القسم لانهما جميعا من حروف الشفة ثم لتقارب معنييهما لان الواو تفيد الجمع والباء تفيد الالصاق وكلاهما متفق والمعنيان متقاربان ثم صارت الواو المبدلة من الباء أدور فى الكلام وأعلق بالاقسام ولهذا الغرض بها أكثر لله تعالى ذكرا ثم ان الواو أكثر موطنا من الباء لان الباء لا تدخل الا على الاسم ولا تعمل غير الجر والواو

تدخل

تدخل على الاسم والفعل والحرف وتجر تارة بالقسم وتارة باضمار
رب وتنتظم أيضا مع نواصب الفعل وادوات العطف فلهذا
وصفها برحب الوكر وعظم المكر (وأما الموطن الذى يلبس فيه
الذكران براقع النسوان وتبرز فيه ربات الحجال بعمائم الرجال
) فهو اول مراتب العدد المضاف وذلك ما بين الثلاثة الى العشرة
فانه يكون مع المذكر بالهاء ومع المؤنث بحذفها كقوله تعالى
سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام والهاء فى غير هذا الموطن
من خصائص المؤنث كقولك قائم وقائمة وعالم وعالمة فقد
رأيت كيف انعكس فى هذا الموطن حكم المذكر والمؤنث حتى انقلب
كل منهما فى ضد قالبه وبرز فى بزة صاحبه (وأما الموضع الذى
يجب فيه حفظ المراتب على المضروب والضارب) فهو حيث
يشتبه الفاعل بالمفعول لتعذر ظهور علامة الاعراب فيهما
أو فى احدهما وذلك اذا كانا مقصورين مثل موسى وعيسى أو
من أسماء الاشارة نحو ذلك وهذا فيجب حينئذ لازالة اللبس اقرار
كل منهما فى رتبته ليعرف الفاعل منهما بتقدمه والمفعول بتأخره
(واما الاسم الذى لا يفهم الا باستضافة كلمتين أو الاقتصار منه
على حرفين) فهو مهما وفيها قولان أحدهما أنها مركبة من مه التى هى
بمعنى اكفف ومن ما والقول الثانى وهو الصحيح أن الاصل فيها ما
فزيدت عليها ما اخرى كما زادوا ما على أن فصار لفظها ما ما فثقل عليهم
توالى كلمتين بلفظ واحد فابدلوا من الف ما الاولى هاء فصار تامهما
ومهما من أدوات الشرط والجزاء ومتى لفظت بها لم يتم الكلام ولا
يعقل المعنى الا بايراد كلمتين بعدها كقولك مهما تفعل افعل وتكون
حينئذ ملتزما للفعل وان اقتصرت منها على حرفين وهما مه التى
بمعنى اكفف فهم المعنى وكنت ملزما من خاطبته ان يكف (وأما
[illegible] الذى اذا اردف بالنون نقص صاحبه فى العيون

وقوم بالدون وخرج من الزبو وتعرض للهون فهو ضيفن اذا لحقته النون استحال الى ضيفن وهو الذى يتبع الضيف ويتنزل فى النقد منزلة الزيف

المقامة الخامسة والعشرون الكرجية

(حكى الحرث بن همام) قال شتوت بالكرج لدين اقتضيه * وارب اقضيه * فبلوت من شتائها الكالح * وصرها النافح * ما عرفنى جهد البلاء * وعكف بى على الاصطلاء * فلم اكن ازايل وجارى * ولا مستوقد نارى * الا لضرورة ادفع اليها * او اقامة جماعة احافظ عليها * فاضطررت فى يوم جوه مزمهر * ودجنه مكفهر * الى ان برزت من كنانى * لمهم عنانى * فاذا شيخ عارى الجلده * بادى الجرده * وقد اعتم بريطة * واستثفر بفويطة * وحوليه جمع كثيف الحواشى * وهو ينشد ولا يحاشى *

يا قوم لا ينبئكم عن فقرى * اصدق من عريى اوان القر *
فاعتبروا بما بدا من ضرى * باطن حالى وخفى امرى *
وحاذروا انقلاب سلم الدهر * فاننى كنت نبيه القدر *
اوى الى وفر وحد يفرى * تفيد صفرى وتبيد سمرى *
وتشتكى كومى غداة اقرى * تجرد الدهر سيوف الغدر *

وشن

(شتوت بالكرج) أى اقمت مدة الشتاء بها وهى بلدة بين أذربيجان وهمدان (أقضيه) أى اتقاضاه وأستزده (فبلوت) أى جربت (الكالح) الشديد (وصرها) بكسر الصاد البرد الشديد (النافح) النفخ للبرد كاللفح للشمس والنار (جهد البلاء) غاية شدته (وعكف بى) الخ عكفه عكفا حبسه ووقفه وعكف عليه عكوفا أقبل عليه مواظبا وعكفه عن حاجته صرفه (الاصطلاء) دنو المقرور من النار وفلان لا يصطلى بناره اذا كان شجاعا لا يطاق قال أنا الذى لا يصطلى بناره ولا ينام الناس من سعاره (أزايل) أفارق (وجارى) بكسر أوله بيتى وأصله للثعلب (مستوقد نارى) موضع ايقادها (جماعة) جماعة الصلاة (جوه مزمهر) أى شديد ومنه الزمهرير (دجنه) أى غيمه وسحابه (مكفهر) أى متراكم (برزت) أى خرجت (كنانى) الكن والكنان البيت الداخل كالمخدع (لمهم) أى غرض اهمهم به (عنانى) أهمنى (بادى الجردة) أى ظاهر البشرة يقال هو حسن الجردة والمجرد والمتجرد (اعتم) أى لبس العمامة (بريطة) الريطة الملاءة اذا كانت قطعة واحدة لم تكن لفقتين أو هى ثوب أبيض غير ملون (استثفر بفويطة) أى اتزر بها وثنى طرفها فأخرجه من بين فخذيه وغرزه فى حجزته والثفر بالتحريك سير يجعل فى مؤخر سرج الدابة واستثفر الكلب جعل ذنبه بين فخذيه والفويطة تصغير الفوطة واحدة الفوط وهى ثياب تجلب من السند غلاظ قصار تتخذ مآزر وكتب على باب خانقاه الشيخ الامام منهاج الدين الطرازى أغلط

ليس التصوف لبس الفوط * من قال ذلك فاد عن الشطط
ان التصوف يا فتى * صفو ...

(جمع كثيف الحواشى) أى جماعة ملتئمون من ... (ولا يحاشى) أى لا يبالى (ينبئكم) يخبركم (حالى) ... (حاذروا) ... (القر) بالضم البرد (بما بدا من ضرى) أى ظهر من الشر (وحد يفرى) أى سلاح يقطع (آوى) أى أميل (وفر) هو المال الكثير (تفيد صفرى) الصفر الدنانير والسمر الرماح أى أنه يفيد الفقراء بعطاياه ويهلك الاعداء بشجاعته (كومى) الكوم جمع كوماء وهى الناقة العظيمة السنام.

وشنّ غارات الرزايا الغُبْر ۞ ولم يزل يسحتني ويبري
حتى عفت داري وغاض درّي ۞ وبار سعري في الورى وشعري
وصرت نضو فاقة وعسر ۞ عاري المطا مجرّدا من قشري
كأنني المغزل في التعرّي ۞ لا دفء لي في الصنّ والصنّبر
غير التضحّي واصطلاء الجمر ۞ فهل خضمّ ذو رداء غمر
يسترني بمطرف أو طمر ۞ طلاب وجه الله لا للشكر

ثم قال يا أرباب الثراء ۞ الرافلين في الفراء ۞ من أوتي خيرا فلينفق ۞ ومن استطاع أن يرفق فليرفق ۞ فإنّ الدنيا غدور ۞ والدهر عثور ۞ والمكنة زورة طيف ۞ والفرصة مزنة صيف ۞ وإني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته ۞ وأعددت الأهب له قبل موافاته ۞ وها أنا اليوم يا سادتي ساعدي وسادتي ۞ وجلدتي بردتي ۞ وحفنتي جفنتي ۞ فليعتبر العاقل بحالي ۞ وليبادر صرف الليالي ۞ فإنّ السعيد من اتّعظ بسواه ۞ واستعدّ لمسراه ۞ فقيل له قد حلوت علينا أدبك ۞ فأجل لنا نسبك ۞ فقال تبًّا للمفتخر بعظم نخر ۞ إنما الفخر بالتقى ۞ والأدب المنتقى ۞ ثم أنشد

[illegible] الإنسان إلا ابن يومه ۞ على ما تجلّى يومه لا ابن أمسه

(وشن غارات) شن الغارة فرّقها وهي الخيل المغيرة والغارة أيضا اسم من الإغارة (الرزايا الغبر) المصائب الشداد (لم يسحتني) سحته وأسحته بلغ بجهوده وقيل استأصله ومنه فيسحتكم بعذاب أي يستأصلكم وسحت وجه الأرض قشرها ومنه السحت (عفت) خلت أو درست (غاض) نقص (درّي) الدر اللبن (بار) كسد (نضو فاقة) أي مهزولا من الفقر والضيق (المطا) الظهر (قشري) أي ثيابي (كأنني المغزل) هو مثل يضرب لمن كان في شدة الفقر والتعري يقال فلان أعرى من المغزل وإنما ضرب به المثل لأن الغازلة تنزع منه ما تلبسه من الغزل ومنه قول النابغة وعريت من مال وخرجت منه كما عريت مما تمر المغازل (لا دفء لي) أي لا ألبس لي ما يدفئني (الصن والصنبر) هما من أيام العجوز تأتي في عجز الشتاء أولها الصن ثم الصنبر ثم الوبر ثم الآمر ثم المؤتمر ثم المعلل ثم مطفئ الجمر ويروى مكفئ الظعن وإنما سميت أيام العجوز لأن عجوزا من العرب كانت تؤخر جزّ غنمها إلى مضي هذه الأيام [illegible]

وكانت تجهزون فنسبت الأيام إليها (التضحي) البروز للشمس (خضم) أصله الجمل الكثير الماء ثم استعير للجواد الكثير العطاء (ذو رداء غمر) يقال فلان غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال (مطرف) رداء من خز (طمر) ثوب خلق (أرباب الثراء) أي أصحاب الأموال الكثيرة (الرافلين) أي المتبخترين (الفراء) جمع الفرو (يرفق) الإرفاق النفع (المكنة) أي القدرة (زورة طيف) أي كزيارة خيال في المنام (الفرصة) الإمكان (مزنة صيف) مثل في انقضاء الشيء [illegible] (تلقيت) أي استقبلت (الكافات) جمع الكاف [illegible] (الأهب) جمع الأهبة [illegible]

وما الفخر بالعظم الرميم وإنما ۞ فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

ثم جلس محقوقفا واجرنثم مقفقفا وقال اللهم يا من
غمر بنواله وأمر بسؤاله صل على محمد وآله وأعني على البرد
وأهواله وأتح لي حرا يؤثر من خصاصة ويواسي ولو
بقصاصة (قال الراوي) فلما جلى على النفس العصامية
والملح الأصمعية جعلت ملامح عيني تجمه ومرامي
لحظي ترجمه حتى استبنت أنه أبو زيد وأن تعريه
أحبولة صيد ولمح هو أن عرفاني قد أدركه ولم يأمن أن
يهتكه فقال أقسم بالسمر والقمر والزهر والزهر إنه لن
يسترني إلا من طاب خيمه وأشرب ماء المروءة أديمه
فعقلت ما عناه وإن لم يدر القوم معناه وساءني ما
يعانيه من الرعده واقشعرار الجلده فعمدت لفروة هي
بالنهار رياشي وفي الليل فراشي فنضوتها عني وقلت له
اقبلها مني فما كذب أن افتراها وعيني تراها ثم انشد

لله من ألبسني فروة ۞ أضحت من الرعدة لي جنه
ألبسنيها واقيا مهجتي ۞ وقي شر الإنس والجنه
سيكتسي اليوم ثنائي وفي ۞ غد سيكسى سندس الجنه

قال

(محقوقفا) أى منحنيا معوجا (اجرنثم) انقبض بعضه الى بعض (مقفقفا) مرتعدا من البرد (غمر بنواله) أى غطى بعطائه (أمر بسؤاله) اشارة لقوله تعالى أدعوني أستجب لكم (أتح لي) أى قدر لي (حرا يؤثر من خصاصة) أى كريما يختار غيره بطعامه ويفضله على نفسه مع حاجته اليه (بقصاصة) القصاصة ما أخذه المقص من الشعر والمراد القليل من العطاء (جلى) أى كشف (العصامية) أى الكريمة وهو مثل فيمن شرف بنفسه لا بآبائه قال النابغة

نفس عصام سودت عصاما ۞ وعلمته الكر والاقداما
وصيرته ملكا هماما ۞ حتى علا وجاوز الاقواما

وعصام هذا هو ابن شهبر الخارجي حاجب النعمان بن المنذر كان خادما ونفسه شريفة دخل رجل على عبد الملك ابن مروان فازدراه لقبحه فلما استنطقه أعجب به لفصاحته فتمثل عبد الملك بقول النابغة المذكور (الأصمعية) نسبة الى الأصمعي المشهور بالنوادر الغريبة وهو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الباهلي كان رحمه الله طيب الحديث حلو المسامرة من ندماء الرشيد خامس الخلفاء العباسية وأخباره معه مشهورة (تجمه) أى تتفرسه وتتأمله (مرامي لحظي) المرامي جمع المرماة وهي السهم استعارها لتحديد النظر (ترجمه) أى ترميه بمعنى تمعن فيه التأمل (استبنت) أى علمت وتحققت (لمح) فهم (عرفاني) أى معرفتي له قد بلغت كنهه وحقيقته (يهتكه) أى يكشف أمر حيلته وخداعه (بالسمر والقمر) في المثل لا آتيك السمر والقمر أى سواد الليل والقمر وبياضه بطلوع القمر ويجوز أن يراد بالسمر الليل لسواده وبالقمر النهار لبياضه وفي بعض النسخ بالشمس والقمر (والزهر) النجوم (والزهر) الأزهار (يسترني) يغطيني (طاب) زكا (خيمه) الطبيعة والكرم (وأشرب) سقى (المروءة) الكمال (أديمه) جلده وجهه (فعقلت) فهمت (ما عناه) الذي قصده وأراده وهو تعريضه بالستر وتنبيه على الكشف والفضح عن مكره (وساءني) أخزني (يعانيه) يقاسيه (الرعدة) اضطراب الأعضاء من البرد (واقشعرار الجلد) أى تقبض جلده (فعمدت) قصدت (لفروة) هي واحدة الفراء وفي نسخة فروة (رياشي) لباسي (فنضوتها) نزعتها (افتراها) اقترى لبس الفروة مثل اعتم لبس العمامة (جنة) بالضم وقاية وستر (واقيا مهجتي) أى كفى (وقي) بتشديد القاف أى (الجنة) الناس والجن ومنه قوله تعالى من الجنة والناس (سيكتسي) مدحي (ثنائي) وهي بمعناها (سيلبس) وفي نسخة (سندس) السندس الديباج الرقيق والاستبرق الغليظ

قال فلما فتن قلوب الجماعة بافتنانه في البراعة ألقوا عليه

من الفراء المغشاة والجباب الموشاة ما آده ثقله ولم

يكد يقله فانطلق مستبشرا بالفرج مستسقيا للكرج

وتبعته الى حيث ارتفعت التقية وبدت السماء نقية

فقلت له لشد ما قرسك البرد فلا تغترن بعد فقال

ويلك ليس من العدل سرعة العذل فلا تعجل بلوم هو ظلم

ولا تقف ما ليس لك به علم فوالذي نور الشيبة

وطيب تربة طيبة لو لم أتعر لرحت بالخيبة وصفر العيبة

ثم نزع الى الفرار وتبرقع بالاكفهرار وقال أما تعلم أن

شنشنتي الانتقال من صيد الى صيد والانعطاف من عمرو

الى زيد وأراك قد عقتني وعققتني وأفتني أضعاف ما

أفدتني فاعفني عافاك الله من لغوك واسدد دوني باب

جدك ولهوك فجذته جذ التلعابة وجمجمت به للدعابة

وقلت له والله لو لم أوارك وأغط على عوارك لما وصلت

الى صلة ولا انقلبت أكتسي من بصلة فجازني عن احساني

اليك وستري لك وعليك بأن تسمح لي ببرد الفروة وتعرفني

آفات الشتوة فنظر الي نظر المتعجب واهتز اهتزاز مهزار

(فتن) سلب (بافتنانه) بتنوعه وخروجه من فن الى فن (البراعة) الفصاحة (القوا) اي طرحوا (المغشاة) التي عليها اغشية وظهائر من الثياب المبطنة (والجباب) جمع جبة (الموشاة) اي المنقوشة المزينة (ما آده) اي ما أثقله وغلبه حمله (يقله) يرفعه ويحمله (فانطلق) ذهب (مستبشرا) فرحا مسرورا (بالفرج) زوال الكرب عنه (مستسقيا) طالبا من الله السقيا (للكرج) بلد مشهور يقرب بغداد (ارتفعت التقية) اي حيث زال الاتقاء والاحتراز (وبدت) ظهرت (نقية) صافية لا غيم عليها ... (لشد ما قرسك) ... (سرعة العذل) اي ... (ولا تقف) ... (نور الشيبة) ... (وطيب تربة طيبة) اي تراب المدينة (لرحت) ... (بالخيبة) بالحرمان (وصفر العيبة) اي خلو الوعاء ... (نزع) رغب ومال (الى الفرار) ... (وتبرقع) ستر وجهه (بالاكفهرار) العبوس ... (شنشنتي) طبيعتي وخلقي وعادتي (والانعطاف) الميل (عقتني) منعتني (وعققتني) عصيتني (وأفتني) من الفوت (أضعاف) ضعف الشيء مثله مرتين (ما أفدتني) من الفائدة (عافاك الله) ...

[illegible]

المتغضّب * ثم قال أمّا ردّ الفروة فأبعد من ردّ أمس الدابر * والميت الغابر * وأمّا كافات الشتوة * فسبحان من طبع على ذهنك * وأوهى وعاء خزنك * حتى أنسيت ما أنشدتك بالدسكرة لابن سكرة *

جاء الشتاء وعندي من حوائجه * سبع إذا القطر عن حاجاتنا حبسا *
كنّ وكيس وكانون وكأس طلا * بعد الكباب وكسّ ناعم وكسا *

ثم قال الجواب يشفي * خير من جلباب يدفي * فاكتف بما وعيت وانكفي * ففارقته وقد ذهبت فروتي لشقوتي * وحصلت على الرعدة طول شتوتي *

المقامة السادسة والعشرون وتعرف بالرقطاء

حدّث الحارث بن همّام قال حللت سوق الأهواز * لابسًا حلّة الإعواز * فلبثت فيها مدّة أكابد شدّه * وأزجّي أيامًا مسودّه * إلى أن رأيت تمادي المقام * من عوادي الانتقام * فمقتّها بعين القالي * وفارقتها مفارقة الطلل البالي * فظعنت عن وشلها كميش الإزار * راكضًا إلى المياه الغزار * حتى إذا سرت منها مرحلتين * وبعدت سرى ليلتين * تراءت لي خيمة مضروبة * ونار مشبوبة * فقلت آتيهما لعلّي أنقع صدى * أو أجد على النار هدى * فلمّا انتهيت إلى ظلّ الخيمة رأيت

خلة

غِلْمَةً رُوقَةً وَشَارَةً مَرْمُوقَةً وَشَيْخاً عَلَيْهِ بِزَّةٌ سَنِيَّةٌ
وَلَدَيْهِ فَاكِهَةٌ جَنِيَّةٌ فَحَيَّيْتُهُ ثُمَّ تَحَامَيْتُهُ فَضَحِكَ إِلَيَّ
وَأَحْسَنَ الرَّدَّ عَلَيَّ وَقَالَ لَا تَجْلِسْ إِلَى مَنْ تَرُوقُ فَاكِهَتُهُ
وَتَشُوقُ مُفَاكَهَتُهُ فَجَلَسْتُ لِاغْتِنَامِ مُحَاضَرَتِهِ لَا لِالْتِهَامِ
مَا بِحَضْرَتِهِ فَحِينَ سَفَرَ عَنْ آدَابِهِ وَكَشَّرَ عَنْ أَنْيَابِهِ عَرَفْتُ أَنَّهُ
أَبُو زَيْدٍ بِحُسْنِ مُلَحِهِ وَقُبْحِ قَلَحِهِ فَتَعَارَفْنَا حِينَئِذٍ وَحَقَّتْ
لِي فَرْحَتَانِ سَاعَتَئِذٍ وَلَمْ أَدْرِ بِأَيِّهِمَا أَنَا أَضْفَى فَرَحاً وَأَوْفَى
مَرَحاً أَبِإِسْفَارِهِ مِنْ دُجْنَةِ أَسْفَارِهِ أَمْ بِخِصْبِ رِحَالِهِ
بَعْدَ إِمْحَالِهِ وَتَاقَتْ نَفْسِي إِلَى أَنْ أَفُضَّ خَتْمَ سِرِّهِ وَأَبْطُنَ
دَاعِيَةَ يُسْرِهِ فَقُلْتُ لَهُ مِنْ أَيْنَ إِيَابُكَ وَإِلَى أَيْنَ انْسِيَابُكَ
وَبِمَا امْتَلَأَتْ عِيَابُكَ فَقَالَ أَمَّا الْمَقْدَمُ فَمِنْ طُوسَ وَأَمَّا
الْمَقْصِدُ فَإِلَى السُّوسِ وَأَمَّا الْجِدَةُ الَّتِي أَصَبْتُهَا فَمِنْ رِسَالَةٍ
اقْتَضَيْتُهَا فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُفَرِّشَنِي دِخْلَتَهُ وَيَسْرُدَ عَلَيَّ رِسَالَتَهُ
فَقَالَ دُونَ مَرَامِكَ [illegible] بِالسُّوسِ أَوْ تَصْحَبَنِي إِلَى السُّوسِ
فَصَاحَبْتُهُ إِلَيْهَا قَهْرًا وَعَكَفْتُ عَلَيْهِ بِهَا شَهْرًا وَهُوَ يُعَلِّلُنِي
[illegible] بِالتَّعْلِيلِ وَيُجْرِي بِي أَعِنَّةَ التَّأْمِيلِ حَتَّى إِذَا حَرِجَ صَدْرِي
[illegible] صَبْرِي قُلْتُ لَهُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَكَ عِلَّةٌ وَلَا لِي فِي الْمُقَامِ

(غلمة) جمع غلام (روقة) أي حسان جمع روق ومع[illegible]
الذي يروق ويعجب من رآه لحسن هيئته (وشارة) هيئة
حسنة (مرموقة) منظورة (بزة) خلعة (سنية) حسنة
رفيعة (ولديه) عنده (جنية) زاهية (فحييته) سلمت عليه
(تحاميته) تباعدت عنه (وأحسن الرد) جواب السلام
(لا تجلس) يريد أنه عرض عليه أن يجلس عنده (تروق) تعجب
(تشوق) شاقه شوقه والشوق نزاع القلب إلى الشيء (لا لالتهام)
(مفاكهته) ممازحته (محاضرته) أي مجالسته
أي لا لابتلاع والتقام ما حضر لديه من الفكاهة وغيرها (سفر)
كشف (آدابه) جمع أدب (وكشر) تبسم (أنيابه) جمع ناب
(ملحه) طرفه والفاظه (قلحه) صفرة أسنانه (وحقت)
ب) أحاطت بي (أضفى) أكثر وأسبغ فالـ[illegible] كفافي وفي نسخة
فليتحظى من نداك الضافي أي أكثر صفاء (فرحا) سرورا (مرحا)
أصفى بالصاد المهملة أي أكثر صفاء والبدان تبدل لي كفافي
طربا ونشاطا (أبإسفاره) طلوع أسفار الصبح أضاء والرجل
أصبح (دجنة) ظلمة وسواد (أسفاره) غيبته جمع سفر
(أم بخصب رحاله) سعة حاله (إمحاله) جدبه (وتاقت)
اشتاقت (أفض) أفك (ختم سره) ما في نفسه
(وأبطن) أعرف باطن (داعية يسره)
منا عود ويسره وما سبب غناه فكأنه أراد أن يعرف ما سبب
(إيابك) رجوعك ودولته وما أصله وما الذي ساقه إليه (إيابك)
(انسيابك) ذهابك (عيابك) أوعية
(المقدم) القدوم (طوس) مدينة مشهورة
(المقصد) المتوجه إليه (السوس) مدينة بأرض فارس
بناها السوس بن سام بن نوح عليه السلام (الجدة)
السعة والغنى (أصبتها) وجدتها (اقتضيتها) أنشأتها
وارتجلتها (يفرشني) يبسط لي (دخلته) أي باطن أمره
وحقيقته (ويسرد) سرد الحديث ساقه أحسن السياق
وأتى به على الولاء (دون مرامك إلخ) جملة إلخ مثلا وضربه
هذه العرب وهو دونه خرط القتاد أي دون ما رمت مثل
اسمها سوس وهي التي وقعت بين [illegible] وتقلب بسبب
بلاده من كور الأهواز ينسب إليها [illegible]
من طراز السوس [illegible]
(وعكفت عليه) [illegible]

تعلة * وفى غد ازجر غراب البين * وارحل عنك بخفى حنين *
فقال حاش لله ان اخلفك * او اخالفك * وما ارجأت ان
احدثك الا لالبثك * واذا كنت قد استربت بعدتى *
واغراك ظن السوء بمباعدتى * فاصخ لقصص سيرتى
الممتدة * واضفها الى اخبار الفرج بعد الشدة * فقلت
له هات فما اطول طيلك * واهول حيلك * فقال اعلم ان
الدهر العبوس القانى الى طوس * وانا يومئذ فقير وقير
لا فتيل لى ولا نقير * فالجانى صفر اليدين الى التطوف
بالدين * فادنت لسوء الاتفاق * ممن هو عسر الاخلاق
وتوهمت تسنى النفاق * فتوسعت فى الانفاق * فما
افقت حتى بهظنى دين لزمنى حقه * ولازمنى مستحقه *
فحرت فى امرى * واطلعت غريمى على عسرى * فلم يصدق
املاقى * ولا نزع عن ارهاقى * بل جد فى التقاضى وجد
فى اقتيادى الى القاضى * وكلما خضعت له فى الكلام
واستنزلت منه رفق الكرام * ورغبته فى ان ينظرنى
بمياسره * او ينظرنى الى ميسرة * قال لا تطمع فى الانظار
واحجان النضار * فوحقك ما ترى مسالك الخلاص

أَوْ تُرِينِي سَبَائِكَ الْخَلَاصِ * فَلَمَّا رَأَيْتُ جِدَّ لَدَدِهِ * وَأَنْ لَا
مَنَاصَ لِي مِنْ يَدِهِ * شَاغَبْتُهُ ثُمَّ وَاثَبْتُهُ * لِيُرَافِعَنِي إِلَى وَالِي
الْجَرَائِمِ * لَا إِلَى الْحَاكِمِ فِي الْمَظَالِمِ * لِمَا كَانَ بَلَغَنِي مِنْ إِفْضَالِ
الْوَالِي وَفَضْلِهِ * وَتَشَدُّدِ الْقَاضِي وَبُخْلِهِ * فَلَمَّا حَضَرْنَا بَابَ
أَمِيرِ طُوسَ * آنَسْتُ أَنْ لَا بَاسَ وَلَا بُوسَ * فَاسْتَدْعَيْتُ دَوَاةً
وَبَيْضَاءَ * وَأَنْشَأْتُ رِسَالَةً رَقْطَاءَ * وَهِيَ
أَخْلَاقُ سَيِّدِنَا تُحَبُّ * وَبِعَقْوَتِهِ يُلَبُّ * وَقُرْبُهُ تُحَفٌ *
وَنَائِيهِ تَلَفٌ * وَخُلَّتُهُ نَسَبٌ * وَقَطِيعَتُهُ نَصَبٌ * وَغَرْبُهُ
ذَلِقٌ * وَشُهُبُهُ تَأْتَلِقُ * وَظَلَفُهُ زَانٍ * وَقَوِيمُ نَهْجِهِ بَانٍ *
وَذِهْنُهُ قُلَّبٌ وَجَرَّبَ * وَنَعْتُهُ شَرَّقَ وَغَرَّبَ *
سَيِّدٌ قُلَّبٌ سَبُوقٌ مُبِرٌّ * فَطِنٌ مُغْرِبٌ عَزُوفٌ عَيُوفٌ
مُخْلِفٌ مُتْلِفٌ أَغَرُّ فَرِيدٌ * نَابِهٌ فَاضِلٌ ذَكِيٌّ أَنُوفٌ
مُفْلِقٌ إِنْ أَبَانَ طَبٌّ إِذَا نَابَ * بِهِيَاجٍ وَجِلٍ خَطْبٍ مَخُوفٍ
مَنَاظِمُ شَرَفِهِ تَأْتَلِفُ * وَشُؤْبُوبُ حِبَائِهِ يَكِفُ * وَنَائِلُ
يَدَيْهِ فَاضٍ * وَشُحُّ قَلْبِهِ غَاضٍ * وَخِلْفُ سَخَائِهِ يُحْتَلَبُ *
وَذَهَبُ عِيَابِهِ يُجْتَرَبُ * مَنْ لَقِفَهُ فَلَجَ وَغَلَبَ * وَتَاجَرَ بِهِ
... كُفَّ عَنْ هَضْمِ بَرِيٍّ * وَبُرِّئَ مِنْ دَنَسِ غَوِيٍّ * وَقُرِنَ لِيَاذُهُ

بعز ونكب عن مذهب كز ليس لو ثاب غنل نهزة شر بل يعف عفة بر

فلذا يحب ويستحق عفافه * شعفا به فلبابه خلاب

أخلاقه غر ترف وفوقه * فوق اذا ناضلته غلاب

سبح يهش وذو تلاف ان هفا * خل فليس بحقه يرتاب

لا باخل بل باذل خرق اذا * يعتر برز لا يليه باب

ان عض ازل فل غرب عضاضه * بمنابه فانحت منه ناب

وجدير بمن لب وفطن وقرب وشطن * ان اذعن لقريع

زمن وجابر زمن مذ رضع ثدي لبانه * خص بافاضة هتانه

نعش وفرج * وضافر فابهج * ونافر فازعج * وفاء بحق أبلج

أتعب من سيلي * وقرظ اذ هز وبلي * وتوج صفاته بحب عفاته

* فلا خلا ذا بهجة * يمتد ظل خصبه *

* فانه بر بمن * آنس ضوء شهبه *

* زان مزايا ظرفه * بلبس خوف ربه *

فليهن سيدنا فوزه بمفاخر تأثلت وجلت * وفوته بصنائع

تمت ونمت * ولا يلائم قرب حضرته * عوث رفقه بحظ من خطوته

فانه تليد ندب * وشريد جدب * وحريج نوب أزت *

وناظم قلائد تسيرت * اذا جاش لحظه فلا يوجد قائل

(ونكب الخ) مال عن طريق البخل والكزازة الانقباض
واليبس (يعف) اى يكف نفسه عما لا يحل له (شعفا به) اى
حبا فيه (فلبابه) اى خالص عفافه (خلاب) خداع من فوقهم
اذا لم تغلب فاخلب (ترف) اى تبرق وتلمع (وفوقه) فوق
السهم بالضم وجه في رأسه وهو موضع الوتر (سبح) بضمتين
سهل الخلق (يهش) اى ينشط (وذو تلاف) اى انه يتلافى
ويتدارك ما يحصل (ان هفا خل) اى ان حصلت هفوة من
خليله تداركها (خرق) بالكسر سخي (يعتر) يوثق (برز) مجد
ظاهر غير محجوب (عض) ضيق وشدة (ازل) اى جدب وضيق
عيش (فل) اى كسر (غرب عضاضه) اى حده (بمنابه) اى
بقيامه مقامه ونيابته عنه (فانحت) فانقشر وانتثر نابه
يريد أن الجدب اذا حصل يطرده ويرده بكرمه (لب) عقل
(وفطن) تفطن (وشطن) بعد (القريع) زمن) بفتح الميم
اى لسيد مختار في زمنه والزمن الثاني بفتح الميم ايضا ومعناه
حال الزمن بكسرها فهو مرادف للزمانة التي هي تعطل القوى
(لبانه) اللبان لبن المرأة خاصة وقيل اللبان كالرضاع
(هتانه) مصدر هتنت السماء اذا هطلت (وضافر)
اى عاود (ونافر) فاخر وخاصم (وفاء) لم
(أتعب من سيلى) وقصور من يلى اى اد
اى رجع (ابلج) اى ظاهر
كناية عن حسن سيرته بالرعية
بعده عن كنهه (وقرظ) اى مدح (اذ هز وبلى) اى
حرك للجود واختبر (وتوج صفاته) اى زادها حسنا (بحب
عفاته) اى بحبه سائليه (فلا خلا) اى فلا زال وهو دعاء
له (آنس الخ) اى رأى نور صفاته (زان) زين (مزايا) جمع
مزية وهي الفضيلة (ظرفه) كياسته وعقله (تأثلت)
اى تأصلت من الاثالة وهي الاصل (وجلت) اى عظمت
(وفوته) اى سبقه على اقرانه (بصنائع) جمع صنيعة
وهي المعروف (تمت) من التمام (ونمت) من النمو كما في بعض النسخ
فانه يكون مكررا مع ما يأتي بعد (ولا يلائم) يوافق (عوث رفقه) من التشابه
من النميمة اعدلت على الكرم نفسه (بحظ) اى بنصيب
اى اغاثه رفقته وعبده يعنى من قربه منه (تليد ندب) اى طريف
(من خطوته) بالضم والكسر اى من قربه (وشريد جدب) جمع قلادة
اى ولد كريم بابدال التاء من الواو (قلائد) جمع قلادة
قفط (نوب) جمع نوبة بمعنى النائبة (جاش) اى نبغ
المراد بها ملح الكلام المنظوم والمنثور
من جاش الوادي اذا زخر

ثم قسٌّ ثمّ باقل فان حبر قلت حبرٌ نمنمت ۞ وخلت رياضا قد نمّت ۞ مذ ائم شربه برض وقوته قرض وفلقه غسق ۞ وجلبابه خلق ۞ وقد قلق لتوغر غريم غاشم ۞ يستحثه بحق لازم ۞ فان من سيّدنا بكفه ۞ بهبات كفه ۞ توشح بمجد فاق ۞ وباء باجر فكّ من وثاق ۞ لاخلت سجايا خلقه ۞ ترفد شائم برقه ۞ بمن ربّ ازلي ۞ حيٍّ ابديّ ۞ قال فلمّا استشف الامير لاليها ۞ ولمح السرّ المودع فيها ۞ اوعز في الحال بقضاء ديني ۞ وفصل بين خصمي وبيني ۞ ثم استخلصني لمكاثرته ۞ واختصّني باثرته ۞ فلبثت بضع سنين انعم في ضيافته ۞ وارتع في ريف رافته ۞ حتى اذا غمرتني مواهبه ۞ واطال ذيلي ذهبه ۞ تلطفت في الارتحال ۞ على ما ترى من حسن الحال ۞ قال فقلت له شكرا لمن اتاح لك لقيان السمح الكريم ۞ وانقذك به من ضغطة الغريم ۞ فقال الحمد لله على سعادة الجد ۞ والخلوص من الخصم الالدّ ۞ ثم قال تنا احبّ اليك ان احذيك من العطاء ام اتحفك بالرسالة الرقطاء ۞ فقلت هلا الرسالة احبّ الى ۞ فقال ... على وان ... في الاذان ۞ اهون

(ثم قس) هو قس بن ساعدة الأيادي اسقف نجران بسوق عكاظ كان من الخطباء وهو أول من قال اما بعد وخطبته معروفة (ثم) أي هناك (باقل) هو الذي يضرب به المثل في اللكنة والعي (فان حبر) اي ان كتب وأنشأ (قلت حبر) يعني ان الكلام فيما عنده (نمنمت) اي نقشت (شربه) (برض) اي قليل (وقوته) (قرض) (مؤنته) ... وخطه من الماء (برض) اي يقترض ما يتقوت به لعدم اقتاره (وفلقه غسق) اي صبحه ليل (وجلبابه خلق) اي لباسه (قلق) اضطرب قلبه (لتوغر) التوغر الاغتياظ اي من الوغرة وهي شدة توقد الحر (والغريم) ههنا رب الدين (غاشم) اي ظالم (يستحثه) اي يطلبه طلبا حثيثا اكيدا (بكفه) اي بيده (بهبات كفه) الهبات جمع الهبة وهي العطية اي يعطيها بيده (توشح) اي تقلد وتزين (بمجد فاق) اي برفعة قد زادت (وباء) اي رجع فائزا بتخليص من يد (لاخلت) بمعنى لابرحت (سجايا) جمع سجية بمعنى الطبيعة (ترفد) تعطى وتعين (شائم برقه) شام البرق رآه ونظر والمراد راجي كرمه (أزلي) بلا ابتداء (ابدي) باق بلا انتهاء (استشف) أبصر وفهم (لاليها) اراد بالآلي الفاظها الفصيحة وعباراتها الملبحة (ولمح) نظر (أوعز) يقال اوعز اليه بكذا وتقدم وأمره به (استخلصني) أي جعلني خالصا (لمكاثرته) اي صاحبه (باثرته) اي بفضيلته وتقدمه يقال فلان ذو اثرة عند الامير (بضع سنين) البضع ما بين الثلاث الى التسع (انعم) اي اتنعم واتمتع بالنعم (وارتع) اي اكل (في ريف رافته) اي في خصب رفقه (غمرتني) عمتني وغطتني بكثرتها (مواهبه) جمع موهبة بمعنى الهبة والعطية (واطال ذيلي ذهبه) عبارة عن سعة الحال والغنى (تلطفت) اي انسللت بلطف (أتاح) أي قدر (لقيان) بالكسر والضم مصدر لقيته أي صادفته (السمح) ذي السماحة (ضغطة) بالضم الشدة وأما بالفتح فمعناه العصر ومنه ضغطة القبر فالـ... وضغطة القبر تسمى ليلة العرس (الالد) الشديد الخصومة (أحذيك) أعطيك (أتحفك) أتحفه أعطاه التحفة وهي ما استحسن في النظر (نحلة) هي الاعطاء ومنه نحلت المرأة أعطيتها مهرها نحلة (ريج) يدخل

مِنْ نحْلَةِ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْدَانْ ثُمَّ كَأَنَّهُ أَنِفَ وَاسْتَحْيَا فَجَمَعَ لِى بَيْنَ الرِّسَالَةِ وَالْحُذْيَا فَفُزْتُ مِنْهُ بِسَهْمَيْنِ وَفَصَلْتُ عَنْهُ بِغُنْمَيْنِ وَأُبْتُ إِلَى وَطَنِى قَرِيرَ الْعَيْنِ بِمَا حُزْتُ مِنَ الرِّسَالَةِ وَالْعَيْنِ

الْمَقَامَةُ السَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ الْوَبَرِيَّةُ

حَكَى الْحَرِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ مِلْتُ فِى رَيِّقِ زَمَانِى لِذِى غَبَرَ إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْوَبَرْ لِآخُذَ أَخْذَ نُفُوسِهِمُ الْأَبِيَّهْ وَأَلْسِنَتِهِمُ الْعَرَبِيَّهْ فَشَمَّرْتُ تَشْمِيرَ مَنْ لَا يَأْلُو جُهْدًا وَجَعَلْتُ أَضْرِبُ فِى الْأَرْضِ غَوْرًا وَنَجْدًا إِلَى أَنِ اقْتَنَيْتُ هَجْمَةً مِنَ الرَّاغِيَهْ وَثُلَّةً مِنَ الثَّاغِيَهْ ثُمَّ أَوَيْتُ إِلَى عَرَبٍ أَرْدَافِ أَقْيَالْ وَأَبْنَاءِ أَقْوَالْ فَأَوْطَنُونِى أَمْنَعَ جَنَابْ وَفَلُّوا عَنِّى حَدَّ كُلِّ نَابْ فَمَا تَأَوَّبَنِى عِنْدَهُمْ هَمّ وَلَا قَرَعَ صَفَاتِى سَهْمٌ إِلَى أَنْ أَضْلَلْتُ فِى لَيْلَةٍ مُنِيرَةِ الْبَدْرْ لِقْحَةً غَزِيرَةَ الدَّرّ فَلَمْ أَطِبْ نَفْسًا بِإِلْغَاءِ طَلَبِهَا وَإِلْقَاءِ حَبْلِهَا عَلَى غَارِبِهَا فَقَدْ ثُرْتُ فَرَسًا مِحْضَارًا وَاعْتَقَلْتُ لَدْنًا خَطَّارًا وَسَرَيْتُ لَيْلَتِى جَمْعَاءْ أَجُوبُ الْبَيْدَاءْ وَأَقْتَرِى كُلَّ شَجْرَاءَ وَمَرْدَاءْ إِلَى أَنْ نَشَرَ الصُّبْحُ رَايَاتِهْ وَحَيْعَلَ الدَّاعِى إِلَى صَلَاتِهْ فَنَزَلْتُ عَنْ مَتْنِ الرَّكُوبَهْ لِأَدَاءِ الْمَكْتُوبَهْ ثُمَّ حُلْتُ فِى صَهْوَتِهَا وَفَرَرْتُ عَنْ شَحْوَتِهَا

(الأردان) جمع ردن بالضم أصل الكم (أنف) استنكف
(والحذيا) العطية (بسهمين) اى بنصيبين (وفصلت) اى
انفصلت (بغنمين) الغنم بالضم بمعنى الغنيمة (وأبت) رجعت
(قرير العين) اى مسرورا والعين الثانية الذهب والفضة
(ريق) بالتشديد (وقد يخفف) اى أوله (غبر) اى مضى
وتقدم (أهل الوبر) هم أهل البدو ويقال ما رأيت فى الوبر
والمدر مثله اى فى البدو والحضر ومنه قول عامر بن الطفيل
على أن لى الوبر والمدر وهذا مجاز (لآخذ أخذ نفوسهم)
اى لأقتدى بهم ومنه قولهم لو كنت منا لأخذت بأخذنا اى بخلائقنا
والأخذ بكسر الهمزة المذهب والطريقة وبفتحها مصدر سميه
(الأبية) التى تأبى الرذائل (فشمرت) أى شرعت أجد وأجهد
(يألو) يقصر (جهدا) الجهد بالضم الطاقة وبالفتح من قولك
اجهد جهدك فى كذا اى ابلغ غايتك فيه (أضرب فى الأرض)
اى أسير فيها (غورا) ما انخفض من الأرض (ونجدا) ما ارتفع
منها (اقتنيت) اتخذت وقنيت (هجمة) هى من الإبل أولها الأربعون
الى ما زاد (الراغية) الإبل (وثلة) أى قطيعا (الثاغية) الغنم
(أويت) ملت وانضممت (أرداف أقيال) اى وزراء ملوك
(وأبناء أقوال) أى فصحاء (فأوطنونى) اى أحلونى
وأنزلونى (أمنع جناب) اى أحصن ناحية

(وفلوا) أى كسروا (فما تأوبنى) أى فما أصابنى
والتأويب فى الأصل السير أول الليل (قرع صفاتى) والسهم
الصفات كناية عن التنقص والعيب (لقحة) أى ناقة
سهم) قرع (أضللت) أى ذهبت لى ضالة (فلم أطب نفسا) أى فما
واحد السهام (الدر) اى كثيرة اللبن (بإلغاء طلبها) اى بترك البحث عنها
حلوبا (غزيرة) طابت نفسى ولا سمحت
(والقاء الحبل) القاء الحبل على الغارب مثل فى الإهمال وتخلية
السبيل (فقد ثرت) اذا وثب عليه فركبه
(محضارا) كثير الحضر وهو العدو والسرعة (واعتقلت لدنا)
اعتقل الرمح اذا وضعه بين ساقه وركابه واللدن الرمح
(خطارا) كثير الاهتزاز لطوله ولدونته كما قيل
لدن بهز الكف يعسل متنه * فيه كما عسل الطريق الثعلب
(جمعاء) أى جميعها (أجوب البيداء) أى أقطع الصحراء والمفاز
(وأقترى) أتتبع (شجراء) أرض شجراء ذات شجر كثير (ومرداء)
هى التى لا نبات بها (نشر الصبح) أى انتشر نور الصبح (وحيعل
الداعى) أى أذن المؤذن للصلاة (متن الركوبة) أى ظهر الدابة
المركوبة (لأداء المكتوبة) أى لصلاة الصبح (نحلت) اى قعدت
وركبت (صهوتها) الصهوة مقعد الفارس من الفرس (وفرت)
اى بحثت (شحوتها) خطوها

وَسِرْتُ لَا أَرَى أَثَرًا إِلَّا قَفَوْتُهُ ۞ وَلَا نَشَزًا إِلَّا عَلَوْتُهُ ۞ وَلَا وَادِيًا إِلَّا جَزَعْتُهُ ۞ وَلَا رَاكِبًا إِلَّا اسْتَطْلَعْتُهُ ۞ وَجِدِّي مَعَ ذَلِكَ يَذْهَبُ هَدَرًا ۞ وَلَا يَجِدُ وِرْدُهُ صَدَرًا ۞ إِلَى أَنْ حَانَتْ صَكَّةُ عُمَيٍّ ۞ وَلَفْحُ هَجِيرٍ يُذْهِلُ غَيْلَانَ عَنْ مَيٍّ ۞ وَكَانَ يَوْمًا أَطْوَلَ مِنْ ظِلِّ الْقَنَاةِ ۞ وَأَحَرَّ مِنْ دَمْعِ الْمِقْلَاةِ ۞ فَأَيْقَنْتُ أَنِّي إِنْ لَمْ أَسْتَكِنَّ مِنَ الْوَقْدَةِ ۞ وَأَسْتَجِمَّ بِالرَّقْدَةِ ۞ أَدْنَفَنِي اللُّغُوبُ ۞ وَعَلِقَتْ بِي شَعُوبُ ۞ فَجُحْتُ إِلَى سَرْحَةٍ كَثِيفَةِ الْأَغْصَانِ ۞ وَرِيقَةِ الْأَفْنَانِ ۞ لِأَغُورَ تَحْتَهَا إِلَى الْمُغَيْرِبَانِ ۞ فَوَاللهِ مَا اسْتَرْوَحَ نَفَسِي ۞ وَلَا اسْتَرَاحَ فَرَسِي ۞ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى سَائِحٍ ۞ فِي هَيْئَةِ سَائِحٍ ۞ وَهُوَ يَنْتَجِعُ نُجْعَتِي ۞ وَيَشْتَدُّ إِلَى بُقْعَتِي ۞ فَكَرِهْتُ انْعِيَاجَهُ إِلَى مَعَاجِي ۞ فَاسْتَعَذْتُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ مُفَاجِي ۞ ثُمَّ تَرَجَّيْتُ أَنْ يَتَصَدَّى مُنْشِدًا أَوْ يَتَبَدَّى مُرْشِدًا ۞ فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ سَرْحَتِي ۞ وَكَادَ يَحُلُّ بِسَاحَتِي ۞ أَلْفَيْتُهُ شَيْخَنَا السَّرُوجِيَّ مُتَوَشِّحًا بِجِرَابِهِ ۞ وَمُصْطَفِنًا أُهْبَةَ تَجْوَابِهِ ۞ فَآنَسَنِي إِذْ وَرَدَ ۞ وَأَنْسَانِي مَا شَرَدَ ۞ ثُمَّ اسْتَوْضَحْتُهُ مِنْ أَيْنَ أَثَرُهُ ۞ وَكَيْفَ عُجَرُهُ وَبُجَرُهُ ۞ فَأَنْشَدَ بَدِيهًا ۞ وَلَمْ يَقُلْ إِيهًا ۞

قُلْ لِمُسْتَطْلِعٍ دَخِيلَةَ أَمْرِي * لَكَ عِنْدِي كَرَامَةٌ وَعَزَازَهْ

أَنَا مَا بَيْنَ جَوْبِ أَرْضٍ فَأَرْضٍ * وَسُرًى فِي مَفَازَةٍ فَمَفَازَهْ

زَادِيَ الصَّيْدُ وَالْمَطِيَّةُ نَعْلِي * وَجِهَازِي الْجِرَابُ وَالْعُكَّازْ

فَإِذَا مَا هَبَطْتُ مِصْرًا فَبَيْتِي * غُرْفَةُ الْخَانِ وَالنَّدِيمُ جُرَازَهْ

لَيْسَ لِي مَا أَسَاءُ إِنْ فَاتَ أَوْ أَحْـ * ـزَنُ إِنْ حَاوَلَ الزَّمَانُ ابْتِزَازَهْ

غَيْرَ أَنِّي أَبِيتُ خِلْوًا مِنَ الْهَمِّ * وَنَفْسِي عَنِ الْأَسَى مُنْحَازَهْ

أَرْقُدُ اللَّيْلَ مِلْءَ جَفْنِي وَقَلْبِي * بَارِدٌ مِنْ حَرَارَةٍ وَحَزَازَهْ

لَا أُبَالِي مِنْ أَيِّ كَأْسٍ تَفَوَّقْـ * ـتُ وَلَا مَا حَلَاوَةٌ مِنْ مَزَازَهْ

لَا وَلَا أَسْتَجِيزُ أَنْ أَجْعَلَ الذُّلَّ * مَجَازًا إِلَى تَسَنِّي إِجَازَهْ

وَإِذَا مَطْلَبٌ كَسَا حُلَّةَ الْعَا * رِ فَبُعْدًا لِمَنْ يَرُومُ نَجَازَهْ

وَمَتَى اهْتَزَّ لِلدَّنَاءَةِ نِكْسٌ * عَافَ طَبْعِي طِبَاعَهُ وَاهْتِزَازَهْ

فَالْمَنَايَا وَلَا الدَّنَايَا وَخَيْرٌ * مِنْ رُكُوبِ الْخَنَى رُكُوبُ الْجِنَازَهْ

ثُمَّ رَفَعَ إِلَى طَرْفَهُ * وَقَالَ لِأَمْرٍ مَا جَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ * فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرَ نَاقَتِيَ السَّارِحَةِ * وَمَا عَانَيْتُهُ فِي يَوْمِي وَالْبَارِحَةِ * فَقَالَ دَعِ الِالْتِفَاتَ إِلَى مَا فَاتَ * وَالطِّمَاحَ إِلَى مَا طَاحَ * وَلَا تَأْسَ عَلَى مَا ذَهَبَ * وَلَوْ أَنَّهُ وَادٍ مِنْ ذَهَبٍ * وَلَا تَسْتَمِلْ مَنْ مَالَ عَنْ رِيحِكَ * وَأَضْرَمَ نَارَ تَبَارِيحِكَ * وَلَوْ كَانَ ابْنَ بُوحِكَ

أو شقيق روحك ۞ ثم قال هل لك في أن تقيل وتتحامى القال
والقيل فإن الأبدان أنضاء تعب ۞ والهاجرة ذات لهب ۞
ولن يصقل الخاطر وينشط الفاتر ۞ كقائلة الهواجر وخصوصًا
في شهري ناجر ۞ فقلت ذاك إليك ۞ وما أريد أن أشق عليك
۞ فافترش الترب واضطجع ۞ وأظهر أن قد هجع ۞ وارتفقت
على أن أحرس ولا أنعس ۞ فأخذتني السنة إذ زمت الألسنة ۞
فلم أفق إلا والليل قد تولج ۞ والنجم قد تبلج ۞ ولا السروجي
ولا المسرج ۞ فبت بليلة نابغية ۞ وأحزان يعقوبية ۞ أساور
الوجوم ۞ وأساهر النجوم ۞ أفكر تارة في رحلتي وأخرى
في رجعتي ۞ إلى أن وضح لي عند افترار ثغر الضوء في وجه
الجو ۞ راكب يخد في الدو ۞ فألمعت إليه بثوبي ۞ ورجوت
أن يعرج إلى الصوبي ۞ فلم يعبأ بالماعي ۞ ولا أوى
لالتياعي ۞ بل سار على هينته ۞ وأصماني بسهم إهانته ۞
فأوفضت إليه لأستردفه ۞ وأحتمل تغطرفه ۞ فلما
أدركته بعد الأين ۞ ولحظت فيه مسرح العين ۞ وجدته
ناقتي مطيته ۞ وضالتي لقطته ۞ فما كذبت أن أدرته عن سنامها
۞ وجاذبته طرفي زمامها ۞ وقلت له أنا صاحبها ومضلها

(أو شقيق روحك) الشقيق الأخ من الأبوين معًا (أن تقيل) أي ترقد وسط النهار ويروى نقيل بالنون وكذا نتحامى أي نتجنب (القال والقيل) اسمان من القول وهو الكلام (أنضاء) مهازيل جمع نضو بكسر النون وهو البعير المهزول من السفر والمراد أبدان (والهاجرة) شدة الحر (ذات لهب) كناية عن شدة الحر (يصقل الخاطر) أي يجلو هم القلب ويزيل ما به (وينشط الفاتر) أي يقوي الضعيف (في شهري ناجر) هما أحر أشهر السنة [illegible] لأن الإبل تجزر فيهما أي تعطش (ذاك إليك) [illegible] (فافترش الترب) أي جعل التراب فراشه (واضطجع) [illegible] (وارتفقت) اتكأت على مرفقي [illegible] (السنة) [illegible] (إذ زمت الألسنة) [illegible] (فلم أفق إلخ) أي لم [illegible] (ولا السروجي) [illegible] (ولا المسرج) [illegible] (نابغية) منسوبة إلى النابغة [illegible] روى عن الأصمعي أنه قال [illegible] الرشيد وأنا [illegible] فقال [illegible] فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع [illegible] كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب (يعقوبية) نسبة إلى يعقوب أبي يوسف عليهما السلام (أساور الوجوم) [illegible]

[illegible]

وَلِي رِسْلُهَا وَنَسْلُهَا ۞ فَلَا تَكُنْ كَأَشْعَبَ فَتُعَبَ وَتَعَبَ فَاخَذَ
يَلْذَعُ وَيَصِئُ وَيَتَقَّحُ وَلَا يَسْتَحِي ۞ وَبَيْنَا هُوَ يَنْزُو وَيَلِين ۞
وَيَسْتَاسِدُ وَيَسْتَكِينُ ۞ اِذْ غَشِيَنَا ابُوزَيْدٍ لَابِسًا جِلْدَ النَّمِر ۞
وَهَاجِمًا هُجُومَ السَّيْلِ الْمُنْهَمِرِ ۞ فَخِفْتُ وَاللّٰهِ اَنْ يَكُونَ يَوْمُهُ كَاَمْسِهِ
۞ وَبَدْرُهُ مِثْلَ شَمْسِهِ ۞ فَاَلْحَقَ بِالْقَارِظَيْنِ ۞ وَاَصِيرَ خَبَرًا بَعْدَ عَيْنٍ
۞ فَلَمْ اَرَ الْآنَ اَذْكَرْتُهُ الْعُهُودَ الْمَنْسِيَّةَ ۞ وَالْفَعْلَةَ الْاِمْسِيَّةَ ۞
وَنَاشَدْتُهُ اللّٰهَ اَوَافٍ لِلتَّلَافِي ۞ اَمْ لِمَا فِيهِ اِتْلَافِي ۞ فَقَالَ مَعَاذَ
اللّٰهِ اَنْ اُجْهِزَ عَلَى مَكْلُومِي ۞ اَوْ اَصِلَ حَرُورِي بِسَمُومِي ۞ بَلْ
وَافَيْتُكَ لِاُخْبِرَ كُنْهَ حَالِكَ ۞ وَاَكُونَ يَمِينًا لِشِمَالِكَ ۞ فَسَكَنَ
عِنْدَ ذٰلِكَ جَاشِي ۞ وَانْجَابَ اسْتِيحَاشِي ۞ وَاَطْلَعْتُهُ طِلْعَ
اللَّقْحَةِ ۞ وَتَبَرْقَعَ صَاحِبِي بِالْقِحَةِ ۞ فَنَظَرَ اِلَيْهِ نَظَرَ لَيْثِ الْعَرِيسَةِ
۞ اِلَى الْفَرِيسَةِ ۞ ثُمَّ اَشْرَعَ قِبَلَهُ الرُّمْحَ ۞ وَاَقْسَمَ لَهُ بِمَنْ اَنَارَ الصُّبْحَ
۞ لَئِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهَا الذُّبَابُ ۞ وَيَرْضَ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْاِيَابِ ۞ لَيُورِدَنَّ
سِنَانَهُ وَرِيدَهُ ۞ وَلَيُفْجِعَنَّ بِهِ وَلِيدَهُ وَوَدِيدَهُ ۞ فَنَبَذَ ذِمَامَ
النَّاقَةِ وَحَاصَ ۞ وَاَفْلَتَ وَلَهُ حُصَاصٌ ۞ فَقَالَ لِي اَبُوزَيْدٍ
تَسَلَّمْهَا وَتَسَنَّمْهَا ۞ فَاِنَّهَا اِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ۞ وَوَيْلٌ اَهْوَنُ
مِنْ وَيْلَيْنِ ۞ قَالَ الْحَرِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَحِرْتُ بَيْنَ لَوْمِ اَبِي زَيْدٍ وَشُكْرِهِ

وَزِنَةِ نَفْعِهِ بِضُرِّهِ ۞ فَكَأَنَّهُ نُوجِيَ بِذَاتِ صَدْرِي ۞ أَوْ تَكَهَّنَ مَا خَامَرَ سِرِّي ۞ فَقَابَلَنِي بِوَجْهٍ طَلِيقٍ ۞ وَأَنْشَدَ بِلِسَانٍ ذَلِيقٍ ۞

۞ يَا أَخِي الْحَامِلَ ضَيْمِي ۞ دُونَ إِخْوَانِي وَقَوْمِي ۞
۞ إِنْ يَكُنْ سَاءَكَ أَمْسِي ۞ فَلَقَدْ سَرَّكَ يَوْمِي ۞
۞ فَاغْتَفِرْ ذَاكَ لِهٰذَا ۞ وَاطَّرِحْ شُكْرِي وَلَوْمِي ۞

ثُمَّ قَالَ أَنَا تَئِقٌ وَأَنْتَ مَئِقٌ ۞ فَكَيْفَ نَتَّفِقُ ۞ وَوَلَّى يَفْرِي أَدِيمَ الْأَرْضِ ۞ وَيَرْكُضُ طِرْفَهُ أَيَّمَا رَكْضٍ ۞ فَمَا عَدَوْتُ أَنِ اقْتَعَدْتُ مَطِيَّتِي ۞ وَعُدْتُ لِطِيَّتِي ۞ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى حِلَّتِي بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي

تفسير ما أودع هذه المقامة من الألفاظ اللغوية والأمثال العربية ۞

قوله (ريق زماني) وريّقه يعني أوله وقد يخفف فيقال ريق قوله (آخذ أخذ نفوسهم الابية) يعني اقتدى بهم يقال منه اخذ أخذه وإخذه بكسر الهمزة وفتحها (والهجمة) نحو المائة من الابل (والثلة) القطيع من الغنم و (الراغية) الابل و (الثاغية) الشاء ومنه قولهم ما له راغية ولا ثاغية اي لا ناقة له ولا شاة وقوله (ارداف اقيال) اي يخلفون الملوك اذا غابوا وقوله (ابناء اقوال) أي فصحاء يقال للمنطيق انه ابن اقوال وقوله (فتذربت فرسا محضارا) التذرب الوثوب على ظهر الفرس والمحضار والمحضير الشديد العدو ومأخوذ من الحضر وهو العدو وقوله (اقترى كل شجراء ومرداء) الاقتراء تتبع الارض والشجراء ذات الشجر والمرداء الخالية من النبات ومنه اشتقاق الامرد الملوحة عن الشعر وقوله (حيعل الداعي الى صلاته) يعني به قول المؤذن حي على الصلاة حي على الفلاح والمصدر منه الحيعلة

(بذات صدري) أي بما في قلبي (تكهن) أي تفرس وفهم بالظن
(ما خامر سري) أي ما خالط قلبي (طليق) أي سمح (ذليق)
(ذلق) أي حاد (تئق) أي مغتاظ (مئق) محزون فكان التوء
ينزع الى الشر لغيظه والمئق يضيق ذرعا لاحتماله (يفري اديم
الارض) أي يقطع وجهها كناية عن كونه ذهب فيها (يركض
طرفه) أي يحث فرسه في السير ويسرع (ايما ركض) اي ركضا
جيدا (عدوت) انصرفت (اقتعدت مطيتي) ركبت (لطيتي)
(الطية) لقصدي ووجهي (حلتي) الحلة بالكسر والمحلة
مجتمع البيوت (بعد اللتيا والتي) أي بعد مقاساة الدواهي
الصغيرة والعظيمة

ومثله من المصادر الهيللة والحمدلة والحوقلة والبسملة والحسبلة
والسبحلة والجعفلة فالهيللة حكاية قول لا اله الا الله والحمدلة
حكاية قول الحمد لله والحولقة حكاية قول لا حول ولا قوة الا
بالله والبسملة حكاية قول بسم الله والحسبلة حكاية قول
حسبنا الله والسبحلة حكاية قول سبحان الله والجعلفة حكاية
قول جعلت فداك وقوله (فنزلت عن متن الركوبه) يعني المركوبة
يقال ناقة ركوب وركوبة وحلوب وحلوبة وقد قرئ فمنها ركوبتهم
والصهوة مقعد الفارس والشجوة المخطوة والجزع قطع الوادي
عرضا وقوله (صكة عمي) يعني به قائم الظهيرة وقد اختلف
في أصله فقيل كان عمي رجلا مغوارا فغزا قوما عند قائم الظهيرة
وصكهم صكة شديدة فصار مثلا لكل من جاء ذلك
الوقت وقيل المراد به الظبي لانه يسدر في الهواجر ويذهب
بصره فيصطك وكذلك الحية واصطكاك الظبي بما يستقبله
كاصطكاك الاعمى ثم صغر الاعمى تصغير الترخيم فقيل
عمي كما صغروا أسود وأزهر فقالوا سويد وزهير وقوله (وكان
يوما اطول من ظل القناه) يوصف اليوم الطويل بظل القناة
كما يوصف اليوم القصير بابهام القطاة والعرب تزعم ان ظل
الرمح أطول ظل ومنه قول شبرمة بن الطفيل

ويوم كظل الرمح قصر طوله ◦ دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

وقوله (أحر من دمع المقلاة) المقلاة هي التي لا يعيش لها ولد
فدمعها ابدا حار لحزنها لانه يقال ان دمعة الحزن حارة ودمعة
السرور باردة ولهذا قيل للمدعو له اقر الله عينه مأخوذ من القر
وهو البرد وقيل للمدعو عليه أسخن الله عينه مأخوذ من السخنة
وهي الحرارة وقيل ان اقرار العين مأخوذ من القرار فكأنه دعا
له ان يرزق ما يقر عينه حتى لا تطمح الى ما لغيره وكانت
الجاهلية تزعم ان المقلاة اذا وطئت على قتيل شريف
عاش ولدها والى هذا أشار بشر ابن ابي خازم في قوله

تطل

نظل مقاليت النساء يطأنه ″ يقلن الا يلقى على المرء مئزر
وقوله (علقت بى شعوب) يعنى المنية ولا يدخل هذا الاسم اداة
التعريف مثل دجلة وعرفة وقوله (لا غور تحتها الى المغيربان)
التغوير النزول للقائلة كما ان التعريس النزول آخر الليل للتهويم
او الاستراحة والمغيربان تصغير المغرب وكان قياس تصغيره
المغيرب الا ان العرب الحقت آخره الفا ونونا على طريق الشذوذ
وقوله (مضطغنا اهبة بجوابه) الاضطغان ان يحمل الشئ
تحت حضنه والاضطبان ان يحمله تحت ضبنه والضبن ما بين
الابط والكشح وكلاهما متقارب ويقال اول مراتب الحمل الابط
ثم الضبن وهو أسفل الابط ثم الحضن وهو عند الجنب والتجواب
مصدر جاب وجميع المصادر التى جاءت على تفعال هى بفتح التاء
الا قولهم تبيان وتلقاء لا غير وزاد بعضهم تيصال وقوله
(عجرى وبجرى) يريد به جميع أمرى الظاهر والباطن واصل
العجر العقد الناتئة فى العصب والبجر العقد الناتئة فى البطن وقوله
(ولم يقل ايها) اى لم يامرنى بالكف يقال للمستزاد ايه وللمستكف
ايها وقوله (لامر ما جدع قصير أنفه) قصير هذا هو مولى جذيمة
الابرش وكان جدع أنفه بيده حين قتلت الزباء مولاه ثم أتاها
وأوهمها ان عمرو بن عدى ابن أخت جذيمة هو الذى جدع
أنفه اتهاما له بانه غش خاله جذيمة اذ اشار عليه بقصدها
فحظى بهذا القول عندها حتى جهزته مرارا الى العراق فكان يأتيه
بالطرف منه الى أن استصحب فى آخر نوبة الرجال فى الصناديق
وتوصل الى قتلها والاخذ بثار مولاه منها وقصته مشهورة
وقوله (ولو كان ابن بوحك) يعنى ولد الصلب اشارة الى أنه
ولد فى باحة الدار وهى عرصتها وجمعها بوح وقيل ان البوح
من أسماء الذكر وقوله (فى شهرى ناجر) هما شهرا الحر وقيل
انهما حزيران وتموز وانكر أبو بكر بن دريد هذا القول وقال هما
طلوع نجمين وقوله (بت بليلة نابغية) أومأ به الى قول النابغة

فبت كأني ساورتني ضئيلة ۞ من الرقش في أنيابها السم ناقع
وقوله (فألمعت اليه بثوبي) يعني أشرت اليه يقال منه ألمع ولمع
بمعنى وقوله (يلدغ ويصيئ) هذا مثل يضرب لمن يظلم ويشكو
يقال صاءت العقرب تصيئ صيئا وصيئا بفتح الصاد وكسرها
اذا صوتت وكذلك الفرخ وما أحسن قول ابن الرومي في هذا المعنى
تشكى المحب وتشكو وهي ظالمة ۞ كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان
وقوله (ينزو ويلين) هذا المثل يضرب لمن يتعزز ثم يذل
ويقال ان أصله أن الجدي ينزو وهو صغير فاذا كبر لان وقوله
(الابسا جلد النمر) هذا المثل يضرب للمتهيج الجرئ لان النمر أجرأ
سبع وأقله احتمالا للضيم ومن هذا اشتقاق قولهم تنمر أي صار
مثل النمر وقوله (فالحق بالقارظين) الاصل في القارظ انه
الذي يجني القرظ وهو النبات المدبوغ به والقارظان المشار
اليهما أحدهما من عنزة والآخر من النمر بن قاسط وكانا خرجا
يجنيان القرظ فلم يرجعا ولا عرف لهما خبر فضرب بهما المثل لكل
غائب لا يرجى ايابه واليهما اشار أبو ذؤيب في قوله
وحتى يؤب القارظان كلاهما ۞ وينشر في القتلى كليب لوائل
وقوله (حروري لسمومي) الحرور الريح الحارة ليلا والسموم
الريح الحارة نهارا وقد يقام أحدهما مقام الاخرى مجازا
وقال بعضهم الحرور يكون ليلا ونهارا والسموم يختص بالنهار
وقوله (ليث العريسة) يعني مأوى السبع ويقال فيه عريس
وعريسة باثبات الهاء وحذفها كما يقال غاب وغابة وعرين
وعرينة فاما الغيل والخيس فلم يلحقوا بهما الهاء وقوله (افلت
وله حصاص) هذا المثل يضرب لمن نجا من هلكة اشفى عليها
بعدما كاد يهوى فيها والحصاص العدو وقيل انه الضراط وقوله
(ويل أهون من ويلين) هذا المثل يضرب تسلية لمن ناله بعض المكروه
ومثله قول الراجز ابا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ۞ حنانيك بعض الشر أهون من بعض
وقوله (أنا تئق وأنت مئق فكيف نتفق) هذا المثل يضرب للمتنافيين في الخلق

فان النئق هو المملوء غيظا مأخوذ من قولهم أنأقت الاناء اذا ملأته والمئق هو الباكي فكأن النئق ينزع الى الشر لغيظه والمئق يضيق ذرعا باحتماله ومثله قول بعضهم أنا كلف وأنت صلف فكيف نأتلف وقوله (لطيتي) يعني لقصدي ووجهتي وقد يقال فيها طية بالتخفيف وقوله (بعد اللتيا والتي) اللتيا تصغير التي وهو على غير قياس التصغير المطرد لان القياس ان يضم أول الاسم اذا صغر وقد أقر هذا الاسم على فتحة الاصلية عند تصغيره الا ان العرب عوضته عن ضم أوله بان زادت الفا في آخره وأجرت اسماء الاشارة عند تصغيرها على حكمه فقالت في تصغير الذي والتي الذيا واللتيا وفي تصغير ذا وذاك ذيا وذياك وقد اختلف في معنى قولهم بعد اللتيا والتي فقيل هما من أسماء الداهية وقيل المراد بهما بعد تصغير المكروه وكبيره

المقامة الثامنة والعشرون السمرقندية

أخبر الحرث بن همام، قال استبضعت في بعض أسفاري القند، وقصدت به سمرقند، وكنت يومئذ قويم الشطاط جموم النشاط، ارمي عن قوس المراح، الى غرض الافراح واستعين بماء الشباب، على ملامح السراب، فوافيتها بكرة عروبة، بعد ان كابدت الصعوبة، فسعيت وما ونيت، الى ان حصلت البيت، فلما نقلت اليه قندي وملكت قول عندي، عجت الى الحمام على الاثر، فأمطت عني وعثاء السفر، واخذت في غسل الجمعة بالاثر، ثم بادرت في هيئة الخاشع، الى مسجدها الجامع، لالحق

(استبضعت) جعلته بضاعة والبضاعة قطعة من المال تبعث للتجارة (القند) عقيد ماء قصب السكر (سمرقند) بلد في عراق العجم (الشطاط) اى معتدل القامة (جموم النشاط) كثير الحركة غير ضعيف من الهم من قولهم بئر جموم (المراح) الطرب والنشاط (السراب) السراب مثل الماء (ملامح) لوامعه جمع لمحة من لمح اذا لمع اى استعين بقوة الشباب وانما شبه الكاذب بالخادع وملامحه على تحصيل المطامع الكاذبة وانما استعار الماء للشباب وهو رونقه ونضارته طلبا للمناسبة بين المستعان به والمستعان عليه لان السراب في رأي العين شبه الماء ولهذا قال تعالى كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء (عروبة) هو يوم الجمعة (وما ونيت) الونا التعب والفتور اى وما تراخيت (وملكت قول عندي) اى بلغ أن يقول عندي كذا أي معي أو في بيتي لانك تقول عندي كذا لما كان في ملكك حضرك أو غاب عنك وتقول لدي كذا اذا كان بحضرتك (عجت) اى نعطفت (على الاثر) اى فورا في الحال (فامطت) اى ازلت (وعثاء السفر) شدته ومشقته والاصل فيه الارض الوعثاء وهي ذات الرمل الرخو الذي يشق المشي فيه (بالاثر) بالخبر المأثور في غسل الجمعة وهو ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اغتسل يوم الجمعة اخرج الله منه ذنوبه ثم قيل له استأنف العمل

بمن يقرب من الإمام * ويقرب أفضل الأنعام * فخطيت بأن
جليت في الحلبة * وتخيرت المركز لاستماع الخطبة * ولم
يزل الناس يدخلون في دين الله أفواجا * ويردون فرادى
وأزواجا * حتى إذا اكتظ الجامع بحفله * واظل تساوى
الشخص وظله * برز الخطيب في أهبته * متهاديا خلف
عصبته * فارتقى في منبر الدعوة * إلى أن مثل بالذروة *
فسلم مشيرا باليمين * ثم جلس حتى ختم نظم التاذين *
ثم قام وقال الحمد لله الممدوح الأسماء * المحمود الآلاء *
الواسع العطاء * المدعو لحسم اللأواء * مالك الأمم ومصور
الرمم * وأهل السماح والكرم * ومهلك عاد وإرم *
أدرك كل سر علمه * ووسع كل مصر حلمه * وعم كل عالم
طوله * وهد كل مارد حوله * أحمده حمد موحد مسلم
* وأدعوه دعاء مؤمل مسلم * وهو الله لا إله إلا هو
الواحد الأحد العادل الصمد * لا ولد له ولا والد * ولا ردء معه
ولا مساعد * أرسل محمدا للإسلام ممهدا * وللملة موطدا
ولأدلة الرسل مؤكدا * وللأسود والأحمر مسددا * وصل
الأرحام * وعلم الأحكام * ووسم الحلال والحرام * ورسم الإحلال
والإحرام

(ويقرب أفضل الأنعام) هي البدنة من الإبل وفيه إشارة إلى حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة الحديث (جليت في الحلبة) أي سبقت في الجماعة وأصل الحلبة خيل تخرج للسباق ويقال للسابق منها المجلي (المركز) أراد موضع الجلوس وأصله وسط الدائرة (أفواجا) أي زمرا وجماعات (اكتظ) امتلأ وضاق (بحفله) أي بجمعه (أظل) أي حضر (تساوى الخ) ويكون ذلك وسط النهار وهو وقت الظهر (متهاديا) أي متبخترا متمايلا (عصبته) جماعته (الدعوة) أي الخطبة (مثل) أي انتصب قائما (بالذروة) هي أعلى المنبر وذروة كل شيء أعلاه (الآلاء) النعم (لحسم اللأواء) أي لقطع الشدة (مصور الرمم) أي معيد العظام البالية (عاد) قوم هود (وإرم) هو أبو عاد وقيل اسم بلدهم أو قبيلة منهم (مصر) هو من يدوم على المعصية مع العزم على فعلها (عالم) بفتح اللام الجيل من المخلوقات (طوله) بفتح الطاء فضله (وهد) كسر وهدم (مارد) هو العاتي الباغي (حوله) أي قوته (موحد مسلم) أي مقر بوحدانية الله بقلبه وقالبه (مؤمل مسلم) أي راج فضل مولاه ومنقاد لما به ابتلاه (الصمد) الذي يصمد إليه أي يقصد في قضاء الحوائج (لا ردء معه) أي ليس معه معين (ممهدا) أي موطئا ومنه سمي المهد (موطدا) أي مثبتا (الأسود والأحمر) أي العرب والعجم وقيل الإنس والجن (مسددا) مصلحا ومرشدا (وسم) من الوسم وهو العلامة أي علم وبين (ورسم الإحلال)

والإجرام كرّم الله محلّه وكمل الصلاة والسلام له ورحم
الله الكرماء وأهله الرحماء ما همر ركام وهدر حمام
وسرح سوام وسطا حسام اعملوا رحمكم الله عمل
الصلحاء واكدحوا لمعادكم كدح الأصحاء واردعوا
أهواءكم ردع الأعداء وأعدّوا للرحلة إعداد السعداء
وادّرعوا حلل الورع وداووا علل الطمع وسوّوا أود
العمل وعاصوا وساوس الأمل وصوّروا لأوهامكم
حؤول الأحوال وحلول الأهوال ومساورة الإعلال
ومصارمة المال والآل وادّكروا الحمام وسكرة مصرعه
والرمس وهول مطلعه واللحد ووحدة مودعه والملك
وروعة سؤاله ومطلعه والمحوا الدهر ولؤم كرّه وسوء
محاله ومكره كم طمس معلماً وأمرّ مطعماً وطحطح عرمرماً
ودمّر ملكاً مكرّماً همّه سكّ المسامع وسحّ المدامع
وإكداء المطامع وإرداء المسمع والسامع عمّ حكمه الملوك
والرعاع والمسود والمطاع والمحسود والحسّاد والأسود
والأساد ما مؤمّل الآمال وعكس الآمال وما وصل الآ
وصال وكمّل الأوصال ولا أسرّ الأوساء ولؤم وأساء

ولا اصح الا ولد الداء ، وروع الاوداء الله الله ، رعاكم
الله الإلام مداومة اللهو ، ومواصلة السهو ، وطول
الاصرار وحمل الآصار ، واطراح كلام الحكماء ، ومعاصاة
اله السماء ، اما الهرم حصادكم ، والمدر مهادكم ، اما
الحمام مدرككم ، والصراط مسلككم ، اما الساعة
موعدكم ، والساهرة موردكم ، اما اهوال الطامة لكم
مرصدة ، اما دار العصاة الحطمة الموصدة ، حارسهم مالك
ورواؤهم حالك ، وطعامهم السموم ، وهواؤهم السموم ، لا مال
اسعدهم ولا ولد ، ولا عدد حماهم ولا عدد ، الا رحم الله امرا
ملك هواه ، وأم مسالك هداه ، وأحكم طاعة مولاه ، وكد
وكدح لروح مأواه ، وعمل ما دام العمر مطاوعا ، والدهر موادعا
والصحة كاملة ، والسلامة حاصلة ، والا دهمه عدم
المرام ، وحصر الكلام ، والمام الآلام ، وحموم الحمام وهدو
الحواس ، ومراس الارماس ، آها لها حسرة المها مؤكد وامدها
سرمد ، وممارسها مكمد ، ما لوطئها حاسم ، ولا لسدمه راحم
ولا له مما عراه عاصم ، الهمكم الله احمد الالهام ، وردا كم
رداء الاكرام ، واحلكم دار السلام ، وأسأله الرحمة لكم

والاهل

(اصح) من الصحة (ولد الداء) أي أوجده (الاوداء) الاحباء (الله الله) أي اتقوا الله (رعاكم) حفظكم (الالام) أي الزموا (الاصرار) البقاء على الذنب (الآصار) جمع الاصر بالكسر وهو الذنب العظيم وأصله الحمل الثقيل قال النابغة :
يا مانع الضيم ان يغشى سراتهم ، والحامل الاصر عنهم بعد ما غرقوا
(الهرم) ضعف الكبر (حصادكم) أي فناؤكم (والمدر) هو الطين والمراد به هنا الارض مطلقا (مهادكم) أي فراشكم والمراد به المهد بعد الموت (الحمام) الموت (والساهرة) عرصة القيامة وأصلها الارض أو وجهها (الطامة) من أسماء القيامة (مرصدة) أي معدة منتظرة (الحطمة) من أسماء جهنم من الحطم لانها تحطم من دخلها أي تكسره (الموصدة) أي المغلقة المطبقة (مالك) هو خازن النار (رواؤهم) منظرهم الحسن (حالك) أي أسود كلون الغراب (السموم) بالضم جمع السم وبالفتح الريح الحارة (ولا عدد) بالفتح كثرة الاهل والاعوان (ولا عدد) بالضم جمع عدة (وأم) أي قصد (ملك هواه) حكم على نفسه الامارة (وكد) أي اجتهد في الطاعة (لروح مأواه) أي لاجل تنسيم منزله ومقره (موادعا) أي مسالما ومصالحا (دهمه) غشيه وأدركه بغتة

(حصر الكلام) محركة عدم القدرة على النطق ومراده به العي (والمام الآلام) أي نزول الآلام (وحموم) مصدر أي قرب (الحمام) بالكسر الموت (وهدو الحواس) أي سكونها ...

ولأهل ملة الإسلام ❁ وهو اسم الكرام والمسلم والسلام ❁

قال الحارث بن همام فلما رأيت الخطبة نخبة بلا سقط وعروسا

بغير نقط ❁ دعاني الإعجاب بنمطها العجيب إلى استجلاء وجه

الخطيب ❁ فأخذت أتوسمه جدا ❁ وأقلب الطرف فيه مجدا

إلى أن وضح لي بصدق العلامات ❁ أنه شيخنا صاحب

المقامات ❁ ولم يكن بد من الصمت في ذلك الوقت ❁

فأمسكت حتى تحلل من الفرض ❁ وحل الانتشار في الأرض

❁ ثم واجهت تلقاءه ❁ وابتدرت لقاءه ❁ فلما لحظني خف

في القيام ❁ وأحفى في الإكرام ❁ ثم استصحبني إلى داره ❁

وأودعني خصائص أسراره ❁ وحين انتشر جناح الظلام ❁

وحان ميقات المنام ❁ أحضر أباريق المدام ❁ معكومة

بالفدام ❁ فقلت أتحسوها أمام النوم ❁ وأنت إمام

القوم ❁ فقال مه أنا بالنهار خطيب ❁ وبالليل أطيب ❁

فقلت والله ما أدري أأعجب من تسليك عن أناسك ❁

ومسقط راسك ❁ أم من خطابتك مع أدناسك ❁ ومدار

كاسك ❁ فأشاح بوجهه عني ❁ ثم قال اسمع مني

لا تبك إلفا نأى ولا دارا ❁ ودر مع الدهر كيفما دارا

(والمسلم) المنجي (نخبة) أي مختارة (بلا سقط) أي لا عيب
فيها (بغير نقط) أي ليست منقشة (بنمطها) وفي نسخة
بنظمها (استجلاء الخ) أي معرفة وجهه (أتوسمه) أي أنظر
في سمته وعلامته وفي بعض النسخ أتأمله (مجدا) مجتهدا (صاحب
المقامات) هو أبو زيد وفي بعض النسخ أبو زيد ذو المقامات
(ولم يكن بد) قولهم لا بد من كذا أي لا فراق ولا محالة (الصمت)
(في ذلك الوقت) وهو وقت الخطبة الواجب فيه
السكوت لاستماعها (فأمسكت) أي سكت عن الكلام
الانصات لا بالتسليم من الصلاة (حل الانتشار) أي الانتشار في الأرض
(تحلل) صار حلالا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا (لحظني)
يشير إلى قوله تعالى (وابتدرت) أي أسرعت من
(تلقاءه) أي قبالته وامامه (وأحفى) أي بالغ وأصله
أي نظرني (خف) أي أسرع السؤال عن الرجل والعناية بأمره
الخفاف وهي المبالغة في (خصائص أسراره) أي ما
(استصحبني) أي أصحبني معه (معكومة) كناية عن دخول الليل (وحان) ودنا
خفي من ضمائره (انتشر الخ) الخمر (الأباريق ليصفى ما فيه من
أي آن وقت النوم (المدام) في فم الإبريق مما يوضع كالسداد من السد وإبريق مفدم والضمير
(بالفدام) الفدام وهو الشد (أتحسوها) أي أتشربها و
أي تلهو واشتغل به فعل (أطيب) ومفدم
رأسك) أي بلادك التي ولدت بها (مع أدناسك) مع خصالك
الدهشة الرديئة (ومدار كاسك) أي ادارة خمر (فأشاح)
أي أعرض منكرها (إلفا) الألف والأليف الصاحب الموافق
(نأى) النأي البعد (ولا دارا) معطوف على إلفا أي ولا تبك
دارا بعدت عنها (ودر مع الدهر) أي كن معه في تقلبه بك ولا
تعارضه بل تخلق بما يناسب حالتك التي أنت بها من هون الدوران
(مه) أي كف عن هذا وهو اسم
(أطرب) أي (تسليك) تسلي عنه بلاد
(أناسك) قومك وعشيرتك (مسقط

وَاتَّخِذِ النَّاسَ كُلَّهُمْ سَكَنًا ۞ وَمَثِّلِ الْأَرْضَ كُلَّهَا دَارَا
وَاصْبِرْ عَلَى خُلْقِ مَنْ تُعَاشِرُهُ ۞ وَدَارِهِ فَاللَّبِيبُ مَنْ دَارَى
وَلَا تُضِعْ فُرْصَةَ السُّرُورِ فَمَا ۞ تَدْرِي أَيَوْمًا تَعِيشُ أَمْ دَارَا
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَنُونَ جَائِلَةٌ ۞ وَقَدْ أَدَارَتْ عَلَى الْوَرَى دَارَا
وَأَقْسَمَتْ لَا تَزَالُ قَانِصَةً ۞ مَا كَرَّ عَصْرُ الْمَحْيَا وَمَا دَارَا
فَكَيْفَ تَرْجُو النَّجَاةَ مِنْ شَرَكٍ ۞ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ كِسْرَى وَلَا دَارَا

قَالَ فَلَمَّا اعْتَوَرَتْنَا الْكُؤُوسُ ۞ وَطَرِبَتِ النُّفُوسُ جَرَّعَنِي الْيَمِينَ الْغَمُوسَ ۞ عَلَى أَنْ أَحْفَظَ عَلَيْهِ النَّامُوسَ ۞ فَاتَّبَعْتُ مَرَامَهُ ۞ وَرَعَيْتُ ذِمَامَهُ ۞ وَنَزَّلْتُهُ بَيْنَ الْمَلَإِ مَنْزِلَةَ الْفُضَيْلِ ۞ وَسَدَلْتُ الذَّيْلَ عَلَى مَخَازِي اللَّيْلِ ۞ وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبَهُ وَدَأْبِي ۞ إِلَى أَنْ تَهَيَّأَ إِيَابِي ۞ فَوَدَّعْتُهُ وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى التَّدْلِيسِ ۞ وَمُسْتَمِرٌّ عَلَى حَسْوِ الْخَنْدَرِيسِ ۞

الْمَقَامَةُ التَّاسِعَةُ وَالْعِشْرُونَ الْوَاسِطِيَّةُ

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ أَلْجَأَنِي حُكْمُ دَهْرٍ قَاسِطٍ ۞ إِلَى أَنْ أَنْتَجِعَ أَرْضَ وَاسِطٍ ۞ فَقَصَدْتُهَا وَأَنَا لَا أَعْرِفُ بِهَا سَكَنًا ۞ وَلَا أَمْلِكُ فِيهَا مَسْكَنًا ۞ وَلَمَّا حَلَلْتُهَا حُلُولَ الْحُوتِ بِالْبَيْدَاءِ ۞ وَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي اللِّمَّةِ السَّوْدَاءِ ۞ قَادَنِي الْحَظُّ النَّاقِصُ ۞ وَالْجَدُّ النَّاكِصُ ۞ إِلَى خَانٍ يَنْزِلُهُ شُذَّاذُ الْآفَاقِ ۞ وَأَخْلَاطُ الرِّفَاقِ ۞

(سكنا) اي موطنا تسكن اليه (كلها دارا) اي منزلا واحدا (وداره) أمر من المداراة وهي الملاطفة (فاللبيب) العاقل (من دارى) اي من فعل المداراة (ولا تضع الخ) اي لا تترك نهزة السرور (أم دارا) الدار هنا من أسماء الدهر أو الحول وأنشد عشتهما واتبع غير شك ولو قد عشتهما الغداة (المنون) والمنية الموت (جائلة) اي دائرة ومترددة (ادارت) أي أحاطت (الورى) اي المخلوقات (دارا) جمع دارة القمر وهي الهالة المحيطة به وقيل ان الدار الداهية (قانصة) اي صائدة وفي نسخة قابضة (ما كر) اي ما رجع (عصر المحيا) وهما الغداة والعشي وقيل الليل والنهار (وما دارا) مأخوذ من قولهم دار الدور اذا تكرر والضمير راجع للعصرين (من شرك) أصله حبالة الصائد والمراد به الموت الذي لم ينج منه أحد (كسرى) بفتح الكاف وكسرها ملك من ملوك الفرس كان اذا شهر في ملكه حتى تسمى باسمه كل من ملك الفرس (ولا دارا) قيل هو أب لكسرى الاول لانهم قالوا كسرى بن دارا بن بهمن بن اسفنديار (اعتورتنا) أي تداولت علينا (وطربت النفوس) الطرب خفة تلحق الانسان عند الفرح (جرعني) التجريع السقي بكلفة وأراد به أنه حلفه (الغموس) التي لا استثناء فيها سميت غموسا لانها تغمس صاحبها في الاثم وقيل لانها تغمس صاحبها في النار (احفظ عليه الناموس) اي أداري على ما يخل بتعظيمه ولا أهتك حرمته ولا أشيع عنه تعاطيه الخمر والناموس السر (ورعيت) حفظت (ذمامه) عهده (ونزلته) جعلته (الملا) أشراف الناس (الفضيل) هو ابن عياض الورع الشهير في الزهد والعبادة كان في أيام الرشيد واجتمع عليه فوعظه حتى أبكاه فقال بعض وزرائه بسك يا فضيل فقد أبكيت أمير المؤمنين فقال له الفضيل عما يدخله النار أمثالك تزينون له القبيح ويحسنون له الامر القطيع (وسدلت) اي أرخيت (الذيل) أصله أسفل الثوب والمراد سترت بسكوتي (المخازي) (الليل) فضائحه (دأبه) عادته (التدليس) (ايابي) أي آن وأمكن رجوعي وعودي (مصر) مصطن (حسو) شرب كتمان ما لا ينبغي كتمانه من العيب (ألجأني) اضطرني وأحوجني (الخندريس) الخمر العتيقة (انتجع) أطلب النجعة (واسط) (قاسط) جائر ومائل قصر بناه الحجاج بين الكوفة والبصرة مدينة بالعراق سميت باسم (فيها) وفي نسخة (بها) (الحوت) السمك (سكنا) أي أحدا أسكن إليه وفي نسخة حللت بها (مسكنا) منزلا (حللتها) نزلتها ضربه مثلا لتغربه (بالبيداء) الفلاة التي يبيد من سلكها عن وطنه وعدم ما يأنس به من جنسه (والشعرة البيضاء في اللمة السوداء) وفي نسخة في الفروة السوداء وعلى كل فإنه أراد أنه غريب في أهل واسط كالشعرة الخ واللمة ما ألم بالمنكب من شعر الرأس والوفرة أقل منها والجمة أقل من ذلك (قادني) جرني (الحظ) البخت (والجد الناكص) أي التعيس الراجع إلى خلف (خان) هو الفندق (شذاذ الآفاق) شذاذ القوم من ليسوا من قبائلهم ولا منازلهم والآفاق جمع الأفق بضمتين وهو ما بعد من الأرض (وأخلاط) جمع خليط وهم المجتمعون من [illegible] شتى

وهو لنظافة مكانه وظرافة سكانه يرغب الغريب في
ايطانه وينسيه هوى اوطانه فاستفردت منه بحجرة
ولم انافس في اجرة فما كان الا كلمح طرف او خط حرف
حتى سمعت جاري بيت بيت يقول للنزيله في البيت قم
يا بني لا قعد جدك ولا قام ضدك واستصحب ذا الوجه
البدري واللون الدري والاصل النقي والجسم الشقي
الذي قبض ونشر وسجن وشهر وسقي وفطم وادخل النار
بعد ما لطم ثم اركض الى السوق ركض المشوق فقايض به
اللاذع الملقح المفسد المصلح المكمد المفرح المعني المروح
ذا الزفير المحرق والجبين المشرق واللفظ المقنع والنيل
الممتع الذي اذا طرق رعد وبرق وباح بالحرق ونفث
في الخرق قال فلما [illegible] شقشقة الهادر ولم يبق الا صدر
الصادر برز فتى عيبس وما معه انيس فرايتها عضلة تلعب
بالعقول وتعزى بالدخول في الفضول فانطلقت في اثر
الغلام لاخبر فحوى الكلام فلم يزل يسعى سعي العفاريت
ويتقصد نضائد الحوانيت حتى انتهى عند الرواح
الى حانوت [illegible] فناول بائعها [illegible] وتناول منه

حجراً لطيفاً فعجبت من فطانة المرسل والمرسل وعلمت
انها سروجية وان لم اسأل وما كذبت ان بادرت الى
الخان منطلق العنان لانظر كنه فهمي وهل قرطس في
التكهن سهمي فاذا انا في الفراسة فارس وابو زيد بوصيد
الخان جالس فتهادينا بشرى الالتقاء وتقارضنا تحية
الاصدقاء ثم قال ما الذي نابك حتى زايلت جنابك
فقلت دهر هاض وجور فاض فقال والذي انزل المطر
من الغمام واخرج الثمر من الاكمام لقد فسد الزمان وعم
العدوان وعدم المعوان والله المستعان فكيف افلت
وعلى اي وصفيك اجفلت فقلت اتخذت الليل قميصا
وادلجت فيه خميصا فاطرق ينكت في الارض ويفكر
في ارتياد القرض والفرض ثم اهتز هزة من كثبه قنص او بدت
له فرص وقال قد علق بقلبي ان تصاهر من يأسو جراحك
ويريش جناحك فقلت وكيف اجمع بين غل وقل ومن
الذي يرغب في ضل ابن ضل فقال انا المشير لك واليك
والوكيل لك وعليك مع ان دين القوم جبر الكسير
وفك الاسير واحترام العشير واستنصاح المشير

الا

(انها سروجية) اي ان هذه القضية من جملة صنع ابي زيد السروجي (وما كذبت) اي وما تأخرت في الحال (منطلق العنان) يعني مسرعا من غير توان (كنه فهمي) كنه الشيء حقيقته (وهل قرطس الخ) اي اصاب القرطاس وهو الهدف والمراد هل وافق فهمي ان المرسل هو ابو زيد (التكهن) هو الحكم على الغيب بالتخمين (بوصيد الخان) اي بفناء الفندق (فتهادينا الخ) اي كل منا اهدى الى صاحبه مسرة الالتقاء وفي نسخة اللقاء (وتقارضنا) اي كل منا جاء صاحبه بمثل ما جاء به من القرض وهو المجازاة يقال هما متقارضان في الثناء اذا مدح كل منهما صاحبه (نابك) اي اصابك (زايلت جنابك) اي فارقت ناحيتك (هاض) اي كسر بعد ما جبر (وجور فاض) اي ظلم كثر (الاكمام) اوعية الثمر (وعم العدوان) اي كثر التعدي (المعوان) المعين (افلت) اي انطلقت عن مكانك وخرجت منه (اجفلت) سرت بسرعة (اتخذت الليل قميصا) يعني انه عادي الجسد (وادلجت) اي سرت من اول الليل (خميصا) ضامر البطن جائعا (ينكت في الارض) اي يضرب في الارض بقضيب او غيره بلطف وهذه عادة المتفكر اذا اهم احدهم بامر ينكت في الارض وهو يفكر فيما يصنع في ذلك المهم (في ارتياد) اي في طلب (القرض والفرض) القرض ما يستعاد عوضه والفرض ما لا يستعاد عوضه وقيل الفرض هنا تقدير المهر (اهتز) اي تحرك (من كثبه قنص) اي من قرب صيد (او بدت له فرص) اي ظهرت له اغراض (يأسو جراحك) اي يداويها ويطليها (ويريش الخ) اي يكسو جناحك ريشا اي يداوي اعتنائه (غل وقل) الغل واحد الاغلال وهو الحديد يجعل في العنق وكنى به عن المرأة السوء والقل قلة المال كناية عن الفقر (ضل بن ضل) مثل يضرب لمن لا يعرف هو ولا ابوه وكذا هي بن بي قال الشاعر لقد قدموا هي بن بي واخوا طامر بن طامر وهي بن بي وعادوا (انا المشير الخ) اي انا الذي اشير بك اي اذكرك واعرفهم بما يرغبهم فيك يقال اشار به عرفه واشار اليه باليد او ما واشار عليه بالرأى (دين القوم) عادتهم (جبر الكسير) مداواة المكسور ويريد التلطف بحال الضعيف (العشير) المعاشر والزوج وفي الحديث لانهن يكفرن العشير (واستنصاح

الا انهم لو خطب اليهم ابراهيم بن ادهم او جبلة بن الايهم
لما زوجوا الا على خمسمائة درهم اقتداء بما مهر الرسول
صلى الله عليه وسلم زوجاته وعقد به انكحة بناته
على انك لن تطالب بصداق ولا تلجأ الى طلاق ثم اني
ساخطب في موقف عقدك ومجمع حشدك خطبة لم
تفتق رتق سمع ولا خطب بمثلها في جمع قال الحرث بن همام
فازدهاني بوصف الخطبة المتلوة دون الخطبة المجلوة
حتى قلت له قد وكلت اليك هذا الخطب فدبره تدبير من
طب لمن حب فنهض مهرولا ثم عاد متهللا وقال ابشر باعتاب
الدهر واحتلاب الدر فقد وليت العقد واكفلت النقد
وكأن قد ثم اخذ في مواعدة اهل الخان واعداد حلواء
الخوان فلما مد الليل اطنابه واغلق كل ذي باب بابه اذن
في الجماعة الا احضروا في هذه الساعة فلم يبق فيهم الا
من لبى صوته وحضر بيته فلما اصطفوا لديه واجتمع الشاهد
والمشهود عليه جعل يرفع الاصطرلاب ويضعه ويلحظ
التقويم ويدعه الى ان نعس القوم وغشي النوم فقلت له
يا هذا ضع الفاس في الراس وخلص الناس من النعاس

المشير) اي عده نصوحا (ابراهيم بن ادهم) يضرب
به المثل في الزهد كان رحمه الله ملكا ببلخ فترك الملك
وتزهد وساح في الارض ودخل بغداد وحج ماشيا مرارا
واجتمع باكابر الصوفية واخذ عنهم واخذوا عنه ومن كراماته
انه لما دخل بغداد كان في اطمار وشعر راسه نازل على
جبهته وكان دائم النظر الى الارض حياء من الله تعالى فتبعه بعض
الجند وصفعه على قفاه ففر رضي الله عنه وهو يقول اللهم اغفر له
وارحمه فصفعه ثانيا ففر ودعا له فصفعه ثالثا واذا بيد الجندي
طارت مع ذراعه فسقط الجندي وخر ابن ادهم على وجهه فاجتمع
عليه السادة الصوفية وقالوا اله اهكذا افضحت الخرقة ودعوت
على الرجل فقال والله ما دعوت عليه ولكن صاحب العنق غار
على عنقه (او جبلة بن الايهم) هو آخر ملوك غسان بالشام
(اقتداء الخ) اشار الى ما روي ان النبي عليه السلام لم يصدق
امرأة من نسائه اكثر من ثنتي عشرة اوقية ونش فهذه خمسمائة
لان الاوقية اربعون درهما والنش عشرون (ومجمع حشدك) اي
اين اجتمع من الناس لحضور العقد (لم تفتق رتق سمع) اي
لم تفتح سد سمع اي لم تسمع (فازدهاني) اي استخفني واستفزني
(المتلوة) التي ستتلى وتقرأ (الخطبة المجلوة) العروس
المرأة التي ستجلى من جلت الماشطة العروس (او كلت الخ)
اذا اظهرت زينتها

اي القيت اليك امر هذا المهم
(من طب لمن حب) في المثل اصنعه صنعة
من طب لمن حب اي صنعة حاذق لمن يحبه يضرب
في التأنق في الحاجة واحتمال التعب فيها وحب لغة في احب
(فنهض) اي قام (مهرولا) ماشيا بسرعة دون العدو
(متهللا) من قولهم تهلل وجهه اذا تلألأ من الفرح (باعتاب)
اعتبه ارضاه وحقيقته ازال عتبه (واحتلاب الدر) اي
وطلب اللبن والمراد قضاء الحاجة على احسن حال (وليت
العقد) اي توليته بان صرت وكيلا (اكفلت النقد) اي تكفلت
بالمهر الحاضر (وكأن قد) اي كأن قد كان فحذف الفعل كقول
النابغة أزف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد اي
وكأن قد زالت (الخوان) هو ما يوضع عليه الطعام ويعد
لوضع الطعام عليه يسمى مائدة (اطنابه) جمع طنب بالضم
وهو حبل الخيمة استعاره لدخول الليل وارخاء ظلامه
(اذن) اي نادى (لبى صوته) اي اجاب نداءه (اصطفوا
لديه) اي رصوا مجتمعين عنده (الاصطرلاب) هو
[illegible] الشمس وهي كلمة يونانية (التقويم) وفي نسخة التقويم
وهو كتاب في حساب الفلك (ويدعه) اي يتركه والمراد انه
اخذ يتفكر في نفسه ماذا يصنع فيما هو بصدده (وغشي
النوم) اي هجم عليهم وفي بعض النسخ بعد هذه فلاذ [illegible]
كلالا الالسنة واكتحال الجفون بالسنة فقلت الخ (ضع
الفاس الخ) مثل من امثال العامة ومعناه اقبل على الامر
وامضه

فنظر نظرةً في النجوم ثم انتشط من عقلة الوجوم واقسم
بالطور والكتاب المسطور ليكشفن سر هذا الامر
المستور ولينشرن ذكره الى يوم النشور ثم انه جثا
على ركبته واسترعى الاسماع لخطبته وقال الحمد لله
الملك المحمود المالك الودود مصور كل مولود ومآل
كل مطرود ساطح المهاد وموطد الاطواد ومرسل الامطار
ومسهل الاوطار عالم الاسرار ومدركها ومدمر الاملاك
ومهلكها ومكور الدهور ومكررها ومورد الامور ومصدرها
عم سماحه وكمل وهطل ركامه وهمل وطاوع السؤل
والامل واوسع المرمل والارمل احمده حمدًا ممدودًا مداه
واوحده كما وحده الاواه وهو الله لا اله للامم سواه ولا
صادع لما عدله وسواه ارسل محمدًا علمًا للاسلام واماما
للحكام ومسددا للرعاع ومعطلا احكام ود وسواع اعلم
وعلم وحكم واحكم واصل الاصول ومهد واكد الوعود واوعد
واصل الله له الاكرام واودع روحه دار السلام ورحم آله
واهله الكرام ما لمع آل وملع رال وطلع هلال وسمع اهلال
اعملوا رعاكم الله اصلح الاعمال واسلكوا مسالك الحلال

واطرحوا

واطَّرِحوا الحرامَ ودعوه، واسمعوا أمرَ اللهِ وعُوه، وصِلوا الأرحامَ وراعوها، وعاصوا الأهواءَ واردعوها، وصاهروا لُحمةَ الصلاحِ والورع، وصارِموا رهطَ اللهوِ والطمع، ومُصاهِرُكم أطهرُ الأحرارِ مولِدًا، وأسراهم سُؤددًا، وأحلاهم موردًا، وأصحُّهم موعِدًا، وها هو أمَّكم وحلَّ حرمَكم، مُملِكًا عروسَكم المكرمة، وماهرًا لها كما مهرَ الرسولُ أمَّ سلمة، وهو أكرمُ صهرٍ أودعَ الأولاد، ومُلِّكَ ما أراد، وما سها مُملِكُه ولا وهم، ولا وكسَ مُلاحِمَه ولا وصم، أسألُ اللهَ لكم إحمادَ وصالِه، ودوامَ إسعادِه، وألهمَ كُلًّا إصلاحَ حالِه، والإعدادَ لمعادِه، وله الحمدُ السرمد، والمدحُ لرسولِه محمد. فلمّا فرغ من خطبتِه البديعةِ النظام، العريةِ من الإعجام، عقدَ العقدَ على الخمسِ المئين، وقال لي بالرِّفاءِ والبنين، ثمّ أحضرَ الحلواءَ التي كان أعدَّها، وأبدى الأبدةَ عندها، فأقبلتُ الجماعةُ عليها، وكدتُ أهوي بيدي إليها، فوجرني عن المؤاكلة، وأنهضني للمناولة، فواللهِ ما كان بأسرعَ من تصافحِ الأجفان، حتى خرَّ القومُ للأذقان، فلمّا رأيتُهم كأعجازِ نخلٍ خاوية، أو كصرعى بنتِ خابية، علمتُ أنّها لإحدى الكبر،

(اطرحوا) افتعال من الطرح بمعنى الترك (وعوه) امر من الوعي بمعنى الحفظ (عاصوا) اي اعصوا (الاهواء) جمع الهوى بمعنى الشهوة (اردعوها) اي كفوها وازجروها (صاهروا) اي تزوجوا منهم (لحمة الصلاح) اي اهل الصلاح والدين [illegible] القوم (لحمة) بالضم وهي القرابة (والورع) التقى وقد ورع يرع رعة بكسر الراء وورعا بفتحها (صارموا) الصرم القطع اي قاطعوا (رهط) الرهط الجماعة من الواحد الى التسعة (مصاهركم) اي اهله واصل [illegible] الذي سيتزوج منكم وهو الحارث بن همام (اسراهم) اشرفهم (سوددا) شرفا وسيادة (موردا) هو محل الورود من الماء وغيره (اصحهم) اي اصدقهم في الوفاء بالعهد (امكم) قصدكم (حل حرمكم) اي نزل ساحتكم وبلدكم (مملكا) الاملاك بالكسر التزويج (ماهرا) مهر المرأة اعطاها المهر وامهرها بمعنى [illegible] والقياس على الاول ولان يقال هنا ممهر [illegible] المهر وعنده [illegible] الاعطاؤها وامرأة مهيرة غالية المهر (ام سلمة) زوج النبي عليه الصلاة والسلام وهي هند بنت ابي امية حذيفة بن المغيرة من بني مخزوم (وما سها) اي ما غفل [illegible] منعوجه يقال ملك المرأة تزوجها واملكها ابوها زوجها (ولا وهم) اي ما غلط (وكس) نقص (ملاحمه) [illegible] مصاهره (وصم) عيب واصل الوصم [illegible] (احماد وصاله) احمده وجده محمودا (لمعاده) اي ليوم اعادته وهو يوم القيامة (الاعداد) الاستعداد (السرمد) الدائم (العرية من الاعجام) اي الخالية من النقط وقد يطلق الاعجام على ازالة العجمة فتكون همزته للسلب (بالرفاء والبنين) دعاء يقال للعرس اي بالموافقة والاجتماع من رفأت الثوب اذا ضممت بعضه الى بعض ولاءمت بينهما بنساجه وقيل رافيته ورافأته رفاء وافقته ورفيته اذا قلت له بالرفاء والبنين والباء متعلقة بفعل مضمر تقديره لتكن الوصلة بالرفاء والبنين (ابدى) اظهر (الابدة) الفعلة التي يبقى ذكرها ابدا الغرابتها (اهوى بيدي) اي امد يدي بسرعة (وجرني) اي اخذ بيدي واقامني (المناولة) اي للتناول (انهضني) اي اقامني (تصافح الاجفان) تلاقيها (خر القوم) اي سقطوا ووقعوا (للاذقان) الاذقان جمع الذقن وهو مجمع اللحيين واللام بمعنى على متعلقة بخر (كاعجاز نخل خاوية) اي كاصول نخل ساقطة من منابتها [illegible] عجز الدار تخوي اي تهت وخوى الرجل يخوي اذا خلا جوفه [illegible] (صرعى) جمع صريع (بنت خابية) هي الخمر والخابية اصل [illegible] اي مثل صرعى [illegible] (لاحدى الكبر) اي احدى الدواهي جمع الكبرى وهو دعاء [illegible] الاكبر ومعنى اجل من اتمامهن [illegible] واحدة في العظم [illegible] الداهية العظمى احدى الاحد [illegible] حتى يذيقهم [illegible] الاحدى الاحد [illegible] لن تنهوا عن الحسد

وأم العبر فقلت له يا عدي نفسه وعبيد فلسه أعددت للقوم
حلوا أم بلوى فقال لم أعد خبيص البنج في صحاف الخلنج
فقلت أقسم بمن أطلعها زهرا وهدى بها السارين طرا
لقد جئت شيئا نكرا وأبقيت لك في المخزيات ذكرا ثم
حرت فكرة في صيور أمره وخيفة من عدوى عره حتى
طارت نفسي شعاعا وأرعدت فرائصي ارتياعا فلما رأى
استطارة فرقي واستشاطة قلقي قال ما هذا الفكر
المرمض والروع المومض فإن يكن فكرك في أجلي من أجلي
فأنا الآن أرتع وأطفر وأقوى هذه البقعة مني وأقفر
وكم مثلها فارقتها وهي تصفر وإن يكن نظرا لنفسك
وحذرا من حبسك فتناول فضالة الخبيص وطب نفسا عن
القميص حتى تأمن المستعدي والمعدي ويتمهد لك المقام
بعد وإلا فالمفر المفر قبل أن تشب وتجر ثم عمد لاستخراج
ما في البيوت من الأكياس والتخوت وجعل يستخلص خالصة
كل مخزون ونخبة كل مذروع وموزون حتى غادر ما ألفاه
فخه كعظم استخرج مخه فلما هم بما اصطفاه ورزم
وشمر عن ذراعيه وتحزم أقبل علي إقبال من لبس الصفاقة

وخلع

(وأم العبر) العبر الأمور الكبار التي يعتبر بها وأمها أكبرها
(عدي) تصغير عدو (عبيد) تصغير عبد (فلسه) الفلس
واحد الفلوس وهي ما يتعامل به من النحاس (حلوا) ممدود ويقصر
وهنا مقصورة للازدواج (بلوى) بلية (لم أعد) أي لم أجاوز
(خبيص البنج) الخبيص نوع من الحلواء والبنج من الأدوية
المخدرة المرقدة (صحاف) جمع صحفة وهي إناء الطعام (الخلنج)
فارسي معرب وهو شجر تعمل منه قصاع ومنه قولهم لبني الخلنج
في قصاع الخلنج (أطلعها زهرا) الضمير للنجوم (طرا) جميعا
(نكرا) أي منكرا (المخزيات) النقائض المخزية (حرت
فكرة) أي تحيرت في فكري فهو منصوب على التمييز (صيور
أمره) أي عاقبته ومآله (خيفة) أي خوفا (عدوى عره)
العدوى اسم من الإعداء وهو انتقال الداء إلى المجاور وصاحبه
والعر الجرب (طارت نفسي شعاعا) أي تفرقت همها وعما فلا يتجه
لأمر جمع قال فلا تترك نفسي شعاعا فإنها من الوجد قد كادت عليك تذوب
(وأرعدت) أي ارتعدت واهتزت (فرائصي) جمع فريصة
وهي لحمة عند نغض الكتف ترعد عند الفزع أي تتحرك يقال
للخائف أرعدت فرائصه (ارتياعا) أي فزعا وخوفا (استطارة
فرقي) أي انتشار خوفي وشموله (استشاطة قلقي)
احتداد انزعاجي (المرمض) أي المحرق (المومض)
اللامع الظاهر (في أجلي) أي في

جنايتي يقال أجل عليه أجلا بالتحريك
وأجلا بالسكون إذا جر عليه جريرة (من أجلي) إذا أكلت
أي لأجلي (أرتع) أي أنعم من رتعت الماشية أخلى (أقفر) أي
ما شاءت (أطفر) أي أثب (وأقوى) أي أخلى وكم فعلت مثل هذه
تركتها قفرا مني وخالية عني (وكم مثلها الخ) أي تخلو منه قال
الفعلة في بقاع وتخلصت منها وهي تصفر يعني تصفر وهذا
فأبيات لما كلت أبيا وكم مثلها فارقتها وهي تصفر
البيت لثابت بن جابر بن سفيان جاهلي ويقال له تأبط شرا
(فضالة الخبيص) أي ما فضل وبقي من الحلواء (المستعدي)
المستعين استعدى بالأمير على من ظلمه فأعداه أي استعان به
فأعانه (المعدي) صاحب العدو وهو المستعان به (يتمهد) أي
يتوطأ (المقام) الإقامة (وإلا) أي إن لم تفعل كما قلت لك (فالمفر)
أي فتر بنفسك ولا تمكث (الأكياس) أوعية الدراهم
(والتخوت) هي الصناديق (خالصة) أي خيار (نخبة كل مذروع)
أي أجود كلها يقاس بالذراع من الثياب (غادر) ترك (ألفاه)
تركه ووقاه (فخه) الفخ ما يصطاد به الصيد (همّ) يقال
همتن الشيء جمله في الهميان (ما اصطفاه) أي الذي اختاره
(ورزم) أي شده وجعله رزمة وهي الكارة (الصفاقة)
الوقاحة ورجل صفيق الوجه عديم الحياء

وخلع الصداقة وقال هل لك في المصاحبة الى البطيحة لازوجك باخرى مليحة فاقسمت له بالذي جعله مباركا اينما كان ولم يجعله ممن خان في خان انه لا قبل لي بنكاح حرتين ومعاشرة ضرتين ثم قلت له قول المتطبع بطباعه الكائل له بصاعه قد كفتني الاولى فخرا فاطلب آخر للاخرى فتبسم من كلامي ودلف لالتزامي فلويت عنه عذاري وابديت له ازوراري فلما بصر بانقباضي وتجلى له اعراضي انشد

يا صارفا عني المودة والز ❊ زمان له صروف

ومعنفي في فضح من ❊ جاورت تعنيف العسوف

لا تلحني فيما اتيـ ❊ ـت فانني بهم عروف

ولقد نزلت بهم فلم ❊ ارهم يراعون الضيوف

وبلوتهم فوجدتهم ❊ لما سبكتهم زيوف

ما فيهم الا مخيـ ❊ ـف ان تمكن او مخوف

لا بالصفي ولا الوفـ ❊ ـي ولا الحفي ولا العطوف

فوثبت فيهم وثبة الذ ❊ ذيب الضري على الخروف

وتركتهم صرعى كأنـ ❊ ـنهم سقوا كاس الحتوف

وتحكمت فيما اقتنو ❊ ه يدي وهم رغم الانوف

(البطيحة) هي ماء مستنقع بين واسط والبصرة لا يرى طرفاه من سعته وهو مفيض دجلة والفرات (لازوجك) وفي نسخة لاصلك (خان في خان) الاول من الخيانة والثاني اسم للمكان الذي ينزله الاعراب ويسمى فندقا ايضا (لا قبل لي) اي لا طاقة لي ولا قدرة (ضرتين) اي زوجتين مجتمعتين في عصمة (المتطبع بطباعه) اي المتخلق باخلاقه (ودلف) مشى مسرعا وتقارب الخطى (لالتزامي) اي لمعانقتي وملازمتي (فلويت عنه عذاري) اي صرفت اراد بالعذار جانب الوجه ويقال للشعر النابت فيه ايضا عذار اي صرفت عنه وجهي (ازوراري) اي اعراضي عنه (بانقباضي) اي تحول حالي وتغيري عنه (وتجلى) اي انكشف ووضح (صروف) تقلبات (ومعنفي) موبخي ولائمي (في فضح) اي فيما صنعته من فضيحة جيراني (العسوف) كثير العسف والظلم (لا تلحني) اي لا تلمني في الذي فعلته بهم فانا اعرف بهم منك (وبلوتهم) اي اختبرتهم وجربتهم (سبكتهم) اي ميزتهم ونقدتهم (زيوف) جمع زيف وهو المغشوش من الدراهم واراد انه وجدهم ليسوا من الكرام (مخيف) يخيف غيره (مخوف) الذي يخاف من غيره (الصفي) المختار (الوفي) الذي لا يخلف الوعد (الحفي) البار الوصول اللطيف والعالم وحفا به حفاوة وحفي اي لطف وبالغ في بره واظهر السرور والفرح به (العطوف) كثير العطف وهو الرأفة والرحمة (فوثبت فيهم) اي حملت عليهم وفتكت (الضري) كالجري وزنا ومعنى اي المعتاد على الصيد (الخروف) الحمل وهو ولد الشاة من الغنم وفي لغة هذيل المهر (صرعى) جمع صريع بمعنى مصروع اي مطروح لا يتحرك (الحتوف) جمع الحتف وهو الموت والمنية (اقتنوه) اي حازوه وادخروه (رغم الانوف) اي قهرا عنهم

ثمّ انثنيت بمغنم * حلو المجاني والقطوف
ولطالما ما خلّفت مكـ * ـلوم الحشا خلفي يطوف
ووترت أرباب الأرا * ئك والدرائك والسجوف
ولكم بلغت بحيلتي * ما ليس يبلغ بالسيوف
ووقفت في هول ترا * ع الأسد فيه من الوقوف
ولكم سفكت وكم فتكـ * ـت وكم هتكت حمى أنوف
وكم ارتكاض موبق * لي في الذنوب وكم خفوف
لكنني أعددت حسـ * ـن الظن بالمولى الرؤوف

قال فلما انتهى إلى هذا البيت لجّ في الاستعبار * وألظّ بالاستغفار حتى استمال هوى قلبي المنحرف * ورجوت له ما يرجى للمقترف المعترف * ثم إنه غيّض دمعه المنهل * وتأبط جرابه وانسل * وقال لابنه احتمل الباقي والله الواقي *

قال المخبر بهذه الحكاية * فلما رأيت انسياب الحيّة والحُيَيّة * وانتهاء الداء إلى الكيّة * علمت أن تربّثي بالخان مجلبة للهوان * فضممت رحيلي * وجمعت للرحلة ذيلي * وبتّ ليلتي أسري إلى الطيب * وأحتسب الله على الخطيب *

المقامة الثلاثون الصورية

حكى

(انثنيت) أي عدلت ورجعت (بمغنم) بغنيمة (المجاني) الثمار المجنية (والقطوف) جمع القطف بالضم وهو ما يقتطف من الكرم (مكلوم الحشا) أي مجروح الأمعاء (يطوف) أي يدور ويحوم (ووترت) الوتر الحقد والفرد يقال وترته إذا قتلت حميمه وأفردته عنه والوتر النقص ومنه قوله تعالى ولن يتركم أعمالكم أي لن ينقصكم من جزائها وفي الحديث كأنما وتر أهله وماله أي أصيب فيهما فبقي فردا (الأرائك) جمع الأريكة وهو سرير مزين في الحجلة (والدرائك) جمع الدرنوك نوع من البسط له خمل وجمعه الدرانيك وأغار ترك الياء فيه ضرورة (والسجوف) جمع السجف ستر الحجلة وعنى بأربابها الرجال والنساء (سفكت) السفك إراقة الدم (فتكت) فتك به قتله على غرة (أنوف) ذي أنفة وهي الحمية والجمع أنف بضمتين (ارتكاض) من الركض وهو المشي دون الجري (موبق) مهلك (خفوف) شدة الإسراع (الرؤوف) كثير الرأفة والرحمة (لجّ في الاستعبار) أي زاد في البكاء (وألظ) داوم وتابع (المنحرف) أي المغتاظ منه (للمقترف) أي المكتسب الذنب المقر به (غيّض) أي رجع ونقص (المنهل) أي السائل المنسكب (وتأبط جرابه) جعله تحت إبطه (وانسل) أي ذهب

(احتمل الباقي) أي احمل ما بقي بعد الذي جعله في الجراب (الواقي) أي الحافظ لنا من العثور علينا (انسياب) أي جري (الحية والحيية) كناية عن أبي زيد وابنه (إلى الكية) أي إلى آخر الطب إذ المتعارف أن الداء إذا انتهى حسم بالكي وأصله من قولهم آخر الدواء الكي (تربثي) مكثي وإقامتي (بالخان) موضع الإقامة (مجلبة) أي جالب للذل والإهانة (رحيلي) تصغير رحلي والرحل ما يحط عليه (ذيلي) أطراف ثوبي (الطيب) مدينة بخوزستان (احتسب الله) أي اكتفى به مجازيا على سوء صنيع هذا الخطيب

حكى الحرث بن همام قال ارتحلت من مدينة المنصور الى بلدة صور فلما حصلت بها ذا رفعة وخفض وما لك رفع وخفض تقت الى مصر توقان السقيم الى الاساه والكريم الى المواساه فرفضت علائق الاستقامه ونفضت عوائق الاقامه واعروريت ظهر ابن النعامه واجفلت نحوها اجفال النعامه فلما دخلتها بعد معانات الاين ومداناة الحين كلفت بها كلف النشوان بالاصطباح والحيران بتنفس الصباح فبينما انا يوما بها اطوف وتحتي فرس قطوف اذ رأيت على جرد من الخيل عصبة كمصابيح الليل فسألت لانتجاع النزهة عن العصبة والوجهه فقيل اما القوم فشهود واما المقصد فاملاك مشهود فحدتني ميعة النشاط على ان سرت مع الفراط لافوز بحلاوة اللقاط واحوز حلواء السماط فافضينا بعد مكابدة العناء الى دار رفيعة البناء وسيعة الفناء تشهد لبانيها بالثراء والثناء فلما نزلنا عن صهوات الخيول وقدمنا الاقدام للدخول رأيت دهليزها مجللا باطمار مخرقة ومكللا بمخارف معلقة وهناك شخص على قطيفة فوق دكة لطيفة

(مدينة المنصور) هي بغداد ونسبت الى المنصور لانه بانيها والمنصور هو ابو جعفر بن عبد الله السفاح الهاشمي العباسي ثاني خلفاء بني العباس وامره في البخل مشهور لانه كان يحاسب على الدانق فلذلك سمي بالدوانيقي (صور) بلدة معروفة بالساحل (ذا رفعة وخفض) اي صاحب حشمة ونعمة اي منعما معظما (وما لك رفع وخفض) اي تمكنت من ان اعلي درجة من واليه وارفعها واحط رتبة من اعاديه واضعها (تقت) اي اشتقت (توقان) التوقان اشتياق (الاساة) جمع الآسي وهو الطبيب (المواساة) الاعطاء (رفضت) اي تركت وطرحت (علائق الاستقامة) هي ما يتعلق بالانسان من المال والزوجة والولد والصاحب والحبيب والخصومة والصناعة والمراد تركت اسباب السكون والقرار (ونفضت عوائق الاقامه) تركت ما يعوقني عن السفر والخروج منها (واعروريت الخ) اعروريت الدابة ركبتها عريا وابن النعامة فرس الحرث بن عباد والنعامة الطريق وما تحت القدم قال ويكون مركبك القعود ورحله وابن النعامة عند ذلك مركبي والنعامة يضرب بها المثل في الشراد (واجفلت الخ) اسرعت والعدو (معانات الاين) اي مقاساة العناء والاعياء (ومداناة الحين) اي مقاربة الهلاك (كلفت) اي رغبت وولعت (النشوان) السكران (بالاصطباح) اي الشرب وقت الصباح (بتنفس الصبا) تنفس الصبا كناية عن ابتداء ضوئه (قطوف) القطوف من الدواب البطيء القصير الخطو (جرد) جمع اجرد وهو القصير الشعر (عصبة) جماعة ما بين العشرة الى الاربعين (لانتجاع النزهة) اي طلب التنزه في الخضرة سميت بذلك لحسنها من النزاهة وهي النظافة والجمال (والوجهة) الجهة التي يتوجه اليها (فاملاك) اي تزوج (فحدتني) اي ساقتني (ميعة النشاط) الميعة اول الشباب واول جري الفرس من ماع السمن اذا جرى وسال والنشاط القوة (الفراط) الفارط الذي يسبق القوم الى الماء والكلأ والجمع فراط وفرطت القوم اذا تقدمتهم قال فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا كما تعجل فراط لوراد (اللقاط) ما يلتقط من نثار العرس (السماط) بالكسر صف الاطعمة على الخوان (فافضينا) اي وصلنا (الفناء) هو رحبة الدار (بالثراء) اي بالغنى وكثرة المال (والسناء) العلو والرفعة (صهوات الخيول) ظهورها جمع صهوة بالفتح (مجللا) اي مستورا ومغطى (باطمار) جمع طمر بالكسر وهو الثوب الخلق (ومكللا) التكليل في الاصل لبس الاكليل وهو التاج واراد به تزيينها (بمخارف) المخرف الزبيل الذي يجعل فيه المكدي طعامه (قطيفة) كساء مخمل من صوف (دكة) هي الدكان

فرابني عنوانُ الصحيفه* ورأى هذه الطريفه* ودعاني
التطيّر بتلك المناحس* الى ان عمدت لذلك الجالس* فعزمت
عليه بمصرّف الاقدار* ليعرّفني من ربّ هذه الدار* فقال
ليس لها مالك معيّن* ولا صاحب مبيّن* انما هي مصطبة
المقيّفين* والمدروزين* ووليجة المشقشقين والمجلوزين*
فقلت في نفسي انا لله على ضلة المسعى* وامحال المرعى*
وهممت في الحال بالرجعى* لكنني استهجنت العود من
فوري* والقهقرة دون غيري* فولجت الدار متجرعا الغصص
كما يلج العصفور القفص* فاذا فيها ارائك منقوشه*
وطنافس مفروشه* ونمارق مصفوفه* وسجوف مرصوفه*
وقد اقبل المملك يميس في بردته* ويتبهنس بين حفدته*
فحين جلس كأنه ابن ماء السماء* نادى مناد من قبل
الاحماء* وحرمة ساسان استاذ الاستاذين* وقدوة
الشحاذين لا عقد هذا العقد المبجل في هذا اليوم الاغر
المحجل الا الذي جال وجاب* وشبّ في الكدية وشاب*
فاعجب رهط الصهر ما اشاروا اليه* واذنوا في احضار
المنصوص عليه* فبرز حينئذ شيخ قد امال الملوان قامته*

ونور

وَنَوَّرَ الْفَتَيَانِ ثَغَامَتَهُ فَتَبَاشَرَتِ الْجَمَاعَةُ بِإِقْبَالِهِ وَتَبَادَرَتْ إِلَى اسْتِقْبَالِهِ فَلَمَّا جَلَسَ عَلَى زُرْبِيَّتِهِ وَسَكَنَتِ الضَّوْضَاءُ لِهَيْبَتِهِ أَزْدَلَفَ إِلَى مِسْنَدِهِ وَمَسَحَ سَبَلَتَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْمُبْتَدِئِ بِالْإِفْضَالِ الْمُبْتَدِعِ لِلنَّوَالِ الْمُتَقَرَّبِ إِلَيْهِ بِالسُّؤَالِ الْمُؤَمَّلِ لِتَحْقِيقِ الْآمَالِ الَّذِي شَرَعَ الزَّكَاةَ فِي الْأَمْوَالِ وَزَجَرَ عَنْ نَهْرِ السُّؤَّالِ وَنَدَبَ إِلَى مُوَاسَاةِ الْمُضْطَرِّ وَأَمَرَ بِإِطْعَامِ الْقَانِعِ وَالْمُعْتَرِّ وَوَصَفَ عِبَادَهُ الْمُقَرَّبِينَ فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ فَقَالَ وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ أَحْمَدُهُ عَلَى مَا رَزَقَ مِنْ طُعْمَةٍ هَنِيَّةٍ وَأَعُوذُ بِهِ مِنِ اسْتِمَاعِ دَعْوَةٍ بِلَانِيَّةٍ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْهَائِجِي الْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَيَمْحَقُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الرَّحِيمُ وَرَسُولُهُ الْكَرِيمُ ابْتَعَثَهُ لِيَنْسَخَ الظُّلْمَةَ بِالضِّيَاءِ وَيُنْتَصَفَ لِلْفُقَرَاءِ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ فَرَفَقَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمِسْكِينِ وَخَفَضَ جَنَاحَهُ لِلْمُسْتَكِينِ وَفَرَضَ الْحُقُوقَ فِي أَمْوَالِ الْمُثْرِينَ وَبَيَّنَ مَا يَجِبُ لِلْمُقِلِّينَ عَلَى الْمُكْثِرِينَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ صَلَاةً تُحْظِيهِ بِالزُّلْفَةِ وَعَلَى أَصْفِيَائِهِ أَهْلِ الصُّفَّةِ

لم الفتيان) الليل والنهار وكذا الجديدان والعصران وقال السرافي
الفتيان والعصران الغداة والعشي (ثغامته) أراد بها الشيب وفي الحديث
وهو في الأصل شجرة بيضاء الثمر والزهر يشبه بها الشيب وضمها الطنفسة
وكان رأسه ثغامة (زربيته) بكسر الزاي وضمها) الجلبة والصياح
الحيرية وما كان على صنعتها (الضوضاء) قال الشاعر اجمعوا أمرهم عشاء فلما
والأصوات المختلفة
أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء من مناد ومن مجيب ومن تصـ
هال خيل خلال ذاك رغاء (أزلف) اقترب (المبتدع) المنشئ
أصبحت لهم ضوضاء (سبلة) اللحية مقدمها (وزجر عن نهر) ي
هال خيل خلال ذاك رغاء وفي المجموع سبلة العطاء (والنهر) بتشديد الميم جمع
بها الخيل اللحية وفي المجموع (للنوال) أي العطاء (السؤال) بتشديد الهمزة جمع
السبلة اللحية وفي المجموع (للنوال) أي العطاء التسآل (وندب) أي
كالمبتدئ وزنا ومعنى عن ازعاج السائل فلا تنهر (وندب) جعله
السؤال أي منع ونهى وأما السائل فلا تنهر واساه بماله سواساة أناله منه وجعله
السائل يشير إلى قوله تعالى وأما السائل فلا تنهر (مواساة) فإن كان من فضله فليس بمواساة
وحرض (مواساة المضطر) وأساه بماله مواساة أناله منه قال الشماخ
أسعى ولا يكون ذلك إلا من كفاف فإن كان من فضله فليس بمواساة
المضطر المحتاج (القانع) من القنوع بالضم وهو السؤال قال الذي
والمرء يصلحه فيغني مفاقره أعف من القنوع (والمعتر) الذي
لما المرء يصلحه فيغني (والمحروم) الذي حرم الرزق فلا
يتعرض للسؤال ولا يسأل (بلانية) هي قول العرب للسائل بورك
بتأتي له (استماع دعوة بلانية) لا الدعاء له وكثر هذا في كلامهم حتى
فيك يقصدون بذلك رده لا الدعاء له وكثر هذا في كلامهم حتى
جعلوه اسما للرد الآتي إلى قول من قال رب عجوز من نمير شهبره
سريعة الرد على المسكين تحسب أن بوركا يكفيني إذا خرجت زبون
ويحكى أن أعرابيا سأل على باب دار فقال له صبي بورك
فيك فقال قبح الله الفم لقد تعلم الشر صغيرا
(ويمحق الربا) أي يذهب بركته
هو الذي لا شيء له يجازى به وصفيه (ابتعثه) بعثه كبعثه
الضلال بالهدى (فرفق) رفق به رحمه وساعده (بالمسكين) أي
(وخفض جناحه) أي تواضع (للمستكين) هو الخاضع (المثرين)
جمع المثري وهو الغني الكثير المال (بالزلفة) هي القرب منزلته
عند الله تعالى (أصفيائه) جمع صفي وهو المختار (أهل
الصفة) هم أضياف الإسلام لا يلوون على أهل ولا مال
إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا وإذا أتته
هدية أرسل إليهم وأصاب منها وهم أبو ذر وعمار وسلمان
وصهيب وبلال وأبو هريرة وخباب بن الارت وحذيفة بن
اليمان وأبو سعيد الخدري وبشير بن الخصاصية وأبو
مويهبة مولاه عليه السلام وغيرهم رضي الله عنهم وفيهم
نزل ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية

أما بعد فإن الله تعالى شرع النكاح لتتعففوا وسن التناسل
لكي تتضاعفوا فقال سبحانه لتعرفوا يا أيها الناس إنا خلقناكم
من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا وهذا أبو الدراج
ولاج بن خراج ذو الوجه الوقاح والإفك الصراح والهرير
والصياح والإبرام والإلحاح يخطب سليطة أهلها
وشريطة بعلها قبس بنت أبي العنبس لما بلغه من التحافها
بإلحافها وإسرافها في إسفافها وانكماشها على معاشها
وانتعاشها عند هراشها وقد بذل لها من الصداق شلاقا
وعكازا وصقاعا وكرازا فانكحوه إنكاح مثله وصلوا حبله
بحبله وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله
أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم وأسأله أن يكثر
في المصاطب نسلكم ويحرس من المعاطب شملكم فلما فرغ
الشيخ من خطبته وأبرم للختن عقد خطبته تساقط من
النثار ما استغرق حد الإكثار وأغرى الشحيح بالإيثار
ثم نهض الشيخ يسحب ذلاذله ويقدم أراذله قال الحارث
ابن همام فتبعته لأنظر عرجة القوم وأكمل بهجة اليوم
فعاج بهم إلى سماط زينته طهاته وتناصفت في الحسن

جهاته

(أبو الدراج) كناية عن كثرة درجه وسعيه في الطلب (ولاج
بن خراج) يعني كثير الولوج والخروج في التكدي (الوجه
الوقاح) أي البارد الصلب الذي لا يستحيي من الملام (والإفك
الصراح) أي الكذب الواضح (والهرير) متابعة الصياح
وهو في الأصل للكلب وهو دون النباح (والإبرام)
الإضجار والإثقال (والإلحاح) ملازمة السؤال وتكريره
(سليطة أهلها) السليطة الصخابة الطويلة اللسان (وشريطة
بعلها) أي الموافقة لزوجها (قبس) اسمها كأنه مأخوذ من
القبس وهو الشعلة أراد أنها لحدتها كالشعلة تحرق من
يلامسها (أبي العنبس) العنبس من أسماء الأسد (التحافها
بإلحافها) الالتحاف بالشيء التغطي به والإلحاف كالإلحاح
وزنا ومعنى (إسفافها) كناية عن دنوها وتساقطها على ما يجمع
من الناس مأخوذ من أسف الطائر إذا دنا من الأرض في طيرانه
(وانكماشها) أي إسراعها (وانتعاشها) أي نهوضها واضطرابها
وفي بعض النسخ انتغاشها بالغين المعجمة ومعناه الارتفاع والنهوض
(هراشها) مخاصمتها (شلاقا) هو شبه المخلاة (وعكازا)
أي عصا في أسفلها حديد (وصقاعا) هو بالصاد والسين
خرقة رداء المكدي تجعله المرأة على رأسها وقاية
من الدهن (وكرازا) الكراز بالفتح والتشديد
في كلام أهل العراق كوز ضيق العنق وعن ابن
دريد هو القارورة وقيل غير ذلك (وأبرم) أي أحكم
(الختن) بالتحريك يكنى به من كان من قبل المرأة كأبيها وأخيها
وهم الأختان (خطبته) بالكسر أي مخطوبته (النثار) الدراهم
والفاكهة تنثر في الأعراس نثارا ونثرت الدمع نثرا ونثرت
الدابة نثيرا وهو شبه العطاس ونثرت المرأة نثورا أكثر ولدها
(استغرق) وفي بعض النسخ جاوز أي استوعب وفات (وأغرى
الشحيح بالإيثار) أي بالتفضل وذلك مما
استحسنه من نثار الناس (رغب البخيل) الورق وغيره حتى ينثر هو أيضا
(يسحب ذلاذله) أي يجر أسافل ثيابه جمع ذلذل بضم الذالين
(ويقدم أراذله) أي يتقدم على قومه الأراذل (عرجة القوم)
العرجة بالضم الوقفة وعرج فلان على المنزل حبس مطيته عليه
ومال إليه ولا تعرج (فعاج) أي عطف ومال (سماط) صفة
هو ما صف من الأطعمة (طهاته) جمع طاه وهو الطباخ (وتناصفت)
أي تساوت تناصف القوم أي انصف بعضهم بعضا من نفسه
قال الشاعر أتعرضنا إلى التناصف وجهها غرض المحب إلى الحبيب الغائب

جهانه * فحين ربع كل شخص في ربضته * وطفق يرتع في روضته

* انسللت من الصف * وفررت من الزحف * فانت من

الشيخ لفتة إلي * ونظرة هجم بها طرفه علي * فقال إلى أين

يا برم * هلا عاشرت معاشرة من فيه كرم * فقلت والذي

خلقها طباقا * وطبقها إشراقا * لا ذقت لماقا * ولا لست

رقاقا * أو تخبرني أين مدب صباك * ومن أين مهب صباك *

فتنفس الصعداء مرارا * وأرسل البكاء مدرارا * حتى إذا

استنزف الدمع * استنصت الجمع * وقال لي ارعني السمع

* مسقط الرأس سروج * وبها كنت أموج *

* بلدة يوجد فيها * كل شيء ويروج *

* وردها من سلسبيل * وصحاريها مروج *

* وبنوها ومغانيـ * ـهم نجوم وبروج *

* حبذا نفحة ريا * ها ومرآها البهيج *

* وأزاهير رباها * حين تنجاب الثلوج *

* من رآها قال مرسى * جنة الدنيا سروج *

* ولمن ينزاح عنها * زفرات ونشيج *

* مثل ما لاقيت مذ زحـ * ـزحني عنها العلوج *

(ربع) جلس متمكنا (ربضته) بكسر الراء موضع ربوضه
وجلوسه (وطفق يرتع) اي جعل يأكل (روضته) كناية عالدنية
من الطعام (انسللت) اي خرجت منسلا برفق (الزحف) زحف اليه
زحفا مشى قدما (فانت) اي اتفقت (لفتة) اي التفات (هجم) اي
نظر (طرفه) بصره (يا برم) يا بخيل او باللئيم (طباقا) يعني
السموات بعضها فوق بعض (وطبقها اشراقا) اي جعلها مشرقة
وعمها بالنور (لماقا) اي قليلا من مأكول او مشروب (ولا لست
رقاقا) اي ولا ذقت بلساني رقاقا اي خبزا (او تخبرني) الى ان
تخبرني او الا ان تخبرني (اين مدب صباك) اي اين ولدت وربيت
(مهب صباك) يريد من اين مجيئك والصبا بالفتح ريح شرقية
(الصعداء) اي تنفسا شديدا (مدرارا) اي دموعا دائمة الصب
كالسحابة التي تدر بالمطر (استنزف) استفرغ أي الدمع (استنصت
الجمع) اي طلب منهم أن ينصتوا (أرعني السمع) أي ألق سمعك
الي وفي نسخة وقال لي اسمع (سروج) اسم بلدة (أموج) أتردد
(يروج) يتيسر ويتسهل (وردها) ماؤها الين سائغ
والسلسبيل أصله عين في الجنة شبه به كل ماء رائق عذب
بارد (وصحاريها) جمع صحراء أرض ليس فيها نبات (مروج) أي
بساتين (وبنوها) من ولد فيها وهو مبتدأ (ومغانيهم)
مبتدأ ثان ونجوم خبر الاول وبروج خبر الثاني
ويصير معنى الكلام وبنوها نجوم
ومغانيهم أي منازلهم بروج (حبذا
نفحة كذا) أي ما أحسنها والنفحة فوح الرائحة
(رياها) الريح الطيبة ومرآها أي منظرها والبهيج نعت
أي الحسن الذي يبهج من يراه ويسره (وأزاهير) جمع زهر
(رباها) الربا ما ارتفع من الارض (تنجاب الثلوج) أي تنزاح
وتتفرق والثلوج جمع ثلج (مرسى) المرسى هو محل حلول السفن
وكل مستقل ومنه قوله تعالى والجبال أرساها والمعنى أن من
يراها يقول ان أحسن مكان في الدنيا وأنزهه سروج (ينزاح)
يتزحزح ويزول عنها (زفرات) جمع زفرة وهي اخراج النفس
بشدة (ونشيج) اي تنهيق وبكاء من التأسف على بعده عنها
(زحزحني) أزالني (العلوج) جمع علج وأصله الصلب الشديد
او الرجل القوي الضخم والرجل من كفار العجم وهو المراد هنا

عَبْرَةٌ تَهْمِي وَشَجْوٌ * كُلَّمَا قَرَّ يَهِيجُ
وَهُمُومٌ كُلَّ يَوْمٍ * خَطْبُهَا خَطْبٌ مَرِيجُ
وَمَسَاعٍ فِي التَّرَجِّي * قَاصِرَاتُ الْخَطْوِ عُوجُ
لَيْتَ يَوْمِي حُمَّ لَمَّا * حُمَّ لِي مِنْهَا الْخُرُوجُ

قَالَ فَلَمَّا بَيَّنَ بَلَدَهُ وَوَعَيْتُ مَا أَنْشَدَهُ أَيْقَنْتُ أَنَّهُ عَلَّامَتُنَا أَبُو زَيْدٍ وَإِنْ كَانَ الْهَرَمُ قَدْ أَوْثَقَهُ بِقَيْدٍ فَبَادَرْتُ إِلَى مُصَافَحَتِهِ وَاغْتَنَمْتُ مُؤَاكَلَتَهُ مِنْ صَحْفَتِهِ وَظَلْتُ مُدَّةَ مُقَامِي بِمِصْرَ أَعْشُو إِلَى شُوَاظِهِ وَأَحْشُو صَدَفَتِي مِنْ دُرَرِ أَلْفَاظِهِ إِلَى أَنْ نَعَبَ بَيْنَنَا غُرَابُ الْبَيْنِ فَفَارَقْتُهُ مُفَارَقَةَ الْجَفْنِ لِلْعَيْنِ

الْمَقَامَةُ الْحَادِيَةُ وَالثَّلَاثُونَ الرَّمْلِيَّةُ

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ كُنْتُ فِي عُنْفُوَانِ الشَّبَابِ وَرَيْعَانِ الْعَيْشِ اللُّبَابِ أَقْلِي الِاكْتِنَانَ بِالْغَابِ وَأَهْوَى الِانْدِلَاقَ مِنَ الْقِرَابِ لِعِلْمِي أَنَّ السَّفَرَ يُنْفِجُ السُّفَرَ وَيُنْتِجُ الظَّفَرَ وَمُعَاقَرَةَ الْوَطَنِ تَعْقِرُ الْفِطَنَ وَتُحَقِّرُ مَنْ قَطَنَ فَأَجَلْتُ قِدَاحَ الِاسْتِشَارَهْ وَاقْتَدَحْتُ زِنَادَ الِاسْتِخَارَهْ ثُمَّ اسْتَجَشْتُ جَاشًا أَثْبَتَ مِنَ الْحِجَارَهْ وَأَصْعَدْتُ إِلَى سَاحِلِ الشَّامِ لِلتِّجَارَهْ فَلَمَّا خَيَّمْتُ بِالرَّمْلَهْ وَأَلْقَيْتُ بِهَا عَصَا الرِّحْلَهْ صَادَفْتُ بِهَا رَكْبًا تَعُدُّ

(عبرة) دمعة (تهمي) تنسكب (وشجو) حزن (قر) سكن (يهيج) ينبعث ويزداد (وهموم) جمع هم وهو ما يهم الانسان (خطبها) اي أمرها العظيم (خطب) أمر (مريج) مختلط لا يعرف وجه التخلص منه (ومساع) اي مطالب واصلها المكارم وهي جمع مسعاة وهو السعي اي وسعي بعد سعي (في الترجي) اي في التأميل (قاصرات الخطو) جمع خطوة اي خطاهن قصيرة وقوله (عوج) اي معوجات اي غير مستقيمة وغير مبلغة للارب (حم) اي قضي وأراد نفسه لانه اذا قضي يومه قضي هو وأراد بقوله (حم لي الخ) قدر خروجي منها (ووعيت) عقلت وعرفت (أوثقه) شده (مصافحته) اي وضع يدي في يده للسلام (مؤاكلته) الاكل معه (صحفته) اي الاناء الذي كان يأكل منه (أعشو) أقصد (شواظه) لهب ناره يقال عشا الرجل الى النار اذا قصدها ليلا من بعد والشواظ نار لا دخان معها (صدفتي) يعني اذني (نعب) صاح (الجفن الخ) لا يخفى ان في مصاحبة الجفن للعين عدة منافع انه يمنع عنها الاذى ويصونها بانطباقه عن حر الشمس ولذلك شبه صحبته له بصحبة الجفن للعين وانه لما عدمه وفارقه عدم ما كان يحصل له من المنافع كما ان العين اذا عدمت الجفن فارقتها المنافع المذكورة (عنفوان الشباب) أوله (وريعان العيش) نضرته والعيش المعيشة (اللباب) هو من كل شيء خالصه (أقلي) أبغض (الاكتنان) الاقامة في الكن وهو البيت (بالغاب) أراد به جمع غابة وهي الاجمة وكل قصب مجتمع فهو غاب وأصل الغاب مأوى الاسد (وأهوى) أحب (الاندلاق) سرعة الخروج (من القراب) هو غمد السيف فشبه نفسه بالسيف والمنزل بالقراب يقال اندلق السيف اذا خرج وسقط من غمده من غير سل وكذلك يقال اندلق فلان اذا سبق اصحابه ومضى (ينفج السفر) يعظمها ويعليها والسفر بالضم جمع سفرة وعاء الزاد للمسافر (وينتج الظفر) اي يجلب الفوز (ومعاقرة الوطن) ملازمته (تعقر الفطن) اي تجرحها والفطن بكسر الفاء جمع فطنة او نقصها مع كسر الطاء فهو ذو الفطنة وأما ما في بعض النسخ بالقاف محركة وهو اسفل الظهر فهو تصحيف (وتحقر) اي تصغر (من قطن) اي قام (فأجلت) [illegible] (قداح) بالكسر [illegible] السهم قبل أن يراش ويركب نصله وجمعه قداح وأقداح ويطلق القداح أيضا على قداح الميسر وهي عشرة أسهم وهي أيضا على سهام المشورة التي يبرزها من يقامر [illegible] الازلام (الاستشارة) [illegible] فشبه اختيار المشورة بها واطلق عليها اسمها (واقتدحت) اي قدحت (زناد) جمع زند (الاستخارة) طلب الخيرة (استجشت) [illegible] (جاشا) اي جمعت (أثبت) [illegible] (وأصعدت) سرت وتوجهت (بالرملة) بلد بالشام (خيمت) أصاب [illegible] الارض (وألقيت بها عصا الرحلة) هو كناية عن الاقامة قبلها [illegible] (والقيت) اقمت (ركبا) ... بالساحل (صادفته) وجدت ولاقيت (ركبا) ابد ... السفر ... (تعد)

للسُّرى ورِحالاً تُشَدُّ الى أُمِّ القُرى فعصفت بي ريحُ الغرام

واهتاجَ لي شوقٌ الى البيتِ الحرام فزمَمتُ ناقتي ونبذتُ عُلَقي وعلاقتي

وقلتُ للائمي اقصِرْ فانّي ، سأختارُ المقامَ على المُقامِ

وانفقُ ما جمعتُ بأرضِ جمعٍ ، واسلو بالحطيمِ عن الحطامِ

ثم انتظمتُ مع رُفقةٍ كنجومِ الليلِ لهم في السيرِ جريةُ السيلِ

والى الخيرِ جريُ الخيلِ فلم نزل بين إدلاجٍ وتأويبٍ وإيجافٍ

وتقريبٍ الى أن جبْنا أيدي المطايا بالتحفةِ في إيصالنا الى

الجحفة فحللناها متأهّبين للإحرام متباشرين بإدراك

المرام فلم يكُ الّا أن أنخنا بها الركائبَ وحططنا الحقائبَ

حتى طلع علينا من بين الهضابِ شخصٌ ضاحي الإهابِ وهو

ينادي يا أهلَ ذا النادي هلمَّ الى ما ينجي يومَ التنادي فانخرط

اليه الحجيجُ وانصلتوا واحتفّوا به وانصتوا فلما رأى تأثّفهم

حوله واستعظامهم قوله تسنّم احدى الآكام ثم تنحنح

مستفتحاً للكلام وقال يا معشر الحُجّاج الناسلين من

الفجاج أتعقلون ما تواجهون والى من توجهون أم تدرون

على من تقدمون وعلامَ تقدمون أتخالون أنّ الحجّ هو

اختيارُ الرواحل وقطعُ المراحل واتخاذُ المحامل وإيقار

الرَّوَامِلِ، أَمْ تَظُنُّونَ أَنَّ النُّسُكَ هُوَ نَضْوُ الْأَرْدَانِ، وَإِنْضَاءُ
الْأَبْدَانِ، وَمُفَارَقَةُ الْوِلْدَانِ، وَالتَّنَائِي عَنِ الْبُلْدَانِ، كَلَّا وَاللهِ
بَلْ هُوَ اجْتِنَابُ الْخَطِيَّهْ، قَبْلَ اجْتِلَابِ الْمَطِيَّهْ، وَإِخْلَاصُ النِّيَّهْ
فِي قَصْدِ تِلْكَ الْبَنِيَّهْ، وَإِمْحَاضُ الطَّاعَهْ، عِنْدَ وِجْدَانِ الْإِسْتِطَاعَهْ
وَإِصْلَاحُ الْمُعَامَلَاتْ، أَمَامَ إِعْمَالِ الْيَعْمَلَاتْ، فَوَالَّذِي شَرَعَ
الْمَنَاسِكَ لِلنَّاسِكْ، وَأَرْشَدَ السَّالِكَ فِي اللَّيْلِ الْحَالِكْ
مَا يُنْقِي الْاِغْتِسَالُ بِالذَّنُوبْ، مِنَ الْاِنْغِمَاسِ فِي الذُّنُوبْ، وَلَا
تَعْدِلُ تَعْرِيَةُ الْأَجْسَامْ، بِتَعْبِيَةِ الْإِجْرَامْ، وَلَا تُغْنِي لِبْسَةُ
الْإِحْرَامْ، عَنِ الْمُتَلَبِّسِ بِالْحَرَامْ، وَلَا يَنْفَعُ الْاِضْطِبَاعُ بِالْإِزَارْ
مَعَ الْاِضْطِلَاعِ بِالْأَوْزَارْ، وَلَا يُجْدِي التَّقَرُّبُ بِالْحَلْقْ
مَعَ التَّقَلُّبِ فِي ظُلْمِ الْخَلْقْ، وَلَا يَرْحَضُ التَّنَسُّكُ فِي التَّقْصِيرْ
دُونَ التَّمَسُّكِ بِالتَّقْصِيرْ، وَلَا يَسْعَدُ بِعَرَفَةَ غَيْرُ أَهْلِ الْمَعْرِفَهْ
وَلَا يَزْكُو بِالْخَيْفْ، مَنْ يَرْغَبُ فِي الْحَيْفْ، وَلَا يَشْهَدُ
الْمَقَامَ إِلَّا مَنِ اسْتَقَامْ، وَلَا يَحْظَى بِقَبُولِ الْحَجَّهْ، مَنْ زَاغَ
عَنِ الْمَحَجَّهْ، فَرَحِمَ اللهُ امْرَأً صَفَا، قَبْلَ مَسْعَاهُ إِلَى الصَّفَا
وَوَرَدَ شَرِيعَةَ الرِّضَا، قَبْلَ شُرُوعِهِ فِي الْأَضَا، وَنَزَعَ
عَنْ تَلْبِيسِهْ، قَبْلَ نَزْعِ مَلْبُوسِهْ، وَفَاضَ بِمَعْرُوفِهْ

قبل

يحمل عليها (الزوامل) تنقيطا بالأحمال والزوامل الإبل التي
النزع وأراد بنضو الأردان (النسك) هو التعبد (نضو الأردان) النضو
(وإنضاء الأبدان) هزالها من الإتعاب (والولدان) الأولاد
(والتنائي) البعد (كلا) ردع وزجر (اجتناب الخطية) الخطيئة
ترك الإثم (اجتلاب) اتخاذ وإعداد (المطية) الناقة التي
يركب مطاها أي ظهرها (البنية) الكعبة (وإمحاض) إخلاص
(المعاملات) التعامل بين الناس (أمام) أي قدام (إعمال)
جمع اليعملة وهي الناقة النجيبة مشتقة من العمل (اليعملات)
ذائقة وإعمالها استعمالها والمراد أنه يصلح ما بينه وبين
الناس قبل سفره (المناسك) هي أفعال الحج (الناسك)
أي المتنسك المتعبد بأفعال الحج (وأرشد السالك)
أي بين الطرق وهدى إليها (الحالك) الشديد السواد
(بالذنوب) بفتح الذال وهو الدلو الممتلئ ماء وهو يذكر
ويؤنث ولا يقال له ذنوب إلا إذا كان ممتلئا وقيل أنه الدلو
العظيم والمقصود الماء مطلقا (بتعبية الإجرام) أي تجهيز
الآثام (لبسة الإحرام) هو ما يستر الحاج بعد تجرده
للإحرام (الاضطباع) هو أن تدخل الثوب الذي يحمل
هو الإزار تحت يدك اليمنى فتلقيه على منكبك الأيسر
الأيسر وتبدي منكبك الأيمن

وهو ما يفعله الطائف بالبيت (الاضطلاع) اضطلع بالشيء احتمله (بالأوزار)
الاضطلاع من الضلاعة وهي القوة (ولا يجدي) أي لا ينفع ولا يفيده
جمع الوزر بمعنى الذنب (بالحلق) أي التعبد بحلق الرأس (لم يرحض)
(التقرب بالحلق) أي التقصير (التنسك في التقصير) أي التعبد بقص شعر
الرأس عند التحلل من الإحرام (دون التمسك بالتقصير) المراد به هنا التواني والتراخي عن أفعال
البر والتقصير المراد به التمادي عليه والرحض والدرن من الوسخ
(بعرفة) هو موقف الحاج المشهور بعرفة وعرفات وهو لا ينون ولا
يدخله الألف واللام يقال هذا يوم عرفة وعرفات اسم
(لا يزكو بالخيف) أي لا يتبرك به والخيف هو منى أو موضع بها (الحيف) الجور والتعدي (لا يشهد المقام) الصلاة أو المقام الحج
مقام إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
أي لا ينظر ولا يشاهد الحقيقة إلا من كان مستقيم الأحوال والطريقة (من زاغ)
بعين ... (عن المحجة) أي عن طريق الحج (صفا) من الصفو
ضد الكدر والمراد أخلص في أعماله وتخلص من قبح أفعاله
(شريعة الرضا) أي مورده ومشربه والمراد فعل ما يوجب له
رضا مولاه (قبل شروعه) ... (الأضا) جمع أضاة وهي الغدير
(تلبيسه) تخليطه وعدم تخليصه (قبل نزع ملبوسه) أي خلع ثيابه
وأراد به ... (فاض بمعروفه) أي أحسن ...
عنه كف وامتنع ... للإحرام وتجرده وتفصيل بخيره

(قبل الإفاضة) أفاضوا من عرفات إذا دفع (من تعريفه) التعريف الوقوف

بعرفة بكسرة مستعار من أفاضه الماء (ثم رفع عقيرته) أي صاح وتقدم إيضاحه

الوقوف بعرفات في المقامة الثالثة عشر (الصم) جمع الأصم وهو الذي

لا يسمع (تأويبا وإدلاجا) سير النهار وسير الليل (اعتيامك) أي اختيارك (أجمالا) بالجيم

قبل الإفاضة من تعريفه * ثم رفع عقيرته بصوت أسمع الصم وكاد يزعزع الجبال الشم * وأنشد

ما الحج سيرك تأويبا وإدلاجا * ولا اعتيامك أجمالا وأحداجا

الحج أن تقصد البيت الحرام على * تجريدك الحج لا تقضي به حاجا

وتمتطي كاهل الإنصاف متخذا * ردع الهوى هاديا والحق منهاجا

وأن تواسي ما أوتيت مقدرة * من مد كفا إلى جدواك محتاجا

فهذه إن حوتها حجة كملت * وإن خلا الحج منها كان إخداجا

حسب المرائين غبنا أنهم غرسوا * وما جنوا ولقوا كدا وإزعاجا

أنهم حرموا أجرا ومحمدة * وألحموا عرضهم من عاب أو هاجا

أخي فابغ بما تبديه من قرب * وجه المهيمن لا جاها وخراجا

فليس يخفى على الرحمن خافية * إن أخلص العبد في طاعاته أو داجا

وبادر الموت بالحسنى تقدمها * فما ينهنه داعي الموت إن فاجا

وقر التواضع خلقا لا تزايله * عنك الليالي ولو ألبسنك التاجا

ولا تشم كل خال لاح بارقه * ولو تراءى هتون السكب ثجاجا

ما كل داع بأهل أن يصاخ له * كم قد أصم نعي بعض من نكجا

وما اليسير سوى من بات مقتنعا * بلغة تدرج الأيام إدراجا

ما كل كثر القل مغتنمه * وكل نار العلين وإن هاجا

قال الراوى) فلما القح عقم الافهام بسحر الكلام استروحت
ريح ابى زيد وما دبى الارتياح اليه اى ميد فمكثت حتى
استوعب نث حكمته وانحدر من اكمته ثم دلفت اليه لا
تصفح صفحات محياه واستشف جوهر حلاه فاذا هو الضالة
التى انشدها وناظم القلائد اللاتى انشدها فعانقته عناق
اللام للالف ونزلته منزلة البرء عند الدنف وسألته
ان يلازمنى فابى ويزاملنى فنبا وقال آليت فى حجتى هذه ان لا
احقب ولا اعتقب ولا اكتسب ولا انتسب ولا ارتفق
ولا ارافق ولا اوافق من ينافق ثم ذهب يهرول وغادرنى
اولول فلم ازل اقربه نظرى واود لو يمشى على ناظرى حتى
توقل احد الاطواد ووقف للحجيج بالمرصاد فلما شاهد ايضاع
الركبان فى الكثبان وقع بالبنان على البنان واندفع ينشد

ليس من زار راكبا * مثل ساع على القدم *
لا ولا خادم اطا * ع كعاص من الخدم *
كيف يا قوم يستوى * سعى بان ومن هدم *
سيقيم المفرطو * ن غدا مأتم الندم *
ويقول الذى تمتر * رب طوبى لمن خدم *

ويك

(القح عقم الافهام الخ) اى ادخل فى افهامنا ما لم يدخل
فيها من كلامه الشبيه فى لطافته وملاحته بالسحر (استروحت)
استروح واستراح واروح واراح وجد الريح (وما دبى) ما دبه
اماله وماد مال او تحرك (الارتياح) النشاط (استوعب)
اى استوفى (نث حكمته) وفى نسخة بث حكمته يقال نث
الحديث نثا اذا افشاه والمراد من الحكمة قصيدته الوعظية
السابقة (دلفت اليه) الدلف المشى رويدا (لا تصفح الخ)
اى لانظر الى صفحة وجهه وهى جانبه (واستشف) اى
ابصر واحقق (حلاه) الحلى جمع حلية بمعنى صفة الرجل
(عناق اللام للالف) اخذ ذلك من قول خالد بن بكر بن منصور فى
خارجة يا من اذا وقع الاعناق طال به * قلبا لحيف عن الاسلام منصرفا
رأيت شخصك فى نومى يعانقنى * كما تعانق لام الكاتب الالفا
(البرء) الخلاص من الداء والشفاء منه (الدنف) المريض
(يزاملنى) المزاملة المعادلة على البعير والزميل الرديف
(فنبا) اى فامتنع وانفصل (آليت) اى حلفت يمينا
(احقب) يقال احقبت غلامى اردفته واحتملته (اعتقب)
الاعتقاب المناوبة فى السير والعقبة النوبة (ولا انتسب)
اى ولا اظهر نسبى (ارتفق) اى انتفع (اولول) رفعت
ولولت المرأة رفعت صوتها بالبكاء
والعويل (اقربه نظرى) اى
اتبعه نظرى متأملا له
وملاحظا (على ناظرى) اى على انسان
عينى (توقل) اى صعد وعلا (الاطواد) جمع
الطود وهو الجبل (ايضاع الركبان) الايضاع سير سهل
فى السير من وضع البعير حمله على الوضع وهو سير سريع (وقع بالبنان على البنان) اى ضرب بعضه ببعض
طربا ونشاطا والمراد انه صفق بيديه واراد بالبنان اليد
ومنه قوله تعالى واضربوا منهم كل بنان اى الايدى والاطراف وقيل
(مأتم الندم) اصل المأتم اجتماع النساء فى الحزن وقيل
جماعة النساء مطلقا قال عشية قام النائحات وشققت
جيوب بايدى مأتم وخدود اى بايدى نساء (الذى تقرب)
اى الى الله تعالى بالقربات وهى الطاعات

(ويك) ويلك (وازدرى) أي احتقر (الزخرف) أي فوجوده إلى الفتح
الزينة وأصله الذهب وماؤه (فوجدانه عدم) يشير إلى قول أهل التحقيق وفقدان (خطبه) وأصاب وأصل
في الحقيقة عدم لأنه فان لا ثبات له فإن معناه والحمام الموت أتى بشدة ومنه اصطدم الفارسان وتأوه
(مصرع الحمام) مطرحه ومرماه (صدم) أتى بمثله ومنه اصطدم مع تندم أي ازيل ما نشأ
وكل وجدان حظ لا ثبات له أي مع العظيم الهائل الشيء الصلب (واندبي فعلك الخ) أي ابكي عليه (بتوبة) يريد قبل
الصدم ضرب الشيء (وسحى) أي أسيلي (وادبغيه) بالتوبة بالكسر (قبل أن يحلم الأديم) أي أن الوليد بن عقبة
إذا تضاربا عن قباحة فعلك فسد وروي أنه كتب إلى علي
الموت يقال حلم الأديم فإنك والكتاب إلى الأديم لأنه
كتب إلى معاوية رضي الله عنه فكفى عن الموت بحلم الأديم عند الغرغرة
كدابغة وقد حلم الأديم كأن التوبة لا تنفع عند الغرغرة واضطرم
إذا حلم لا ينفع فيه الدبغ (احتدم) التهب ولا تغفر إلا بعفوه تعالى
(السعير) من أسماء النار أي لا إزالة وقيل غيظ مع حزن
واشتد حره (لا عثرة تقال) وقيل هو هم مع ندم وقيل كنى به عن
(السدم) الندم وقيل الحزن (أغمد عضب لسانه) وقيل هو سيفا أو دخله في
وقيل هو أشد الغضب وأصل الغمد السيف والإغماد إدخاله في
السكوت وهو القراب فكأنه بسكوته أشبه سيفا أدخل
الغمد وهو (الشأنه) أي بحاله (مورد) هو محل ورود الماء
في غمده (ومعرس) أي موضع النزول آخر الليل (نتوسده) أي
تأوي إليه وأصله وضع الرأس على الوسادة (فأفقده) أي أطلب
وفي نسخة فأفتقده والمراد لم أجده (واستنجد) أي أحسب
من يجدني وبساعدني على طلبه (خلت) أي أخذته
(اختطفته) أي أخذته بسرعة (اقتطفته) (كابدت)
وقطعته من قطف الفاكهة إذا قطعها (الكربة)
قاسيت (الغربة) أي التغرب (منيت) أي ابتليت
أي الضيق

ويك يا نفس قدمي * صالحاً عند ذي القدم
وازدري زخرف الحيا * ة فوجدانه عدم
واذكري مصرع الحما * م إذا خطبه صدم
واندبي فعلك القبيـ * ـح وسحي له بدم
وادبغيه بتوبة * قبل أن يحلم الأديم
فعسى الله أن يقيـ * ـك السعير الذي احتدم
يوم لا عثرة تقا * ل ولا ينفع السدم

ثم إنه أغمد عضب لسانه، وأطلق لشانه، فما زلت في كل مورد، نرده ومعرس نتوسده، أتفقده فأفقده، وأستنجد من ينشده، فلا يجده، حتى خلت أن الجن اختطفته، أو الأرض اقتطفته، فما كابدت في الغربة كهذه الكربة، ولا منيت في سفره بمثلها من زفرة.

المقامة الثانية والثلاثون الطيبية

حكى الحارث بن همام قال أجمعت حين قضيت مناسك الحج، وأقمت وظائف العج والثج، أن أقصد طيبة مع رفقة من بني شيبة، لأزور قبر النبي المصطفى، وأخرج من قبيل من حج وجفا، فأرجف بأن المسالك شاغرة، وعرب الحرمين متشاجرة، فحرت بين إشفاق يثبطني، وأشواق تنشطني

(من زفرة) اسم من الزفير وهو استيعاب النفس من شدة الغم
(أجمعت) أي عزمت (مناسك الحج) هي شعائره (العج)
رفع الصوت بالتلبية (والثج) هو نحر البدن وإراقة دم
كالإحرام والطواف والسعي والوقوف بعرفة
الهدي (طيبة) هي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
(من بني شيبة) وهو رجل من قريش اسمه شيبة بن عثمان
ابن طلحة بن عبد الدار بن قصي ومفتاح الكعبة في يد ذريته
إلى الآن وقيل هو عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه
وسلم وإنما سمي بعبد المطلب لأن أباه تركه في المدينة عند
أخواله فلما مات أبوه توجه إليه المطلب أخوه فأتى به فلما رآه
أهل مكة قالوا ما هو إلا عبد المطلب فشهر به (من قبيل الخ) أي
من زمرتهم وهو إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم من حج ولم
يزرني فقد جفاني (فأرجف) أي أشيع وذكر وتحدث (المسالك)
أي الطرق (شاغرة) أي خالية من شغر البلد خلا من الناس وبلدة
شاغرة إذا كانت لا تمتنع من أحد يغير عليها (متشاجرة) مختلفة
بينهما حرب (فحرت) أي تحيرت (إشفاق) أي خوف (يثبطني)
يقعدني ويعوقني ومنه قوله تعالى ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم
(تنشطني) تشوقني وتذهبني

الى أن ألقى في روعي الاستسلام. وتغليب زيارة قبره عليه
السلام. فاعتمت القعده. وأعددت العده. وسرت والرفقه
لا نلوي على عرجه ولا ننى في تأويب ولا دلجه. حتى وافينا بني
حرب وقد آبوا من حرب. فأزمعنا أن نقضي ظل اليوم.
في حلة القوم. وبينما نحن نتخير المناخ ونرود الورد النقاخ
اذ رأيناهم يركضون كأنهم الى نصب يوفضون. فرابنا انثيالهم
وسألنا ما بالهم. فقيل قد حضر ناديهم فقيه العرب. فأهرعهم
لهذا السبب. فقلت لرفقتي ألا نشهد مجمع الحي. لنتبين
الرشد من الغي. فقالوا لقد أسمعت اذ دعوت. ونصحت
وما ألوت. ثم نهضنا نتبع الهادي. ونؤم النادي. حتى اذا
أظللنا عليه. واستشرفنا الفقيه المنهود اليه. ألفيته أبا
زيد ذا الشقر والبقر. والفواقر والفقر. وقد اعتم القفداء.
واشتمل الصماء. وقعد القرفصاء. وأعيان الحي به محتفون
وأخلاطهم عليه ملتفون. وهو يقول سلوني عن المعضلات
واستوضحوا مني المشكلات. فوالذي فطر السماء. وعلم آدم
الأسماء. اني لفقيه العرب العرباء. وأعلم من تحت الخرباء.
فصمد له فتى فتيق اللسان جرئ الجنان. وقال اني حاضرت

فقهاء

فَقهاءَ الدُّنيا حتّى انتحلتُ مِنهم مِائةَ فُتيا فإن كنتَ مِمَّن
يرْغبُ عن بناتِ غيرٍ ويرغَبُ مِنّا في مِيرٍ فاسْتَمِعْ وأَجِبْ
لِتُقابَلَ بما يجِبُ فقال اللهُ أكبرُ سيَبينُ المُخبَرُ وينكشِفُ
المُضمَرُ فاصْدَعْ بما تُؤمَرُ قال ما تقولُ فيمَنْ توضّأ ثمّ لمسَ ظَهرَ
نعلِه قال انتقضَ وضوءُهُ بفِعلِه (النعلُ الزوجة)
قال فإن توضّأ ثمّ أكْأَهُ البردُ قال يُجدِّدُ الوضوءَ مِن بعدُ
(البرد النوم) قال أيمسحُ المتوضّئُ أُنثيَيهِ قال قد نُدِبَ إليه
ولم يوجَبْ عليه (الأنثيان الأذنان) قال أيجوزُ
الوضوءُ ممّا يقذِفُهُ الثُّعبانُ قال وهل أنظفُ منهُ للعُربانِ
(الثعبان جمع ثعب وهو مسيل الوادي) قال أيُستباحُ
ماءُ الضّريرِ قال نعم ويُجتنَبُ ماءُ البصيرِ (الضرير
حرف الوادي والبصير الكلب) قال أيحلُّ التّطوّفُ في
الرّبيعِ قال يُكرَهُ ذاكَ للحدثِ الشّنيعِ (التطوف
التغوّط والربيع النهر الصغير) قال أيجبُ الغُسلُ على مَن
أمنى قال لا ولو ثنّى (أمنى نزل منى ويقال منه منى وامنى
وامتنى) قال فهل يجبُ على الجُنُبِ غَسلُ فروتِه قال أجل
وغَسلُ إبرتِه (الفروة جلدة الرأس والإبرة عظم المرفق)

(انتحلت) اخترت ومثله تنحلت (فتيا) نيا الفتيا والفتوى وهى
المسائل التى يفتى بها (بنات غير) فى المثل جاء ببنات غير أى
بالباطل والكذب وحقيقته ما يغاير الحق والصدق قال
اذا ما جئت جاء بنات غير وان وليت أسرعن الذهابا (فى مير)
أى قوت من مار يمير اذا أعطاه ما ينتفع به ومنه قوله تعالى
حكاية عن الاسباط ونمير أهلنا (فاستمع) أى من الاكرام (وسيبين
(لتقابل) أى لتجازى (بما يجب) أى من الامر وحقيقته (وينكشف) المتبادر من
(المخبر) باطن الامر (فاصدع) أى قل جهارا (نعله) المتبادر الوضوء بخلاف
سيظهر (المضمر) المستور بالمداس ولمسه لا ينقض الوضوء وما أورد
(المضمر) الحذاء المعروف ان الحريرى شافعى المذهب وما يأتى من
النعل المعنى المقصود واعلم مذهبه كما يدل عليه قوله فيما يأتى
المعنى المسائل جار فيها على مذهب ابن ادريس (أكأه البرد)
هنا من المسائل جار فيها الى مذهب ضد الحر واتكاء البرد
نقلك عن مذهب بليس المتكئ والبرد وهو النوم ومنه قوله تعالى
أى أضجعه على صورة المعنى المراد وهو المتبادر وأنهما الخصيتان
المعنى لا ينقض بخلاف المعنى (انثييه) المعنى المقصود من
لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا بخلاف الجبار صعر خده
ومسحهما لا يندب فى الوضوء بخلاف وكنا اذا الجبار صعر خده
الأذنان ومنه قول الفرزدق على الكدم) أى تحت
ضربناه تحت الانثيين على العنق (يوجب عليه) أذنيه على العنق (يجب عليه
فى بعض النسخ
كالسود والعرب بالضم واحد كالعجم والعجم (يقذفه الثعبان) أى
يستباح والسودان (الضرير) المتبادر أنه الاعمى وهو لا
وماؤه اذا أخذ الوضوء باطلاعه لا يجتنب وذلك بخلاف
المعنى المقصود من الوصفين (التطوف) المتبادر أن التطوف
هو الطواف والدوران حول الشئ والربيع معناه الفصل المعلوم
من السنة أو النبات الذى ينبت فيه ولا مانع منه لا فيهما بخلاف
ما ذكره فانه منهى عنه نهى كراهة (الشنيع) لأن الغائط يعلو
على وجه الماء فتعافه النفس استعماله لاستقذاره (أمنى) أى
خرج منه المنى وهو المؤدى به بخلاف نزول المنى وهو المعنى المقصود
له (فروته) المتبادر أن الفروة واحدة الفراء وهى ما يستعمل
من جلود الضأن وغيره فى الفرش واللبس بخلاف جلدة الرأس
وهو المعنى المقصود له وكذلك الابرة فان المتبادر منها أنها آلة
الخياطة المعلومة ولا شك أن كلا من الفروة والابرة بهذا
المعنى لا دخل له فى الغسل بخلاف المعنى المراد له

قال أيجب عليه غسل صحيفته * قال نعم كغسل شفته
(الصحيفة أسرة الوجه) قال فإن أخل بغسل فأسه *
قال هو كما لو ألغى غسل رأسه * (الفأس العظم المشرف
على نقرة القفا) قال أيجوز الغسل في الجراب قال هو كالغسل
في الجباب (الجراب جوف البئر) قال فما تقول فيمن تيمم ثم رأى
روضا قال بطل تيممه فليتوضأ (الروض ههنا جمع
روضة وهي الصبابة تبقى في الحوض) قال أيجوز أن
يسجد الرجل في العذرة * قال نعم وليجانب القذره (العذرة
فناء الدار) قال فهل له السجود على الخلاف * قال لا ولا على
أحد الأطراف (الخلاف الكم) قال فإن سجد على شماله * قال
لا بأس بفعاله (الشمال جمع شملة) قال فهل يجوز السجود
على الكراع * قال نعم دون الذراع * (الكراع ما استطال من
الحرة وهي أرض ذات حجارة سود) قال أيصلي على رأس
الكلب * قال نعم كسائر الهضب * (رأس الكلب ثنية معروفة)
قال أيجوز للدارس حمل المصاحف * قال لا ولا حملها في الملاحف
(الدارس الحائض) قال ما تقول فيمن صلى وعانته بارزة
قال صلاته جائزة (العانة الجماعة من حمر الوحش)

قال

(صحيفته) الصحيفة الكتاب ولا دخل له في الغسل وهو
المورى به بخلاف ما أراده من معنى الصحيفة وهو كونها أسرة
الوجه أي كاميشه (أخل بغسل فأسه) أي تركه والفأس
معروفة وهي لا دخل لها في الغسل بخلاف المعنى المقصود (الجراب)
هو الوعاء من الجلد ولا معنى لجواز الغسل فيه بهذا المعنى بخلاف
ما أراده من كونه جوف البئر (والجباب) جمع الجب بضم الجيم ومنه
وألقوه في غيابة الجب (روضا) المتبادر من الروض أنه البستان
ورؤيته لا تبطل التيمم بخلاف المعنى الثاني وهو قليل الماء المعبر
عنه بالصبابة فإنه معنى بعيد وهو المراد له (في العذرة) وفي
نسخة على العذرة وهي الغائط على ما هو المتبادر والسجود فيها أو عليها
مبطل للصلاة بخلافه على المعنى الثاني المراد وهو فناء الدار ومنه
قوله عليه الصلاة والسلام اليهود أنتن الخلق عذرة أي أفنية
وفي نسخة أقذار الصلاة في العذرات (قال سيان هي والحجرات أي
البيوت (الخلاف) هو شجر الصفصاف ولا محظور في السجود عليه
بخلاف المعنى الثاني وهو الكم والمتبادر من الأطراف اليدان
والرجلان والسجود عليها مطلوب لقوله عليه الصلاة والسلام
أمرت أن أسجد على سبعة أعظم بخلاف المعنى المراد له
وهي أطراف ثوبه المتصلة به (على شماله) لعله
المتبادر أنها جهة شماله وهي مخالفة
القبلة وذلك مبطل للصلاة (الكراع) هو ما في
البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس والبعير
وهو مستدق الساق وهو المورى به ولا يجوز السجود عليه
بخلاف المعنى الثاني وهو المراد (على رأس الكلب) المتبادر
أنه الحيوان المعروف ولا تصح الصلاة على رأسه بخلافها على
المعنى الثاني وهو المراد له (الهضب) جمع هضبة وهي الصخرة
العظيمة أو الكدية الصغيرة وقيل هي الجبل المنبسط على وجه
الأرض وقيل الجبل الطويل المتسع والجمع هضاب (الدارس)
المتبادر منه أنه من يدرس العلوم وإذا كان هو كيف لا يجوز
له حمل المصاحف بخلاف ما أراده من المعنى الثاني (الملاحف)
هي الملاءات (وعانته بارزة) العانة المورى بها هي الشعر
النابت حول الفرج أو منبته وعلى كل فبروزها وظهورها مبطل
للصلاة لأنها بهذا المعنى من العورة بخلافها على المعنى الثاني
وهو المراد له

قال فإن صلّى وعليه صوم قال يعيد ولو صلّى مائة يوم
(الصوم ذرق النعام) قال فإن حمل جرواً وصلّى قال كما هو
لو حمل باقلّى (الجرو الصغار من القثاء والرمان) قال
أيصح صلاة حامل القروة قال لا ولو صلّى فوق المروة
(القروة ميلغة الكلب) قال فإن قطر على ثوب المصلّي نجو
قال يمضي في صلاته ولا غرو (النجو السحاب الذي قد هراق
ماءه) قال أيجوز أن يؤم الرجال مقنع قال نعم ويؤمهم
مدرّع (المقنع لابس المغفر والمدرع لابس الدرع) قال
فإن أمّهم من في يده وقف قال يعيدون ولو أنهم ألف
(الوقف السوار من العاج أو الذبل وأراد أنه لا يجوز للرجال
الائتمام بالنساء) قال فإن أمّهم من فخذه بادية قال الصلاة
وصلاتهم ماضية (الفخذ العشيرة وباديه أي يسكنون
البدو واختار بعض أهل اللغة تسكين الخاء من هذه
الفخذ ليحصل الفرق بينها وبين العضو) قال فإن أمّهم الثور
الأجم قال صلّ وخلاك ذم (الثور السيد والأجم الذي لا
رمح معه) قال أيدخل القصر في صلاة الشاهد قال لا ولو الغا
الشاهد (صلاة الشاهد صلاة المغرب سميت بذلك لإقامتها

(وعليه صوم) المتبادر أن عليه قضاء صوم أيام وهو لا
يضر بالصلاة بخلاف الصوم بالمعنى الثاني فإنه نجس (جروا)
بفتح الجيم وكسرها وضمها المتبادر أنه ولد الكلب وهو نجس
فحمله مبطل للصلاة بخلافه على المعنى الثاني وهو المراد له ف
(القروة) جلدة الخصيتين إذا عظمت وانتفخت وهي الأدرة
وحملها لمن هي به لا يضر بالصلاة بخلافه على المعنى الثاني لأنها
نجسة وهو المراد له (المروة) هي المقابلة للصفا المذكورة
في قوله تعالى إن الصفا والمروة من شعائر الله (النجو) يطلق
على ما يخرج من البطن وهو المراد له والمؤدى به وهو مبطل للصلاة بخلافه
على المعنى الثاني وهو المراد له (مقنع) المتبادر أنه من يلبس
القناع ولبسه من شأن النساء ولا تصح إمامة المرأة بخلافه
على المعنى الثاني (والمدرع) لابس الدرع وهو من شأن الرجال المؤدى به
قميص المرأة وعلى المعنى الثاني درع الحديد وهو من شأن الرجال وأنه أضع
وهو المراد (وقف) المتبادر أنه تشنج أو وقف بيده أو أنه وفي
بل على وقف بمعنى الحبس بضمتين وكلاهما لا يخل بالإمامة بخلافه
على المعنى الثاني (الذبل) بفتح الذال المعجمة ظهر السلحفاة البحرية
أو من عظام دابة بحرية (فخذه بادية) المتبادر منه
العضو المعروف وهو من العورة وهو مبطل للصلاة
الفخذ هي العضو المعروف وبدوها كشفها وهو مبطل للصلاة
على المعنى الثاني أنه وبدوها
لا يبطل الصلاة بخلافه على المعنى الثاني وهو
(الثور) ذكر البقر والأجم الذي لا قرن له وهو حيوان
المراد له (الثور الأجم) المتبادر أن
الثاني وهو المراد له (وخلاك ذم) أي تجاوزك الذم وتعداك
لا يعقل فضلاً عن كونه يكون إماماً فصلاة بخلاف المعنى
(أيدخل القصر) هو قصر الصلاة الرباعية (فصلاة الشاهد)
المتبادر أن الشاهد هو الذي يؤدي الشهادة ولا مانع له من
قصر الصلاة إذا كان هناك موجب له بخلاف المعنى المراد
(والغائب الشاهد) هو الله تعالى لأنه عز وجل غائب عن أبصارنا
شاهد ومطلع علينا وعلى أفعالنا جلت أو دقت

عند طلوع النجم لأن النجم يسمّى الشاهد) قَالَ أيجوزُ لِلمَعْذُورِ أَنْ يُفْطِرَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ۞ قَالَ مَا رُخِّصَ فِيهِ إِلَّا لِلصِّبْيَانِ) المعذور المختون وهو أيضا المعذر) قَالَ فَهَلْ لِلْمُعَرِّسِ أَنْ يَأْكُلَ فِيهِ ۞ قَالَ نَعَمْ بِمِلْءِ فِيهِ ۞ (المعرّس المسافر الذي ينزل في آخر ليله ليستريح ثم يرحل) قَالَ فَإِنْ أَفْطَرَ فِيهِ الْعُرَاةُ ۞ قَالَ لَا تُنْكَرُ عَلَيْهِمُ الْوُلَاةُ (العراة الذين تأخذهم العرواء وهي الحمى برعدة) قَالَ فَإِنْ أَكَلَ الصَّائِمُ بَعْدَمَا أَصْبَحَ ۞ قَالَ هُوَ أَحْوَطُ لَهُ وَأَصْلَحُ (أصبح أي استصبح بالمصباح) قَالَ فَإِنْ عَمَدَ لِأَنْ أَكَلَ لَيْلًا ۞ قَالَ لِيَشْمُرْ لِلْقَضَاءِ ذَيْلًا (ذكر ابن دريد أن الليل فرخ الحبارى وقال غيره هو ولد الكروان) قَالَ فَإِنْ أَكَلَ قَبْلَ أَنْ تَوَارَى الْبَيْضَاءُ ۞ قَالَ يَلْزَمُهُ وَاللّٰهِ الْقَضَاءُ (البيضاء من أسماء الشمس) قَالَ فَإِنِ اسْتَثَارَ الصَّائِمُ الْكَيْدَ ۞ قَالَ أَفْطَرَ وَمَنْ أَحَلَّ الصَّيْدَ ۞ (الكيد القيء واستثاره أي استدعاه) قَالَ أَلَهُ أَنْ يُفْطِرَ بِالْحَاجِ الطَّابِخِ ۞ قَالَ نَعَمْ لَا بِطَاهِي الْمَطَابِخِ (الطابخ الحمى الصالب) قَالَ فَإِنْ ضَحِكَتِ الْمَرْأَةُ فِي صَوْمِهَا ۞ قَالَ بَطَلَ صَوْمُ يَوْمِهَا (ضحكت هنا أي حاضت ومنه قوله تعالى فضحكت فبشرناها باسحق) قَالَ فَإِنْ ظَهَرَ الْجُدَرِيُّ عَلَى ضَرَّتِهَا ۞

قال

قَالَ تفطر إن أذن بمضرتها (الضرة أصل الإبهام وأصل الثدى أيضا) قَالَ مَا يَجِبُ فِي مِائَةِ مِصْبَاحٍ قَالَ حِقَّتَانِ يَا صَاحِ (المصباح الناقة التى تصبح فى المبرك) قَالَ فَإِنْ مَلَكَ عَشْرَ خَنَاجِرَ قَالَ يُخْرِجُ شَاتَيْنِ وَلَا يُشَاجِرُ (الخناجر النوق الغزار الدر واحدتها خنجر وخنجور) قَالَ فَإِنْ سَمَحَ لِلسَّاعِي بِحَمِيمَةٍ قَالَ يَا بُشْرَى لَهُ يَوْمَ قِيَامَتِهِ (الساعى جابى الصدقة والحميمة خيار المال) قَالَ أَيَسْتَحِقُّ حَمَلَةُ الْأَوْزَارِ مِنَ الزَّكَاةِ جُزْءًا قَالَ نَعَمْ إِذَا كَانُوا غُزَاةً (الأوزار السلاح وغزا جمع غاز) قَالَ أَيَجُوزُ لِلْحَاجِّ أَنْ يَعْتَمِرَ قَالَ لَا وَلَا أَنْ يَخْتَمِرَ (الاعتمار لبس العمارة وهى العمامة والاختمار لبس الخمار) قَالَ فَهَلْ لَهُ أَنْ يَقْتُلَ الشُّجَاعَ قَالَ نَعَمْ كَمَا يَقْتُلُ السِّبَاعَ (الشجاع الحية) قَالَ فَإِنْ قَتَلَ زَمَّارَةً فِي الْحَرَمِ قَالَ عَلَيْهِ بَدَنَةٌ مِنَ النَّعَمِ (الزمارة النعامة واسم صوتها الزمار) قَالَ فَإِنْ رَمَى سَاقَ حُرٍّ فَجَدَّلَهُ قَالَ يُخْرِجُ شَاةً بَدَلَهُ (ساق حر ذكر القمارى) قَالَ فَإِنْ قَتَلَ أُمَّ عَوْفٍ بَعْدَ الْإِحْرَامِ قَالَ يَتَصَدَّقُ بِقَبْضَةٍ مِنْ طَعَامٍ (أم عوف الجرادة) قَالَ أَيَجِبُ عَلَى الْحَاجِّ اسْتِصْحَابُ الْقَارِبِ قَالَ نَعَمْ لِيَسُوقَهُمْ إِلَى الْمَشَارِبِ

(مصباح) المتبادر أن المصباح هو السراج ولا يجب فى مائة منه شىء بهذا المعنى بخلاف المعنى الثانى فيجب فيها بلا ذكر (حقتان) تثنية حقة بكسر الحاء وهى التى مضت عليها سنتان ودخلت فى الرابعة وسميت حقة لأنها استحقت طرق الفحل أو استحقت أن يحمل عليها (خناجر) المتبادر أنه جمع خنجر وهو السكين المعروفة التى توضع فى الحزام للزينة وليس فى ملك العشر منها شىء بهذا المعنى على مالكها بخلاف المعنى الثانى المراد له (بحميمة) الحميمة هى أعز الأهل والأقارب ولا يستحسن من أحد أن يسمح بإحدى قرابته لأجنبى ولا سيما الساعى وهو على ما يتبادر من لفظه أنه من يسعى بالنميمة أو يسعى فى الأرض بخلاف المعنى المراد من الحميمة والساعى (حملة الأوزار) المتبادر أنهم المرتكبون للذنوب وهم بهذا المعنى لا يستحقون شيئا فى الصدقات بخلافهم على المعنى الثانى فإنهم أحد الأصناف الثمانية (يعتمر) الاعتمار الإتيان بالعمرة وهى عبادة أركانها الإحرام والطواف والسعى وهى مما يندب فعله للحاج فضلا عن كونه يجوز وهذا هو المتبادر بخلاف المعنى الثانى وهو المراد له (الشجاع) المتبادر أنه الرجل ذو الشجاعة البطل المقدام وليس للحاج بل ولا لغيره أن يقتل أحدا مطلقا شجاعا كان أو غيره بخلاف المعنى الثانى وهو المراد له

(زمارة) المتبادر أنها المرأة النافخة فى المزمار ولا شك أن من قتلها بهذا المعنى يلزمه القصاص ولا مفهوم (لزمارة) ولا للحرم بخلافها على المعنى الثانى وهو المعنى المراد له (ساق حر) المتبادر منه أن الساق ما فوق القدم وأن الحر هو ما قابل الرقيق وقوله فجدله أى قتله وهو لا شك أيضا يلزمه القصاص بخلاف المعنى الثانى وهو كونه ذكر القمارى قال الشاعر

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة ❊ دعت ساق حر ترحة فترنما

(أم عوف) المتبادر أنها امرأة تكنى بهذه الكنية ولا شك أن فى قتلها حينئذ القصاص بخلاف المعنى المراد له (القارب) هو ضرب من السفن صغير يستعمله أصحاب السفن فى قضاء مصالحهم وجمعه قوارب وهو بهذا المعنى لا تعلق به للحاج لا وجوبا ولا غيره بخلاف المعنى المراد له

القارب طالب الماء بالليل) قال ما تقول في الحرام بعد السبت قال قد
حل في ذلك الوقت (الحرام المحرم والسبت حلق الرأس وحل من
تحليل الحج) قال ما تقول في بيع الكميت قال حرام كبيع الميت
(الكميت الخمر) قال أيجوز بيع الخل بلحم الجمل قال لا ولا بلحم الحمل
(الخل ابن المخاض ولا يحل بيع اللحم بالحيوان سواء كان من جنسه
أو من غير جنسه) قال أيحل بيع الهدية قال لا ولا بيع السبية
(الهدية بالتشديد ما يهدى الى الكعبة ويقال فيها هدية بتسكين
الدال وتخفيف الياء والسبية الخمر) قال ما تقول في بيع العقيقة
قال محظور على الحقيقة (العقيقة ما يذبح عن المولود في اليوم
السابع من ولادته) قال أيجوز بيع الداعي على الراعي قال لا ولا
على الساعي (الداعي بقية اللبن في الضرع والساعي جابي الصدقة
قال أيباع الصقر بالتمر قال لا ومالك الخلق والأمر (الصقر
الدبس) قال أيشتري المسلم سلب المسلمات قال نعم ويورث
عنه اذا مات (السلب لحاء الشجر وهو أيضا خوص الثمام) قال فهل
يجوز أن يبتاع الشافع قال ما الجوزه من دافع (الشافع الشاة
التي يتبعها سخلها) قال أيباع الابريق على بني الأصفر قال كرم
كبيع المغفر (الابريق السيف الصقيل الكثير الماء وبنو الأصفر

الروم

(قوله الحرام بعد السبت) المتبادر منه ان الحرام ما قابل
الحلال وأن السبت هو اليوم المعروف والحرام بهذا المعنى
لا يحل مطلقا بخلاف المعنى الذي أراده (الكميت) هو
الفرس الذي اسود عرفه وذنبه من الكمتة وهي لون
يضرب الى السواد وهو بهذا المعنى لا يحرم بيعه بخلافه
على المعنى الثاني (بيع الخل بلحم الجمل) المتبادر ان الخل
ما حمض من عصير العنب وغيره وهو بهذا المعنى لا يمتنع
بيعه باللحم بخلافه على المعنى الثاني المراد (بيع الهدية)
المتبادر أنها المهداة من الأحباب وهي بهذا المعنى لا مانع
من حل بيعها كما أن المتبادر من السبية أنها الأمة التي سبيت
في حرب الكفار ولا مانع من حل بيعها أيضا بخلافهما على المعنى
المراد له (العقيقة) المتبادر ان معناها صوف الجذع
من الضأن وشعر كل مولود من الناس والبهائم الذي يكون
عليه وقت ولادته وهي بهذا المعنى لا محظور في بيعها بخلاف
المعنى الثاني (الداعي) المتبادر منه انه الذي يدعو الناس
بصوته وهو بهذا المعنى يجوز له أن يبيع على الراعي وعلى
غيره بخلافه على المعنى الثاني المراد له (الصقر)
المتبادر منه أنه الطائر المعروف من
جوارح الطير وهو بهذا المعنى
يباع بالتمر وغيره بخلافه على المعنى
المراد له (ومالك الخلق والأمر)
وفي نسخة ولا العنب بالجمر (سلب المسلمات)
المتبادر أنه ما يؤخذ من النساء من السلب كالحلي
والثياب وغيرها مما لا يحل أخذه منهن وهو بهذا المعنى
لا يشترى ولا يباع بخلافه على المعنى الثاني وهو المراد له
(الثمام) هو نبت ضعيف وخوصه ورقه وهو كعرف
الدوم وثمره سهل التناول لعدم طول ساقه (الشافع)
المتبادر منه أنه الشفيع أي ذو الشفاعة وهو بهذا
الوصف لا يجوز ذبحه بخلاف المعنى المراد (الابريق)
المتبادر من الابريق انه الاناء المعروف ولا مانع من بيعه
مطلقا بخلافه على المعنى المراد له (المغفر) هو قلنسوة
من صفائح الحديد تلبس على الرأس للوقاية وتسمى البيضة
والخوذة أيضا

الرّوم) قال أيجوز أن يبيع الرجل صيفيّه قال لا ولكن ليبيع
صيفيّه (الصيفي الولد على الكبر والصفي الناقة الغزيرة الدر)
قال فإن اشترى عبداً فبان بأمّه جراح قال ما في ردّه من
جُناح (الام مجمع الدماغ) قال أتثبت الشفعة للشريك
في الصحراء قال لا ولا للشريك في الصفراء (الصحراء الاتان التي
يمازج بياضها غبرة والصفراء الناقة) قال أيحل أن يحمى ماء
البئر والخلا قال إن كان في الفلا فلا (يحمى يمنع والخلا الكلأ)
قال ما تقول في ميتة الكافر قال حل للمقيم والمسافر (الكافر
البحر وميتته السمك الطافي فوق مائه) قال أيجوز أن يضحي
بالحول قال هو أجدر بالقبول (الحول جمع حائل) قال فهل يضحى
بالطالق قال نعم ويقرى منها الطارق (الطالق الناقة ترسل
ترعى حيث شاءت) قال فإن ضحى قبل ظهور الغزالة قال شاة
لحم بلا محالة (الغزالة الشمس قال بعضهم يقال طلعت الغزالة ولا
يقال غربت وضدها الجونة تسمى بها عند مغيبها لأنها
تسود حين تغيب كما قال الشاعر يبادر الجونة أن تغيبا) قال
أيحل التكسب بالطرق قال هو كالقمار بلا فرق (الطرق الضرب
بالحصا وهو من أفعال الكهنة) قال أيسلّم القائم على القاعد

(الروم) جيل من الناس من ولد روم بن عيص بن اسحاق عليه
السلام (صيفية الخ) الصيفي من أولاد الابل ما ولد في الصيف
وهو بهذا المعنى لا مانع من جواز بيعه والصفي هو المختار من الاصحاب
(الاحرار) وهو بهذا المعنى لا يباع بخلاف فهما بالمعنى الثاني الذي أراد
(فبان بامه) المتبادر أن امه والدته ولا دخل للجرح أمه بهذا
المعنى في رد بيعه بخلاف المعنى المراد له (الصحراء) المتبادر
أنها الارض التي لا نبات بها وهي تثبت الشفعة للشريك فيها
بخلاف المعنى الثاني المراد (يحمى الخ) المتبادر منه أن معنى
يحمى يمنع من الاحماء والخلا الذي هو المفازة وأصله بالمد ولا
مانع من تمنع ماء البئر ولا ماء الخلاء على هذا المعنى بخلاف المعنى
الثاني (ميتة الكافر) المتبادر منه أنه الآدمي الكافر
للمؤمن ولا تحل ميتته بوجه بخلاف المعنى المراد له (بالحول)
المتبادر منه أنه جمع الاحول وهو الذي يميل سواد عينه عن
موضعه من الآدميين ولا يضحى بآدمي بخلاف المعنى المراد له
وانما كانت الحائل أجدر بالقبول لخلوها من الحمل (بالطالق)
المتبادر منه انها التي طلقها زوجها وهي أيضا لا يضحى بها
بخلاف المعنى المراد (ويقرى) القرى ما يقدم للضيف
من الطعام (الطارق) الضيف الذي
يطرق ليلا (الغزالة) المتبادر منه انها
الظبية ولا حاجة للمضحي بظهور الغزالة بهذا المعنى
بخلاف المعنى المراد (شاة لحم) اي لا تقع أضحية بل هي
لحم يباع ويؤكل (بالطرق) المتبادر أنه طرق الصوف أي
ضربه بنحو قضيب وطرق أحد المعادن بمطرقة وهو بهذا المعنى
يحل الكسب به بخلاف المعنى الثاني المراد (القاعد) المتبادر منه
أنه مقابل القائم وهو بهذا المعنى يسلم عليه القائم بخلاف
المعنى الثاني المراد له فان الرجل لا يسلم على المرأة.

قَالَ مَحْظُورٌ فِيمَا بَيْنَ الاَبَاعِدِ (القاعد التى قعدت عن الحيض أوعن الازواج) قَالَ أينامُ العَاقِلُ تحتَ الرقِيعِ قَالَ أحِبْ بِهِ فِي الْبَقِيعِ (الرقيع السّماء وعنى بالبقيع بقيع المدينة) قَالَ أيُمْنَعُ الذمّي مِنْ قتْلِ العجُوز قَالَ مُعَارَضَتُه فِي العجُوز لاتجُوزُ (العجوز الخمر وقتلها مزجها) قَالَ أيجُوزُ أن يَنْتَقِلَ الرّجُلُ عَنْ عِمَارَةِ أبيهِ قَالَ مَاجُوّزَ لِخَامِلٍ وَلا نبِيهٍ (العمارة القبيلة) قَالَ مَا تَقُولُ فِي التّهوّدِ قَالَ هُوَ مِفْتَاحُ التّزهّدِ (التهوّد التوبة ومنه قوله تعالى انا هدنا اليك) قَالَ مَا تَقُولُ فِي صَبْرِ الْبَلِيّةِ قَالَ أعْظِمْ بِهِ مِنْ خَطِيّةٍ (الصبر الحبس والبليّة الناقة تحبس عند قبر صاحبها فلا تسقى ولا تعلف الى أن تموت وكانت الجاهلية تزعم أنّ صاحبها يحشر عليها) قَالَ أيحِلّ ضَرْبُ السّفِيرِ قَالَ نَعَمْ وَالْحَمْلُ عَلَى الْمُسْتَشِيرِ (السّفير ما تساقط من ورق الشجر والمستشير الجمل السّمين وهو أيضا الجمل الّذى يعرف اللاقح من الحائل) قَالَ أيعزّرُ الرّجُلُ أبَاهُ قَالَ يَفْعَلُهُ الْبَرُّ لا الآبِي (التعزير التعظيم والنصرة والتوقير) قَالَ مَا تَقُولُ فِيمَنْ أفْقَرَ أخَاهُ قَالَ حَبّذَا مَا تَوَخّاهُ (أفقره أعاره ناقة يركب فقارها) قَالَ فَإِنْ أعْرَى وَلَدَهُ قَالَ يَا حُسْنَ مَا اعْتَمَدَهُ (أعراه أعطاه ثمرة

(الرقيع) المتبادر منه أنه الاحمق الذي يتخرق عليه رأيه فيحتاج أن يرقعه فيكرر حتى صار يطلق على الكثير الجنون القليل الحياء ولا يصح للعاقل ولا غيره أن ينام تحته بخلاف المعنى المراد له (أحبب به) أي ما أحبه والبقيع هو مقبرة أهل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام (العجوز) المتبادر منه أنها المرأة الطاعنة في السن وهي بهذا المعنى ممنوع من قتلها للمسلم فضلا عن الذمي بخلاف قتل العجوز على المعنى الثاني فلا يجوز معارضة الذمي فيه ومنه قول الشاعر ان التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فهاتها لم تقتل (عن عمارة أبيه) أي ما كان يعمره أبوه من دار وغيرها وهي بهذا المعنى يجوز له الانتقال عنها بخلاف المعنى الذي أراده (الخامل) هو وضيع القدر والنبيه رفيعه (التهوّد) المتبادر منه أنه الدخول في ملة اليهود وهو كفر بخلاف المعنى الثاني فالمراد (صبر البلية) المتبادر منه أنه صبر الانسان وعدم جزعه على ما يصيبه من البلاء وهو بهذا المعنى فيه أجر عظيم فضلا عن أن يكون خطيئة مطلقا بخلاف المعنى الذي أراده (السفير) هو الرسول المصلح بين القوم وهو بهذا المعنى لا يحل ضربه و(المستشير) الذي يطلب ارشاد المشير له الى أحسن الاحوال وهو بهذا المعنى لا ينبغي الحمل عليه هذا هو المتبادر من المعنى المراد منهما وهو المعنى المورى به بخلاف ما ذكر له (أيعزر الرجل أباه) الذي يفهم من التعزير أنه الضرب دون الحد وهو بهذا المعنى لا ينبغي فعله بالاب بل هو أشد العقوق فضلا عن كونه فعل البر بخلاف المعنى الذي أراده ومنه قوله تعالى ويعزروه ويوقروه الآية (أفقر أخاه) المتبادر أنه فعل به ما صيره فقيرا بنهب أو اختلاس أو بادلاء الى الحكام أو نحو ذلك وهو المعنى المورى به وهو بهذا المعنى من أبغض الأفعال بخلاف المعنى الثاني المراد له (فقارها) الفقار والفقرات محركة خرزات سلسلة الظهر (أعرى ولده) المتبادر منه أنه تركه عريانا أو نزع ما عليه من الثياب وهو بهذا المعنى من الفعل القبيح بخلاف المعنى المراد له

ثمرة نخلة عاما) قال فإن أصلى مملوكه النار قال لا اثم عليه
ولا عار (المملوك العجين الذي قد أجيد عجنه حتى قوي)
قال أيجوز للمرأة أن تصرم بعلها قال ما حظر أحد فعلها
(البعل النخل الذي يشرب بعروقه من الأرض) قال فهل تؤدب
المرأة على الجخل قال أجل (الجخل سوء احتمال الغنى ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم للنساء انكن اذا جعتن دقعتن
واذا شبعتن جخلتن) قال ما تقول فيمن نحت أثلة أخيه
قال آثم ولو أذن له فيه (نحت أثلته اذا اغتابه وقدح في
عرضه) قال أيحجر الحاكم على صاحب الثور قال نعم ليأمن
غائلة الجور (الثور المجنون) قال فهل له أن يضرب على يد
اليتيم قال نعم إلى أن يستقيم (يقال ضرب على يده اذا حجر
عليه) قال فهل يجوز أن يتخذ له ربضا قال لا ولو كان له
رضا (الربض الزوجة) قال فمتى يبيع بدن السفيه قال
حين يرى له الحظ فيه (البدن الدرع القصيرة) قال
فهل يجوز أن يبتاع له حشا قال نعم اذا لم يكن مغشى
(الحش النخل المجتمع) قال أيجوز أن يكون الحاكم ظالما قال
نعم اذا كان عالما (الظالم الذي يشرب اللبن قبل أن يروب ويخثر)

(ثمر نخلة) وفي نسخة تمر نخلة (أصلى مملوكه الخ) أصلى المعنى أدخله في الصلاء وهو النار وهو كثير في القرآن بهذا المعنى والمتبادر من المملوك أنه الغلام الرقيق ولا أكبر اثما ممن يفعل مثل هذا ولا أقطع عارا منه بخلاف المملوك بالمعنى الثاني اذ فعله من الأمور وكونه ما ذكر هو المراد له وملك العجين أمر محبوب ورد على لسان الشريعة املكوا العجين (أن تصرم بعلها) المتبادر أن البعل هو الزوج وصرمها له كناية عن عدم موافقتها له بما يجب عليها وذلك لا يجوز لها بخلاف ما ذكره من المعنى الثاني ويكون الصرم حينئذ على أصله وهو القطع (ما حظر) أي ما منع لأن الحظر المنع (على الجخل) المتبادر منه أنه الاستحياء وهو مطلوب منها وتؤدب على تركه فضلا عن فعله وهو المعنى المورى به بخلاف الثاني (أجل) حرف جواب بمعنى نعم (دقعتن) أي خضعتن ولزقتن بالتراب ومنه فقر مدقع أي ملصق بالدقعاء وهي التراب والدقع ذلا وفعله من باب علم يقال دقع الرجل بالكسر أي لصق بالتراب ذلا (جخلتن) أي أخذكن التحير والدهش وأراد بسوء احتمال الغنى أنها لما استغنت لم تتحمل الغنى فأفسدت ما لها سفها (نحت أثلة أخيه) المتبادر أن الأثلة واحد الأثل وهو شجر مذكور في قوله تعالى وأثل وشيء من سدر قليل وهو شبه شجر الطرفاء والنحت الكشط وهو بهذا المعنى لا اثم فيه بخلاف المعنى المراد له وعليه قول الشاعر

مهلا بني عمنا عن نحت أثلتنا
لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

(ولو أذن الخ) الا لمصلحة كقول نعيم بن مسعود رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم اني أريد أن أحتال على أخذ مالي من مكة فلا بد لي من أن أقول فيك فقال له عليه الصلاة والسلام قل ما شئت (الثور) المتبادر منه أنه ذكر البقر وهو المعنى المورى به وصاحب الثور بهذا المعنى لا حجر عليه بخلاف المعنى المراد له (غائلة الجور) غائلة الانتشار وانحرافه عن الحق (يضرب على يد اليتيم) المتبادر أنه الضرب المعلوم الموجع وليس للحاكم أن يفعل ذلك باليتيم بخلاف المعنى الذي أراده (الى أن يستقيم) (ربضا) الربض ما كان خارجا عن سور المدينة من الأبنية وهو بهذا المعنى يجوز اتخاذه لليتيم بخلاف المعنى الذي أراده (بدن السفيه) المتبادر أنه جسد السفيه وهو بهذا المعنى ليس له من يباع فيه وليس فيه له حظ في أي حين كان بخلاف المعنى الذي أراده وله معان أخر خلاف ما ذكره (يبتاع له حشا) الظاهر أن الحش هو الكنيف وابتياعه بهذا المعنى للسفيه لا فائدة فيه بخلاف المعنى الذي أراده (ظالما) المتبادر منه أن الظالم ضد العادل والحاكم لا يجوز له الظلم بخلاف المعنى الذي أراده

زبده) قال أيستقضى من ليست له بصيرة قال نعم إذ حسنت منه السيرة (البصيرة الترس) قال فإن تعرّى من العقل قال ذاك عنوان الفضل (العقل ضرب من الوشى) قال فإن كان له زهو جبار قال لا إنكار عليه ولا إكار (الزهو البسر الملون والجبار النخل الذى فات اليد وضده القاعد) قال أيجوز أن يكون الشاهد مريبا قال نعم إذا كان أريبا (المريب الذى يكثر عنده اللبن الرايب) قال فإن بان أنه لاط قال هو كما لو خاط (لاط الحوض إذا طينه) قال فإن عثر على أنه غربل قال ترد شهادته ولا تقبل (غربل أى قتل ومنه قول الراجز ترى الملوك حوله مغربله) قال فإن وضح أنه مائن قال هو وصف له زائن (المائن ههنا الذى يعول ويكفى المؤنة من مان يمون لا من مان يمين) قال ما يجب على عابد الحق قال يحلف بإله الخلق (العابد ههنا الجاحد والحق الدين) قال ما تقول فيمن فقأ عين بلبل عامدا قال تفقأ عينه قولا واحدا (البلبل الرجل الخفيف) قال فإن جرح قطاة امرأة فماتت قال النفس بالنفس إذا فاتت (القطاة ما بين الوركين) قال فإن ألقت الحامل حشيشا من ضربه

قال

(من ليست له بصيرة) المتبادر أنه الذى لا يتبصر فى أمور مصالح الأخصام وهو بهذا المعنى لا يستقضى أى لا يجعل قاضيا بخلافه على المعنى الثانى بقيد حسن سيرته وعليه قول الشاعر راحوا بصائرهم على أكتافهم (من العقل) المتبادر منه أنه اللطيفة الربانية المودعة فى القلب وأشعتها صاعدة إلى الرأس ورأى الحكماء أن مستقرها فى المخ بها تدرك العلوم الضرورية والنظرية ويعرف الحسن من القبيح وإذا تعرى الشخص منها لا يصلح أن يكون قاضيا من باب أولى بخلاف تعريه منه بالمعنى الثانى المراد وهو كونه ضربا من الوشى (زهو جبار) المتبادر منه أن الزهو الكبر ورفع النفس فوق القدر والجبار الفتاك الكثير الظلم وإذا كان بهذا الوصف كيف لا ينكر عليه فعله بخلاف ما إذا كان بالمعنى الثانى فلا إنكار ولا إكار وفى نسخة أيباع الجبار فى زهوه قال نعم وهو كل من معو والمعو هو الرطب (مريبا) المريب على ما هو المتبادر ذو الريبة وهى العيب والشك أى منهم ومتى كان كذلك لا يجوز أن يكون شاهدا بخلافه بالمعنى المراد له (إذا كان أريبا) أى عاقلا (لاط) المتبادر منه أنه فعل فعل قوم لوط ومن كان كذلك كان فاسقا غير مقبول الشهادة بخلافه على المعنى المراد له (غربل) المتبادر منه أنه وضع القمح فى الغربال وغربله لإخراج ما فيه من الطين وغيره ولا ترد شهادته بهذا الوصف بخلاف المعنى المراد له (وضح) تبين وظهر كذلك (مائن) المتبادر أن المائن هو الكاذب ومتى كان كذلك لا تقبل شهادته لأنه فاسق بخلافه بالمعنى الثانى المراد فإنه وصف له زائن (عابد الحق) المتبادر منه أنه المطيع وهو الذى يعبد الله ولا يشرك به شيئا لأن الحق اسم من أسمائه تعالى ومن كان هذا وصفه لا ينبغى تحليفه بخلاف معناه الثانى الذى هو الجحود وعليه فسر قوله تعالى قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين أى الجاحدين (فقأ عين بلبل) المتبادر من البلبل أنه النوع المعروف من العصافير ولا قصاص فيه بخلافه على المعنى المراد له (قطاة امرأة) القطاة واحدة القطا وهى الطير المعروف وهى بهذا المعنى لا قصاص فيها بخلاف المعنى المراد له (حشيشا) المتبادر منه ما ينبت من الكلأ وهو بهذا المعنى لا يلزم فيه شىء بخلاف المعنى المراد له

قَالَ لِيُكَفِّرْ بِالْإِعْتَاقِ عَنْ ذَنْبِهِ ۞ الحشيش الجنين الملقى ميتا
قَالَ مَا يَجِبُ عَلَى الْمُخْتَفِي فِي الشَّرْعِ ۞ قَالَ الْقَطْعُ لِإِقَامَةِ الرَّدْعِ
(المختفي نباش القبور) قَالَ فَمَا يَصْنَعُ بِمَنْ سَرَقَ أَسَاوِدَ
الدَّارِ ۞ قَالَ يُقْطَعُ إِنْ سَاوَيْنَ رُبْعَ دِينَارٍ (الأساود الآلات
المستعملة كالاجانة والقدر والجفنة) قَالَ فَإِنْ سَرَقَ
ثَمِينًا مِنْ ذَهَبٍ ۞ قَالَ لَا قَطْعَ كَمَا لَوْ غَصَبَ ۞ (الثمين الثمن كما
يقال في النصف نصيف وفي السدس سديس) قَالَ فَإِنْ
بَانَ عَلَى الْمَرْأَةِ السَّرَقُ ۞ قَالَ لَا حَرَجَ عَلَيْهَا وَلَا فَرَقَ (السرق الحرير
الابيض) قَالَ أَيَنْعَقِدُ نِكَاحٌ لَمْ يَشْهَدْهُ الْقَوَارِي ۞ قَالَ لَا
وَالْخَالِقِ الْبَارِي (القوارى الشهود لأنهم يقرون الاشياء
أي يتبعونها) قَالَ مَا تَقُولُ فِي عَرُوسٍ بَاتَتْ بِلَيْلَةٍ حُرَّةٍ
ثُمَّ رُدَّتْ فِي حَافِرَتِهَا بِسُحْرَةٍ ۞ قَالَ يَجِبُ لَهَا نِصْفُ الصَّدَاقِ
وَلَا تَلْزَمُهَا عِدَّةُ الطَّلَاقِ (يقال باتت العروس بليلة حرة
اذا امتنعت على زوجها فان افتضها قيل باتت بليلة شيباء
والرد في الحافرة بمعنى الرجوع في الطريق الأول ۞ وكنى به
عن طلاقها وردها الى أهلها) فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ لِلّٰهِ دَرُّكَ
مِنْ بَحْرٍ لَا يُضَغْضِغُهُ الْمَائِحُ وَحَبْرٍ لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْمَادِحُ

(بالاعتاق) اى يعتق رقبة مؤمنة (عن ذنبه) وفي نسخة من ذنبه
(المختفي) هو المستكن في محل لا يخرج منه وهو بهذا المعنى لا
يجب عليه شيء شرعا بخلافه على المعنى المراد له (لإقامة الردع)
اى الكف والمنع (أساود الدار) المتبادر منه انه جمع أسود
وهي الحية العظيمة ومن سرقها بهذا المعنى لا يقطع بخلاف
المعنى المراد له (فان سرق ثمينا الخ) المتبادر منه ان الثمين
ماله ثمن عظيم ومن سرقه يجب عليه القطع وهو المعنى المورى
به بخلاف معناه الثاني وهو المراد له (السرق) محركا مصدر
سرق ويلزم فاعله الحد وهو القطع وهو المعنى المورى به بخلاف
المعنى الثاني المراد له (القوارى) جمع قارية وهو نوع من الطير
يتيمن به الاعراب قال الشاعر أمن ترجيع قارية تركتم
سبايا كم وأبتم بالعناق أى بالخيبة وهذا الطير لا دخل له في
شهود النكاح بخلاف المعنى الثاني المراد له ومنه قيل المسلمون
قوارى الله في أرضه اى شهوده قال جرير المسلمون قوارى
لنا أقول (عروس) هو نعت يستوى فيه الرجل والمرأة
ماداما في اعراسهما (بسحرة) هي آخر الليل وعليه قول الشاعر
وقهوة صهباء باكرتها بسحرة والديك لم ينعب
(اذا امتنعت على زوجها) ومنه قول
النابغة شمس موانع كل ليلة حرة
يخلفن ظن الفاحش المغيار (بليلة شيباء) ومنه
قول الشاعر طيبوها ولم الطب بطيب ۞ ربمع الزمن عطاء
بت فدعها وباتت ضجيعي ۞ في بصير وليلة شيباء والبصير
في هذا البيت جمع بصيرة وهي القطعة من الدم وهذا البيان
وبيت النابغة الذي قبلهما مذكور في بعض النسخ (لا
يضغضغه المائح) أى لا ينزحه ولا ينقصه المستقي منه
وأصل المائح الذي يسقي فوق البئر والماتح الذي يملأ من
أسفلها (وحبر) عالم

ثم أطرق اطراق الحيّ وأرمّ ارمام العيّ فقال له أبو زيد ايه يا فتى فالى متى والى متى فقال له انه لم يبق في كنانتي مرماة ولا بعد اشراق صبحك مماراة فبالله أيّ ابن أرض أنت فما أحسن ما أبنت فأنشد بلسان ذلق وصوت صهصلق

أنا في العالم مثله * ولأهل العلم قبله
غير أني كل يوم * بين تعريس ورحله
والغريب الدار لو حل * ل بطوبى لم تطب له

ثم قال اللهم كما جعلتنا ممن هدى وهدي فاجعلنا ممن يهتدي ويهدي فساق اليه القوم ذودا مع قينه وسألوه أن يزورهم الفينة بعد الفينة فنهض يمنيهم العود ويزجي الأمة والذود قال الحارث بن همام فاعترضته وقلت له عهدي بك سفيها فمتى صرت فقيها فظل هنينهة يجول ثم أنشأ يقول

لبست لكل زمان لبوسا * ولابست صرفيه نعمى وبوسا
وعاشرت كل جليس بما * يلائمه لأروق الجليسا
فعند الرواة أدير الكلام * وبين السقاة أدير الكؤوسا
وطورا بوعظي أسيل الدموع * وطورا بلهوي أسر النفوسا

وأقري

(أطرق) سكت (الحيّ) المستحيي (وأرمّ) صمت وسكت (ارمام العيّ) أي كسكوت المتصف بعدم القدرة على التكلم وفي نسخة الغبي وهو الجاهل الأحمق (ايه) اسم فعل بمعنى حدث حديثا (فالى متى والى متى) أي ما نهاية صمتك وسكوتك (كنانتي) أصل جعبة السهام (مرماة) ما يرمى به الغرض والمراد لم يبق عندي سؤال ألقيه عليك (مماراة) مجادلة (أي ابن أرض أنت) وفي نسخة ابن أي أرض أنت وفي أخرى من أي أرض أنت ومعنى الكل السؤال عن بلده (أبنت) أي أظهرت وبينت (ذلق) أي حاد فصيح (صهصلق) شديد (مثله) بضم الميم أي مشهور من مثل الشخص بمعنى ظهر أو هو الذي يمثل به أي ينكل أو ضربت به الأمثال وهو أمثل بني فلان أي أفضلهم وقد مثل بالضم مثالة وتماثل المريض من علته قارب البرء أو أقبل وهو يقول أنا اليوم أمثل (قبله) أي يتوجهون اليّ (تعريس) هو النزول آخر الليل (ورحله) ارتحال (حل) نزل (بطوبى) قيل انه من أسماء الجنة وقيل اسم شجرة تظل الجنان كلها (هدى ويهدي) هدي بالبناء لما لم يسم فاعله أي ممن هداه الله ويهدي هو غيره في المستقبل وفي نسخة يهتدي أي في نفسه ويهدي غيره (ممن يهتدي) أي يستدل (ويهدي) أي يعطي الهدية (ذودا) الذود من الابل من الثلاثة الى التسعة (قينة) جارية تعمل جيبا وقيل هي الجميلة المغنية (الفينة بعد الفينة) أي الحين بعد الحين (فنهض) أي قام كما في نسخة (يمنيهم) أي يطمعهم في نيل ما تمنوه (العود) أي الرجوع اليهم ومنه قوله تعالى وفي نسخة يعدهم (فاعترضته) أي وقفت له في الطريق (ويزجي) يسوق (سفيها) من السفه وهو خفة وحلت بينه وبين السير العقل المؤدية الى عدم الرشد في التصرف أو الشغل باللهو واللعب (فقيها) الفقيه في العرف العالم بالحلال والحرام من الأحكام والمسائل الفرعية (هنيهة) أي برهة أو ساعة وقطعة من الزمان وفي نسخة هنية بتشديد الياء وهي بمعنى هنيهة (يجول) أي يتردد (لبوسا) هي ما يلبس من ثوب أو درع قال تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم (ولابست) أي خالطت ومارست (صرفيه) أي تصرفيه (نعمى وبوسا) تفسير لصرفيه (وعاشرت) أي صاحبت (الجليسا) المجالس (يلائمه) أي يوافقه (لأروق) لأعجب (الرواة) جمع راو وهو الناقل للخبر عن غيره من الثقاة وفي نسخة وعند السقاة بدل قوله وبين السقاة (وطورا) وقتا ومرة (بلهوي) بملهياتي ومضحكاتي

وأقوى المسامع إمّا نطقت * بيانًا يقود الحرون الشموسا

وإن شئت أرعف كفّي اليراع * فساقط درًّا يحلّي الطروسا

وكم مشكلاتٍ حكين السها * خفاءً فصرن بكشفي شموسا

وكم ملحٍ لي خلبن العقول * وأسأرن في كلّ قلبٍ رسيسا

وعذراء فهت بها فانثنى * عليها الثناء طليقًا حبيسا

على أنّني من زماني خصصت * بكيدٍ ولا كيد فرعون موسى

يسعّر لي كلّ يومٍ وغًى * أطام لظاها وطيسًا وطيسا

ويطرقني بالخطوب التي * يذبن القوى ويشبن الرؤوسا

ويدني إليّ البعيد البغيض * ويبعد عنّي القريب الأنيسا

ولولا خساسة أخلاقه * لما كان حظّي منه خسيسا

فقلت له خفّض الأحزان ولا تلم الزمان واشكر لمن نقلك عن مذهب إبليس إلى مذهب ابن إدريس فقال دع الهتار ولا تهتك الأستار وانهض بنا نضرب إلى مسجد يثرب فعسى أن نرحض المآزر ونلقي الأوزار فقلت هيهات أن أسير [illegible] النفس فقال تالله لقد أوجبت ذممًا وطلبت [illegible] فهات [illegible] النفس وينفي اللبس قال [illegible] الأكرام

وسرت وسار ولم أزل من مسامرته مدة مسايرته فيما أنساني
طعم المشقة وودّت معه بعد الشقة حتى إذا دخلنا مدينة
الرسول وفزنا من الزيارة بالسول أشأم وأعرقت وغرّب وشرّقت

المقامة الثالثة والثلاثون التفليسية

حكى الحرث بن همام قال عاهدت الله تعالى مذ يفعت أن لا
أؤخر الصلاة ما استطعت فكنت مع جوب الفلوات ولهو
الخلوات أراعي أوقات الصلاة وأحاذر من مأثم الفوات وإذا
رافقت في رحلة أو حللت بحلة مرحبت بصوت الداعي إليها
واقتديت بمن يحافظ عليها فاتفق حين دخلت تفليس
أن صليت مع زمرة مفاليس فلما قضينا الصلاة وأزمعنا
الانفلات برز شيخ بادي اللقوة بالي الكسوة والقوة فقال
عزمت على من خلق من طينة الحرية وتفوق درّ العصبية
إلا ما تكلف لي لبثة واستمع مني نفثة ثم له الخيار من بعد
وبيده البذل والرد فعقد له القوم الحبا وسووا أمثال الربا
فلما آنس حسن إنصاتهم ورزانة حصاتهم قال يا أولي الأبصار
الرامقة والبصائر الرائقة أما يغني عن الخبر العيان وينبئ عن
النار الدخان شيب لائح ووهن فادح وداء واضح والباطن

فاضح

(وسرت وسار) وفي نسخة وسرنا وسار وكلاهما بمعنى أنهما رحلا معا (مسامرته) المسامرة المحادثة بالليل (مدة مسايرته) أي مدة ما أنا سائر معه (أنساني الخ) معناه أنه متسل به حتى أنه لم يذق مشقة السفر (وددت) أحببت وتمنيت (بعد الشقة) أي طول مسافة السفر والشقة المسافة قال الله تعالى ولكن بعدت عليهم الشقة (بالسول) أي ببلوغ الأمل (أشأم) أي قصد الشام (وأعرقت) أي قصدت العراق قال الشريشي لولا أن النبوة تقتضي شرف الحجاز ولا الرسالة [illegible] ولذا أعرقت الخلافة بعدما عمرت زمانا وهي على مشئم (وغرب) أي توجه الى المغرب (وشرقت) أي وسرت أنا الى الجهة المشرق (يفعت) أي بلغ سني خمس عشرة سنة (جوب الفلوات) قطع القفار (ولهو الخلوات) لعبا أوقات الفراغ (وأحاذر) أي أحذر وأخاف (مأثم الفوات) أي إثم فوات وقت الصلاة (حللت بحلة) أي نزلت بقوم أو ببلدة (مرحبت) أي قلت مرحبا لقوله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع المؤذن مرحبا بالقائلين عدلا مرحبا بالصلاة أهلا كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألفي ألف سيئة ورفع له ألفي ألف درجة (الداعي) المؤذن (تفليس) مدينة بالعراق وقيل بأذربيجان (مع زمرة) وفي نسخة عصبة وكلاهما بمعنى جماعة

(مفاليس) فقراء (وأزمعنا الانفلات) أي قصدنا الانطلاق (بادي) ظاهر (اللقوة) ضرب من الفالج وهو داء يأخذ في الوجه فيعوج ويلتوي شدقه إلى جانب فمه (بالي الكسوة) أي خلق الثياب (والقوة) أي ضعيف (عزمت) أي أقسمت وحلفت (من طينة الحرية) يريد الطينة الأصلي والجبلة الكريم ليشير الى قول القائل بالطينة من طينة ولأنت من طين المكارم والعلا مخلوق خلق الورى من طينة (وتفوق) أي رضع فواقا أي شيئا بعد شئ (در العصبية) الدر اللبن والعصبية أن يدعو الى نصرة عصبته (إلا ما تكلف) أي لا أطلب منه غير التكلف وهو فعل الشئ على مشقة ونحوه قول ابن عباس [illegible] (لبثة) أي وقفة (نفثة) يريد قوله تعالى والذين آووا ونصروا [illegible] والمراد هنا أصل النفث إخراج ما في الصدر من بلغم ونحوه (البذل) الإعطاء (والرد) الكلام أي واستمع مني كلمة (الحبا) جمع حبوة وهي جلسة رؤساء العرب كأن الحبا كناية عن الجلوس (وسووا) أي [illegible] (الربا) جمع ربوة وهي الأرض المرتفعة والمراد [illegible] والحرمان عن القيام (آنس) أحس (إنصاتهم) سكوتهم واستماعهم (ورزانة) أي رجاحة عقلهم وكثرة حلمهم وأصل الرزانة الثقل (والأناة) (الأبصار) العيون (الرامقة) الناظرة (والبصائر) العقول (الرائقة) الصافية المعجبة (العيان) أي المعاينة (ينبئ) يخبر (لائح) أي ظاهر (فادح) مثقل صعب (واضح) وفي بعض النسخ باثح وهو من باح (والباطن) ومعناه مظهر

فأضحى ولقد كنت والله ممن ملك ومال وولي ووال ورفد وأنال ووصل وصال فلم تزل الجوائح تسحت والنوائب تنحت حتى الوفر وقفر والكف صفر والشعار ضر والعيش مر والصبية يتضاغون من الطوى ويتمنون مصاصة النوى ولم أقم هذا المقام الشائن وأكشف لكم الدفائن الا بعد ما شقيت ولقيت وشبت مما لقيت فليتني لم أكن بقيت ثم تأوه تأوه الأسيف وأنشد بصوت ضعيف

أشكو الى الرحمن سبحانه ۞ تقلب الدهر وعدوانه

وحادثات قرعت مروتي ۞ وقوضت مجدي وبنيانه

واهتصرت عودي ويا ويل من ۞ تهتصر الأحداث أغصانه

وأمحلت ربعي حتى جلت ۞ من ربعي المحل جرذانه

وغادرتني حائرا بائرا ۞ أكابد الفقر وأشجانه

من بعد ما كنت أخا ثروة ۞ يسحب في النعمة أردانه

يغبط العافون أوراقه ۞ ويحمد السارون نيرانه

فأصبح اليوم كأن لم يكن ۞ أعانه الدهر الذي عانه

وازور من كان له زائرا ۞ وعاف عافي العرف عرفانه

فهل فتى يحزنه ما يرى ۞ من ضر شيخ دهره خانه

فيفرج الهم الذي همه ٭ ويصلح الشان الذي شانه

قال الراوي) فصبت الجماعة الى أن تستثبته لتستنجش خبأته وتستنفض حقيبته فقالت له قد عرفنا قدر نبلك ورأينا درمزننك فعرفنا دوحة شعبتك واحسر اللثام عن نسبتك فأعرض إعراض من مُني بالإعنات أو بُشّر بالبنات وجعل يلعن الضرورات ويتأفف من تغيض المروات ثم أنشد بلفظ صادع وجرس خادع

لعمرك ما كل فرع يدل ٭ جناه اللذيذ على أصله

فكل ما حلا حين تؤتى به ٭ ولا تسأل الشهد عن نحله

وميز إذا ما اعتصرت الكروم ٭ سلافة عصرك من خله

لتغلى وترخص عن خبرة ٭ وتشرى كلا شراً مثله

فعار على الفطن اللوذعي ٭ دخول الغميزة في عقله

قال فازدهى القوم بذكائه ودهائه واختلبهم بحسن أدائه مع دائه حتى جمعوا له خبايا الخبن وخفايا الثبن وقالوا له يا هذا انك حمت على ركية بكية وتعرضت لحلية خلية فخذ هذه الصبابة وهبها الاخطا ولا إصابة فنزل فلم منزلة الكثر ووصل قوله بالشكر ثم تولى يجر شقه وينهب بالخبط طرقه قال المخبر بهذه الحكاية فصور لي أنه محل

لِحِلْيَتِهِ مُتَصَنِّعٌ فِي مِشْيَتِهِ فَنَهَضْتُ أَنْهَجُ مِنْهَاجَهُ وَأَقْفُو
أَدْرَاجَهُ وَهُوَ يَلْحَظُنِي شَزْرًا وَيُوسِعُنِي هُجْرًا حَتَّى إِذَا خَلَا
الطَّرِيقُ وَأَمْكَنَ التَّحْقِيقُ نَظَرَ إِلَيَّ نَظَرَ مَنْ هَشَّ وَبَشَّ وَمَا
حَضَ بَعْدَ مَا غَشَّ وَقَالَ إِنِّي لَإِخَالُكَ أَخَا غُرْبَةٍ وَرَائِدَ
صُحْبَةٍ فَهَلْ لَكَ فِي رَفِيقٍ يَرْفُقُ بِكَ وَيُرْفِقُ وَيَنْفُقُ عَلَيْكَ
وَيُنْفِقُ فَقُلْتُ لَهُ لَوْ أَتَانِي هٰذَا الرَّفِيقُ لَوَاتَانِي التَّوْفِيقُ
فَقَالَ لِي قَدْ وَجَدْتَ فَاغْتَبِطْ وَاسْتَكْرَمْتَ فَارْتَبِطْ
ثُمَّ ضَحِكَ مَلِيًّا وَتَمَثَّلَ لِي بَشَرًا سَوِيًّا فَإِذَا هُوَ شَيْخُنَا السَّرُوجِيُّ
لَا قَلَبَةَ بِجِسْمِهِ وَلَا شُبْهَةَ فِي وَسْمِهِ فَفَرِحْتُ بِلُقْيَتِهِ
وَكَذِبَ لَقْوَتِهِ وَهَمَمْتُ بِمَلَامَتِهِ عَلَى سُوءِ مَقَامَتِهِ فَفَغَرَ فَاهُ وَأَنْشَدَ قَبْلَ أَنْ لَحَاهُ

ظَهَرْتُ بِرَثٍّ لِكَيْمَا يُقَالَ ۞ فَقِيرٌ يُزَجِّي الزَّمَانَ الْمُزَجَّى
وَأَظْهَرْتُ لِلنَّاسِ أَنْ قَدْ فُلِجْتُ ۞ فَكَمْ نَالَ قَلْبِي بِهِ مَا تَرَجَّى
وَلَوْلَا الرَّثَاثَةُ لَمْ يُرْثَ لِي ۞ وَلَوْلَا التَّفَالُجُ لَمْ أَلْقَ فَلْجَا

ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِي بِهٰذِهِ الْأَرْضِ مَرْتَعٌ وَلَا فِي أَهْلِهَا مَطْمَعٌ
فَإِنْ كُنْتَ الرَّفِيقَ فَالطَّرِيقَ الطَّرِيقَ فَسِرْنَا مِنْهَا مُتَجَرِّدَيْنِ وَرَافَقْتُهُ
عَامَيْنِ أَجْرَدَيْنِ وَكُنْتُ عَلَى أَنْ أَصْحَبَهُ مَا عِشْتُ فَأَبَى الدَّهْرُ الْمُشِتُّ

المقامة الرابعة والثلاثون الزبيدية

(لحليته) أي لصفته وفي نسخة لحيلته (متصنع) مظهر
غير ما هو عليه (مشيته) هيئة مشيه (أنهج منهاجه) أي
أسلك مسلكه وأذهب في طريقه (وأقفو) أتبع (أدراجه)
آثاره (يلحظني شزرا) أي ينظر إليّ بمؤخر عينه وهو نظر
المبغض أو نظر الغضبان (ويوسعني هجرا) يكثر ما عليّ
وبالضم يكثر لي من الكلام الفاحش القبيح
(نظر من هش وبش) أي نظر إليّ بطلاقة وجه وبشر
وتجنبي (وما حض) أخلص وده (غش) خلط
نظر من اهتز وفرح
(لإخالك) لأحسبك وأظنك (أخا غربة) أي غريبا
(ورائد صحبة) طالب مرافقة (يرفق بك) يلاطفك
ويعطف عليك (ويرفق) بضم أوله أي يعين (وينفق)
أي يتخذ لعيوبك نفقا في الأرض ويدخلها فيه أي يستر
عليك عيوبك (وينفق) أي يعطيك النفقة (لو أتاني
التوفيق) أي وافقني وأصله الهمز قال الأزهري يقال
أتيت فلانا على الأمر إذا وافقته عليه ولا تقل واتيته إلا
في لغة أهل اليمن وفي نسخة لآتاني على الأصل (قد وجدت)
أي صادفت مطلوبك (فاغتبط) فافرح بما وجدت
(واستكرمت) أي طلبت كريما ووجدته
(فارتبط) فاحفظه والزمه (مليا)
طويلا (وتمثل) ظهر وتصور
(سويا) أي سالما (لا قلبة
بجسمه) أي لا داء به ولا علة قال الكسائي
جاء وبه قلبة أي شيء يقلقه فيتقلب من أجله على
فراشه (في وسمه) علامته (بلقيته) مصدر من لقيته
أي للقائه (وكذب لقوته) أي فاجأه (ففغر فاه) أي فتح فمه
(لحاه) لامه (برث) ثوب خلق (يزجي) يسوق (المزجي)
المدافع القليل الخير (فلجت) أصابني الفالج (ولولا الرثاثة)
أي لبس الثياب البالية أو سوء الحال (لم يرث لي) أي لم
يرحمني أحد (التفالج) التظاهر بالفالج (فلجا) فوزا وظفرا
(مرتع) مأكل وأصله محل رعي الدواب (متجردين) أي متفردين
عن الناس ويجوز أن يكون من قولهم تجرد للأمر إذا جد فيه
ولم يشتغل عنه بغيره (أجردين) أي تامين (ما عشت)
أي مدة حياتي (الدهر المشت) الزمان المفرق وفي نسخة
فأبى البين المشت

أخبر الحرث بن همام قال لما جبت البيد الى زبيد صحبني غلام
قد كنت ربيته الى أن بلغ أشده وثقفته حتى كمل رشده
وكان قد أنس بأخلاقي وخبر مجالب وفاقي فلم يكن يتخطى
مرامي ولا يخطئ في المرامي لا جرم أن قربه التاطت بصفري
واخلصته لحضري وسفري فألوى به الدهر المبيد
حين ضمتنا زبيد فلما شالت نعامته وسكنت نامته
بقيت عاما لا أسيغ طعاما ولا أريغ غلاما حتى ألجأتني
شوائب الوحدة ومتاعب القومة والقعدة الى أن
أعتاض عن الدر الخرز وأرتاد من هو سداد من عوز
فقصدت من يبيع العبيد بسوق زبيد فقلت أريد
غلاما يعجب اذا قلب ويحمد اذا جرب وليكن ممن خرجه
الاكياس وأخرجه الى السوق الافلاس فاهتز كل منهم لمطلبي
ووثب وبذل تحصيله عن كثب ثم دارت الأهلة دورها
وتقلبت كورها وحورها وما نجز من عودهم وعد ولا
سح لها رعد فلما رأيت النخاسين ناسين أو متناسين علمت
أن ليس كل من خلق يفري وأن لن يحك جلدي مثل ظفري فرفضت
مذهب التفويض وبرزت الى السوق بالصفر والبيض فأتى

لأستعرض

(جبت) قطعت (البيد) جمع البيداء وهي الفلاة (زبيد) بلدة باليمن بينها وبين صنعاء اربعون فرسخا وليس في اليمن بعد صنعاء أكبر منها ولا أغنى من أهلها ولا أكثر خيرا وهي بلد واسعة البساتين كثيرة المياه والفواكه من الموز وغيره (أشده) الاشد من خمس عشرة سنة الى الاربعين وهي منتهى الشباب ومبلغ الرجل الحنكة والتجربة وقيل هو القوة والعقل (وثقفته) قومته وأدبته من ثقفت الشيء أقمت أوده اي عوجه (أكمل رشده) أي تم صلاحه (أنس بأخلاقي) أي تأنس بطباعي واعتاد عليها (وخبر) جرب وعرف (مرامي) أي مقاصدي (في المرامي) أي في الأغراض (لا جرم) أي حقا ولا محالة (قربه) أعماله الصالحة (التاطت) التصقت (بصفري) أي بقلبي (واخلصته) أفردته وجعلته خالصا (فألوى به) أهلكه (المبيد) أي المهلك (ضمتنا) جمعتنا (شالت نعامته) أي مات وهو من الكناية يقال شالت نعامة القوم اذا تفرقوا وارتحلوا أو ذهب عزهم أو ماتوا والنعامة باطن القدم وهي تنتصب عند الموت (نامته) حركته الى نحو بجانه وأصلها صوت الاسد أو غيره (لا أسيغ) لا أبتلع (ولا أريغ) أطلب وأريد (شوائب الوحدة) أي أخلاطها وأكدارها (القومة والقعدة) القيام والقعود (أعتاض) استبدل (وأرتاد) اطلب (سداد من عوز) أي ما يسد عنه الاحتياج ويستغنى به عن غيره والسداد بالكسر ما يسد به القارورة والخلل (اذا قلب) أي فتش (ممن خرجه) أي علمه ودربه (الاكياس) جمع كيس العقلاء ذوو الكياسة وهي العقل (فاهتز) تحرك (ووثب) قفز وعجل (وبذل تحصيله) أنفق وجوده (عن كثب) أي عن قرب (دارت الأهلة) أي مرت شهور السنة الى أن جاء الشهر الذي وعدوني بتحصيله (كورها وحورها) أي تمامها ونقصانها من قولهم نعوذ بالله من الحور بعد الكور (وما نجز) أي ما حصل وما انقضى (وعودهم) جمع الوعد (ولا سح لها رعد) كناية عن عدم وفاء ما وعدوني به (النخاسين) الدلالين في الرقيق (أو متناسين) مظهرين النسيان (ليس كل من خلق يفري) خلق الشيء قدره والفري القطع يريد أن ليس كل من وعد صنعه وقدره يقضي الحوائج (لن يحك الخ) هذا مثل يضرب في ترك الاتكال على الناس قال الامام الشافعي رضي الله عنه ما حك جلدك مثل ظفرك فتول انت جميع أمرك واذا قصدت لحاجة فاقصد لمعترف بقدرك وفي نسخة وان ليس يحك الخ (فرفضت) تركت (التفويض) التوكل والتسليم للغير (وبرزت) خرجت (بالصفر والبيض) اي الدنانير والدراهم

لأستعرض الغلمان وأستعر الأثمان إذا عارضني رجل قد اختطم بلثام وقبض على زند غلام وقال

من يشتري مني غلاما صنعا ❊ في خلقه وخلقه قد برعا
بكل ما نطت به مضطلعا ❊ يشفيك إن قال وإن قلت وعى
وإن تصبك عثرة يقل لعا ❊ وإن تسمه السعي في النار سعى
وإن تصاحبه ولو يوما رعى ❊ وإن تقنعه بظلف قنعا
وهو على الكيس الذي قد جمعا ❊ ما فاه قط كاذبا ولا ادعى
ولا أجاب مطمعا حين دعا ❊ ولا استجاز نث سر أودعا
وطالما أبدع فيما صنعا ❊ وفاق في النثر وفي النظم معا
والله لولا ضنك عيش صدعا ❊ وصبية أضحوا عراة جوعا
ما بعته بملك كسرى أجمعا

قال فلما تأملت خلقه القويم وحسنه الصميم خلته من ولدان جنة النعيم وقلت ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم ثم استنطقته عن اسمه لا الرغبة في علمه بل لأنظر أين فصاحته من صباحته وكيف لهجته من بهجته فلم ينطق بحلوة ولا مرة ولا فاه فوهة ابن أمة ولا حرة فضربت عنه صفحا وقلت له قبحا لعيك وشقحا فغار في الضحك

وَأَنْجَدَ ٭ ثُمَّ أَنْغَضَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَأَنْشَدَ ٭

يَا مَنْ تَلَهَّبَ غَيْظُهُ إِذْ لَمْ أَبُحْ ٭ بِاسْمِي لَهُ مَا هٰكَذَا مَنْ يُنْصِفُ

إِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ إِلَّا كَشْفُهُ ٭ فَأَصِخْ لَهُ أَنَا يُوسُفٌ أَنَا يُوسُفُ

وَلَقَدْ كَشَفْتُ لَكَ الْغِطَاءَ فَإِنْ تَكُنْ ٭ فَطِنًا عَرَفْتَ وَمَا إِخَالُكَ تَعْرِفُ

قَالَ فَسُرِّيَ عَنِّي بِشِعْرِهِ وَاسْتَبَى لُبِّي بِسِحْرِهِ حَتَّى شُدِهْتُ عَنِ التَّحْقِيقِ

وَأُنْسِيتُ قِصَّةَ يُوسُفَ الصِّدِّيقِ وَلَمْ يَكُنْ لِي هَمٌّ إِلَّا

مُسَاوَمَةَ مَوْلَاهُ فِيهِ وَاسْتِطْلَاعَ طِلْعِ الثَّمَنِ لِأُوَفِّيَهُ

وَكُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ سَيَنْظُرُ شَزْرًا إِلَيَّ وَيُغْلِي السِّيمَةَ عَلَيَّ

فَمَا حَلَّقَ إِلَى حَيْثُ حَلَّقْتُ وَلَا اعْتَلَقَ بِمَا بِهِ اعْتَلَقْتُ بَلْ

قَالَ إِنَّ الْغُلَامَ إِذَا نَزُرَ ثَمَنُهُ وَخَفَّتْ مُؤْنَتُهُ تَبَرَّكَ بِهِ مَوْلَاهُ

وَالْتَحَفَ عَلَيْهِ هَوَاهُ وَإِنِّي لِأُوثِرُ تَحْبِيبَ هٰذَا الْغُلَامِ إِلَيْكَ

بِأَنْ أُخَفِّفَ ثَمَنَهُ عَلَيْكَ فَزِنْ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ إِنْ شِئْتَ

وَاشْكُرْ لِي مَا حَيِيتَ فَنَقَدْتُهُ الْمَبْلَغَ فِي الْحَالِ كَمَا يُنْقَدُ فِي

الرَّخِيصِ الْحَلَالِ وَلَمْ يَخْطُرْ لِي بِبَالٍ أَنَّ كُلَّ مُرْخَصٍ غَالٍ فَلَمَّا

تَحَقَّقَتِ الصَّفْقَةُ وَحَقَّتِ الْفُرْقَةُ هَمَلَتْ عَيْنَا الْغُلَامِ

وَلَا هُمُولَ دَمْعِ الْغَمَامِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى صَاحِبِهِ وَقَالَ

لَحَاكَ اللهُ هَلْ مِثْلِي يُبَاعُ ٭ لِكَيْمَا تُشْبَعَ الْكَرِشُ الْجِيَاعُ

(أنغض رأسه) حركه متعجبا على سبيل الاستهزاء ومنه
قوله تعالى فسينغضون إليك رءوسهم (إذ لم أبح)
أظهر وأتكلم باسمي (فأصخ له) أي استمع (أنا يوسف)
يعني أنا حر لا يجوز بيعي يشير به إلى بيع يوسف الصديق
عليه السلام (فسري عني) أي ذهب غيظي من سرو
عنه الثوب إذا نزعه (واستبى لبي) أي ملك قلبي وأسره
(بسحره) ببيانه وحسن كلامه (شدهت) تحيرت
(مساومة مولاه فيه) مطالبته بالسوم وهو عرض
القيمة على المشتري وذكر الثمن (طلع الثمن) أي قدره
(ويغلي السيمة) أي القيمة كما في نسخة (فما حلق) دار
ولا حام من قولهم حلق الطائر إذا ارتفع وطار أي لم
يجل حول ما خطر بفكري (أن الغلام) وفي نسخة إذا العبد
(نزر) قل (مؤنته) أي كلفه (تبرك به) أي جعل
فيه البركة (والتحف) اشتمل (هواه) حبه
(لأوثر) أقدم (إن شئت) أي

أردت وحذف المفعول للازدواج (ما حييت) أي مدة حياتك
(واشكر لي ما حييت) أي وأثن علي مدة (مرخص) رخيص
(فنقدته) أي أعطيته الثمن نقدا (وحقت) وجبت
(تحققت) تمت (الصفقة) البيعة (دمع الغمام) وفي نسخة دفع
(هملت) سالت وسكبت (لحاك الله) أي أهلكك (الكرش)
الغمام وهو المطر
أراد به عيال الرجل من صغار ولده يقال جاء يجر كرشه
أي عياله (الجياع) جمع جائع وأجرى الجمع على المفرد
إرادة للمبالغة في الوصف بالجوع

وهل

وهل في شرعة الإنصاف أني ۞ أكلف خطة لا تستطاع
وأن أبلى بروع بعد روع ۞ ومثلي حين يبلى لا يراع
أما جربتني فخبرت مني ۞ نصائح لم يمازجها خداع
وكم أرصدتني شركا لصيد ۞ فعدت وفي حبائلي السباع
ونطت بي المصاعب فاستقادت ۞ مطاوعة وكان بها امتناع
وأي كريهة لم أبل فيها ۞ وغنم لم يكن لي فيه باع
وما أبدت لي الأيام جرما ۞ فيكشف في مصارمتي القناع
ولم تعثر بحمد الله مني ۞ على عيب يكتم أو يذاع
فأنى ساغ عندك نبذ عهدي ۞ كما نبذت براتيها الصناع
ولم سمحت قرونك بامتهاني ۞ وأن أشرى كما يشرى المتاع
وهلا صنت عرضي عنه صوني ۞ حديثك يوم جد بنا الوداع
وقلت لمن يساوم في هذا ۞ سكاب فلا يعار ولا يباع
فما أنا دون ذاك الطرف لكن ۞ طباعك فوقها تلك الطباع
على أني سأنشد عند بيعي ۞ أضاعوني وأي فتى أضاعوا

قال فلما وعى الشيخ أبياته وعقل مناغاته ۞ تنفس الصعداء وبكى حتى أبكى البعداء ۞ ثم قال لي إن هذا الغلام محل ولدي ولا ميزة عن أفلاذ كبدي ۞ ولولا خلو مراحي ۞

(شرعة) الشريعة الماء المورود والمراد بها هنا الطريقة (خطة) مشقة (أبلى) أي أختبر (بروع) بفزع بعد فزع (يمازجها) يخالطها (خداع) مكر وحيلة (أرصدتني) أعددتني ونصبتني (شركا) حالة (فعدت) وفي نسخة وحبائلي أي شركي (ونطت) وعلقت (المصاعب) جمع مصعب وهو الفحل والمراد أبلى في الحرب (فاستقادت) انقادت (كريهة) أي حرب (أبل) أظهر فيها جلادته (وغنم) أي غنيمة (باع) بطش وخط والباع قدر مد اليدين وربما عبر عن الباع بالكرم والشرف (جرما) ذنبا (مصارمتي) مقاطعتي (ولم تعثر) أي لم تطلع (يذاع) ينشر (فأنى) كيف (ساغ) جاز وسهل ولذ (براتيها) البراية ما يتحت من الشيء يصنع وما يتحت من الأديم والقلم عند بريه (الصناع) المرأة الحاذقة بالصنعة (ولم سمحت قرونك) أي نفسك (بامتهاني) أي بإذلالي وأصل المهنة الخدمة (وأن أشرى) أي أباع كما يباع المتاع (صوني حديثك) أي كصون حديثك (سكاب) اسم فرس لرجل من بني تميم طلبه منه بعض الملوك فمنعه إياه وأنشد أبيت اللعن إن سكاب علق نفيس لا يعار ولا يباع فقوله وقلت لمن الخ أشار إلى القصة المذكورة

(فما أنا دون الخ) الطرف الفرس الكريم أي لست أقل من ذلك الفرس الذي منعه صاحبه من طلب الملك لكن طباع صاحبه فوق طباعك حيث كان يؤثره على جميع عياله (أضاعوني) أي لم يعرفوا قدري (وأي فتى أضاعوا) مبالغة في عدم مراعاة حقه ومعرفة قدره (وعى) أي عرف وأدرك معناها (مناغاته) أي كلامه وأصل المناغاة تكليم الطفل الصغير بما يسره ويعجبه كما تفعله الأمهات بأولادها والنغية كالنغمة وفي كلام معاوية رضي الله عنه (أفلاذ) جمع فلذة بالكسر وهي القطعة وكنى بها عن الأولاد قال الشاعر وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض (مراحي) منزلي

وخبو مصباحي لما درج عن عشي الى أن يشيع نعشي وقد
رأيت ما نزل به من لوعة البين والمؤمن هين لين فهل لك في
تسلية قلبه وتسرية كربه بأن تعاهدني على الإقالة فيه متى
استقلت وأن لا تستثقلني اذا تنقلت ففي الآثار المنتقاة المروية
عن الثقات من أقال نادما بيعته أقاله الله عثرته (قال
الحرث بن همام) فوعدته وعدا أبرزه الحياء وفي القلب
أشياء فاستدنى حينئذ الغلام اليه وقبل ما بين
عينيه وأنشد والدمع يرفض من جفنيه

خفض فدتك النفس ما تلاقي ۞ من برحاء الوجد والإشفاق
فما تطول مدة الفراق ۞ ولا تني ركائب التلاقي
بحسن عون القادر الخلاق

ثم قال له أستودعك من هو نعم المولى وشمر ذيله وولى فلبث
الغلام في زفير وعويل ريثما يقطع مدى ميل فلما استفاق
وكفكف دمعه المهراق قال أتدري لم أعولت وعلام
عولت فقلت أظن فراق مولاك هو الذي أبكاك فقال
انك لفي واد وأنا في واد وكم بين مريد ومراد ثم أنشد

لم أبك والله على إلف نزح ۞ ولا على فوت نعيم وفرح

وانما

(وخبو مصباحي) اى خمود سراجي (لما درج عن عشي) يعني لما خرج عن بيتي (الى ان يشيع نعشي) الى أن أموت ويشيع جنازتي (لوعة البين) اى حرقة الفراق (هين لين) اى سهل الاخلاق (وتسرية كربه) أى ازالته (استقلت) أى طلبت الاقالة (اذا تنقلت) أى اكثرت الكلام عليك فى ذلك (ففى الآثار) أى الاخبار (المنتقاة) المختارة (الثقات) الامناء الذين يوثق بهم جمع ثقة (فاستدنى) استدناه قربه منه (يرفض) اى يترشش ويتفرق (خفض) هون عليك (برحاء) شدة (والاشفاق) الخوف (فما تطول) وفى نسخة فما تدوم (تني) أى تفتر وتضعف (ركائب التلاقي) كناية عن قرب ملاقاتهما (استودعك) وفى نسخة استودع عنك (فى زفير) هو اخراج النفس بشدة (وعويل) اى بكاء بصياح (ريثما) مقدار ما (ميل) وهو مد البصر كما قاله ابن السكيت أو هو ثلاثة آلاف ذراع كما قاله غيره (وكفكف الخ) منعه وغيضه وكفه (المهراق) المنصب (اعولت) صحت بالبكاء (عولت) اى عزمت واعتمدت (لفى واد وانا فى واد) مثل يضرب فى اختلاف المقاصد أى بيني وبينك بون بعيد (الف نزح) بعد صاحب بعد

وإنّما مدمع أجفاني سفح * على غبيٍّ لحظه حين طمح
ورّطه حتّى تعنّى وافتضح * وضيّع المنقوشة البيض الوضح
ويك أما ناجتك هاتيك الملح * بأنّني حرّ وبيعي لم يبح
إذ كان في يوسف معنًى قد وضح

قال فتمثّلت مقاله في مرآة المداعب ومعرض الملاعب فتصلّب تصلّب المحقّ وتبرّأ من طينة الرّقّ فجلنا في مخاصمة اتّصلت بملاكمة وأفضت إلى محاكمة فلمّا أوضحنا للقاضي الصّورة وتلونا عليه السّورة قال الآن من أنذر فقد أعذر ومن حذّر كمن بشّر ومن بصّر فما قصّر وإنّ فيما شرحتماه لدليلًا على أنّ هذا الغلام قد نبّهك فما ارعويت ونصح لك فما وعيت فاسترداء بطك واكتمه ولم نفسك ولا تلمه وحاذر من اعتلاقه والطّمع في استرقاقه فإنّه حرّ الأديم غير معرض للتّقويم وقد كان أبوه أحضره أمس قبيل أفول الشّمس واعترف بأنّه فرعه الّذي أنشأه وأنّ لا وارث له سواه فقلت للقاضي أوتعرف أباه أخزاه الله فقال وهل يجهل أبو زيد الّذي جرحه جبار وعند كلّ قاضٍ له أخبار وإخبار فحرقت حينئذٍ وحوقلت وأفقت ولكن حين فات

(غبيّ) جاهل (لحظه) نظره (طمح) ارتفع (ورّطه)
أوقعه في ورطة (تعنّى) تعب (المنقوشة) أي الدراهم
(الوضح) في الاصل حلي من فضة والجمع أوضاح وفي الصحاح الوضح
الدرهم الصحيح والوضح البياض قال الفرزدق
ولبس النهار لدنس لؤمهم وضح النهار (ناجتك) لم
حدثتك وأفهمتك (الملح) الكلمات المستحسنة (لم يبح) أي
لم يظهر واشتهر (فتمثلت) تصورت (مقاله) أي
ما قاله (المداعب) المازح (الملاعب) الممازح أيضا (فتصلب)
توقف (المحق) الذي على الحق (تبرأ من طينة الرق) أي تخلص وتنحى
عن كونه رقا (جلنا) ترددنا (ملاكمة) من اللكم وهو الضرب بجمع
الكف (أفضت) وصلت (محاكمة) هي الذهاب الى الحاكم
(الصورة) الحقيقة (تلونا) قرأنا (السورة) أراد بها القصة
(من أنذر فقد أعذر) أي من حذرك ما يحل بك فقد أعذر أي صار
معذورا عندك (بصر) عرف حقيقة الحال (فما ارعويت) أي
فما انتبهت ولا انكففت (فما وعيت) فما أدركت وما التفت
لنصيحته (بلهك) البله سلامة القلب وقلة الفطنة في أمور
الدنيا ومنه الحديث أكثر أهل الجنة البله قال الشاعر
ولقد لهوت بطفلة ميالة بلهاء تطلعني على أسرارها
(حذار) اسم فعل بمعنى احذر
(اعتلاقه) امساكه (استرقاقه)
عبوديته (حر الأديم) أي الجلد والمراد
ليس به شائبة رق (التقويم) أي جعله ذا قيمة
كالمبيعات (أفول الشمس) غروبها (فرعه الخ) يعني أنه ابنه
الذي ولده (جرحه جبار) في الحديث جرح العجماء جبار أي هدر لا
قصاص فيه (أخبار وإخبار) الأول بفتح الهمزة جمع خبر والثاني بكسرها
بمعنى إعلام (فحرقت) أي عضضت على أسناني حتى صار لها صوت
من شدة الغيظ أو عضضت على يدي (وحوقلت) أي قلت لا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

الوقت وأيقنت أن لثامه كان شرك مكيدته وبيت قصيدته
فكس طرفي ما لقيت وآليت أن لا أعامل ملثما ما بقيت
ولم أزل أتأوه لخسر صفقتي وافتضاحي بين رفقتي
فقال لي القاضي حين رأى امتعاضي وتبين حر ارتماضي يا هذا
ما ذهب من مالك ما وعظك ولا أجرم إليك من أيقظك
فاتعظ بما نابك وكاتم أصحابك ما أصابك وتذكر أبدا ما
ما دهمك لتقي الذكرى دراهمك وتخلق بخلق من ابتلي فصبر
وتجلت له العبر فاعتبر قال الحرث بن همام فودعته لابسا ثوب
الخجل والحزن ساحبا ذيلي الغبن والغبن ونويت مكاشفة
أبي زيد بالهجر ومصارمته يد الدهر فجعلت أتنكب عن ذراه
وأتجنب أن أراه إلى أن غشيني في طريق ضيق فحياني بتحية
شيق فما زدت على أن عبست وما نبست فقال ما بالك
شمخت بأنفك على ألفك فقلت له أنسيت أنك احتلت وختلت
وفعلت فعلتك التي فعلت فأضرط بي متهاذيا ثم أنشد متلافيا

يا من بدا منه صدو * د موحش وتجهم
وغدا يريش ملاوما * مزدونهن الأسهم
ويقول هل حر يبا * ع كما يباع الأدهم

اقصر

(وبيت قصيدته) بيت القصيدة مثل يضرب في النادر العزيز والمعنى أن تلثمه أغرب مكايده وأنجح مصايده (فكس طرفي) أي أمال عيني الى أسفل (ما لقيت) أي ما أصابني من الخجل (وآليت) أي حلفت (ما بقيت) أي مدة بقائي (أتأوه) أتوجع (لخسر صفقتي) أي لخسارة بيعي حيث ضاعت علي دراهمي بحرية الغلام (امتعاضي) الامتعاض القلق والتوجع والتحرق وقيل الغضب (حر ارتماضي) حرقة توجعي يقال رمضت قدمه احترقت من الرمضاء وهي الحجارة التي اشتد عليها وقع الشمس فحميت وارتمض فلان من كذا اشتد عليه غضبه (ما ذهب من مالك الخ) هذا مثل يضرب ومعناه الذي ذهب من مالك يحذرك أن يذهب منك غيره فتوجعك وندامتك عليه تدعوك الى الحرص عليه فيكون بقاؤه لك عوضا مما ذهب منك (أجرم) أذنب (أيقظك) نبهك (فاتعظ) اعتبر (نابك) أصابك (وكاتم الخ) أي اكتم عن أصحابك (ما دهمك) غشيك (لتقي) أي لتحفظ (الذكرى) الموعظة (وتجلت) ظهرت (العبر) الأمور المخوفة (الغبن والغبن) الأول باسكان الموحدة وهو البيع بأزيد من القيمة والثاني بفتحها وهو ضعف العقل (مكاشفة الخ) اظهار عداوته (بالهجر) أي بعدم مواصلته (ومصارمته) أي مقاطعته (يد الدهر) أي مدة نعمة الدهر وهي الحياة الى آخر عمري وفي نسخة مدى الدهر أي أبدا (أتنكب عن ذراه) أي أعدل وأتباعد عن بيته (غشيني) لقيني وقابلني (بتحية شيق) أي سلام مشتاق شديد الحب (نبست) أي تكلمت (شمخت الخ) رفعت أنفك تكبرا على صاحبك (احتلت) عملت الحيلة على الشخص (وختلت) أي خدعت (فأضرط بي) أي سخر مني وأصله ان يضع أصبعه أو ظهر يده على فمه وينفخ فيخرج صوت كصوت الضرطة أو أنه يدخل [illegible] في شدقه فيصوت ومنه حديث علي رضي الله عنه أنه دخل بيت المال فلما رأى ما فيه من البيضاء والصفراء أضرط بها أي سخر بها (متلافيا) أي متداركا ما فات (صدود) اعراض (وتجهم) عبوس (يريش) أصله وضع الريش على السهم وأراد أنه يهيئ له الكلام المؤلم (ملاوما) جمع ملامة بمعنى اللوم (مزدونهن الأسهم) أي ان ما يحصل من الأسهم وهو الجراح المهلكة دون تلك الملاوم (الأدهم) العبد الأسود أو الفرس الأسود

اقصر فما أنا فيه بدعا مثل ما توهم
قد باع الأسباط قبلي يوسفا وهم هم
هذا وأقسم بالتي يسرى إليها المتهم
والطائفين بها وهم شعث النواصي سهم
ما قمت ذاك الموقف المخزي وعندي درهم
فاعذر أخاك وكف عنه ملام من لا يفهم

ثم قال أما معذرتي فقد لاحت وأما دراهمك فقد طاحت فإن كان اقشعرارك مني وازورارك عني لفرط شفقتك على غبر نفقتك فلست ممن يلسع مرتين ويوطئ على جمرتين وإن كنت طويت كشحك وأطعت شحك لتستنقذ ما علق بأشراكي فلتبك على عقلك البواكي قال الحرث بن همام فاضطرني بلفظه الخالب وسحره الغالب إلى أن عدت له صفيا وبه حفيا ونبذت فعلته ظهريا وإن كانت شيئا فريا

المقامة الخامسة والثلاثون الشيرازية

حكى الحرث بن همام قال مررت في تطوافي بشيراز على ناد يستوقف المجتاز ولو كان على أوفاز فلم أستطع تعديه ولا خطت قدمي في تخطيه فعجت إليه لأسبك سر جوهره

(اقصر) أي كف عن اللوم (بدعا) أي مبتدعا أي لست أول من فعل ذلك (توهم) يخطر ببالك (الأسباط) كالقبائل وهم أولاد يعقوب عليه السلام يوسف وإخوته (وهم هم) أي وهم أنبياء (لتنقص) تبتهم (بالتي يسرى الخ) أراد الكعبة شرفها الله والمتهم الذاهب إلى تهامة (شعث النواصي) غبر الرءوس (سهم) السهم الذابل الشفتين من الأوقيل الساهم المتغير الوجه من وهج (ما قمت) أي ما وقفت (ذاك الموقف) المراد به ما فعله في بيعه ولده (المخزي) أي الذي يورث الخزي وفي نسخة المزري (فقد لاحت) أي ظهرت (طاحت) أي وقعت وفنيت (اقشعرارك) انقباضك (وازورارك) ميلك (لفرط شفقتك) لكثرة خوفك (غبر نفقتك) بقية مالك الذي تنفق منه وأصل الغبر بقية اللبن وبقية الحيض وربما استعير لغير ذلك وهو أيضا جمع غابر وهو الباقي (يلسع) ذكر مثله أبو عبيدة في باب تحذير الإنسان من الشيء الذي بمثله مرة قال روينا في حديث مرفوع لا يلسع المؤمن من جحر مرتين يعني أنه ينبغي إذا نكب من وجه يحذر منه فلا يعود إليه وبجمرتين بيت الجنس والمراد لست ممن يؤذى مرتين (ويوطى على جمرتين) أي فهمي ما قبله (طويت كشحك) أي أعرضت (أطعت شحك) أي طاوعت بخلك (لتستنقذ) لتستخلص (ما علق) أي تعلق (بأشراكي) أي بحبائلي (فلتبك الخ) كناية عن ذهاب عقله حتى صار عقله كميت يبكي عليه أهله (فاضطرني) ألجأني (الخالب) الخادع (الغالب) أي القوي (صفيا) صاحبا مخلصا (حفيا) المحتفي العطوف البالغ في الإكرام (ونبذت فعلته) رميتها وطرحتها (ظهريا) أي خلف ظهري نسبة بكسر الظاء من تغييرات النسب (فريا) أمرا عظيما (تطوافي) دوراني (بشيراز) هي أعظم مدن فارس (يستوقف المجتاز) يدعوه للوقوف والمجتاز المار (أوفاز) جمع وفز وهي العجلة يقال نحن على أوفاز أي على سفر وعجلة وعن الشيباني لم يفعل منه واحد وأوفزته أعجلته واستوفز في قعدته قعد غير مطمئن (تعديه) مجاوزته (خطت) أي تخطت (تخطيه) أي تعديه (فعجت) أي ملت (لأسبك) لأختبر (سر جوهره) باطن أمره

وأنظر كيف ثمره من زهره فإذا أهله أفراد والعائج إليهم
مفاد وبينما نحن في فكاهة أطرب من الأغاريد وأطيب من
حلب العناقيد إذ احتف بنا ذو طمرين قد كاد يناهز العمرين
فحيا بلسان طليق وأبان إبانة منطيق ثم احتبى حبوة
المنتدين وقال اللهم اجعلنا من المهتدين فازدراه القوم
لطمريه ونسوا أن المرء بأصغريه وأخذوا يتداعون فصل
الخطاب ويعتدون عوده من الأحطاب وهو لا يفيص بكلمة
ولا يبين عن سمة إلى أن سبر قرائحهم وخبر شائلهم ورابحهم
فحين استخرج دفائنهم واستنثل كنائنهم قال يا قوم لو
علمتم أن وراء الفدام صفو المدام لما احتقرتم ذا أخلاق
وقلتم ما له من خلاق ثم فجر من ينابيع الأدب والنكت
النخب ما جلب به بدائع العجب واستوجب أن تكتب بذوب
الذهب فلما خلب كل خلب وقلب إليه كل قلب تحلحل ليرحل
وتأهب ليذهب فعلقت الجماعة بذيله وعاقت مسرب
سيله وقالت له قد أريتنا وسم قدحك فخبرنا عن قيضك
ومحك فصمت صموت من أفحم ثم أعول حتى رحم قال
(الراوي) فلما رأيت شوب أبي زيد وروبه وأسلوبه

المألوف

(ثمره) ما فيه من الفوائد (من زهره) من ظاهر حاله (أفراد) أي لا أمثال لهم في صفاتهم ولا نظير (والعائج) العاطف المائل وأصل العوج عطف رأس الناقة بالزمام لتقف والعائج الواقف قال ع ثم وبك دعد آمنة أماد عد كرق منبج (مفاد) مكتسب للفوائد (فكاهة) حديث حلو (الأغاريد) جمع الأغرود وهو الغناء ومنه تغريد الحمام وهو تطريبها الصوت (حلب العناقيد) كناية عن الخمر (احتف بنا) أي توسطنا لأنه إذا صار في وسط القوم كانوا محيطين به (طمرين) ثوبين باليين (كاد يناهز العمرين) أي قرب عمره أن يبلغ ثمانين سنة يقال ناهز الصبي الحلم أي قاربه قيل العمر الأول ثلاثون سنة لأن الإنسان من الشبيبة إلى الأربعين في ازدياد ونماء وقوة ثم من الأربعين إلى الثمانين في نقص فإذا بلغ الثمانين فقد استوفى عمر الزيادة وعمر النقص وقيل العمر الغالب ستون والثاني مائة وعشرون (طليق) فصيح (منطيق) أي ينطق فصيح (احتبى) جلس على عجيزته ورفع ساقيه وشبك عليهما بيديه (المنتدين) الانتداء الاجتماع في النادي وهو المجلس وناداه جالسه وتنادوا تجالسوا (فازدراه) استحقره (المرء بأصغريه) قلبه ولسانه أي يقوم ويكمل بهما (يتداعون) أي يدعون بعضهم بعضا يتفاوضون (فصل الخطاب) أي علم الفصاحة والبيان المشتمل على الأحاجي والألغاز (ويعتدون الخ) يريد أنهم يعدون جيده رديئا لفرط فصاحتهم وبلاغتهم (لا يفيص) بالصاد المهملة أي لا يبين وفي الحديث ما يفيص بها لسانه والضاد المعجمة تصحيف (سمة) علامة (سبر قرائحهم) اختبر أفهامهم (شائلهم ورابحهم) أي عالمهم وفاضلهم أو ناقصهم وكاملهم وأصله من كفتي الميزان إذا رجحت إحداهما شالت الأخرى وهي الناقصة (دفائنهم) ما خفي من أمرهم (واستنثل) استفرغ (كنائنهم) جمع كنانة أصلها جعبة السهام كنى بها عن معرفتهم (الفدام) هو ما سدادة فم القارورة (صفو المدام) أي الخمر الصافية (ذا أخلاق) أي صاحب ثياب بالية (من خلاق) أي نصيب من الخير ومنه قوله تعالى وما له في الآخرة من خلاق (ينابيع الأدب) جمع ينبوع وهي العين الجارية (والنكت النخب) وهي النوادر المختارة من الكلام (خلب) أي خدع (كل خلب) أي كل ذي خلب والخلب الحجاب الذي بين القلب وسواد البطن (تحلحل ليرحل) أي تحرك ليزول عن مكانه (فعلقت) تعلقت (بذيله) أطراف ثيابه (وعاقت) أي منعت (مسرب سيله) أي مجراه (وسم قدحك) أي علامة سهمك (قيضك ومحك) القيض قشر البيضة اليابس والقيق قشرها اللين الذي تحت القيض والمح صفار البيضة الذي في داخلها يريد أخبرنا عن ظاهر أمرك وباطنه (أفحم) أسكت لانقطاع حجته (أعول) بكى بصوت (شوب) أي تخليطه في القول والعمل والشوب العسل والروب اللبن الرائب والمراد صدقه وكذبه وفي الحديث لا شوب ولا روب في البيع والشراء أي لا غش ولا تخليط (وأسلوبه) فنه

المألوف وصوبه * تأملت الشيخ على سهومة محياه * وسهوكة رياه * فإذا هو أبو زيد * فكتمت سره كما يكتم الداء الدخيل * وسترت مكره وإن لم يكن يخيل * حتى إذا نزع عن إعواله * وقد عرف عثوري على حاله * رمقني بعين مضحاك * ثم طفق ينشد بلسان متباك

أستغفر الله وأعنو له * من فرطات أثقلت ظهريه
يا قوم كم من عاتق عانس * ممدوحة الأوصاف في الأنديه
قتلتها لا أتقي وارثا * يطلب مني قودا أو ديه
وكلما استذنبت في قتلها * أحلت بالذنب على الأقضيه
ولم تزل نفسي في غيها * وقتلها الأبكار مستشريه
حتى نهاني الشيب لما بدا * في مفرقي عن تلكم المعصيه
فلم أرق مذ شاب فوداي دما * من عاتق يوما ولا مصبيه
وها أنا الآن على ما ترى * مني ومن حرفتي المكديه
أرب بكر طال تعنيسها * وحجبها حتى عن الأهويه
وهي على التعنيس مخطوبة * كخطبة الغانية المغنيه
وليس يكفيني لتجهيزها * على الرضا بالدون إلا ميه
واليد لا توكي على درهم * والأرض قفر والسما مصحيه
فهل معين لي على نقلها * مصحوبة بالقينة الملهيه

(وصوبه) أصله نزول الغيث والمراد كثرة معارفه (سهومة) (محياه) تغير وجهه من وعثاء السفر (وسهوكة رياه) السهوكة من السهك وهي رائحة كريهة تجدها في الإنسان إذا عرق وقيل السهك ريح السمك وصدأ الحديد (ورياه) رائحته (الداء الدخيل) أي الباطن الذي لا يمكن المريض أن يتفوه به استقباحا له أو (يخيل) أي يلتبس ويشتبه (نزع) كف (عثوري) أي اطلاعي (رمقني) نظرني (مضحاك) كثير الضحك (متباك) هو الذي يظهر أنه يبكي ولم يبك (وأعنو له) أي أخضع له (فرطات) سابقات الذنوب وقيل هي الزلات والسقطات (عاتق عانس) العاتق هي الشابة التي أدركت وهي بكر والعانس البكر التي كبرت في بيت أبيها لم تتزوج والمراد هنا الخمر الصرف والعتيقة (قتلتها) أي أراد بالقتل هنا مزجها بالماء وعليه قول الشاعر

إن التي ناولتني فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطني * بزجاجة أرخاهما للمفصل

(لا أتقي وارثا) أي لا أخاف من وارث ذنبا بقتل الخمر إنما هي الخمر (قودا أو ديه) القود القصاص بقتل القاتل عمدا والدية ما يدفعه القاتل إلى أهل المقتول من المال (استذنبت) نسبت إلى الذنب (في قتلها) أي في مزجها (الأقضية) جمع القضاء أي أقول هذا بالقضاء والقدر (غيها) ضلالها (وقتلها الأبكار) أي مزجها أنواع الخمر (مستشرية) أي متمادية من استشرى الفرس في عدوه إذا لج (فودي) جانب رأسي من أعلى الصدغ (عاتق) هي البكر البالغة وسبق تفسيره (مصبية) ذات صبية أي كبيرة والمراد بهما الخمر الحديثة والقديمة (حرفتي) شغلي الذي أتكسب منه (المكدية) من أكدى الرجل إذا قل خيره (أرب بكرا) أي رب خمر (طال تعنيسها) المراد مكث الخمر في الدن (الأهوية) جمع الهواء بالمد وهو ما بين السماء والأرض وأما الهوى بالقصر بمعنى ميل النفس إلى الشيء عبر عنها بجمعه الأهواء (الغانية) هي المرأة الجميلة التي غنت عن التزين بجمالها (المغنية) أي الكافية عن مهرها (أمية) أي مائة دينار أو درهم (لا توكى) أي لا تقبض والوكاء خيط يشد به فم السقاء وهي القربة يقال أوكى السقاء إذا شده بالوكاء وفي الحديث لا توكي فيوكي الله عليك ومنه المثل يداك أوكتا وفوك نفخ (مصحية) أصحت السماء فهي مصحية إذا انجلى غيمها (القينة) الجميلة المغنية (الملهية) أي المطربة

فيغسل الهم بصابونه * والقلب من أفكاره المضنيه
ويقتني من الثناء الذي * تضوع رياه مع الأدعيه

قال الراوي فلم يبق في الجماعة إلا من نديت له كفه وانباع إليه عرفه * فلما نحت بغيته * وكملت منته * أخذ يثني عليهم بصالح * وينشمر عن ساق سارح * فتبعته لأستعرف ربيبة خدره * ومن قبل في حدثان أمره * فكأن وشك قيامي مثل له مرامي * فازدلف مني * وقال فقه عني *

قل لمثلي يا صاح مزج المدام * ليس قتلي بلهذم أو حسام
والتي عنست هي البكر بنت الـ * كرم لا البكر من بنات الكرام
ولتجهيزها إلى الكاس والطا * س قيامي الذي ترى ومقامي
فافهم ما قلته وتحكم * في التغاضي إن شئت أو في الملام

ثم قال أنا عربيد * وأنت رعديد * وبيننا بون بعيد * ثم ودعني وانطلق * وزودني نظرة من ذي علق *

المقامة السادسة والثلاثون الملطية

أخبر الحرث بن همام قال ألفت بملطية مطية البين * وحقيبتي ملأى من العين * فجعلت هجيراي مذ ألقيت بها عصاي * أن أورد موارد المرح * وأتصيد شوارد الملح

فلم

(بصابونه) صابون الهم الخمر وعن كسرى أنه قال النبيذ صابون
الهم ومنه قوله وكنت إذا الحوادث دنستني * فزعت إلى المدامة والنديم
لأنفي بالكؤوس الهم عني * لأن الراح صابون الهموم أو مراده
الذهب فإنه يغسل هم الفقر (المضنية) أي المتعبة المهزلة
(ويقتني) أي يدخر (تضوع رياه) أي تفوح رائحة الذكية
(مع الأدعية) جمع دعاء وفي بعض النسخ على الأدعية (نديت
له كفه) أي رشحت بالعطاء يريد (وانباع إليه) يريد وصل إليه
من البوع وهو مد الباع والباع أيضا العطاء والكرم قال العجاج
إذا الكرام ابتدروا الباع بدر * أي إذا تسابقوا إلى الكرم سبقهم
(عرفه) العرف المعروف (نحت) انتهلت وحصلت (بغيته)
مطلوبه (عن ساق سارح) أي ذاهب من سرحت الماشية سروحا
إذا ذهبت إلى المرعى والسراح اسم من التسريح (ربيبة خدره)
الربيبة بنت الزوجة ربيبها زوج أمها والخدر البيت وأصله
الهودج (في حدثان أمره) أي في أول أمره وهي جدة الشبيبة
(وشك قيامي) أي سرعة قيامي (مثل له مرامي) أي صور له
مطلوبي (فازدلف) أي قرب مني (أفقه) أي أفهم واحفظ
(بلهذم) اللهذم سنان حاد والحسام السيف القاطع (الكاس)
هو القدح من الزجاج ولا يسمى كاسا إلا وفيه الشراب
(والطاس) هو إناء من فضة أو ذهب أو
صفر يشرب به (ومقامي) إقامتي ومكثي
(التغاضي) الاحتمال (عربيد) العربدة سوء الخلق (رعديد) جبان (زودني
في الشراب والعربيد الكثير العربدة (من ذي علق) أي من ذي هوى قد علق
نظرة الخ) فأما الهم نظرة من ذي علق وفي هذا المعنى قول أبي الطيب
قلبه بمن يهواه يضرب لمن ينظر بعود ودها (بملطية) بلدة من
قفا قليلا بها علي فلا أقل من نظرة أزودها (حقيبتي) هي
بلاد الجزيرة (مطية البين) أي راحلة الفراق (من العين) أي من الذهب والفضة
كالخرج يحمل فيها المسافر متاعه (منذ ألقيت بها عصاي) إلقاء العصا
(هجيراي) دأبي وعادتي (أن أورد) أي أرد وأدخل (موارد المرح) أي أمكنة
كناية عن الإقامة (أتصيد) أي أقتبس وأستفيد (شوارد الملح) أي نوادر
النشاط
النكت اللطيفة

فلم يفتني بها منظر ولا مسمع ولا خلا مني ملعب ولا مرتع
حتى إذا لم يبق لي فيها مآرب ولا في الثواء بها مرغب عمدت
لإنفاق الذهب في ابتياع الأهب فلما أكملت الأعداد
وتهيأ الظعن منها أو كاد رأيت تسعة رهط قد سبؤا
قهوة وارتبؤا ربوة ودماثتهم قيد الألحاظ وفكاهتهم
حلوة الألفاظ فنحوتهم طلبا لمنادمتهم لا لمدامتهم
وشغفا بممازجتهم لا بزجاجتهم فلما انتظمت عاشرهم
وأضحيت معاشرهم ألفيتهم أبناء علات وقذائف فلوات
إلا أن لحمة الأدب قد ألفت شملهم ألفة النسب وساوت
بينهم في الرتب حتى لاحوا مثل كواكب الجوزاء وبدوا كالجملة
المتناسبة الأجزاء فأحمدت الاهتداء إليهم وأحمدت
الطالع الذي أطلعني عليهم وطفقت أفيض بقدحي مع
قداحهم وأستشفي براحهم لا براحهم حتى أدتنا شجون
المفاوضة إلى التحاجي بالمقايضة كقولك إذا عنيت به
الكرامات ما مثل النوم رفات فأنشأنا نجلو السهى والقمر
ونجني الشوك والثمر وبينا نحن ننثر القشيب والرث
وننثل السمين والغث وقف علينا شيخ قد ذهب حبره

وَسِبْرُهُ وَيَبْقَى خَبَرُهُ وَسِبْرُهُ فَمَثُلَ مُثُولَ مَنْ يَسْمَعُ وَيَنْظُرُ وَيَلْتَقِطُ مَا انْتَثَرَ إِلَى أَنْ نَفِضَتِ الْأَكْيَاسُ وَحَصْحَصَ الْيَاسُ فَلَمَّا رَأَى إِجْبَالَ الْقَرَائِحِ وَإِكْدَاءَ الْمَاتِحِ وَالْمَائِحِ جَمَعَ ذَيْلَهُ وَوَلَّانَا قَذَالَهُ وَقَالَ مَا كُلُّ سَوْدَاءَ تَمْرَةٌ وَلَا كُلُّ صَهْبَاءَ خَمْرَةٌ فَاعْتَلَقْنَا بِهِ اعْتِلَاقَ الْحِرْبَاءِ بِالْأَعْوَادِ وَضَرَبْنَا دُونَ وِجْهَتِهِ بِالْأَسْدَادِ وَقُلْنَا لَهُ إِنَّ دَوَاءَ الشَّقِّ أَنْ يُحَاصَ وَإِلَّا فَالْقِصَاصُ الْقِصَاصُ فَلَا تَطْمَعْ فِي أَنْ تَجْرَحَ وَتَطْرَحَ وَتُثِيرَ الْفَتْقَ وَتَسْرَحَ فَلَوَى عِنَانَهُ رَاجِعًا ثُمَّ جَثَمَ بِمَكَانِهِ رَاصِعًا وَقَالَ أَمَا إِذَا اسْتَثَرْتُمُونِي بِالْبَحْثِ فَلَأَحْكُمَنَّ حُكْمَ سُلَيْمَانَ فِي الْحَرْثِ اعْلَمُوا يَا ذَوِي الشَّمَائِلِ الْأَدَبِيَّةِ وَالشَّمُولِ الذَّهَبِيَّةِ أَنَّ وَضْعَ الْأُحْجِيَّةِ لِامْتِحَانِ الْأَلْمَعِيَّةِ وَاسْتِخْرَاجِ الْخَبِيئَةِ الْخَفِيَّةِ وَشَرْطُهَا أَنْ تَكُونَ ذَاتَ مُمَاثَلَةٍ حَقِيقِيَّةٍ وَأَلْفَاظٍ مَعْنَوِيَّةٍ وَلَطِيفَةٍ أَدَبِيَّةٍ فَمَتَى نَافَتْ هَذَا النَّمَطَ ضَاهَتِ السَّقَطَ وَلَمْ تَدْخُلِ السَّفَطَ وَلَمْ أَرَكُمْ حَافَظْتُمْ عَلَى هَذِهِ الْحُدُودِ وَلَا مِزْتُمْ بَيْنَ الْمَقْبُولِ وَالْمَرْدُودِ فَقُلْنَا لَهُ صَدَقْتَ وَبِالْحَقِّ نَطَقْتَ فَكِلْ لَنَا مِنْ لُبَابِكَ وَأَفِضْ عَلَيْنَا مِنْ عُبَابِكَ فَقَالَ أَفْعَلُ لِئَلَّا يَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ وَيَظُنُّوا بِيَ الظُّنُونَ

ثم

(ناظورة القوم) كبيرهم الذى ينظرون اليه (سما بذكاء) اى ارتفع قدره بعقله وفطنته (واري الزناد) كناية عن جلادة الفهم (جوع) هو معلوم (أمدّ) أمدّه بكذا أعطاه وساق ما يماثل هذه الاحاجى بعد تمام هذه المقامة (ثم لحظ) أى نظر (نتائج فكره) هى ما يستكشفه من اللطائف وبليغ المعانى (الجائزة) اى النافذة (أتلع) أى مدّ عنقه (مستنبط) اى مستخرج (الغامض) اى الخفى البعيد المعنى (اللغز) اللغز بالضم وبضمتين وبالتحريك وكصرد للعمى من الكلام والغز فى كلامه اذا اعمى مراده (اضمار) اى اخفاء (رمى الخامس ببصره) اى نظر اليه بسرعة (الألمعى) الفطن الحاد الفهم (أخو الذكاء) اى صاحب الفهم الحاد (المنجلى) اى المنكشف المرئى (لفت السادس) اى الى الجهة جانبه (مداه) غايته (خطا مجاريه) الخطا جمع خطوة والمجارى الذى يجرى مع الآخر ليسبق كل صاحبه

ثمّ قابل ناظورة القوم وقال

يا من سما بذكاءٍ * في الفضل واري الزّناد
ماذا يماثل قولي * جوعٌ أمدّ بزاد

ثمّ ضحك الى الثاني وأنشد

يا ذا الذي فاق فضلاً * ولم يدنّسه شينٌ
ما مثل قول المحاجي * ظهرٌ أصابته عينٌ

ثمّ لحظ الثالث وأنشأ يقول

يا من نتائج فكره * مثل النقود الجائزه
ما مثل قولك للذي * حاجيت صادف جائزه

ثمّ أتلع الى الرابع وقال

أيا مستنبط الغامـ * ـض من لغزٍ واضمار
ألا اكشف لي ما مثل * تناول ألف دينار

ثمّ رمى الخامس ببصره وقال

يا أيّها الألمعيّ * أخو الذكاء المنجلي
ما مثل أهمل حليةً * بين هديت وعجّل

ثمّ التفت لفت السادس وقال

يا من تقصّر عن مدا * هُ خطا مجاريه [illegible]

ما مثل قولك للذي * أضحى بحاجبك الكفف *

ثم خلج السابع بحاجبه وقال

يا من له فطنة تجلت * ورتبة في الذكاء جلت *

بين فما زلت ذا بيان * ما مثل قولي الشقيق أفلت *

ثم استنصت الثامن وأنشد

يا من حدائق فضله * مطلولة الأزهار غضه *

ما مثل قولك للمحا * جي ذي الحجا الخافضه *

ثم حدج التاسع ببصره وقال

يا من يشار إليه في * قلب الذكي وفي البراعه *

أوضح لنا ما مثل قو * لك للمحاجي دس جماعه *

قال الراوي) فلما انتهى إلي * هز منكبي * وقال

يا من له النكت التي * يشجي الخصوم بها وينكت *

أنت المبين فقل لنا * ما مثل قولي خالي اسكت *

ثم قال قد أنهلتكم وأمهلتكم * وإن شئتم أن أعلكم عللتكم *

قال فألجأنا لهب الغلل * إلى استسقاء العلل * فقال

لست كمن يستأثر على نديمه * ولا ممن سمنه في أديمه *

ثم كر على الأول وقال

يا من

(خلج السابع) أي غمزه بتحريك حاجبه نحوه (تجلت) أي تكشفت ووضحت (جلت) أي سبقت (استنصت الثامن) أي طلب انصاته أي سكوته ليسمع (حدائق فضله) الحدائق جمع حديقة وهي البستان وأراد بها ما يستملح من أنواع فضله (مطلولة الأزهار) أي وقع عليها الطل وهو المطر الخفيف (غضة) أي طرية رطبة (ذي الحجا) أي صاحب العقل (حدج التاسع) حدجه ببصره رماه به وفي الحديث كلم الناس ما حدجوك بأبصارهم (القلب الذكي) أي ذي الذكاء وهو الفطنة (البراعة) الفصاحة البليغة (منكبي) المنكب الكتف (النكت) جمع النكتة كالنقرة من الحلي وهي من الكلام ما تهذب منه (ينكت) نكت الأرض بأصبعه أو بقضيبه ضربها به وطعنه فنكته ألقاه على رأسه مثل نجبه ومنه نكت كأنه إذا [illegible] (يشجي الخصوم) أي يغصهم (المبين) أي المظهر (أنهلتكم) أي سقيتكم أولا (أعلكم) أي أسقيكم ثانيا (عللتكم) أي سقيتكم ثانيا (فألجأنا) أي فاضطرنا (لهب الغلل) أي شدة حرارة العطش كناية عن الاشتياق (إلى استسقاء العلل) أي إلى طلب السقي ثانيا (لست كمن إلخ) أي لست مثل من يؤثر نفسه ويفضلها على صاحبه و(سمنه في أديمه) أصله من قولهم سمنكم هريق في أديمكم وهو مثل يضرب للبخيل الذي ينفق على نفسه ويريد أن يمتن به على الناس والأديم ههنا الطعام المأدوم (ثم كر) أي رجع ثانيا

يَامَنْ إِذَا أَشْكَلَ الْمُعَمَّى ۞ جَلَتْهُ أَفْكَارُهُ الدَّقِيقَهْ
إِنْ قَالَ يَوْمًا لَكَ الْمُحَاجِى ۞ خُذْ تِلْكَ مَا مِثْلُهُ حَقِيقَهْ

ثُمَّ ثَنَى جِيدَهُ إِلَى الثَّانِى وَقَالَ

۞ يَا مَنْ بَدَا بَيَانُهُ ۞ عَنْ فَضْلِهِ مُبَيِّنَا ۞
۞ مَاذَا مِثَالُ قَوْلِهِمْ ۞ حِمَارُ وَحْشٍ زُبِّنَا ۞

ثُمَّ أَوْحَى إِلَى الثَّالِثِ بِلَحْظِهِ وَقَالَ

۞ يَا مَنْ غَدَا فِى فَضْلِهِ ۞ وَذَكَائِهِ كَالْأَصْمَعِى ۞
۞ مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلَّذِى ۞ حَاجَاكَ أَنْفِقْ تَقْمَعِ ۞

ثُمَّ حَمْلَقَ إِلَى الرَّابِعِ وَأَنْشَدَ

۞ يَا مَنْ إِذَا مَا عَوِيصٌ ۞ دَجَا أَنَارَ ظَلَامَهْ ۞
۞ مَاذَا يُمَاثِلُ قَوْلِى ۞ اسْتَنْشِ رِيحَ مُدَامَهْ ۞

ثُمَّ أَوْمَضَ إِلَى الْخَامِسِ وَقَالَ

۞ يَا مَنْ تَنَزَّهَ فَهْمُهُ ۞ عَنْ أَنْ يُرَوِّىَ أَوْ يُشَكَّا ۞
۞ مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلَّذِى ۞ أَضْحَى يُحَاجِى غِطْ هَلْكَى ۞

ثُمَّ أَقْبَلَ قِبَلَ السَّادِسِ وَأَنْشَدَ

۞ يَا أَخَا الْفِطْنَةِ الَّتِى ۞ بَانَ فِيهَا كَمَالُهُ ۞
۞ سَارَ بِاللَّيْلِ مُدَّةً ۞ أَىُّ شَىْءٍ مِثَالُهُ ۞

(أشكل) أى زاد فى الصعوبة والخفاء (جلته) أى كشفته
والمهته (ثنى جيده) أى أمال عنقه وعطفه (بدا بيانه) أى
ظهر علمه بالبلاغة (مبينا) مظهرا ومبرهنا (أوحى) أى أومأ
(بلحظه) أى بجانب عينه (كالأصمعى) هو عبد الملك بن قريب
الأصمعى الإمام الثقة فى العلوم العربية نديم الخليفة هرون
الرشيد خامس الخلفاء العباسية وله معه قصص وأخبار
كان الأصمعى حافظا عالما فطنا عارفا بأشعار العرب وأخبارها
كثير التطوف لاقتباس علومها وتلقى أخبارها فهو صاحب غرائب
الأشعار وعجائب الأسفار قبلة الفضلاء وقدوة الأدباء
وأخباره أشهر من أن تذكر (تقمع) القمع القهر والإذلال
قمعه فانقمع أى قهره وكفه فانكف فى مكانه (حملق) أى أحد
النظر (عويص) أى صعب مشكل (دجا) أى اشتد ظلمته
بمعنى زالت صعوبته (أنار ظلامه) أى أزال أشكاله وكشف
معناه (استنش) بمعنى استنشق وتشمم ومن أين نشأ
هذا الخبر أى من أين علته (ريح مدامه) أى رائحة خمر (أو
أى تبسم منا ومض البرق إذا لمع ثناياه حين تبسم بلمعان البرق
أو ومضت المرأة بعينها سارقت النظر (تنزه) أى تباعد (عن
أن يروى الخ) أى عن كونه يفكر فى الأمور أو يشك
الذكاء (غط) أى استروص (هلكى) جمع هالك
بمعنى بائر وجمعه بور (أقبل قبل السادس)
أى تقدم اليه بوجهه (أخا الفطنة) أى صاحب

ثم نحا بصره إلى السابع وقال

يا من تحلى بفهم ۞ أقام في الناس سوقه
لك البيان فبين ۞ ما مثل أحبب فروقه

ثم قصد قصد الثامن وأنشد

يا من تبوأ ذروة ۞ في المجد فاقت كل ذروه
ما مثل قولك أعط إب ۞ ريقا بلوح بغير عروه

ثم ابتسم إلى التاسع وقال

يا من حوى حسن الدرا ۞ ية والبيان بغير شك
ما مثل قولك للمحا ۞ جي ذي الذكاء الثور ملكي

ثم قبض بجمعه على ردني وقال

يا من سما بثقوب فطنته ۞ في المشكلات ونور كوكبه
ما ذا مثال صغير جحفلة ۞ بينه تبيانا ينم به

قال الحرث بن همام فلما أطربنا بما أسمعناه وطالبنا بكشف معناه قلنا له لسنا من خيل هذا الميدان ولا لنا بحل هذه العقد يدان فإن أبنت مننت وإن كتمت غممت فظل يشاور نفسيه ويقلب قدحيه حتى هان بذل الماعون عليه فأقبل حينئذ على الجماعة وقال يا أهل البلاغة والبراعة سأعلمكم

(نحا بصره) أى صرفه اليه وقصده (تحلى) أى تزين (أقام في الناس سوقه) أقام الشئ أدامه من قوله تعالى يقيمون الصلاة وقامت السوق نفقت وأقامها الله قال الشاعر أقامت غزالة سوق الضراب لأهل العراقين حولا قميطا أى تاما (أحبب) أمر من المحبة وهى لغة والأمر منها مؤ (فروقه) الفروقة الجبان ويقال له لاع (قصد قصد الثامن) أى توجه جهته (تبوأ) أى حل وتمكن (ذروة) هى أعلى الجبل يعنى يا من تمكن من أعلى مكان فى الفضل فاق كل مكان (الدراية) أى العلم والمعرفة (ذى الذكاء) أى صاحب الفطنة (بجمعه) الجمع بالضم والكسر أن يجعل إبهامه على طرف السبابة وأصابعه فى كفه (ردنى) الردن كم الثوب (بثقوب فطنته) الثقوب الاضاءة والنفوذ ثقبت النار تثقب ثقوبا إذا نفذت وأثقبتها أنا وشهاب ثاقب مضئ (جحفلة) هى للذى الحافر كالشفة للانسان (تبيانا) مصدر تبينت الشئ إذا تفهمته (ينم به) أى يظهره ويذيعه (أطربنا) أى أفرحنا وسرنا (وطالبنا) أى طلب منا (ولا لنا الخ) يقال ما لى بهذا الأمر يدان أى لا طاقة لى به قال الشاعر

اعمد لما تعلو فما لك بالذى ۞ لا تستطيع من الأمور يدان

(أبنت) أى أظهرتها وبينتها (مننت) أى صارت لك المنة علينا (نفسيه) أراد أنه يردد رأيه هل يفعل أو لا يقال فلان يؤامر نفسيه إذا تردد فى الأمر واتجه له رأيان لا يدرى على أيهما يعرج وعلى هذا قول الحاتم

أشاور نفس الجود حتى تطيعنى ۞ وأترك نفس البخل لا أستشيرها

(ويقلب قدحيه) كناية أيضا عن تردده (بذل الماعون) الماعون كناية عن الشئ اليسير والمراد تفسير المعميات من الأحاجى المتقدمة لأنه حين أوردها عليهم لم يفصح عنها

مالم تكونوا تعلمون ولاظننتم أنكم تعلمون فأوكوا عليه الأوعيه * وروضوا به الأنديه * ثم أخذ في تفسير صقل به الأذهان * واستفرغ معه الأردان * حتى آضت الأفهام أنور من الشمس * والأكمام كأن لم تغن بالأمس * ولما هم بالمفر * سئل عن المقر * فتنفس كما تتنفس الثكول * ثم أنشأ يقول

* كل شعب لي شعب * وبه ربعي رحب *
* غير أني بسروج * مستهام القلب صب *
* هي أرضي البكر والجو * والذي منه المهب *
* والى روضتها الغن * ناء دون الروض أصبو *
* ما حلا لي بعدها حل * و ولا اعذوذب عذب *

(قال الراوي) فقلت لأصحابي هذا أبو زيد السروجي الذي أذن ملح الأحاجي * وأخذت أصف لهم حسن توشيته * وانقياد الكلام لمشيئته * ثم التفت فإذا به قد طمر وناء بما قمر * فعجبنا مما صنع إذ وقع * ولم ندر أين سكع وصقع

تفسير الأحاجي المودعة هذه المقامة

أما جوع أمد بزاد * فمثله طواميره * وأما ظهر اصابته عين * فمثله مطاعين * وأما صادف جائزة * فمثله الفاصلة * وأما تناول ألف دينار * فمثله هادية * وأما أهمل حلية * فمثله الغاشية

(فأوكوا) أي فشدوا واربطوا (الأوعية) كناية عن الحفظ الخ
والوعي كأنه أمرهم بعدم نسيان تفسيرها (وروضوا) أي حسنوا
والمطر الارض أي جعلها كالروض في الحسن والبهاء
روض (صقل) أي جاد ونظف (واستفرغ) أي فرغ وأخلى
به المجالس (صقل) أي جاد وهو كما الثوب بمعنى جيبه يريد أنهم
(الأردان) جمع ردن بالضم وهو كم الثوب على ما استفادوه منه (آضت)
صيرفي الدراهم في جيوبهم من الدراهم (كأن لم تغن) أي كأن لم تكن فيها دراهم
أي صارت (كأن لم تغن بالأمس) أي بالانصراف سرعة (عن المقر) أي عن محل
قبل ذلك (بالمفر) الحزينة لفقد ولدها (كل شعب) أي كل
قراره (الثكول) يعني كل بلد أدخله فهو بلدي (ربعي) أي منزلي
طريق لي طريق يعني (مستهام القلب) أي هائم بها ذاهب العقل
(رحب) أي فسيح أين يتوجه (صب) أي عاشق (البكر) كناية عن أنها منشؤه ومحل
منهام يهيم لا يدري أين يتوجه كناية عن الخصبة الكثيرة
يعني التي ولدت بها (والجو) الخ (الغن) أي الملتفة النبات وهي
خروجه (أصبو) أي أميل (اعذوذب) افعوعل من العذوبة (أصله
العشب والأشجار (توشيته) أي تزيينه للكلام (لمشيئته) أي إرادته (ناء) أي نهض وقام
الحلاوة (طمر) أي وثب (بما قمر) أي بما حازه من القمار (سكع)
المهنة أي لإرادته (صقع) أي أخذ
به يتقلب (بما قمر) ذهب من غير هداية

(طوامير) جمع طامور وهو الناحية (أو) طومار وهو الصحيفة ومعنى طوى
جوع ومير من مارة الطعام يميره مثل قوله أمد بزاد
(مطاعين) جمع مطعون ومطعا مثل ظهر وعين من عانه أصابه
بالعين (الفاصلة) المماثلة بين الشيئين ضد الواصلة
وكلمة الفاء مثل صادف وتكتب بالياء إذا انفردت وصلة
بمعنى جائزة وهي العطية (هادية) تأنيث الهادي والعنق
أيضا ومعنى ها خذ وتناول ودية هي ما يعطى لأهل القتيل
وهي من الذهب ألف دينار (الغاشية) اسم لمن يغشى الرجل
من الأضياف وغاشية السرج ما يغطى به ومعنى الغي أبطل
مثل أهمل ومعنى شية حلية

وأما اكفف اكفف * فمثله مهمه * وأما الشقيق أفلت * فمثله أخطار *
وأما احار فضة * فمثله أبارقه * لأن الرقة من أسماء الفضة وقد نطق
بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال في الرقة ربع العشر * وأما دس جماعة
* فمثله طافية * وأما خالي اسكت * فمثله خالصة لانك اذا ناديت
مضافا الى نفسك جاز لك حذف الياء واثباتها ساكنة ومتحركة
وقد حذف ههنا حرف النداء كما حذفه في أصل الاحجية وصه
بمعنى اسكت * وأما خذ تلك * فمثله هاتيك * وأما حار وحش
زينا * فمثله فرازين * لان الفرا حمار الوحش ومنه الحديث
كل الصيد في جوف الفرا * وأما قوله أنفق تقمع * فمثله منتقم
لان الامر من مان يمون من * ومضارع وقمت تقم * وأما
استنشق ريح مدامه * فمثله رحراح * لأن الأمر من استدعاء
الرائحة رح * وأما اغط هلكى * فمثله صنبور لان البور هم
الهلكى * وفي القرآن وكنتم قوما بورا * وأما سار بالليل مدة
* فمثله سراجين * وأما أجب فوقه * فمثله مقلاع لأن
الامر من وقى يقي ق * واللاع الجبان * يقال فلان هاع
لاع اذا كان جبانا جزوعا * وأما أعط ابريقا يلوح بغير عروة
* فمثله أسكوب * لان الأوس الاعطاء والامر منه اس
والكوب الابريق بغير عروة * وأما الثور ملكى * فمثله
اللالى * لأن اللا على وزن القنا هو ثور الوحش واما صفير
جحفلة * فمثله مكاشفة * لأن المكاء الصفير * قال
الله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء
وتصدية والاصل في المكاء المد ولكنه قصره في
هذه الاحجية كما حذف همزة الفراء في أحجيته وكلا
الامرين من قصر الممدود وحذف همزة المهموز جائز *

المقامة السابعة والثلاثون الصعدية

حكى الحرث بن همام قال أصعدت الى صعدة وأنا ذو شطاط

يحكى

(مهمه) هو الصحراء ومعنى اكفف وتكررها التأكيد (أخطار) جمع خطر بالتحريك وهو ما يؤدي الى الهلاك واذا فصلته كان أخ
من معانيه (الشقيق) وطار مثل أفلت (أبارقه) جمع ابريق والاصل
أباريق حذف الياء وعوض منها الهاء كما في زنادقة وفرازنة واذا
فصلت كان أبي يا أي ما اختاره (طافية) تأنيث طاف وهو ما
يطفو فوق الماء كالقذى والحشيش وطأ أمر مخاطب من وطئ
والفئة الجماعة ولا تصح هذه الاحجية الا باسقاط الهمزة من
الكلمتين (هاتيك) ها للتنبيه وبمعنى خذ وتيك مثل تلك (فرازين)
جمع فرزان الشطرنج وقد علمت المماثلة في تفسير المصنف وكذا
(منتقم) (كل الصيد الخ) هذا مثل يضرب للرجل يكون له حاجات
منها واحدة كبيرة فاذا قضيت تلك الكبيرة لا يبالي ان لا تنقضي
باقي حاجاته (وقمت) من الوقم وهو الاذلال مثل القمع (رحراح)
أي واسع ومعنى رح ذكره المصنف وهو أمر مثل استنشق ريح
وراح من أسماء الخمر مثل مدامة (صنبور) هي كل نخلة بدق
أصلها وتبقى منفردة ومنه أن فلانا الصنبور أي لا أخ له ولا ولد
وصمن أمر من الصون مثل غط ومعنى بور ذكره المصنف
(سراجين) جمع سرحان وهو الذئب ومعنى سرى سار
بالليل وجين مثل مدة (مقلاع) هو قذافة
تقذف بها القلاع عن ويقال رماه بقلاعة
وهي ما اقلعه من الارض (واللاع الجبان) أي مثل
الفروقة (أسكوب) أفعول من السكب بمعنى الصب (أصعدت)
أصعد في الارض اذا ذهب فيها صاعدا الى جهة أعلى من جهته (صعدة)
من بلاد اليمن بينها وبين صنعاء ستون فرسخا يضرب المثل بحسن
نسائها (شطاط) أي قوام معتدل قال وبدلتني بالشطاط الحنا
وكنت كالصعدة تحت السنان والصعدة القناة الطويلة فشبه
بها لأنها تنبت مستوية فلا تحتاج الى التثقيف

يحكي الصعدة واشتداد يبذ ربات صعده فلما رأيت
نضرتها ورعيت خضرتها سألت نحارير الرواة عمن
تحويه من السراة ومعادن الخيرات لأتخذه جذوة في
الظلمات ونجدة في الظلامات فنعت لي قاض بها رحيب
الباع خصيب الرباع تميمي النسب والطباع فلم أزل
أتقرب اليه بالإلمام وأتنفق عليه بالإجمام حتى صرت
صدى صوته وسلمان بيته وكنت مع اشتيار شهده
وانتشاق رنده أشهد مشاجر الخصوم وأسفر بين
المعصوم منهم والموصوم فبينما القاضي جالس للإسجال
في يوم المحفل والاحتفال اذ دخل شيخ بالي الرياش
بادي الارتعاش فتبصر الحفل تبصر نقاد ثم زعم أن
له خصماً غير منقاد فلم يكن الا كضوء شراره أو
وحي اشاره حتى أحضر غلام كأنه ضرغام فقال الشيخ
أيد الله القاضي وعصمه من التغاضي ان ابني هذا كالقلم
الردي والسيف الصدي يجهل أوصاف الإنصاف
ويرضع أخلاف الخلاف ان أقدمت أحجم واذا أعربت
أعجم وان أذكيت أخمد ومتى شويت رمد مع أني كفلته

(واشتداد) أي عدو (يبذ) أي يسبق (ربات صعدة) حمر الوحش أو النعام (نضرتها) أي بهجتها وحسنها (نحارير) جمع نحرير بالكسر وهو الحاذق المتمكن (الرواة) جمع الراوي الذي يروي الأخبار وينقلها عن الثقات (السراة) بالفتح جمع سري وهو السيد الشريف وعن الجوهري جمعها سروات قال متى تستجر قوما ... هم بيننا فهم رضا وهم عدل (جذوة) مثلثة ما يقتبس من الجمر والمراد الاهتداء به (نجدة) هي الشجاعة والقوة العظيمة (الظلامات) جمع ظلامة وهو ما يشتكيه المظلوم (رحيب الباع) يريد واسع العطاء غني وفي الأساس فلان رحب الباع والذراع ورحيبهما اذا كان سخيا (خصيب الرباع) يعني أنه منيب الحال (تميمي النسب) أي ينسب الى تميم وهي قبيلة موصوفة بالجود ومكارم الأخلاق (بالإلمام) أي الزيارة (أتنفق عليه) أي أجعل نفسي كالسلعة النافقة عليه وتزداد (بالإجمام) يعني بتقليل زيارته جريا على موجب قوله عليه السلام (زر غبا تزدد حبا) وأصله من اجمام الفرس وهو تركه أن يركب (صدى صوته) كناية عن شدة ملازمته له واتحاده معه (سلمان بيته) يشير الى سلمان الفارسي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل البيت فكذلك هو صار بعيد عند القاضي حيث صار يعد من أهل بيته (اشتيار شهده) استخراج العسل من الخلية والشهد العسل الجيد مستعار كالذي قبله (وانتشاق رنده) استعاره لاستفادة منافعه والرند شجر طيب الرائحة (أشهد) أي أحضر وأنظر (مشاجر الخصوم) أي مواضع تشاجرهم وتخاصمهم (وأسفر) من السفير وهو المصلح (المعصوم) الذي لا عيب عنده (والموصوم) أي المعيب (للإسجال) أي الإطلاق الحكم ومنا سجل له العطاء اذا أكثر وأطلقه (المحفل والاحتفال) حفل القوم واحتفلوا اجتمعوا وهذا محفل القوم ومحتفلهم (الرياش) الثوب الفاخر (فتبصر المحفل) أي تأمل الجمع (نقاد) هو من يميز بين الجيد والزيف (كضوء شراره) أي في مدة يسيرة (ووحي اشارة) كالذي قبله من وحيت اليه وأوحيت اذا كلمته بما تخفيه عن غيره ووحيت وحيا كتبت وأوحيت اليه أومأت (كأنه ضرغام) أي كأنه أسد لعظم خلقته وشدته (عصمه) أي حفظه (التغاضي) التغافل والسكوت على الظلم (كالقلم الردي) أي لانه احدى غصص الكاتب ولهذا قيل القلم الردي كالولد العاق والأخ المشاق (والسيف الصدي) هو بالنسبة الى المحارب كالقلم الى الكاتب (أخلاف) جمع خلف بالكسر وهو ضرع الناقة و(الخلاف) بمعنى المخالفة يعني أن ابنه دائما مخالف للمرغوب (أحجم) أي تأخر (أعربت) أي أظهرت وبينت (أعجم) أي أبهم واستعجم استبهم (أذكيت) أي أشعلت (أخمد) أي أطفأ (رمد) في المثل شوى أخوك حتى اذا أنضج رمد يضرب لمن يفتح بالاحسان ويختم بالاساءة (كفلته) أي توليت أمره

مُذْ دَبَّ إلى أن شَبَّ وكنتُ له ألطفَ من رَبِيّ ورَبَّ فأكبرَ
القاضي ما شكا إليه وأطرفَ به من حواليه ثم قال أشهدُ
أنّ العقوقَ أحدُ الثكلين ولرُبَّ عقمٍ أقرُّ للعين فقال الغلامُ
وقد أمعضه هذا الكلامُ والذي نصبَ القضاةَ للعدلِ
وملّكهم أعنّةَ الفضلِ والفصلِ إنّه ما دعا قطُّ إلا أمّنتُ
ولا ادّعى إلا آمنتُ ولا لبّى إلا وأحرمتُ ولا أورى إلا وأضرمتُ
بيدَ أنّه كمن يبغي بيضَ الأنوقِ ويطلبُ الطيرانَ من النوقِ
فقال له القاضي وبمَ أعنتك وامتحنَ طاعتك قال
إنه مذ صفرَ من المال ومُنيَ بالإمحال يسومني أن أتلمّظَ
بالسؤال وأستمطرَ سحبَ النوال ليفيضَ شِربُه الذي
غاضَ وينجبرَ من حاله ما انهاض وقد كان حين أخذني
بالدرس وعلّمني أدبَ النفس أشربَ قلبي أنّ الحرصَ
متعبةٌ والطمعَ معتبةٌ والشرهَ متهمةٌ والمسئلةَ
ملأمةٌ ثم أنشدني من فلق فيه وتحت قوافيه

ارضَ بأدنى العيشِ واشكرْ عليه ، شكرَ من القلُّ كثيرٌ لديه
وجانبِ الحرصَ الذي لم يزلْ ، يحطُّ قدرَ المترقي إليه
وحامِ عن عرضِك واستبقِه ، كما يحامي الليثُ عن لبدتيه

واصبر

(مذ دب) أي من وقت أن مشى على يديه ورجليه (شب) أي صار شابا (ورب) بمعنى ربي من التربية (فأكبر الخ) أي فاستعظمه ورآه كبيرا (ما شكا إليه) أي الذي من شكواه (وأطرف به الخ) أي جعلهم ذوي طرفة أو أتاهم بالأطروفة وهي ما يستغرب من الأخبار (العقوق) هو عق الولد أمه ووالده (أحد الثكلين) الثكل بالضم فقد الولد وإذا عق الولد أباه ولم يبره فكأنه فقده (عقم) وهو عدم الولد رأسا (أقر للعين) أي أروح للإنسان من الولد العاق (أمعضه) أي شق عليه وأغضبه (ادّعى) نسب لنفسه شيئا (أمنت) أي صدقت عليه (أورى) أي أوقد نارا (أضرمت) أي أشعلت وقويت (بيد أنه) أي غير أنه (كمن يبغي الخ) أي كمن يطلب المحال لأن الأنوق ذكر الرخم من الطير وقيل أنه الرخمة الأنثى وهي لا يظفر ببيضها لأن أوكارها في رءوس الجبال ومنه المثل أعز من بيض الأنوق (من النوق) أي من النياق (أعنتك) أي أتعبك (صفر من المال) أي خلا منه وافتقر (ومني بالإمحال) أي ابتلي بالجدب والقحط (يسومني) أي يكلفني (أتلمظ) التلمظ أن يتتبع بلسانه بقية الطعام في فمه وأن يخرج لسانه فيمسح به شفتيه فاستعير هنا للتكلم بالسؤال (النوال) هو العطاء (ليفيض) أي ليكثر ويزداد (شربه) أي نصيبه من المشروب (الذي غاض) أي الذي نقص وجف (ما انهاض) أي ما انكسر (أشرب قلبي) أي سقاه وملأه (معتبة) وفي نسخة معيبة (والشره) شدة الحرص وغلبته (متهمة) مفسدة (والمسئلة) سؤال ما في أيدي الناس (ملأمة) أي (فلق فيه) أي من شق فمه ومن بين شفتيه (وتحت قوافيه) يعني من إنشائه (عن لبدتيه) لبدة الأسد شعر متلبد على كتفيه وعلى كتفه يضرب به المثل فيقال أمنع من لبدة الأسد لأن أحدا لا يقدر على أن ينال منه فكيف من لبدته

وَاصْبِرْ عَلَى مَا نَابَ مِنْ فَاقَةٍ ۞ صَبْرَ أُولِي الْعَزْمِ وَأَغْمِضْ عَلَيْهِ
وَلَا تُرِقْ مَاءَ الْمُحَيَّا وَلَوْ ۞ خَوَّلَكَ الْمَسْئُولُ مَا فِي يَدَيْهِ
فَالْحُرُّ مَنْ إِنْ قَذِيَتْ عَيْنُهُ ۞ أَخْفَى قَذَى جَفْنَيْهِ عَنْ نَاظِرَيْهِ
وَمَنْ إِذَا أَخْلَقَ دِيبَاجُهُ ۞ لَمْ يَرَ أَنْ يُخْلِقَ دِيبَاجَتَيْهِ

قَالَ فَعَبَسَ الشَّيْخُ وَاكْفَهَرَّ وَانْدَرَأَ عَلَى ابْنِهِ وَهَرَّ وَقَالَ لَهُ صَهْ يَا عُقَقُ يَا مَنْ هُوَ الشَّجَى وَالشَّرَقُ وَيْكَ أَتَعْلَمُ أُمَّكَ الْبِضَاعَ وَظِئْرَكَ الْإِرْضَاعَ لَقَدْ تَحَكَّكَتِ الْعَقْرَبُ بِالْأَفْعَى وَاسْتَنَّتِ الْفِصَالُ حَتَّى الْقَرْعَى ثُمَّ كَأَنَّهُ نَدِمَ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْ فِيهِ وَحَدَتْهُ الْمِقَةُ عَلَى تَلَافِيهِ فَرَنَا إِلَيْهِ بِعَيْنِ عَاطِفٍ وَخَفَضَ لَهُ جَنَاحَ مُلَاطِفٍ وَقَالَ لَهُ وَيْكَ يَا بُنَيَّ إِنَّ مَنْ أَمَرَ بِالْقَنَاعَةِ وَزَجَرَ عَنِ الضَّرَاعَةِ هُمْ أَرْبَابُ الْبِضَاعَةِ وَأُولُو الْمَكْسَبَةِ بِالصِّنَاعَةِ فَأَمَّا ذَوُو الضَّرُورَاتِ فَقَدِ اسْتُثْنِيَ بِهِمْ فِي الْمَحْظُورَاتِ وَهَبْكَ جَهِلْتَ هٰذَا التَّأْوِيلَ وَلَمْ يَبْلُغْكَ مَا قِيلَ أَلَسْتَ الَّذِي عَاضَ أَبَاهُ فِيمَا قَالَ وَمَا حَابَاهُ

لَا تَقْعُدَنَّ عَلَى ضُرٍّ وَمَسْغَبَةٍ ۞ لِكَيْ يُقَالَ عَزِيزُ النَّفْسِ مُصْطَبِرُ
وَانْظُرْ بِعَيْنِكَ هَلْ أَرْضٌ مُعَطَّلَةٌ ۞ مِنَ النَّبَاتِ كَأَرْضٍ حَفَّهَا الشَّجَرُ
فَعَدِّ عَمَّا يُشِيرُ الْأَغْبِيَاءُ بِهِ ۞ فَأَيُّ فَضْلٍ لِعُودٍ مَا لَهُ ثَمَرُ

وارحل ركابك عن ربع ظمئت به * الى الجناب الذي يهمي به المطر
واستنزل الرى من در السحاب فان * بلت يداك فليهنك الظفر
وان رددت فما في الرد منقصة * عليك قد رد موسى قبل والخضر

قال فلما أن رأى القاضي تنافي قول الفتى وفعله وتحليه بما ليس من أهله نظر اليه بعين غضبى وقال أتميميا مرة وقيسيا أخرى أف لمن ينقض ما يقول ويتلون كما تتلون الغول فقال الغلام والذي جعلك مفتاحا للحق وفتاحا بين الخلق لقد أنسيت مذ أسيت وصدئ ذهني مذ صديت على أنه أين الباب الفتح والعطاء السرح وهل بقي من يتبرع باللهى واذا استطعم يقول ها فقال له القاضي مه فمع الخواطئ سهم صائب وما كل برق خالب فميز البروق اذا شمت ولا تشهد الا بما علمت فلما تبين للشيخ أن القاضي قد غضب للكرام وأعظم تبخيل جميع الأنام علم أنه سينصر كلمه ويظهر أكرومته فما كذب أن نصب شبكته وشوى في الحريق سمكته وأنشأ يقول

يا أيها القاضي الذي علمه * وحلمه أرسخ من رضوى
قد ادعى هذا على جهله * أن ليس في الدنيا أخو جدوى
وما درى أنك من معشر * عطاؤهم كالمن والسلوى

مجد

(وارحل ركابك) أي رحلها والركاب الابل المركوبة (عن ربع) أي عن منزل (ظمئت به) أي عطشت فيه (الى الجناب) أي الجانب (يهمي به) أي يسيل به (در السحاب) هو المطر (فليهنك الظفر) أي هنيئا لك بما ظفرت وفزت به من قضاء حاجتك (وقد رد موسى الخ) يلمح الى قوله تعالى حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما (تنافي قول الفتى وفعله) أي تخالفهما ما هو الا يليق به (وتحليه) أي تلبسه وتزييه (أتميميا الخ) مثل يضرب للمتلون أي تشبه نفسك بتميم مرة في الاتصاف بالأخلاق الحميدة وبقيس مرة أخرى في الاتصاف بالأخلاق الذميمة وهما قبيلتان عظيمتان بينهما تخالف (كما تتلون الغول) تغولت المرأة اذا تشبهت بالغول في تلونها ومنه قول كعب بن زهير رضي الله عنه فما تدوم على حال تكون بها * كما تلون في أثوابها الغول وكانت العرب تزعم أن الغيلان في الفلوات تتراءى للناس فتتغول أي تتلون فتضلهم عن الطريق فتهلكهم فأبطل النبي عليه السلام ذلك بقوله في حديث ولا غول وقيل أنها من الجن (مفتاحا للحق) أي لا يقول الا الحق (وفتاحا) أي حاكما كما قال تعالى ربنا افتح بيننا الآية (مذ أسيت) اى مذ حزنت من الأسى وهو الحزن (صدئ ذهني) أي تكاثف من صدئ الشيء بالهمزة علاه الصدأ وهو وسخ الحديد والصفر ونحوهما وبابه طرب (صديت) من الصدى بغير المهموز وهو العطش (الفتح) بضمتين أي المفتوح (السرح) بضمتين أيضا أي السهل الكثير السريع (يتبرع) يتفضل ويبتدئ (باللهى) بالضم جمع لهوة وهي الحفنة ملء الكف ثم استعيرت للعطية (استطعم) أي سئل الطعام (يقول ها) أي يقول خذ (مه) اي اكفف (فمع الخواطئ الخ) من أمثال العرب أي بخيل يعطي أحيانا مع بخله من خطئ وصاب بمعنى أخطأ وأصاب (خالب) أي لا غيث فيه (البروق) جمع البرق (اذا شمت) أي اذا نظرت البروق مميزا بين الخالب ومرجو المطر (غضب للكرام) يقال غضب له وعليه اذا كان حيا وغضب به اذا كان ميتا (تبخيل) نسبه الى البخل (وأعظم) أي استعظم (تبخيل) بخله (أكرومته) الأكرومة من الكرم كالأعجوبة من العجب والكريم هو المتفضل بما لا يجب عليه وأرض كريمة حرة طيبة التربة (فما كذب) أي فما لبث (شبكته) هي ما يصاد بها وهما من أمثال المولدين الأول يضرب في المكيدة واخفاء الحيلة والثاني في التدليس (أرسخ من رضوى) أي أثبت منه ورضوى هذا بفتح الراء جبل بقرب المدينة سهل الصعود (أخو جدوى) أي صاحب جدوى وهي العطية و(الكثير) (كالمن) هو الترنجبين أو طل يسقط على الشجر كالعسل (والسلوى) طائر يشبه السماني

فَجُدْ بِمَا فِيهِ مُسْتَجْزِيًا * مِمَّا افْتَرَى مِنْ كَذِبِ الدَّعْوَى
وَأَثْنِ جَذْلَانَ أُثْنِ بِمَا * أَوْلَيْتَ مِنْ جَدْوَى وَمِنْ عَدْوَى

قَالَ فَهَشَّ الْقَاضِي لِقَوْلِهِ وَأَجْزَلَ لَهُ مِنْ طَوْلِهِ ثُمَّ لَفَتَ وَجْهَهُ إِلَى الْغُلَامِ وَقَدْ نَصَلَ لَهُ أَسْهُمَ الْمَلَامِ وَقَالَ لَهُ أَرَأَيْتَ بُطْلَ زَعْمِكَ وَخَطَأَ وَهْمِكَ فَلَا تَعْجَلْ بَعْدَهَا بِذَمٍّ وَلَا تَنْحَتْ عُودًا قَبْلَ عَجْمٍ وَإِيَّاكَ وَتَأَبِّيَكَ عَنْ مُطَاوَعَةِ أَبِيكَ فَإِنَّكَ إِنْ عُدْتَ تَعُقُّهُ حَاقَ بِكَ مِنِّي مَا تَسْتَحِقُّهُ فَسُقِطَ الْفَتَى فِي يَدِهِ وَلَاذَ بِحَقْوِ وَالِدِهِ ثُمَّ نَهَضَ يَحْفِدُ وَتَبِعَهُ الشَّيْخُ يُنْشِدُ

مَنْ ضَامَهُ أَوْ ضَارَهُ دَهْرُهُ * فَلْيَقْصِدِ الْقَاضِيَ فِي صَعْدِهْ
سَمَاحُهُ أَزْرَى بِمَنْ قَبْلَهُ * وَعَدْلُهُ أَتْعَبَ مَنْ بَعْدَهْ

قَالَ الرَّاوِي فَحِرْتُ بَيْنَ تَعْرِيفِ الشَّيْخِ وَتَنْكِيرِهِ إِلَى أَنْ آذَنَ رُفْقَتِي بِمَسِيرِهِ فَنَاجَيْتُ النَّفْسَ بِاتِّبَاعِهِ وَلَوْ إِلَى رِبَاعِهِ لَعَلِّي أَظْهَرُ عَلَى أَسْرَارِهِ وَأَعْرِفُ شَجَرَةَ نِجَارِهِ فَنَبَذْتُ الْعُلَقَ وَانْطَلَقْتُ حَيْثُ انْطَلَقَ وَلَمْ يَزَلْ يَخْطُو وَأَعْتَقِبُ وَيَبْعُدُ وَأَقْتَرِبُ إِلَى أَنْ تَرَاءَى الشَّخْصَانِ وَحَقَّ التَّعَارُفُ عَلَى الْخُلَصَانِ فَأَبْدَى حِينَئِذٍ الِاهْتِشَاشَ وَرَفَعَ الِارْتِعَاشَ وَقَالَ مَنْ كَاذَبَ أَخَاهُ فَلَا عَاشَ فَعَرَفْتُ عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ السَّرُوجِيُّ بِلَا مَحَالَةٍ

(بما فيه) أي بما يرده (مستجزيا) من الجزاية وهي الحياء (مما افترى) أي مما اختلقه كذبا (وأثن جذلان) أي وارجع فرحا مسرورا (أثني بما أوليت) أي أمدح بما أعطيت (من جدوى) وهي العطية (ومن عدوى) وهي هنا بمعنى الإعانة بإزالة أحد المظالم (فهش) أي (وأجزل) أي أكثر (من طوله) الطول بالفتح الفضل ... (ثم لفت وجهه) ... (نصل له) ... (بطل زعمك) أي بطلان ... (ولا تنحت عودا قبل عجم) ... (وإياك وتأبيك) ... (تعقه) ... (فسقط الفتى في يده) أي ندم ... (ولاذ) أي التجأ (بحقو) ... (ثم نهض يحفد) أي ... (من ضامه) أي ظلمه (أزرى) أي عاب ... (فحرت) أي تحيرت (بين تعريف) ...

(فناجيت النفس) أي حدثتها وأسررت لها (باتباعه) (ولو إلى رباعه) أي داره ومنازله (أظهر) أي أطلع (على أسراره) ... (وأعرف شجرة نجاره) ... (فنبذت العلق) ... (وأعتقب) ... (وأقترب) أي أقرب منه كلما بعد (إلى أن تراءى الشخصان) ... (وحق التعارف على الخلصان) ... (الاهتشاش) ... (من كاذب أخاه) ...

ولا حُولَ حالَه فأسرعتُ إليه لأصافحَه وأستعرفَ سانحَه وبارحَه فقال دونك ابنَ أخيك البرّ وتركني ومرّ فلم يبعُدِ الفتى أن افترّ ثم فرّ كما فرّ فعُدتُ وقد استبنتُ عينَهما ولكن أينَ هما

المقامة الثامنة والثلاثون المروية

حكى الحارث بن همام حُبّب إليّ مذ سعت قدمي ونفثَ قلمي أن أتخذَ الأدبَ شِرعة والاقتباسَ منه نُجعة فكنتُ أنقّب عن أخباره وخزنةِ أسراره فإذا ألفيتُ منهم بُغيةَ الملتمس وجذوةَ المقتبس شددتُ يدي بغرزه واستنزلتُ منه زكاةَ كنزه على أني لم ألقَ كالسروجي في غزارة السُّحب ووضعِ الهِناء مواضعَ النُّقْب إلا أنه كان أسيرَ من المثل وأسرعَ من القمر في النُّقَل وكنتُ لهوى ملاقاته واستحسانِ مقاماته أرغبُ في الإغراب وأستعذبُ السفرَ الذي هو قطعةٌ من العذاب فلما تطوّحتُ إلى مرو ولا غرو بشّرني بملقاه زجرُ الطير والفألُ الذي هو بريدُ الخير فلم أزل أنشده في المحافل وعند تلقّي القوافل فلا أجدُ عنه مخبرًا ولا أرى له أثرًا ولا عثيرًا حتى غلبَ اليأسُ الطمعَ وانزوى التأميلُ وانقمع فإني لذاتَ يومٍ بحضرة والي مرو وكان

ممن

مِمَّنْ جَمَعَ الْفَضْلَ وَالسَّرْوَ؛ اِذْ طَلَعَ أَبُوزَيْدٍ فِي خَلَقٍ مِمْلَاقٍ؛
وَخُلُقٍ مَلَّاقٍ؛ فَحَيَّا الْوَالِيَ تَحِيَّةَ الْمُحْتَاجِ؛ اِذَا لَقِيَ رَبَّ التَّاجِ؛ ثُمَّ
قَالَ لَهُ اعْلَمْ وُقِيتَ الذَّمَّ؛ وَكُفِيتَ الْهَمَّ؛ أَنَّ مَنْ عُذِقَتْ بِهِ الْأَعْمَالُ؛
أُعْلِقَتْ بِهِ الْآمَالُ؛ وَمَنْ رُفِعَتْ لَهُ الدَّرَجَاتُ؛ رُفِعَتْ إِلَيْهِ
الْحَاجَاتُ؛ وَأَنَّ السَّعِيدَ مَنْ اِذَا قَدَرَ؛ وَوَاتَاهُ الْقَدَرُ؛ أَدَّى
زَكَاةَ النِّعَمِ؛ كَمَا يُؤَدِّي زَكَاةَ النَّعَمِ؛ وَالْتَزَمَ لِأَهْلِ الْحُرَمِ؛ مَا
يُلْتَزَمُ لِلْأَهْلِ وَالْحَرَمِ؛ وَقَدْ أَصْبَحْتَ بِحَمْدِ اللهِ عَمِيدَ
مِصْرِكَ؛ وَعِمَادَ عَصْرِكَ؛ تُزْجَى الرَّكَائِبُ إِلَى حَرَمِكَ؛ وَتُرْجَى
الرَّغَائِبُ مِنْ كَرَمِكَ؛ وَتُنْزَلُ الْمَطَالِبُ بِسَاحَتِكَ؛ وَتُسْتَنْزَلُ
الرَّاحَةُ مِنْ رَاحَتِكَ؛ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا؛
وَاِحْسَانُهُ لَدَيْكَ عَمِيمًا؛ ثُمَّ اِنِّي شَيْخٌ تَرِبَ بَعْدَ الْإِتْرَابِ؛
وَعَدِمَ الْإِعْشَابَ حِينَ شَابَ؛ فَقَصَدْتُكَ مِنْ مَحَلَّةٍ نَازِحَةٍ؛
وَحَالَةٍ رَازِحَةٍ؛ آمُلُ مِنْ بَحْرِكَ دُفْعَةً؛ وَمِنْ جَاهِكَ رِفْعَةً؛
وَالتَّأْمِيلُ أَفْضَلُ وَسَائِلِ السَّائِلِ؛ وَنَائِلِ النَّائِلِ؛ فَأَوْجِبْ لِي مَا
يَجِبُ عَلَيْكَ؛ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ؛ وَإِيَّاكَ أَنْ تَلْوِيَ
عِذَارَكَ؛ عَمَّنِ ازْدَارَكَ؛ أَوْ تَقْبِضَ رَاحَكَ؛ عَمَّنِ امْتَاحَكَ؛
وَامْتَارَ سَمَاحَكَ؛ فَوَاللهِ مَا مَجُدَ مَنْ جَمَدَ؛ وَلَا رَشَدَ مَنْ حَشَدَ؛

(والسرو) السيادة (في خلق مملاق) الخلق محركا الثوب
البالي والمملاق الشديد الفقر (وخلق ملاق) الخلق وهو التملق شديد
يضمنان الطبع والبنية والملاق كثير الملق وفيه ملق وهو الملك
يقال رجل ملق ومتملق وملاق (رب التاج) هو عصابة مزينة
للذي يظهر الود واللطف من لباس الملوك وهو عصابة به وتعلقت به عذق
فان التاج اهر (عذقت به) اي نيطت به وتعلقت لونها (اعلقت
بالجهد بعذقها اذا ربط في صوفها خرقة تخالف لونها صلى الله عليه وسلم
شاتة ليعذقها كأنه مستفاد من قوله صلى الله عليه ... لم يجتهد في
به الآمال) أي تعلقت كثرت حوائج الناس اليه فمن (القدر) أي
من اتصلت نعم الله عليه النعمة للزوال (وواتاه القدر) أي
تلك المؤن عرض تلك النعمة (النعم) بالكسر جمع نعمة وبالفتح واحد
وساعده ما قدره الله (النعم) وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل
الانعام وهي الإبل والبقر والغنم (والحرم) بالتخفيف
(الأهل المحرم) بضم الحاء جمع حرمة بمعنى الاحترام أي أصحاب
الحقوق المحترمة كالعفاف والفضل (والحرم) كالمحرم أي
واهل المحارم وهم من تحرم المناكحة بينهم بالنسب والرضاع ومن
يلزمه أن يراعي حقوق ذوي الاحترام كما يراعي حقوق أهله وبحار
(عميد مصرك) العميد السيد الذي يعمد اليه فالحوائج أي بقصد
والمصر المدينة مطلقا (وعماد عصرك) أي من يستند اليه ويركن
عليه (تزجى) أي تساق (الركائب) أي الإبل (ترجى) تؤمل
(الرغائب) جمع رغيبة وهي العطاء الكثير (بساحتك) أي بفناء
دارك (من راحتك) أي من كفك (ترب) أي افتقر ولصقت يده
بالتراب (بعد الاتراب) أي بعد الاستغناء بكثرة المال (وعدم
الاعشاب) أعشب المكان صار ذا عشب وأعشب
الرجل صادف العشب وأعشب وأعشوشب الأرض
كثر عشبها والمراد أنه عدم المال

(من محلة نازحة) أي منزل بعيد
(ورازحة) يقال رزحت حال فلان اذا رق
من وهم رزحت الناقة اذا ألقت نفسها من الاعياء
وشلة الهزال فهي رازح (آمل) أي أرجو (دفعة) أي
قطعة عظيمة (وسائل) جمع وسيلة وهي ما يتوصل به الى
قضاء المطلوب (ونائل النائل) أي عطاء المعطي فالنائل
يطلق على العطاء وعلى المعطي وعلى مصيب العطاء والمراد أن
التأميل كما هو أفضل وسيلة هو أيضا أفضل عطاء المعطي
(واياك) أي احذر (تلوي عذارك) يعني تصرف وجهك والعذار
يطلق على الشعر النابت في موضع العذار (عمن ازدارك) أي عمن
زارك (وأم دارك) أي قصدها (تقبض راحك) الراح جمع الراحة
بمعنى الكف وقبضها كناية عن منع العطاء (امتاحك) أي طلب
عطاءك (وامتار) أي طلب أن يميره أي يتكرم عليه بالطعام قال
هتنع وغير أهلنا (سماحك) أي جودك وكرمك (ما مجد) أي ما
شرف (من جمد) أي من بخل كقوله سيد نامن تسخلتنا وكل من لم
يسد (ولا رشد) أي لم يكمل ولم يبلغ الرشد (من حشد)
أي من جمع يعني من لم ينفق

بل اللبيب من إذا وجد جاد وإن بدأ بعائدة عاد والكريم من
إذا استوهب الذهب لم يهب أن يهب ثم أمسك يرقب أكل
غرسه ويرصد مطيبة نفسه وأحب الوالي أن يعلم هل
نطفته تمد أم لقريحته مدد فأطرق يروّي في استيراء زنده
واستشفاف فرنده والتبس على أبي زيد سرّ صمته
وارجاء صلته فتوغّر غضباً وأنشد مقتضباً

لا تحقرنّ أبيت اللعن ذا أدبٍ * لأن بدا خلق السربال سبروتا
ولا تضع لأخي التأميل حرمته * أكان ذا السنّ أم كان سكّيتا
وانخ بعرفك من وافاك مختبطاً * وانعش بغوثك من ألفيت منكوتا
فخير مال الفتى مال أشاد له * ذكراً تناقله الركبان أو صيتا
وما على المشتري حمداً بموهبةٍ * غبنٌ ولو كان ما أعطاه ياقوتا
لولا المروءة ضاق العذر عن فطنٍ * إذا اشرأبّ إلى ما جاوز القوتا
لكنّه لابتناء المجد جدّ ومن * حبّ السماح ثنى نحو العلا ليتا
وما تنشّق نشر الشكر ذو كرمٍ * إلا وأزرى بنشر المسك مفتوتا
والحمد والبخل لم يقض اجتماعهما * حتى لقد خيل ذا ضبّاً وذا حوتا
والسمح في الناس محبوب خلائقه * والجامد الكفّ ما ينفكّ ممقوتا
وللشحيح على أمواله عللٌ * يوسعنه أبداً ذمّاً وتبكيتا

فجه

(نشب) أي مال (مجتدي جدواك) أي طالب عطائك
والجادي السائل الجدوى وهي العطية (مبهوتا) متحيرا من
العطاء لا يدري كيف يشكر وأي يمدح ينثني بجانب ما وصله وقيل
عطائك فيتحير (رائعة) حادثة هائلة من حوادث الدهر وقيل
الرائعة الشيب لأن حلوله بالإنسان يروعه لإنذاره بالكبر
والهرم ثم الموت ولذلك كثيرا ما ذمه الشعراء في كلامهم قال أبو
الطيب ابعد بعدت بياضا لا بياض له ۞ لأنت أسود في عيني من الظلم
(العود) أراد به الجسم (منحوتا) مقوسا (تستمر) تدوم (تكرهت)
أي كرهت (أم شيئا) أي أم أردتها وأحببتها وجد فالهمزة مع أن
شيئا ضدوه وفي نسخة أو شيئا وكلاهما بمعنى واحد والمعنى
الدهر لا يدوم على حال مكروهة ولا محبوبة (عن عرض) أي عن
ناحية أي بمؤخر عينيه (مغض) مقارب بين جفنيه يريد أنه لم
يقبل عليه بنظره ولا بإنشاده (وزر) بالراء
ثم الزاي أمر من راز الأمر يروزه روزا إذا جربه وقدره وفي الحديث
كان جبريل صاحب سفينة نوح عليه السلام ورازها (خلاله) خصاله (صله) أي
أقام عليها وأصلها الصحبة لأن الصرم هو القطع (يشين) يعيب
(فاصرم) أقطع (السلاف) الخمر الخالص أو أول ما يعصر من العنب
العنب الذي لم ينضج (الخائن) الذي يخون

فَخُذْ بِمَا جَمَعَتْ كَفَّاكَ مِنْ نَشَبٍ ۞ حَتَّى يُرَى مُجْتَدِي جَدْوَاكَ مَبْهُوتَا

وَخُذْ نَصِيبَكَ مِنْهُ قَبْلَ رَائِعَةٍ ۞ مِنَ الزَّمَانِ تُرِيكَ الْعُودَ مَنْحُوتَا

فَالدَّهْرُ أَنْكَدُ مِنْ أَنْ تَسْتَمِرَّ بِهِ ۞ حَالٌ تَكَرَّهْتَ تِلْكَ الْحَالَ أَمْ شِيتَا

فَقَالَ لَهُ الْوَالِي تَاللهِ لَقَدْ أَحْسَنْتَ فَأَيُّ وَلَدِ الرَّجُلِ أَنْتَ ۞ فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَنْ عُرْضٍ ۞ وَأَنْشَدَ وَهُوَ مُغْضٍ ۞

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ مَنْ أَبُوهُ وَرُزْ ۞ خِلَالَهُ ثُمَّ صِلْهُ أَوْ فَاصْرِمِ

فَمَا يَشِينُ السُّلَافَ حِينَ حَلَا ۞ مَذَاقُهَا كَوْنُهَا ابْنَةَ الْحِصْرِمِ

قَالَ فَقَرَّبَهُ الْوَالِي لِبَيَانِهِ الْفَاتِنِ ۞ حَتَّى أَحَلَّهُ مَقْعَدَ الْخَاتِنِ ۞ ثُمَّ فَرَضَ لَهُ مِنْ سُيُوبِ نَيْلِهِ ۞ مَا آذَنَ بِطُولِ ذَيْلِهِ وَقِصَرِ لَيْلِهِ ۞ فَنَهَضَ عَنْهُ بِرُدْنٍ مَلْآنَ ۞ وَقَلْبٍ جَذْلَانَ ۞ وَتَبِعْتُهُ حَاذِيًا حَذْوَهُ ۞ وَقَافِيًا خَطْوَهُ ۞ حَتَّى إِذَا خَرَجَ مِنْ بَابِهِ ۞ وَفَصَلَ عَنْ غَابِهِ ۞ قُلْتُ لَهُ هُنِّيتَ بِمَا أُوتِيتَ ۞ وَمُلِّيتَ بِمَا أُولِيتَ ۞ فَأَسْفَرَ وَجْهُهُ وَتَلَأْلَأَ ۞ وَوَالَى شُكْرَ اللهِ تَعَالَى ۞ ثُمَّ خَطَرَ اخْتِيَالًا ۞ وَأَنْشَدَ ارْتِجَالًا ۞

مَنْ يَكُنْ نَالَ بِالْحَمَاقَةِ حَظًّا ۞ أَوْ سَمَا قَدْرُهُ لِطِيبِ الْأُصُولِ

فَبِفَضْلِي انْتَفَعْتُ لَا بِفُضُولِي ۞ وَبِقَوْلِي ارْتَفَعْتُ لَا بِقُيُولِي

ثُمَّ قَالَ تَعْسًا لِمَنْ جَذَبَ الْأَدَبَ ۞ وَطُوبَى لِمَنْ جَدَّ فِيهِ وَدَأَبَ ۞ ثُمَّ وَدَّعَنِي وَذَهَبَ ۞ وَأَوْدَعَنِي اللَّهَبَ ۞

(مقعد الخاتن) وهو مثل يضرب في فرط القرب
كان مزجر الكلب كناية عن البعد (وفرض
له) أي قدر له (سيوب نيله) أي عطاياه وأصل
الشيوب الكنوز والمعادن والنيل بالفتح العطاء (ما آذن)
أي ما أعلم (بطول ذيله) طول الذيل كناية عن الغنى وكثرة المال
(وقصر ليله) كناية عن قصر همه وكونه مسرورا لما أن طول
الليل كناية عن كونه محزونا (بردن) بكم (جذلان) فرح مسرور
(حاذيا) قاصدا (حذوه) قصده (قافيا) تابعا (وفصل)
خرج (غابه) بيته وأصله مأوى الأسد (مليت) متعت (ولتب
أي أعطيت (فأسفر) أضاء (وتلألأ) لمع (ووالى) تابع (خطر
اختيالا) أي معجبا بنفسه ويتبختر كبرا (ارتجالا) أي من
غير فكرة (بالحماقة) الجهل وجمود الذهن (سما) علا وارتفع
(لطيب الأصول) لكرم الأجداد (لا بفضولي) أي لا بدخولي
فيما لا يعنيني (لا بقيولي) لا بتملكي لأن القيل الملك بلغة حمير
والجمع قيول (تعسا) هلاكا وأصله الكب وفي الحديث تعس عبد
الدينار تعس عبد الدرهم تعس فلا انتعش وشيك فلا انتقش
(جذب) عاب (دأب) داوم عليه وتعب فيه

المقامة التاسعة والثلاثون العمانية

حدث الحرث بن همام قال لهجت مذ اخضر ازاري وبقل عذاري بأن أجوب البراري على ظهور المهاري أنجد طورا وأسلك تارة غورا حتى فليت المعالم والمجاهل وبلوت المنازل والمناهل وأدميت السنابك والمناسم وأنضيت السوابق والرواسم فلما مللت الإصحار وقد سنح لي أرب بصحار ملت الى اجتياز التيار واختيار الفلك السيار فنقلت اليه أساودي واستصحبت زادي ومزاودي ثم ركبت فيه ركوب حاذر ناذر عاذل لنفسه عاذر فلما شرعنا في القلعة ورفعنا الشرع للشرعة سمعنا من شاطئ المرسى حين دجا الليل وأغسى هاتفا يقول يا أهل ذا الفلك القويم المزجى في البحر العظيم بتقدير العزيز العليم هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم فقلت له أقبسنا نارك أيها الدليل وأرشدنا كما يرشد الخليل الخليل فقال أتستصحبون ابن سبيل زاده في زبيل وظله غير ثقيل وما يبغي سوى مقيل فأجمعنا على الجنوح اليه وأن لا نبخل بالماعون عليه فلما استوى على الفلك قال أعوذ بمالك

الملك

الملك من مسالك الهلك ثم قال اننا روينا في الأخبار المنقولة
عن الأحبار أن الله تعالى ما أخذ على الجهال أن يتعلموا
حتى أخذ على العلماء أن يعلّموا وإن معي لعوذه عن الأنبياء
مأخوذه وعندي لكم نصيحة براهينها صحيحة وما وسعني
الكتمان ولا من خيمي الحرمان فتدبروا القول وتفهموا
واعملوا بما تعلمون وعلّموا ثم صاح صيحة المباهي وقال
أتدرون ما هي هي والله حرز السفر عند مسيرهم
في البحر والجنة من الغم إذا جاش موج اليم وبها استعصم
نوح من الطوفان ونجا ومن معه من الحيوان على ما صدعت
به آي القرآن ثم قرأ بعد أساطير تلاها وزخارف جلاها
وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها ثم تنفس تنفس
المغرمين أو عباد الله المكرمين وقال أما أنا فقد قمت فيكم
مقام المبلغين ونصحت لكم نصح المبالغين وسلكت بكم
محجة الراشدين فاشهد اللهم وأنت خير الشاهدين قال
الحارث بن همام فأعجبنا بيانه البادي الطلاوة وعجت له
أصواتنا بالتلاوة وآنس قلبي من جرسه معرفة عين شمسه
فقلت له بالذي سخر البحر اللجي ألست السروجي فقال

(الهلك) أي الهلاك (الأحبار) العلماء (العوذة) هي ما يتعوذ
به الإنسان كالحرز والتميمة والمراد بها هنا ما يقرأ ويستعاذ به
(براهينها) حججها (وما وسعني) أي ما أمكنني (خيمي) طبعي وعادتي
ومنه قول بعضهم له وجه ذميم له خيم وخيم (الحرمان) المنع (فتدبروا)
تفكروا وتأملوا (المباهي) المفاخر (السفر) بسكون الفاء المسافرين
(والجنة) بضم الجيم الوقاية والستر (جاش) تحرك وهاج (اليم)
البحر (استعصم) واعتصم أي امتنع (الطوفان) الغرق العام (صدعت)
نطقت وصرحت (آي القرآن) جمع آية (أساطير) أباطيل (وزخارف)
أي تمويهات مزينة (جلاها) كشفها (المغرمين) المغرم المتعلق بالدين
(المبلغين) أي المجتهدين (محجة الراشدين) طريقة الهادين (بيانه)
بلاغته (البادي) الظاهر (الطلاوة) بالضم والفتح الحسن والبهجة
(وعجت) ارتفعت (وآنس) أبصر وأحس وأدرك (جرسه) صوته
الخفي (عين شمسه) كناية عن حقيقة شخصه (سخر) ذلل (اللجي)
الذي لا يدرك قراره منسوب الى اللجة

لِى بَلَى وَهَلْ يَخْفَى ابْنُ جَلَا فَأَحْمَدْتُ حِينَئِذٍ السَّفَرَ وَسَفَرَتْ
عَنْ نَفْسِى إِذْ سَفَرَ وَلَمْ نَزَلْ نَسِيرُ وَالْبَحْرُ رَهْوٌ وَالْجَوُّ صَحْوٌ
وَالْعَيْشُ صَفْوٌ وَالزَّمَانُ لَهْوٌ وَأَنَا أَجِدُ لِلُقْيَانِهِ وَجْدَ الْمُثْرِى
بِعُقْيَانِهِ وَأَفْرَحُ بِمُنَاجَاتِهِ فَرَحَ الْغَرِيقِ بِنَجَاتِهِ إِلَى أَنْ
عَصَفَتِ الْجَنُوبُ وَعَسَفَتِ الْجُنُوبُ وَنَسِىَ السَّفْرُ مَا كَانَ
وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَمِلْنَا لِهٰذَا الْحَدَثِ الثَّائِرِ إِلَى
إِحْدَى الْجَزَائِرِ لِنُرِيحَ وَنَسْتَرِيحَ رَيْثَمَا تُوَاتِى الرِّيحُ فَتَمَادَى
اعْتِيَاصُ الْمَسِيرِ حَتَّى نَفِدَ الزَّادُ غَيْرَ الْيَسِيرِ فَقَالَ لِى أَبُو زَيْدٍ إِنَّهُ
لَنْ يُحْرَزَ جَنَى الْعُودِ بِالْقُعُودِ فَهَلْ لَكَ فِى اسْتِثَارَةِ السُّعُودِ
بِالصُّعُودِ فَقُلْتُ لَهُ إِنِّى لَأَتْبَعُ لَكَ مِنْ ظِلِّكَ وَأَطْوَعُ مِنْ نَعْلِكَ
فَنَهَدْنَا إِلَى الْجَزِيرَةِ عَلَى ضَعْفٍ مِنَ الْمَرِيرَةِ لِنَرْكُضَ فِى امْتِرَاءِ الْمِيرَةِ
وَكِلَانَا لَا يَمْلِكُ فَتِيلًا وَلَا يَهْتَدِى فِيهَا سَبِيلًا فَأَقْبَلْنَا نَجُوسُ
خِلَالَهَا وَنَتَفَيَّأُ ظِلَالَهَا حَتَّى أَفْضَيْنَا إِلَى قَصْرٍ مَشِيدٍ لَهُ بَابٌ
مِنْ حَدِيدٍ وَدُونَهُ زُمْرَةٌ مِنْ عَبِيدٍ فَاسْتَمْنَاهُمْ لِنَتَّخِذَهُمْ سُلَّمًا
إِلَى الْاِرْتِقَاءِ وَأَرْشِيَةً لِلْاِسْتِقَاءِ فَأَلْفَيْنَا كُلًّا مِنْهُمْ كَئِيبًا
حَسِيرًا حَتَّى خِلْنَا كَسِيرًا أَوْ أَسِيرًا فَقُلْنَا أَيَّتُهَا الْغِلْمَةُ مَا
هٰذِهِ الْغُمَّةُ فَلَمْ يُجِيبُوا النِّدَاءَ وَلَا فَاهُوا بِبَيْضَاءَ وَلَا سَوْدَاءَ

(ابن جلا) يقال للرجل المشهور الواضح الامر ومن يكون عالى
الشرف لا يخفى مكانه هو ابن جلا وقال سحيم أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى أضع العمامة تعرفونى (فأحمدت السفر) أى وجدته محمودا
(وسفرت) كشفت وعرفت (رهو) ساكن لا اضطرابا ومواجه
(صحو) أى لاغيم به (صفو) أى صاف (لهو) أى تسلية ولعب
(للقيانه) للقائه (وجد المثرى) الوجد المحبة والفرح والحزن
أيضا يقال له بفلانة وجد وقد وجد بها وتوجد والمثرى هو الغنى
(بعقيانه) أى بذهبه الخالص (بمناجاته) بمحادثته (بنجاته)
أى بنجاته وسلامته (عصفت) هبت بشدة (الجنوب) ريح قبلية
تهب عن يمين الناظر الى الشرق (وعسفت الجنوب) أى عالت جنوب
السفينة جمع جنب (الحدث الثائر) أى الامر الطارئ الهائج (لنريح
ونستريح) أى لنريح أنفسنا من تعب الهواء (ريثما) الى أن (تواتى)
توافق (فتمادى) تأخر وامتد (اعتياص) اعتاص عليه الامر
التوى وتعسر (نفد الزاد) فنى (يحرز) يحصل (جنى العود) ثمر
الأمل (استثارة) استخراج (بالصعود) بالطلوع من السفينة
(فنهدنا) فنهضنا وقمنا (المريرة) القوة (لنركض الخ) أى لنجدق
طلب العطاء (فتيلا) أصله الخيط فى شق النواة عبر به
عن عدم ملك شئ (نجوس) نطوف وندور
(خلالها) طرقها أى نتخلل وسطها (نتفيأ)
نستظل (أفضينا) وصلنا (مشيد) عال مرتفع
البناء (فاستمناهم) كلمناهم وحادثناهم (وأرشية) حبالا
(للاستقاء) أى لاخراج الماء وكنى بذلك عن بلوغ مقصدهما
فانالة شئ من الزاد (فألفينا) وجدنا (كئيبا حسيرا) أى حزينا
متحسرا (كسيرا) مكسورا وفى بعض النسخ فألفينا كلا منهم
مسك كسير وكرب أسير (الغمة) الغم والحزن (فاهوا) نطقوا
(ببيضاء) كلمة طيبة (ولا سوداء) كلمة ردية

فلما رأينا نارهم نار الحباحب، وخبرهم كسراب السباسب
قلنا شاهت الوجوه، وقبح اللكع ومن يرجوه، فابتدر خادم
قد علته كبرة، وعرته عبرة، وقال يا قوم لا توسعونا سبًّا
ولا توجعونا عتبًا، فإنا لفي حزن شامل، وشغل عن الحديث
شاغل، فقال له أبو زيد نفّس خناق البث، وانفث إن قدرت
على النفث، فإنك ستجد مني عرّافًا كافيًا، ووصّافًا شافيًا
فقال له اعلم أن ربّ هذا القصر هو قطب هذه البقعة
وشاه هذه الرقعة، إلا أنه لم يخل من كمد لخلوه من ولد
ولم يزل يستكرم المغارس، ويتخير من المفارش النفائس
إلى أن بُشّر بحمل عقيلة، وآذنت رقلته بفسيلة، فنذرت له
النذور، وأحصيت الأيام والشهور، ولما حان النتاج وصيغ
الطوق والتاج، عسر مخاض الوضع حتى خيف على الأصل
والفرع، فما فينا من يعرف قرارًا، ولا يطعم النوم إلا غرارًا، ثم
أجهش بالبكاء، وأعول، وردد الاسترجاع وطوّل
فقال له أبو زيد اسكن يا هذا واستبشر، وأبشر بالفرج
وبشّر، فعندي عزيمة الطلق التي انتشر سمعها في الخلق
فبادرت الغلمة إلى مولاهم مباشرين بانكشاف

(نار الحباحب) هو حيوان يرى بالليل كأنه نار وقيل هو ما يتطاير من الشرر في الهواء بتصادم حجرين وهو رجل بخيل كان يوقد نارا ضعيفة مخافة أن يقصده الضيفان فإن أحس بإنسان أطفأها لئلا يأخذ أحد من ناره فضربوا بها المثل وقالوا أخلف من نار الحباحب (وخبرهم) حقيقة أمرهم وباطنه (كسراب السباسب) السراب ما يرى كأنه ماء وليس بشيء والسباسب جمع السبسب وهي الصحراء الواسعة المستوية (شاهت الوجوه) قبحت (اللكع) اللئيم الأحمق وفي الحديث يأتي على الناس زمان يكون أسعد الناس فيه لكع بن لكع وهو معدول عن اللكع بالتحريك (فابتدر) أسرع (علته) غشيته (كبرة) بالفتح والكسر أي كبر سن قليل (وعرته) اعترته ومسته (عبرة) بكاء (لا توسعونا سبا) أي لا تكثروا سبنا (ولا توجعونا عتبا) أي تؤلمونا بالملام (نفس خناق البث) هو شدة الحزن (وانفث الخ) تكلم إن أمكنك الكلام (عرافا) العراف الكاهن والطبيب ومنه قول القائل جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد إن هما شفياني وقيل هو دون الكاهن (وشاه) هو بلغة العجم الملك والمراد أنه رئيس هذه الجزيرة (كمد) حزن (يستكرم) يختار الكرائم (المغارس) محال الغرس من الأراضي فاستعير للمرأة كالمفارش (عقيلة) الكريمة المخدرة من النساء ويقال للدرة عقيلة البحر قال درة من عقائل البحر بكر لم تخنها مثاقب اللآل (وآذنت) أعلمت (رقلته) الرقلة نخلة طويلة والمراد زوجته (بفسيلة) هي الفرخ الذي يخرج من أصل النخلة والمراد أنه تحقق حملها (النتاج) وضع الجنين (وصيغ الطوق الخ) الطوق يجود في أعناق الصبيان من فضة أو ذهب وسمي طوقا لاستدارته والتاج شبه عصابة مزين بالجوهر (مخاض الوضع) أي وجع الولادة وهو المعروف بالطلق (الأصل) الأم (والفرع) الولد (قرارا) مستقرا (غرارا) شيئا بعد شيء (أجهش) الإجهاش نهوض النفس والهم بالبكاء (وأعول) صاح به (الاسترجاع) هو قوله إنا لله وإنا إليه راجعون (وبشر) أي بشر غيرك (عزيمة الطلق) أي قراءة أتلوها لتسهيل الولادة وذهاب عسرها وسمي الطلق طلقا تفاؤلا كما يقال للديغ سليم

بلواهم فلم يكن الا كلا ولا حتى برز من هلم بنا اليه ◦
فلما دخلنا عليه ومثلنا بين يديه قال لأبى زيد ليهنك
ما نالك ان صدق مقالك ولم يفل فالك فاستحضر قلما
مبريا وزبدا بحريا وزعفرانا قد ديف فى ماء ورد نظيف
فما ان رجع النفس حتى أحضر ما التمس فسجد أبو زيد
وعفر وسبح واستغفر وأبعد الحاضرين ونفر ◦
ثم أخذ القلم واسحنفر وكتب على الزبد بالمزعفر ◦

أيهذا الجنين انى نصيح ◦ لك والنصح من شروط الدين
أنت مستعصم بكن كنين ◦ وقرار من السكون مكين
ما ترى فيه ما يروعك من إلـ ◦ ف مداج ولا عدو مبين
فمتى ما برزت منه تحولـ ◦ ت الى منزل الأذى والهون
وتراءى لك الشقاء الذى تلـ ◦ قى فتبكى له بدمع هتون
فاستدم عيشك الرغيد وحاذر ◦ أن تبيع المحقوق بالمظنون
واحترس من مخادع لك يرقيـ ◦ ك ليلقيك فى العذاب المهين
ولعمرى لقد نصحت ولكن ◦ كم نصيح مشبه بظنين

ثم طمس المكتوب على غفلة وتفل عليه مائة تفلة وشد
الزبد فى خرقة حرير بعد ما ضمخها بعبير وأمر بتعليقها

على

(فلم يكن الا كلا ولا) كلمة شبه بها قصر الزمان أى كالنطق
بهما كناية عن السرعة وفى المثل أقل من لفظ لا (حتى برز) أى برز
سريعا كهذا اللفظ (من هلم) أى قال الناهلموا (ومثلنا) أى
وحضرنا ووقفنا (ما نالك) أى ما تناله من العطاء (ولم يفل
فالك) أى لم يخطئ ولم يكذب ما أشرت به ولم يضعف من قولهم
رجل فال الرأى وفيل الرأى أى ضعيفه والفأل بالهمز أن تسمع
كلمة طيبة فتتيمن بها وهذا مما يشبه الاشتقاق وليس به
ونظيره قوله تعالى وجنى الجنتين دان (زبدا بحريا) هو حجر معروف
شديد البياض رخو رقيق يوجد على وجه البحر يوضع فى الأكحال
ذكر الحكماء أن من خاصيته اذا علق على امرأة ماخض سهلت ولادتها
(ديف) سحق (ما التمس) أى ما طلب (وعفر) أى قلب خديه
فى التراب (واسحنفر) يقال اسحنفر اذا مضى مسرعا أو اتسع فى
كلامه والمراد أنه اجتهد وشمر للكتابة (الجنين) الولد ما دام
فى بطن أمه (من شروط الدين) يشير الى قوله عليه الصلاة
والسلام الدين النصيحة (مستعصم) مستمسك وممتنع
(بكن) بيت (كنين) ساتر (وقرار) أصله المكان المطمئن
الذى يستقر فيه الماء وأراد به الرحم (مكين) أى حريز وفى
التنزيل فجعلناه فى قرار مكين أى فى الرحم وهو مكين
عند السلطان أى ذو منزلة وقد مكن مكانة

(الف مداج) أى أليف منافق (برزت) أى
خرجت (تحولت) انتقلت (منزل الأذى) يريد به
الدار الدنيا فانها لا راحة فيها (الشقاء) المراد به الكد والتعب
وتحمل مشاق الدنيا (هتون) كثير الهتن وهو الصب والسكب
(فاستدم عيشك) أى فالزم معيشتك (الرغيد) أى الطيب
الواسع (وحاذر) أى احذر (المحقوق) المشاهد المجرب
(بالمظنون) الذى يحتمل وجدانه وعدمه (بظنين) متهم من
الظنة بكسر الظاء وهى التهمة (طمس المكتوب) أى محاه أو طواه
وغطاه ويجوز أنه محاه (ضمخها) لطخها (بعبير) أى أخلاط من
الطيب

عَلَى فَذِ الْمَاخِضِ وَأَنْ لَا تَعْلَقَ بِهَا يَدُ حَائِضٍ فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَذَوَاقِ شَارِبٍ أَوْ فُوَاقِ حَالِبٍ حَتَّى انْدَلَقَ شَخْصُ الْوَلَدِ الْخِصِّيصَى الزَّبَدِ بِقُدْرَةِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ فَامْتَلَأَ الْقَصْرُ حُبُورًا وَاسْتُطِيرَ عَمِيدُهُ وَعَبِيدُهُ سُرُورًا وَأَحَاطَتِ الْجَمَاعَةُ بِأَبِي زَيْدٍ تُثْنِي عَلَيْهِ وَتُقَبِّلُ يَدَيْهِ وَتَتَبَرَّكُ بِمَسَاسِ طِمْرَيْهِ حَتَّى خُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّهُ الْقَرَنِيُّ أُوَيْسٌ أَوِ الْأَسَدِيُّ دُبَيْسٌ ثُمَّ انْثَالَ عَلَيْهِ مِنْ جَوَائِزِ الْمُجَازَاةِ وَوَصَائِلِ الصِّلَاتِ مَا قَيَّضَ لَهُ الْغِنَى وَبَيَّضَ وَجْهَ الْمُنَى وَلَمْ يَزَلْ يَنْتَابُهُ الدَّخْلُ مُذْ نُتِجَ السَّخْلُ إِلَى أَنْ أَعْطَى الْبَحْرُ الْأَمَانَ وَتَسَنَّى الْإِتْمَامُ إِلَى عُمَانَ فَاكْتَفَى أَبُو زَيْدٍ بِالنِّحْلَةِ وَتَأَهَّبَ لِلرِّحْلَةِ فَلَمْ يَسْمَحِ الْوَالِي بِحَرَكَتِهِ بَعْدَ تَجْرِبَةِ بَرَكَتِهِ بَلْ أَوْعَزَ بِضَمِّهِ إِلَى حُزَانَتِهِ وَأَنْ تُطْلَقَ يَدُهُ فِي خِزَانَتِهِ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ مَالَ إِلَى حَيْثُ يُكْتَسَبُ الْمَالُ أَحْثَثْتُ عَلَيْهِ بِالتَّعْنِيفِ وَهَجَّنْتُ لَهُ مُفَارَقَةَ الْمَأْلَفِ وَالْأَلِيفِ فَقَالَ إِلَيْكَ عَنِّي وَاسْمَعْ مِنِّي

لَا تَصْبُوَنَّ إِلَى وَطَنٍ ۞ فِيهِ تُضَامُ وَتُمْتَهَنُ
وَارْحَلْ عَنِ الدَّارِ الَّتِي ۞ تَعْلُو الْوِهَادُ عَلَى الْقُنَنْ
وَاهْرُبْ إِلَى كِنٍّ يَقِي ۞ وَلَوْ أَنَّهُ حِضْنًا حَضَنْ

(الماخض) التي أخذها المخاض وهو الطلق (تعلق بها) تمسها (كذواق) أي كذوق الشيء باللسان من قولهم ما ذقت اليوم ذواقا أي شيئا وكانوا لا يتفرقون إلا عن ذواق (أو فواق حالب) هو الزمن الذي بين الحلبتين أي زمنا يسيرا وفي نسخة فلم يكن إلا كفتة أو أو مهلة فواق (اندلق) خرج يقال اندلق السيف من غمده إذا خرج وسقط من غير أن يسل والدلق والاندلاق خروج الشيء من محله سريعا (الخصيصى الزبد) لشدة اختصاصه بذلك (حبورا) أي فرحا وسرورا (واستطير عميده) أي كاد أن يطير سيده وصاحبه يقال استطير واستطار إذا خف واستطار الفجر إذا انتشر واستطار البرق إذا انتشر (بمساس طمريه) أي بمس ثوبيه الخلقين (القرني أويس) هو زاهد الكوفة كان من كبار التابعين رضي الله عنه أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أفضل التابعين أويس القرني فأقرءوه عني السلام وقال والذي نفسي بيده لو يتشفع في ربيعة ومضر لشفعه وقال أيضا إني لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن إشارة إليه نفعنا الله به كان رحمه الله تعالى زاهدا ورعا تقيا وكان لطعامه من النوى وإذا أفضل منه شيء باعه وتصدق بثمنه وكان لباسه من قطع المزابل يخيطها فيلبس بعضها ويلبسها وإذا مر بالصبيان رجموه يظنونه مجنونا (أو الأسدي دبيس) هو الأمير سيف الدولة بن مزيد الأسدي كان أمير أفحطة العراق ببغداد وكان ذكره عاجلا إذا قال الفقيه ويقال البندهي سمعت بعض الفضلاء ببغداد يقول لما سمع دبيس أن الحريري ذكره في مقاماته وأورد بعض صفاته فيها بعث إليه من الخلع السنية والجوائز الهنية ما عجز عنه الوصف وكل عن أداء إدراكه الطرف (المجازاة) أي عطايا المقابلة (ثم انثال) تتابع وانصب (جوائز) ما يوصل به الشيء كالمعونة (ووصائل الصلات) جمع وصيلة وهي كأنها موصولات وقال الجوهري الوصائل ثياب مخططة يمانية وعلى هذا مراده صلات متتالية متتابعة (ما قيض) ما سبب (وبيض الخ) المنى المطالب وتبييض وجهها كناية عن عظمها وحسنها (ينتابه) يأتيه نوبة بعد نوبة أي مرة بعد أخرى (الدخل) الرزق الداخل (السخل) الولد وأصله ولد الشاة ساعة تضعه أمه (وتسنى) تسهل (الإتمام) أي المضي (إلى عمان) بالضم من بلاد الجزيرة وبالفتح والتشديد موضع آخر بالشام (فاكتفى) اقتنع (بالنحلة) أي العطية (بحركته) أي سعيه (وأوعز) أي أشار وأمر (حزانته) بضم الحاء المهملة جماعته وعياله الذين يحزنون لنكبته أو لفقده أو عجزه [illegible] ضيعتهم (أحثثت) أقبلت عليه (بالتعنيف) اللوم والتوبيخ (وهجنت) قبحت من الهجنة وهي العار (المألف) البلد والموطن (والأليف) الصاحب (إليك عني) أي تنح وتباعد قال الشاعر

فقال النجم والطيب كلاهما ۞ لا تحسن الأموات قلت إليكما

[illegible] فلست بخاسر [illegible] الخنساء عليكما (لا تصبون) أي تميلن وتشتاق (تضام) تظلم وتذل (تمتهن) تحقر (الوهاد) جمع وهدة وهي ما انخفض من الأرض (القنن) جمع قنة وهي أعلى الجبل وأراد بالوهاد أسافل الناس وبالقنن أشرافهم (كن يقي) موضع يمنع ويحمي (حضنا حضن) حضن بالغ بعد وحضنا جانبا

وارْبأْ بنفسك أن تقيـ ❊ ـمَ بحيث يغشاك الدرن ❊
وجُبِ البلادَ فأيها ❊ أرضاك فاختره وطن ❊
ودع التذكّر للمعا ❊ هد والحنين الى السكن ❊
واعلم بأنّ الحرّ في ❊ أوطانه يلقى الغبن ❊
كالدرّ في الأصداف يسـ ❊ ـتزرى ويبخس في الثمن ❊

ثم قال حسبك ما استمعت وحبذا أنت لو اتّبعت فأصحت له معاذيري وقلت له كن عذيري فعذر واعتذر وزوّد حتى لم يذر ثم شيّعني تشييع الأقارب الى أن ركبت في القارب فودّعته وأنا أشكو الفراق وأذمّه وأودّ لو كان هلك الجنين وأمّه ❊

المقامة الاربعون التبريزية

أخبر الحرث بن همام قال أزمعت التبريز من تبريز حين نبت بالذليل والعزيز وخلت من المجير والمجيز فبينا أنا في إعداد الأهبة وارتياد الصحبة ألفيت بها أبا زيد السروجي ملتفا بكساء ومحتفا بنساء فسألته عن خطبه والى أين يسرب مع سربه فأومأ الى امرأة منهن باهرة السفور ظاهرة النفور وقال تزوجت هذه لتؤنسني في الغربة وترحض عني قشف العزبة فلقيت منها عرق القربة

تمطلني

(واربأ) ارفع والمقصود اربأ بنفسك يقال اني لاربأ بك عن هذا أي أرفعك عنه وأجلك (الدرن) الوسخ وأراد به الهوان والذل (وجب البلاد) أي أقطعها واخترها (أرضاك) أعجبك ورضيت به (للمعاهد) المنازل (والحنين) اي الانين من الشوق قال حنت قلوصي الى بابوسها جزعا فما حنينك أم ما انت والذكر البابوس الولد (الى السكن) الاهل الذين يسكن اليهم ويأنس بهم (الغبن) أي الضعف والنسيان اي يستضعف وينسى (يستزرى) يحتقر (يبخس) ينقص (حسبك) يكفيك (وحبذا) كلمة تعجب أصلها أحب بذا (لو اتبعت) أي طاوعت (معاذيري) أي أعذاري (عذيري) عاذرا لي وهو في الاصل مصدر كالنكير (وزود) اي أعطاه الزاد (لم يذر) اي لم يترك مما احتاج اليه من الزاد شيئا (شيعني) ودعني (القارب) زورق صغير يكون مع أصحاب السفن الكبار يستعملونه لقضاء حوائجهم أو هو نوع من السفن (أزمعت) عزمت يقال أزمع المسير وعلى المسير اذا عزم عليه مثل أجمعته وأجمعت عليه اذا عقد قلبه عليه وقصده (التبريز) أصله الخروج الى البراز وهي الارض الواسعة التي لا شجر فيها والمراد هنا الخروج للسفر (من تبريز) قرية من بلاد العواصم من كور أذربيجان من عمل خراسان بينها وبين المراغة عشرون فرسخا (نبت) نبا به المكان نخاه عنه ورفعه والمراد أنها صارت لا تصلح للاقامة (المجير) من الجوار وهو الأمان (والمجيز) الذي يجيز القافلة أي يعطي الجائزة أو الذي يجيز القافلة من مواضع الخوف أو الوالي والوصي (اعداد) أي تهيئة (الأهبة) حوائج السفر (وارتياد) أي طلب (الصحبة) من يصاحبه في السفر (ومحتفا) محاطا (خطبه) أمره وشأنه (يسرب) يذهب ويسير (بسربه) السرب بالكسر قطيع الظباء فاستعير للنساء (فأومأ) أشار (باهرة السفور) أي أنها جميلة تبهر وتدهش من يرى وجهها (السفور) مصدر سفرت المرأة فهي سافرة اذا رفعت النقاب عن وجهها (وترحض) تغسل وتزيل (قشف العزبة) القشف التغير وسوء العيش والقشف من لا يتعهد نفسه وثيابه بالغسل والنظافة والعزبة عدم التزوج (عرق القربة) قال الاصمعي معناه الشدة ولا أدري ما أصله وقيل انه العرق الحاصل لحامل القربة وأصله أن القرب انما تحملها الاماء الزوافر ومن لا مال له وربما افتقر الكريم فاحتاج الى حملها بنفسه فيعرق لما يلحقه من المشقة وللحياء اي وجدت منها عرقا كحامل للقربة

تعطلني بحق ۞ وتكلفني فوق طوقي ۞ فأنا منها نضو وجى وحلف
شجو وشجى ۞ وها نحن قد تساعينا الى الحاكم ۞ ليضرب على
يد الظالم ۞ فان انتظم بيننا الوفاق ۞ والا فالطلاق والانطلاق
۞ قال فملت الى ان اخبر لمن الغلب ۞ وكيف يكون المنقلب ۞
فجعلت شغلي دبر اذني ۞ وصحبتهما وان كنت لا أغني ۞ فلما
حضر القاضي وكان ممن يرى فضل الامساك ۞ ويبض سفاته حسن
السواك ۞ جثا ابو زيد بين يديه ۞ وقال ايد الله القاضي واحسن
اليه ان مطيتي هذه ابية القياد ۞ كثيرة الشراد ۞ مع اني
أطوع لها من بنانها ۞ واحنى عليها من جنانها ۞ فقال لها
القاضي ويحك اما علمت ان النشوز يغضب الرب ۞ ويوجب
الضرب ۞ فقالت انه ممن يدور خلف الدار ۞ ويأخذ الجار
بالجار ۞ فقال له القاضي تبا لك أتبذر في السباخ ۞ وتستفرخ
حيث لا افراخ ۞ اعزب عني لا نعم عوفك ۞ ولا أمن خوفك ۞
فقال ابو زيد انها ومرسل الرياح ۞ لأكذب من سجاح ۞ فقالت
بل هو ومن طوق الحمامة ۞ وجنح النعامة ۞ لأكذب من ابي
ثمامة حين مخرق باليمامة ۞ فزفر ابو زيد زفير الشواظ ۞
واستشاط استشاطة المغتاظ ۞ وقال لها ويلك يا دفار

(تعطلني بحق) كناية عن عدم رضاها وامتناعها عن الجماع
(طوقي) أي طاقتي (نضو وجى) النضو البعير المهزول وما يلقاه من سوء
والوجى كلال الرجل وكني به عن شدة شرها وما يلحقه من الحزن في الحلق
(وحلف شجو) أي ملازمه (وشجى) أي ما يعترض في الحلق
(ليضرب الخ) أي ليمنع الظالم وما يردعه من التصرف
(فملت) اشتقت (المنقلب) الرجوع (دبر اذني) اي خلف أذني
(الامساك) البخل (ويبض) ... (السواك) ... (جثا) ...
(أبية القياد) ... (الشراد) ...

يا فاجر يا غصة البعل والجار أتعمدين في الخلوة لتعذيبي
وتبدين في الحفلة تكذيبي وقد علمت أني حين بنيت عليك
ورنوت إليك ألفيتك أقبح من قرده وأيبس من قده
وأخشن من ليفه وأنتن من جيفه وأثقل من هيضه وأقذر
من حيضه وأبرز من قشره وأبرد من قره وأحمق من رجله
وأوسع من دجله فسترت عوارك ولم أبد عارك
على أنه لو حبتك شيرين بجمالها وزبيدة بمالها
وبلقيس بعرشها وبوران بفرشها والزباء بملكها
ورابعة بنسكها وخندف بفخرها والخنساء
بشعرها في صخرها لأنفت أن تكوني قعيدة رحلي
وطروقة فحلي قال فتذمرت المرأة وتنمرت
وحسرت عن ساعدها وشمرت وقالت يا ألأم من
مادر وأشأم من قاشر وأجبن من صافر وأطيش من
طامر أترميني بشنارك وتفري عرضي بشفارك
وأنت تعلم أنك أحقر من قلامه وأعيب من بغلة أبي
دلامه وأفضح من حبقه في حلقه وأحير من بقة في
حقه وهبك الحسن في وعظه ولفظه والشعبي

في

(يا فاجر) أي يا زانية (البعل) الزوج (التعذيب) أي أتقصدين (في الخلوة) أي حين أخلو معك (وتبدين) تظهرين (في الحفلة) في محفل الناس وحضورهم (بنيت عليك) أي ليلة دخولي بك (ورنوت إليك) نظرتك (أقبح من قرده) هو من أمثال المولدين (وأيبس من قده) وهي القطعة من الجلد الغير المدبوغة (من هيضة) تخمة ينشأ عنها القيء والإسهال (وأقذر من حيضة) الحيضة بالكسر خرقة الحائض التي تحتشي بها ومنه قول عائشة رضي الله عنها ليتني كنت حيضة ملقاة (وأبرز من قشرة) أراد أنها غير مخدرة (من قرة) أي من ليلة باردة يريد أنها باردة الفرج (وأحمق من رجلة) هي البقلة الحمقاء وسيأتي في تفسير المقامة ما فيه (وأوسع من دجلة) هو نهر بالعراق يريد أنه وجدها مفتضة (عوارك) عيبك (ولم أبد عارك) أي لم أظهر فضيحتك (شيرين) هي امرأة كسرى وكانت غاية في الجمال (وزبيدة) هي زوج هرون الرشيد وجدها المنصور وعمها المهدي وابنها الأمين فأحاطت بها الخلافة من كل جانب وكانت ذات مال أنفقت في سبيل الله وفي الحج وفي بناء المساجد ألف ألف وسبعمائة ألف دينار ولها خيرات كثيرة (وبلقيس) هي زوج نبي الله سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وهي التي ذكرت قصتها في سورة النمل وكانت ملكة سبا (بعرشها) أي بسريرها وكانت صفائح ذهب قد رصعت بفصوص الياقوت واللؤلؤ وأنواع الجواهر (وبوران) هي ابنة الحسن بن سهل وكانت من أجمل أهل عصرها تزوجها المأمون بن الرشيد في أيام خلافته ولما أملك عليها قيل إن أباها كتب أسماء ضياع وعقارات ونثرها في مجلس العقد على الحاضرين فكل من وقعت في يده رقعة تملك ما كتب فيها (والزباء) هي ملكة اليمامة قبل الإسلام وكانت من بنات العمالقة واسمها ليلى تملكت الملك بعد أبيها لعدم الولد وأحسنت السياسة وخطبها جذيمة الأبرش وكانت تبغض الرجال فخدعته حتى أتاها فقتلته ثم تحيل قصير وعمرو حتى قتلاها وقصتها مشهورة (ورابعة بنسكها) أي عبادتها وهي رابعة بنت إسماعيل العدوية الشهيرة بالنسك والفضل (وخندف) هي ليلى بنت حلوان امرأة الياس بن مضر ولدها فلما [illegible] (بفخرها) وهي أم العرب وجميع القبائل من قريش ينتهي النسب إليها [illegible] (والخنساء) بنت عمرو بن الشريد أجمع علماء البلاغة على أنه لم تكن قط امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها (بشعرها) أي بما رثت به صخرا أخاها (لأنفت) أي لكرهت (قعيدة رحلي) هي الناقة التي بلغت أن تركب (وطروقة فحلي) هي الناقة التي بلغت أن يطرقها الفحل (فتذمرت) غضبت (وتنمرت) تشبهت بالنمر وفي تفسير هذه المقامة (من مادر) رجل بخيل لئيم سيذكره المؤلف وكذا ما بعده (بشنارك) عارك وعيبك (وتفري) تقطع (عرضي) (بشفارك) أي بسكاكينك (من قلامة) هي ما يقص من الظفر هو موضع المدح والذم من الإنسان وكثرة العيوب (أبي دلامة) يعني بكلامه [أن بغلته] كانت أقبح الدواب أي الشهباء يضرب بها المثل في كثرة العيوب وله فيها قصيدة منها قوله وأبو دلامة اسمه زند بالنون ابن الجون وهو كوفي أسود أدرك آخر أيام بني أمية ونبغ في أيام بني العباس ومدح عبد الله السفاح والمنصور ومن عيوب بغلته أنها كانت تحبس بولها فإذا ركبها ومر بها على جماعة وقفت ورفعت ذنبها وبالت (من حبقة) هي ضرطة (في حلقة) أي في جماعة (من بقة) (وهبك الحسن) أي البصري وهو من التابعين كان أحسن الناس وعظا ولفظا وكان متقدما في العلم والدين على أقرانه رحمه الله مات سنة عشر ومائة وله من العمر تسعون سنة (والشعبي)

فِي عِلْمِهِ وَحِفْظِهِ وَالْخَلِيلَ فِي عَرُوضِهِ وَنَحْوِهِ وَجَرِيرًا فِي غَزَلِهِ
وَهَجْوِهِ وَقُسًّا فِي فَصَاحَتِهِ وَخَطَابَتِهِ وَعَبْدَ الْحَمِيدِ فِي
بَلَاغَتِهِ وَكِتَابَتِهِ وَأَبَا عَمْرٍو فِي قِرَاءَتِهِ وَإِعْرَابِهِ وَابْنَ قُرَيْبٍ
فِي رِوَايَتِهِ عَنْ أَعْرَابِهِ أَتَظُنُّنِي أَرْضَاكَ إِمَامًا لِمِحْرَابِي وَحُسَامًا
لِقِرَابِي لَا وَاللهِ وَلَا بَوَّابًا لِبَابِي وَلَا عَصًا لِجِرَابِي فَقَالَ لَهُمَا
الْقَاضِي أَرَاكُمَا شَنًّا وَطَبَقَةً وَحِدَأَةً وَبُنْدُقَةً فَاتْرُكْ أَيُّهَا
الرَّجُلُ اللَّدَدَ وَاسْلُكْ فِي سَيْرِكَ الْجَدَدَ وَأَمَّا أَنْتِ فَكُفِّي
عَنْ سِبَابِهِ وَقِرِّي إِذَا أَتَى الْبَيْتَ مِنْ بَابِهِ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ وَاللهِ
مَا أَسْجُنُ عَنْهُ لِسَانِي إِلَّا إِذَا كَسَانِي وَلَا أَرْفَعُ لَهُ شِرَاعِي
دُونَ إِشْبَاعِي فَحَلَفَ أَبُو زَيْدٍ بِالْمُحَرِّجَاتِ الثَّلَاثِ أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ
سِوَى أَطْمَارِهِ الرِّثَاثِ فَنَظَرَ الْقَاضِي فِي قِصَصِهِمَا نَظَرَ الْأَلْمَعِيِّ
وَأَفْكَرَ فِكْرَةَ اللَّوْذَعِيِّ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا بِوَجْهٍ قَدْ قَطَّبَهُ
وَمِجَنٍّ قَدْ قَلَبَهُ وَقَالَ أَلَمْ يَكْفِكُمَا التَّسَافُهُ فِي مَجْلِسِ الْحُكْمِ
وَالْإِقْدَامُ عَلَى هَذَا الْجُرْمِ حَتَّى تَرَاقَيْتُمَا فِي خُبْثِ الْمُقَاذَعَةِ
إِلَى خَبْءِ الْمُخَادَعَةِ وَايْمُ اللهِ لَقَدْ أَخْطَأَتِ اسْتُكُمَا
الْحُفْرَةَ وَلَمْ يُصِبْ سَهْمُكُمَا الثُّغْرَةَ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
نَصَرَ اللهُ شَأْنَهُ الَّذِي نَصَبَنِي لِأَقْضِيَ بَيْنَ الْخُصَمَاءِ

(في علمه) هو عامر بن عبدالله بن شراحيل منسوب الى شعب قبيلة باليمن كان عالما حافظا اديبا وأخباره أشهر من أن تذكر (والخليل) هو عبدالرحمن بن أحمد البصري من أزهد الناس وأعلاهم نفسا وأشدهم تعففا اهداه الملوك فلم يقبل كان يغزو سنة ويحج سنة وكان غاية في النحو المستعملة وهو واضع علم العروض ومقسم الشعر الى البحور الى الآن رحمة الله عليه (وجريرا) هو ابن عطية بن الخطفى كان شاعرا من فحول شعراء العرب اتفق العلماء على أن أشعر الاسلاميين الفرزدق والاخطل وجرير وهو أحسنهم (في غزله) الغزل ذكر محاسن المحبوب وملحه (وهجوه) هو ذكر قبائح المبغض وذمه (وقسا في الفصاحة والخطابة) هو قس بن ساعدة الايادي يضرب به المثل في الفصاحة وهو أول من هو من حكماء العرب وكان مؤمنا بالله ومبشرا برسوله صلى الله عليه وسلم النبي وهو من أسباط العرب وكان سبعمائة سنة وخطبته بسوق عكاظ خطب متوكئا على عصا خطبة حسنة (وعبد الحميد الخ) هو كاتب مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية فصيحا ذا شيبة في الخطابة والفصاحة بليغا من اسلافه مشهورة (وكتابته) أي انشائه كان اماما في الكتابة متقدما في عصره عالما بالقراءة عبدالله التفاح بن بديه رحمة الله عليه كان مقدما في زمانه بأيام العرب (وأبا عمرو) هو زبان بن العلاء أعرف أهل زمانه في كل ثلاث ليال قدوة في العلم واللغة اماما في العربية أن يختم القرآن وأنسابها وأشعارها وتدرعلى نفسه (وإعرابه) في النحو (وابن قريب) هو عبد (في قراءته) التسبعية تقدم ذكر مناقبه فراجعها (عن أعرابه) في الملك بن قريب الاصمعي شبهته في جلوسه بين شعبتيها ومقامه أهل البادية (إماما لمحرابي) كالمحراب (وحساما لقرابي) كنت عن لصدرها بالإمام وصدرها وعن فرجها بالقراب وهو الغمد (ولا الذكر بالحسام وهو السيف (ولا عصا لجرابي) من ذلك القبيل وإنما غايتها بوابا للبابي ولا الفاظ للتفنن (شنا وطبقة وحدأة بين الالفاظ للتفنن هذا مثل وسياق تفسيره وبندقة) وأراد أنهما متكافئان (اللدد) الخصومة الشديدة (الجدد) أصله الارض الصلبة والمراد اتبع الحق واترك الباطل (سبابه) المعد للجماع (وقري) اسكني (البيت من بابه) أي جامع من محله (ما أسجن) أكف (شراعي) أرادت رجليها (بالمحرجات الثلاث) هي والله وبالله وتالله وقيل هي الطلاق بالثلاث وقيل هي الطلاق والعتق والمشي الى مكة (أطماره) أثوابه الخلقة البالية (الرثاث) البالية (قصصهما) خبرهما (الألمعي) هو الذي يكتفي بأول الكلام عن آخره (اللوذعي) الفطن الذكي الظريف الحاد الذهن (قطبه) عبسه (ومجن) ترس وهو كناية عن اظهار الشر (التسافه) الافحاش والتشاتم (والاقدام الجري (الجرم) الذنب (تراقيتما) تعاليتما وتطاولتما (المقاذعة) الشاتمة (أخطأت الخ) هذا مثل يضرب لمن يخطئ في مقصده ويروى أن المختار بن أبي عبيد قال وهو بالكوفة لا أدخل البصرة ولا أرمجه وتهامة ثم لا أملكن السند والهند فلما بلغ هذا القول الحجاج قال أخطأت استه الحفرة أنا والله صاحب ذاك (الثغرة) هي الثغرة التي في الرقبة وهي النحر

إلا لأقضي دين الغرماء ۞ وحق نعمته التي أحلتني هذا المحل وملكتني العقد والحل ۞ لئن لم توضحا لي جلية خطبكما ۞ وخبيئة خبتكما لأنددن بكما في الأمصار ۞ ولأجعلنكما عبرة لأولي الأبصار ۞ فأطرق أبو زيد إطراق الشجاع ۞ ثم قال له سماع سماع ۞

أنا السروجي وهذي عرسي ۞ وليس كفء البدر غير الشمس
وما تنافى أنسها وأنسي ۞ ولا تناءى دبرها عن قسي
ولا عدت سقياي أرض عرسي ۞ لكننا منذ ليال خمس
نصبح في ثوب الطوى ونمسي ۞ لا نعرف المضغ ولا التحسي
حتى كأنا لخفوت النفس ۞ أشباح موتى نشروا من رمس
فحين عز الصبر والتأسي ۞ وشفنا الضر الأليم المس
قمنا لسعد الجد أو للنحس ۞ هذا المقام لاجتلاب فلس
والفقر يلحي الحر حين يرسي ۞ إلى التحلي في لباس اللبس
فهذه حالي وهذا درسي ۞ فانظر إلى يومي وسل عن أمسي
وأمر بجبري إن تشا أو حبسي ۞ ففي يديك صحتي ونكسي

فقال له القاضي ليثب أنسك ۞ ولتطب نفسك فقد حق لك أن تغفر خطيئتك ۞ وتوفر عطيتك ۞ فقارب الزوجة

عرسه

(الغرماء) جمع غريم وهو من عليه الدين ومن له الدين معا (العقد والحل) الأمر والنهي (توضحا) تبينا (جلية) حقيقة (خطبكما) أمركما (خبيئة خبتكما) أي ما أخفيتما من خداعكما (لأنددن بكما) لأشهرن ذكركما بما فعلتماه من المكر والخبث (الأمصار) المدائن (الشجاع) الحية (سماع سماع) اسم بمعنى اسمع اسمع (عرسي) زوجتي (تنافى) تباعد واختلف (تناءى) بعد (دبرها) الدير موضع عباد النصارى وكني به عن فرجها والقس والقيس رئيس النصارى في الدين والعلم وكني به عن ذكره (ولا عدت) تجاوزت (سقياي) يقال أسقيته إذا جعلت له سقيا (أرض عرسي) يعني محل الولد (الطوى) الجوع (المضغ والتحسي) الأكل والشرب وقيل أراد بالمضغ والتحسي أكل الخبز واللحم وحسو المرق وقيل المضغ في الرخاء والتحسي في الجدب كاستعمالهم السخينة وغيرها (لخفوت النفس) ضعفها من شدة الجوع (أشباح) أجساد (نشروا من رمس) أي خرجوا من قبر (عز الصبر) قل (والتأسي) الاقتداء بالغير في الصبر وأن يرى ذا البلاء مثله فيكون قد ساواه فيه فيسكن ذلك من وجده ومنه قول الخنساء أعزي النفس عنه بالتأسي (وشفنا) أوجعنا (الجد) الحظ والبخت (للنحس) أي للخيبة والحرمان (الاجتلاب) أي جلب (فلس) واحد الفلوس (يرسي) يثبت (التجلي) بالجيم التكشف والظهور ويقيم (التحلي) بالحاء فهما نسختان (لباس اللبس) ثياب التخليط أو بالحاء (يجبري) بإصلاحي وبالعطاء الذي أصير به مجبور الخاطر (صحتي) شفائي من المرض (ونكسي) خيبتي والنكس معاودة المرض وأصله قلب الشيء على رأسه (ليثب) أي ليعد ويرجع (أنسك) أي ما تأنس به (وتوفر عطيتك) أي تكون وافرة كثيرة (فقارب) وثب

عِنْدَ ذٰلِكَ وَاسْتَطَالَتْ ❊ وَأَشَارَتْ إِلَى الْحَاضِرِينَ وَقَالَتْ

يَا أَهْلَ تَبْرِيزَ لَكُمْ حَاكِمٌ ❊ أَوْفَى عَلَى الْحُكَّامِ تَبْرِيزَا

مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ سِوَى أَنَّهُ ❊ يَوْمَ النَّدَى قِسْمَتُهُ ضِيزَى

قَصَدْتُهُ وَالشَّيْخُ يَبْغِي جَنَى ❊ عُودٍ لَهُ مَا زَالَ مَهْزُوزَا

فَسَرَّحَ الشَّيْخَ وَقَدْ نَالَ مِنْ ❊ جَدْوَاهُ تَخْصِيصًا وَتَمْيِيزَا

وَرَدَّنِي أَخْيَبَ مِنْ شَائِمٍ ❊ بَرْقًا خَفَى فِي شَهْرِ تَمُّوزَا

كَأَنَّهُ لَمْ يَدْرِ أَنِّي الَّتِي ❊ لَقَّنْتُ ذَا الشَّيْخَ الْأَرَاجِيزَا

وَأَنَّنِي إِنْ شِئْتُ غَادَرْتُهُ ❊ أُضْحُوكَةً فِي أَهْلِ تَبْرِيزَا

قَالَ فَلَمَّا رَأَى الْقَاضِي اجْتِرَاءَ جَنَانِهِمَا وَانْصِلَاتَ لِسَانِهِمَا عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ مُنِيَ مِنْهُمَا بِالدَّاءِ الْعَيَاءِ ❊ وَالدَّاهِيَةِ الدَّهْيَاءِ ❊ وَأَنَّهُ مَتَى مَنَحَ أَحَدَ الزَّوْجَيْنِ ❊ وَصَرَفَ الْآخَرَ صِفْرَ الْيَدَيْنِ ❊ كَانَ كَمَنْ قَضَى الدَّيْنَ بِالدَّيْنِ ❊ أَوْ صَلَّى الْمَغْرِبَ رَكْعَتَيْنِ ❊ فَطَلْسَمَ وَطَرْسَمَ ❊ وَاخْرَنْطَمَ وَبَرْطَمَ ❊ وَهَمْهَمَ وَغَمْغَمَ ❊ ثُمَّ الْتَفَتَ يَمْنَةً وَشَامَةً ❊ وَتَمَلْمَلَ كَآبَةً وَنَدَامَةً ❊ وَأَخَذَ يَذُمُّ الْقَضَاءَ وَمَتَاعِبَهُ ❊ وَيُعَدِّدُ شَوَائِبَهُ وَنَوَائِبَهُ ❊ وَيُفَنِّدُ طَالِبَهُ وَخَاطِبَهُ ❊ ثُمَّ تَنَفَّسَ كَمَا يَتَنَفَّسُ الْحَرِيبُ ❊ وَانْتَحَبَ حَتَّى كَادَ يَفْضَحُهُ النَّحِيبُ ❊ وَقَالَ إِنَّ هٰذَا الشَّيْءَ عَجِيبٌ

(واستطالت) طاولت وانتصبت (أوفى على الحكام) أي أشرف عليهم (تبريزا) ظهورا وسبقا (ضيزى) أي جائرة وهي فعلى من ضازه حقه يضيزه اذا بخسه ونقصه وانما كسروا الفاء لتسلم الياء كما في بيض وغيره (تبغي جنى عود) أي تطلب شجر (مهزوزا) مقصودا يقصده كل أحد ويهزه لينال من ثمره (فسرح الشيخ) أرضاه (جدواه) عطيته (وتمييزا) تشريفا (من شائم) ناظر (خفى) لمع لمعانا خفيا (تموزا) هو شهر أشد الشهور بالرومية حرا (الاراجيزا) جمع أرجوزة وهي أبيات القصيدة من بحر الرجز (غادرته) تركته (أضحوكة) يضحك عليه أو يضحك منه (اجتراء جنانهما) قوة قلبهما (وانصلات الخ) خروج لسانهما لانه يقال انصلت السيف من غمده اذا انسل منه (منى) ابتلى (العياء) الذي لا برء له أي الذي أعيا الأطباء كالعضال (الداهية الدهياء) أي المصيبة العظمى الشديدة الدهاء كما يقال ليلة ليلاء أي شديدة الظلمة (منح) أعطى (صفر اليدين) أي من غير عطاء (فطلسم الخ) هذه الكلمات الست سيأتي تفسيرها بعد تمام هذه المقامة (يمنة وشامة) أي يمينا وشمالا أو جهة اليمن وجهة الشام (وتململ) اضطرب (كآبة) حزنا (وندامة) حسرة (شوائبه) ما يخالطه من الأكدار والأقذار (ونوائبه) مصائبه (ويفند طالبه) يلومه أو ينسبه الى الفند وهو ضعف الرأي (وخاطبه) أي قاصده (الحريب) المحروب الذي سلب ماله بالحرب (وانتحب) بكى بصوت (عجيب) يتعجب منه

أأرشق في موقف بسهمين أألزم في قضية بغرمين أطيّ
أن أرضي الخصمين ومن أين ومن أين ثم عطف الى حاجبه
المنفذ لمآربه وقال ما هذا يوم حكم وقضاء وفصل وامضاء
هذا يوم الإغتمام هذا يوم الإغترام هذا يوم البحران
هذا يوم الخسران هذا يوم عصيب هذا يوم نصاب فيه
ولا نصيب فأرحني من هذين المهذارين واقطع لسانهما
بدينارين ثم فرّق الأصحاب وأغلق الباب وأشع أنه يوم
مذموم وأن القاضي فيه مهموم لئلا يحضرني خصوم
قال فأمّن الحاجب على دعائه وتباكى لبكائه ثم نقد أبا زيد وعرسه
المثقالين وقال أشهد أنكما لأحيل الثقلين لكن احترما مجالس
الحكام واجتنبا فيها فحش الكلام فما كل قاض قاضي تبريز ولا
كل وقت تسمع الأراجيز فقالا له مثلك من حجب وشكرك قد
وجب ونهضا وقد حظيا بدينارين وأصليا قلب القاضي نارين

تفسير ما أودع هذه المقامة من الألفاظ اللغوية والأمثال العربية

قوله (لقيت منها عرق القربة) هذا مثل يضرب لمن يلقى شدة من الأمر الذي يزاوله كما أن حامل القربة يلقى جهدا حتى يعرق وقوله (جعلته دبر أذني) يعني طرحته وهو كقوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم وقوله (أكذب من سجاح) يعني التي تنبأت في عهد مسيلمة الكذاب وسارت اليه لتناظره وتخبره ثم آمنت به ووهبت نفسها له

وهذا

(أأرشق) أأرمي (بغرمين) غرامتين (ثم عطف) مال والتفت (حاجبه) أي الذي يمنع من يدخل عليه بغير أذن (لمآربه) حوائجه (وامضاء) تنفيذ لحكم (الاغترام) دفع الغرامة (يوم البحران) هو اليوم الذي يحدث فيه التغير للمريض دفعة في الأمراض الحادة يسمونه الاطباء يوم بحران بالاضافة وهو مولد (الخسران) الخسارة (عصيب) شديد (نصاب فيه) يؤخذ منا (ولا نصيب) أي ولا نأخذ شيئا (المهذارين) أي الكثيري الكلام بغير فائدة (واقطع لسانهما) أي أرضهما حتى يسكتا ويروى أنه عليه الصلاة والسلام لما سمع قول العباس بن مرداس أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع الأبيات قال اقطعوا عني لسانه فأعطوه مائة ناقة (وأشع) أعلم وأظهر (لأحيل الثقلين) الأحيل من الحيل بمعنى الحول والحيلة والقوة وقال الفراء هو أحيل منك وأحول أي أكثر حيلة وما أحيله لغة في أحوله والثقلين الانس والجن (مثلك من حجب) أي من كان مثلك في الصفات هو الذي يستحق أن يكون حاجبا (قد وجب) لما فعلته معنا من المعروف (وأصليا) أحرقا (نارين) أي لكل دينار نار وفي نسخة بنارين بزيادة الباء

وهذا الاسم مبني على الكسر مثل حذام وقطام لكونه من الاسماء المعدولة واشتقاقه من السجاحة وهي السهولة ومنه قولهم ملكت فاسجح وقولها (اكذب من أبي ثمامه) هذه كنية مسيلمة الكذاب وكان تنبأ باليمامة ومخرق بها الى ان سار اليه خالد بن الوليد رضي الله عنه فقتله وقوله (الا نعم عوفك) العوف الحال والعوف أيضا الذكر ويدعى للباني على اهله فيقال له نعم عوفك وقوله (يا دفار يا فجار) هذان الاسمان معدولان عن دافرة وفاجرة والدفر النتن وبه سميت الدنيا أم دفر وكل ما سمي بصفة غالبة ثم عدل بها الى فعال بني على الكسر عند النداء كقولك يا لكاع يا خباث يا دفار يا فجار ولا يجوز استعمال ذلك في غير النداء الا في ضرورة الشعر كقول الحطيئة أطوف ما أطوف ثم آوي الى بيت قعيدته لكاع واما قوله (أحمق من رجله) فهي ضرب من الحمض تنبت في مجاري السيل فيجترفها واما قولها (الأم من مادر) فهو رجل من بني هلال بن عامر كان اتخذ حوضا لسقي ابله فلما رويت سلح فيه ومدره بسلحه لئلا ينتفع به من بعده واما قولها (أشأم من قاشر) فانه فحل كان في بعض قبائل سعد بن زيد مناة بن تميم ما طرق ابلا الا ماتت وقيل المراد به العام المجدب وسمي قاشرا لقشره ما على وجه الارض من النبات واما قولها (أجبن من صافر) فقد اختلف في تفسيره فقال بعضهم عني به كل ما يصفر من الطير وخص بالجبن لكثرة ما يتقيه من جوارح الجو ومصائد الارض وقيل انه طائر بعينه اذا جنه الليل تعلق ببعض الاغصان ولم يزل يصفر طول ليلته خوفا على نفسه من ان ينام فيؤخذ وقيل أنه الذي يصفر للمرأة لريبة وهو يجبن وقت صفيره مخافة أن يظهر على أمره وقيل أن المراد به في المثل المصفور به وهو الذي ينذر بالصفير ليهرب فعلى هذا القول فاعل هنا بمعنى مفعول كقوله تعالى من ماء دافق اى مدفوق وكقولهم راحلة بمعنى مرحولة وهو كثير في كلامهم وقد جاء مفعول بمعنى فاعل كقوله تعالى حجابا مستورا أي ساترا وكقوله تعالى انه كان وعده مأتيا واما قولها (أطيش من طامر)

فالمراد به البرغوث ويسمّى طامر بن طامر لكثرة وثوبه واما قول
القاضي (اراكما شنا وطبقة وحدأة وبندقة) فانه أراد به أن
كلا منكما كفء لصاحبه ومقاوم له ولكل من المثلين تفسير مختلف
فيه (أما شن وطبقة) فان العلماء مختلفون في معنى قولهم وافق
شن طبقة فقال الاكثرون انهما قبيلتان فشن هو ابن أفصى بن
دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وطبقة حيّ من اياد
وكانت طبقة لا تطاق فأوقعت بها شن فانتصفت منها وقال
بعضهم كان شن رجلا من دهات العرب وكان ألزم نفسه أن لا
يتزوج الا بامرأة تلائمه فكان يجوب البلاد في ارتياد طلبته
فصاحبه رجل في بعض أسفاره فلما أخذ منهما السير قال له
شن أتحملني أم أحملك فقال له الرجل يا جاهل وهل يحمل الراكب
الراكب فأمسك وسارا حتى أتيا على زرع فقال شن أترى هذا
الزرع أكل أم لا فقال له يا جاهل أما تراه في سنبله فأمسك
الى ان استقبلتهما جنازة فقال له شن أترى صاحبها حيا
ام لا فقال له ما رأيت أجهل منك أتراهم حملوا الى القبر حيا ثم أنهما
وصلا الى قرية الرجل فصار به الى منزله وكانت له بنت تسمى طبقة فأخذ
يطرفها بحديث رفيقه فقالت له ما نطق الا بالصواب ولا استفهمك الا
عما يستفهم عن مثله ذوو الالباب اما قوله أتحملني أم أحملك فانه
أراد أتحدثني أم احدثك حتى نقطع الطريق بالحديث واما قوله أترى
هذا الزرع اكل أم لا فانه أراد هل استسلف أربابه ثمنه ام لا وأما
استفهامه عن حياة صاحب الجنازة فانه أراد به أخلف عقبا يحيا
ذكره به أم لا فلما خرج الى الرجل حدثه بتأويل ابنته كلامه فخطبها
اليه فزوجه اياها فلما سار بها الى قومه وخبروا ما فيها من الدهاء
والفطنة قالوا وافق شن طبقة فسار مثلا وحكي أن الاصمعي سئل
عن تفسير هذا المثل فقال أظن الشن وعاء من أدم كان قد استشن
فلما اتخذ له غطاء وافقه ضرب فيه هذا المثل وأما حدأة وبندقة
فانه يقال في المثل المضروب لمن يفزع بعدوه أو يبلى بنظيره
حدأ حدأ وراءك بندقة وكان الاصل حدأة باثبات الهاء
عند لحم في النداء وقد اختلف في المراد بهما فقيل الحدأة هو

الطائر

(دواعي التصابي) الدواعي جمع الداعية وهو ما يدعو الى
الامر والتصابي العشق او الميل الى الصبا قال فكيف التصابي (غلواء شبابي)
بعد ما علاه العمر اي بعد ما تأخر وتصابى الرجل تجاهل النساء و
اي اوله (زير الغيد) الزير من الرجال الذي يحب محادثة النساء
ويجالسهن سمي بذلك لكثرة زيارته لهن والجمع الزيرة واصله
والغيد جمع الغيداء وهي المرأة الناعمة (واذنا للاغاريد) اي ذا اذن
السماع والاستماع سمي نفسه بالجارحة التي هي آلة السماع
والاستماع لكثرة ذلك منه يقال هو اذن اذا كان يسمع مقال كل
احد والاغاريد جمع الاغرود وهي نغمة الغناء (وافى النذير) اي انه
والمراد به الشيب (وولى) اي مضى وذهب (العيش النضير)
اي المعيشة الناعمة وهي ايام الشبيبة (فقرمت) اي اشتهيت
واشتقت (في جنب الله) اي في جانبه وتعظيمه او في قربه وطاعته
او في امره ولاجله (كسع الهنات) اصل الكسع ان تضرب بيدك او رجلك
على مؤخر الدابة لتسرع وكسعهم بالسيف طردهم والهنات العيوب والسيئات
(بالحسنات) اراد اتبعت الحسنات السيئات (وتلافي الهفوات) اي
تدارك الزلات قبل فواتها بالموت (معاداة) مفاعلة من الغدو (الغادات)
جمع الغادة كالغيداء الناعمة من النساء (التقات) هم العلماء العاملون
(معاناة) هي المخالطة ومنه اقتناء المال اتخاذه لما
فيه من المخالطة والملازمة (القينات)
جمع القينة وهي الامة الحسناء المغنية
(مداناة) اي مقاربة (اهل الديانات) اي اهل
العبادات (آليت) اي حلفت (نزع عن الغي) اي كف عن
الضلال (وفاء منشره) اي درج والمنشر مصدر كالنشر والمعنى
انه تاب واناب فطوى منشره الذي كتبت فيه مقابحه (خليع
الرسن) منهمكا في الضلالة منهمك في البطالة كالخليع العذار (لا
يبالي باللوم في دخوله في المعصية (مديد الوسن) اي طويل النوم
كناية عن شدة الغفلة (انأيت داري) اي ابعدتها (عن عره)
اي عن عيبه واصل العر الجرب (بتنيس) بلدة من كور مصر بينها
وبين دمياط اثنا عشر فرسخا وبين مصر وبينها مسيرة خمسة ايام وهي
مدينة قديمة يحيط بها البحر الاعظم تعمل فيها الثياب الرفيعة
والعصائب والبرود الموشاة وبها مرسى مراكب الشام والمغرب

الطائر المعروف وبندقة الرامي وقيل أنهما قبيلتان من سعد العشيرة فأغارت حدأة وكانت تنزل بالكوفة على بندقة وكانت تنزل باليمن فنالت منهم ثم كرت بندقة على حدأة فأبحت عليهم وروى بعضهم هذا المثل حدا حدا غير مهموز على مثال عصا وقفا وزعم أنه اسم القبيلة وأما قوله (أخطأت استك الحفرة) فانه مثل يضرب لمن يخطئ في مقصده ويضع الشيء في غير موضعه وأما قوله (طلسم وطرسم) فمعنى طلسم كره وجهه ومعنى طرسم أطرق وقوله (اخرنطم وبرطم) اى غضب وقطب وجهه وقيل معنى اخرنطم غضب مع تكبر ومعنى برطم غضب مع تعبس وأما قوله (همهم وغمغم) أي لم يبين الكلام

المَقَامَةُ الحَادِيَةُ وَالأَرْبَعُونَ التِّنِّيسِيَّةُ

حَدَّثَ الحٰرِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ أَطَعْتُ دَوَاعِيَ التَّصَابِي فِي غُلَوَاءِ شَبَابِي فَلَمْ أَزَلْ زِيرًا لِلْغِيدِ وَأُذُنًا لِلْأَغَارِيدِ إِلَى أَنْ وَافَى النَّذِيرُ وَوَلَّى العَيْشُ النَّضِيرُ فَقَرِمْتُ إِلَى رُشْدِ الإِنْتِبَاهِ وَنَدِمْتُ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ ثُمَّ أَخَذْتُ فِي كَسْعِ الهَنَاتِ بِالحَسَنَاتِ وَتَلَافِي الهَفَوَاتِ قَبْلَ الفَوَاتِ فَمِلْتُ عَنْ مُغَادَاةِ الغَادَاتِ إِلَى مُلَاقَاةِ الثِّقَاتِ وَعَنْ مُعَانَاةِ القَيْنَاتِ إِلَى مُدَانَاةِ أَهْلِ الدِّيَانَاتِ وَآلَيْتُ أَنْ لَا أَصْحَبَ إِلَّا مَنْ نَزَعَ عَنِ الغَيِّ وَفَاءَ مَنْشَرُهُ إِلَى الطَّيِّ وَإِنْ أُلْفِيتُ مَنْ هُوَ خَلِيعُ الرَّسَنِ مَدِيدُ الوَسَنِ أَنْأَيْتُ دَارِي عَنْ دَارِهِ وَفَرَرْتُ عَنْ عُرِّهِ وَعَارِهِ فَلَمَّا أَلْقَتْنِي الغُرْبَةُ بِتِنِّيسَ

وأحلّتني مسجدها الأنيس رأيت به ذا حلقة ملتحمة ونظارة مزدحمة وهو يقول بجأش مكين ولسان مبين مسكين ابن آدم وأيّ مسكين ركن من الدنيا إلى غير ركين واستعصم منها بغير مكين وذبح من حبها بغير سكين يكلف بها لغباوته ويكلب عليها لشقاوته ويعتدّ فيها بمفاخرته ولا يتزوّد منها لآخرته أقسم بمن مرج البحرين ونوّر القمرين ورفع قدر الحجرين لو عقل ابن آدم لما نادم ولو فكّر فيما قدّم لبكى الدم ولو ذكر المكافاة لاستدرك ما فات ولو نظر في المآل لحسّن قبح الأعمال يا عجبا كلّ العجب لمن يقتحم ذات اللهب في اكتناز الذهب وخزن النشب لذوي النسب ثمّ من البدع العجب أن يعظك وخط المشيب وتؤذن شمسك بالمغيب ولست ترى أن تنيب وتهذّب المعيب ثمّ اندفع ينشد إنشاد من يرشد

يا ويح من أنذره شيبه * وهو على غيّ الصبا منكمش
يعشو إلى نار الهوى بعدما * أصبح من ضعف القوى يرتعش
ويمتطي اللهو ويعتدّه * أوطأ ما يفترش المفترش
لم يهب الشيب الذي ما رأى * نجومه ذو اللبّ إلا دهش

(ذا حلقة) أي صاحب جمع من الناس مخاطبين به (ملتحمة) أي ملتصقة (ونظارة) ناس ينظرون إليه (بجأش مكين) وفي نسخة متين أي ثابت (مبين) مفصح (ركن) أي اعتمد (ركين) استند إلى غير قوي والركون الميل والسكون والركين الناحية القوية من الجبل أو الدار أو القصر ورجل ركين رزين (واستعصم) طلب العصمة والوقاية (بغير مكين) أي بغير ذي مكانة وهو ما لا دوام له (وذبح إلخ) أي وقع في كد وتعب شديد لأن الذبح بالسكين أروح منه بغيرها وفي الحديث من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين (يكلف بها) أي يتولع ويتشبث بها (لغباوته) أي جهله وحمقه (يكلب عليها) الكلب محركة الإلحاح وشدة الحرص ومنه تكالب الناس على الدنيا اشتد حرصهم عليها وأصل الكلب جنون يأخذ الكلاب من أكل لحوم الناس ولا تعقر إنسانا في تلك الحالة (يعتد فيها) أي يعد ويفتخر (مرج البحرين) أي خلط البحرين أي خلاهما لا يلتبس أحدهما بالآخر لأن بينهما حاجزا من قدرته (القمرين) الشمس والقمر (الحجرين) الحجر الأسود والحجر الذي كان يصعد عليه إبراهيم الخليل عليه السلام في بنائه الكعبة أو الذي ببيت المقدس وقيل أراد بهما الذهب والفضة (لما نادم) من الندامة وهي الحادثة على الشرّ

(المكافاة) أي المجازاة على الشدة (المآل) ما يؤل إليه يوم القيامة (يقتحم) يدخل بشدة من غير روية كأنه يدخل فيها بنفسه (ذات اللهب) هي جهنم فإن من يجاري على السيئات كأنه أدخل نفسه فيها (اكتناز) جمع والكنز المال المدفون (النشب) المال (البدع) الشيء المبتدع الذي لم يسبق مثله (وخط المشيب) أي تعظك (تؤذن) أي تعلم (وتهذب المعيب) أي تصلح ما عاب منك (المبتدع) الشيء لم يسبق مثله (ثم) اسم فعل أي انتبه (يا ويح إلخ) هي كلمة ترحم (غي الصبا) أي ضلاله (منكمش) أي مسرع جاد (يعشو) أي يقصد (نار الهوى) أي شهوات النفس (يرتعش) أي يضطرب (يمتطي) أي يتخذه مطية (أوطأ) ألين (المفترش) البساط (لم يهب) أي يخف (نجومه) أي ظهوره (ذو اللب) أي صاحب العقل (دهش) أي تحير عقله

ولا انتهى عما نهاه النهى * عنه ولا بالى بعرض خدش
فذاك إن مات فسحقا له * وإن يعش عد كأن لم يعش
لا خير في محيا امرئ نشره * كنشر ميت بعد عشر نبش
وحبذا من عرضه طيب * يروق حسنا مثل برد رقش
فقل لمن قد شاكه ذنبه * هلكت يا مسكين أو تنتقش
فأخلص التوبة تطمس بها * من الخطايا السود ما قد نقش
وعاشر الناس بخلق رضى * ودار من طاش ومن لم يطش
وريش جناح الحر إن حصه * زمانه لا كان من لم يرش
وأنجد الموتور ظلما فإن * عجزت عن إنجاده فاستجش
وانعش إذا ناداك ذو كبوة * عساك في الحشر به تنتعش
وهاك كأس النصح فاشرب وجد * بفضلة الكأس على من عطش

قال فلما فرغ من مبكياته وقضى إنشاد أبياته نهض صبي قد شدن وأعرى البدن وقال يا ذوي الحصا والإنصات إلى الوصاة قد وعيتم الإنشاد وفهمتم الإرشاد فمن نوى منكم أن يقبل ويصلح المستقبل فليبن بري عن نيته ولا يعدل عن عطيته فوالذي يعلم الأسرار ونعم الإضرار إن سري لكما ترون وإن وجهي ليستوجب

(ولا انتهى) أي لم يمتنع ولم ينزجر (النهى) العقل (ولا بالى) أي لم يبال ولم يكترث (بعرض خدش) العرض النفس وقلما يستعمل إلا في المدح والذم وخدش قدح فيه وأصله من خدش المرأة وجهها عند المصيبة أي ظفرته بأظافرها فأدمته (فسحقا له) أي أبعده الله من رحمة الله (محيا امرئ) أي حياة شخص (نشره) رائحته ويعني بها سيرته (كنشر ميت الخ) أي كرائحة الميت بعد مضي عشرة أيام (نبش) أي أخرج من قبره فإنه يكون أنتن مما قبل ذلك وهذا من باب الكناية (وحبذا) أي ... (يروق) أي يعجب (حسنا) ...

الصَّوْنُ فأعينوني رُزِقتُم العَوْنَ قال فأخذ الشيخ فيما يَعطِف
عليه القلوبُ ويُسَنِّي له المطلوبُ حتى أنبطَ حفرَه واعشوشب
قفرُه فلمّا أن ترِعَ الكيسُ انصلت عميسٌ ويحمد تنّيسٌ ولم يحلُ
للشيخ المقامُ بعدما انصاع الغلامُ فاسترفع الأيدي
بالدعاء ثم نحا نحو الانكفاء قال الراوي فارتحتُ الى أن
أعجمه وأحلّ مترجمه فتبعتُه وهو يشتدّ في سمته ولا يفوّق
رنق صمته فلمّا أمن المفاجي وأمكن التناجي لفت جيده اليّ
وسلّم تسليم البشاشة عليّ ثم قال أراقك ذكاءُ ذاك
الشويدن فقلت أي والمؤمن المهيمن قال انه فتى السروجيّ
ومخرجِ الدرّ من اللجيّ فقلت أشهد انك لشجرة ثمرته
وشواظ شررته فصدّق كهانتي واستحسن ابانتي ثم قال
هل لك في ابتدار البيت لتنازع كاس الكميت فقلت له ويحك
أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم فافترّ افترار متضاحك
ومرّ غير مماحك ثم بدا له أن تراجع اليّ وقال احفظها عنّي وعلّي

اصرف بصرف الراح عنك الأسى ... وروّح القلب ولا تكتئب
وقل لمن لامك فيما به ... تدفع عنك الهمّ قدك اتئب

ثم قال أما أنا فسأنطلق الى حيث أصطبح وأغتبق واذا كنت

لا تصحب

(الصون) الصيانة وعدم البذل (يسني) أي يسهل (أنبط حفره) أي صار ذا نبط وهو الماء المستخرج من البئر فلا ينطوي وهو المسمى بالحفر والركية (واعشوشب قفره) أي نبت فيه العشب والخصب والقفر المفازة التي لا نبات بها وكنى بذلك عن كونه صار ذا مال من العطايا التي أعطيها (ترع الكيس) امتلأ جدا (انصلت) مضى مسرعا (عميس) أي متمايلا من فرحه (انصاع الغلام) اي انفتل راجعا (استرفع) أي طلب من الحاضرين أن يرفعوا أيديهم ليؤمنوا على دعائه (نحا) قصد (نحو الانكفاء) أي الجهة الرجوع من حيث أتى (فارتحت) أي نشطت واشتقت (أعجمه) اي اخبره لا أعرف من هو (وأحل مترجمه) أي أبين ما خفي من حقيقته (يشتد) يعدو (في سمته) أي في طريقه ومذهبه (لا يفوّق رنق صمته) كأنه عن كونه ساكتا لم يتكلم (أمن المفاجي) أي لم يخف أحدا يأتيه بغتة (جيده) الجيد العنق (أراقك) استفهام أي أعجبك (ذكاء ذاك) أي فطنة الغلام وفصاحته (الشويدن) تصغير الشادن وهو في الاصل ولد الظبية (فتى السروجي) أي غلام أبي زيد (ومخرج الدر) بالجر على أنه قسم ومن رواه بالرفع فله وجه الا ان الاول أحسن وقد أيده السماع

بعيد القعر (لشجرة ثمرته) أي أبوه لأن الثمر يخرج من الشجر (شواظ) أي لهب (كهانتي) أي ظني هنا محضة لا دخان بها (ابانتي) اي تبييني له واظهاري ومعرفتي اياه (ابتدار البيت) اي نبادره بالذهاب الى البيت (لتنازع) اي لنتعاطى (الكميت) من أسماء الخمر (ويحك) كلمة ترحم (فافتر) أي فتح شفتيه مبتسما (غير مماحك) المماحكة الملاحة والتسلط أي غير متسلط ولا مخاصم (تراجع) أي قرب مني (احفظها) أي احفظ الوصية التي سأقولها لك (بصرف الراح) أي بالخمر الصرف التي لم تمزج بالماء (الأسى) الحزن والهم (روّح القلب) أي أرحه ونفس عنه (ولا تكتئب) أي لا تتلبس بالكآبة وهي الحزن (قدك) أي حسبك وقدي وقدني وقطك بمعنى (اتئب) أي استحي من آب كأنا باذا رجع (أصطبح) الاصطباح الشرب في وقت الصباح ويقال للشراب في هذا الوقت صبوح (وأغتبق) الاغتباق الشرب في الغبوق وهو العشي ويقال للشراب حينئذ غبوق

لا تصحب ولا تلائم من يطرب * فلست لي برفيق ولا طريقك لي بطريق * فخل سبيلي ونكب * ولا تنقر عني ولا تنقب * ثم ولى مدبرا ولم يعقب * قال الحرث بن همام فالتهبت وجدا عند انطلاقه * ووددت لو لم ألاقه *

المقامة الثانية والاربعون النجرانية

حكى الحرث بن همام قال ترامت بي مرامي النوى * ومساري الهوى * الى ان صرت ابن كل تربة * واخا كل غربة * الا انني لم اكن اقطع واديا * ولا اشهد ناديا * الا لاقتباس الادب المسلي عن الاشجان * المغلي قيمة الانسان * حتى عرفت لي هذه الشنشنة * وتناقلتها عني الالسنة * وصارت اعلق بي من الهوى ببني عذرة * والشجاعة بآل ابي صفرة * فلما القيت الجران بنجران * واصطفيت بها الخلان والجيران * تخذت انديتها معتمري * وموسم فكاهتي وسمري * فكنت اشهدها صباح مساء * واظهر فيها على ما سر وساء * فبينما انا في ناد محشود * ومحفل مشهود * اذ جثم لدينا هم * عليه هدم * فحيا بتحية ملق * بلسان ذلق * ثم قال يا بدور المحافل * وبحور النوافل * قد بين الصبح لذي عينين * وناب

(لاتلائم) اي لاتوافق (من يطرب) اي من ينبسط (ونكب) اي انحرف وتباعد (لاتنقر ولاتنقب) النقير والتنقيب كلاهما بمعنى الفحص والبحث (ثم ولى مدبرا) اي ذهب وتركني خلفه (ولم يعقب) اي لم يعد (فالتهبت الخ) اي اشتد وجدي حين ذهب (ووددت الخ) اي تمنيت اني لم اكن القاه (ترامت بي الخ) اي ان النوى وهي البعد والتشتت صارت تنقلني من ارض الى ارض (ومساري الهوى) جمع المسرى وهو المذهب (ابن كل تربة) اي انست بكل بلدة (واخا كل غربة) كناية عن كثرة تردده الى البلاد والاسفار والاغتراب عن الاوطان (لاقتباس الادب) اي لاستفادته (المسلي) اي الملهي والمشغل (عن الاشجان) اي عن الاحزان (الشنشنة) العادة والطبيعة (ببني عذرة) هم قبيلة من اليمن يشتد بهم الحب [illegible] (بآل ابي صفرة) [illegible]

الْعِيَانُ مَنَابَ عَدْلَيْنِ فَمَاذَا تَرَوْنَ فِيمَا تَرَوْنَ أَتُحْسِنُونَ
الْعَوْنَ أَمْ تَنْأَوْنَ إِذْ تُدْعَوْنَ فَقَالُوا تَاللهِ لَقَدْ عِظْتَ وَرُمْتَ
أَنْ تَنْبِطَ فَغِضْتَ فَنَاشَدَهُمُ اللهَ عَمَّاذَا صَدَّهُمْ حَتَّى
اسْتَوْجَبَ ذَمَّهُمْ فَقَالُوا كُنَّا نَتَنَاضَلُ بِالْأَلْغَازِ كَمَا
يُتَنَاضَلُ يَوْمَ الْبِرَازِ فَمَا تَمَالَكَ أَنْ شَعَّثَ مِنَ الْمَنْضُولِ
وَأَلْحَقَ هٰذَا الْفَضْلَ بِنَمَطِ الْفُضُولِ فَلَسَنَتْهُ لُسُنُ الْقَوْمِ
وَوَخَزُوهُ بِأَسِنَّةِ اللَّوْمِ وَأَخَذَ هُوَ يَتَنَصَّلُ مِنْ هَفْوَتِهِ وَيَتَنَدَّمُ
عَلَى فَوْهَتِهِ وَهُمْ مُضِبُّونَ عَلَى مُؤَاخَذَتِهِ وَمُلَبُّونَ دَاعِيَ مُنَابَذَتِهِ
إِلَى أَنْ قَالَ لَهُمْ يَا قَوْمِ إِنَّ الْاِحْتِمَالَ مِنْ كَرَمِ الطَّبْعِ فَعُدُّوا عَنِ
اللَّذْعِ وَالْقَذْعِ ثُمَّ هَلُمَّ إِلَى أَنْ نُلْغِزَ وَنُحَكِّمَ الْمُبْرِزَ فَسَكَنَ
عِنْدَ ذٰلِكَ تَوَقُّدُهُمْ وَانْحَلَّتْ عُقَدُهُمْ وَرَضُوا بِمَا شَرَطَ
عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ وَاقْتَرَحُوا أَنْ يَكُونَ أَوَّلَهُمْ فَأَمْسَكَ رَيْثَمَا
يَعْقِدُ شِسْعًا أَوْ يَشُدُّ نِسْعًا ثُمَّ قَالَ اسْمَعُوا وُقِيتُمُ الطَّيْشَ
وَمُلِّيتُمُ الْعَيْشَ وَأَنْشَدَ مُلْغِزًا فِي مِرْوَحَةِ الْخَيْشِ

وَجَارِيَةٍ فِي سَيْرِهَا مُشْمَعِلَّةٍ ... وَلٰكِنْ عَلَى إِثْرِ الْمَسِيرِ قُفُولُهَا
لَهَا سَائِقٌ مِنْ جِنْسِهَا يَسْتَحِثُّهَا ... عَلَى أَنَّهُ فِي الْاِحْتِثَاثِ رَسِيلُهَا
تُرَى فِي أَوَانِ الْقَيْظِ تَنْطُفُ بِالنَّدَى ... وَيَبْدُو إِذَا وَلَّى الْمَصِيفُ قُحُولُهَا

ثم قال

(فماذا ترون) اي ما رأيكم (فيما ترون) أي فيما رأيتموه وأبصرتموه
من (العون) الإعانة (تنأون) تبعدون وتتأخرون (عظت)
أي أغضبت (أن تنبط فغضت) اي أن تخرج الماء فغضت
والمعنى أردت أن تفيد فأفت (فناشدهم الله) اي سألهم
بالله (عما ذا صدهم) اي عن أي شيء صرفهم (نتناضل)
وفي نسخة نتناظر يعني نتذاكر ونتناوب (بالألغاز) جمع
اللغز وهو هنا المعمى من الكلام (يوم البراز) أي يوم الحرب
(فما تمالك) اي لم يتماسك (أن شعث) التشعيث التفرقة
والانتشار (أو العيب) والتنقيص والمنضول المرمي به والمراد
ماهم فيه من الحديث أي لم يتمالك ان نقص وعاب مقولهم
و ألغازهم (الفضل) الزيادة وجمعه يستعمل فيما لا يعني من
قولا وفعلا كما قيل فضول بلا فضل وسن بلا سنا وطول بلا طول وعرض بلا عرض
ومنه الفضولي وهو من يتولى الامر من نفسه من غير ان يؤمر به
و (النمط) من كل شيء نوع منه (فلسنته) أي عابته (السن القوم)
أي القوم اللسن جمع لسن بكسر السين وهو المتكلم القادر
على فصاحته على تصريف الكلام (ووخزوه) أي طعنوه وشاكوه
واللوم (بأسنة اللوم) أي بالملام الشبيه بأسنة الرماح
(يتنصل) أي يتخلص ويتعذر وفي الحديث من لم يقبل من متنصل
صادقا او كاذبا لم يرد على الحوض (من هفوته) أي من زلته
(فوهته) أي كلمته التي تفوه بها (مضبون) أي مقيمون
وملازمون من قولهم أضب على الشيء اذا لازمه (وملبون) أي
مجيبون من لبى اذا أجاب (منابذته) من نبذه اذا طرحه وألقاه
يعني تركه وناواه (الاحتمال) أي التحمل والتغافل (فعدوا)
أي تجافوا واتركوا (اللذع) الاحراق ولذعه بلسانه أوجعه
بكلامه (والقذع) الفحش (نلغز) أي نقول في الالغاز وهو
تعمية الكلام كالاحاجي (المبرز) أي السابق
الفائق (توقدهم) أي حرارتهم (وانحلت
عقدهم) في المثل حلت عقده
يضرب للغضبان يسكن غضبه
(واقترحوا) أي سألوه وتحكموا عليه في
السؤال حسب رغبتهم (شسعا) واحد الشسوع
وهي شراك النعل التي تشد الى زمامها (نسعا) الحزام
وسط البعير من أدم (وقيتم الطيش) أي حفظتم
من خفة العقل (ومليتم العيش) أي تمتعتم بالمعيشة
(مروحة الخيش) المروحة بكسر الميم ما يجلب بها الريح ومروحة
الخيش ثياب خشنة من الكتان تستعمل في العراق تكون شبه شراع
السفينة تعلق في سقف البيت ويعلق لها حبل منها تجريه وتبل
بالماء وترش بماء الورد فاذا أراد الرجل النوم جذب بحبلها فيهب
منها نسيم بارد طيب يذهب أذى الحر ويستطاب معه النوم
(وجارية) سماها جارية لكونها كلما أرسلت (مشمعلة) أي
مسرعة نشيطة (قفولها) أي رجوعها (سائق) أراد به
الحبل الذي يمد به (من جنسها) لكونه يتخذ من الكتان سلك
(يستحثها) أي يستعجلها (رسيلها) الرسيل القرين الذي يراسل
في النضال (القيظ) زمن الحر الشديد (تنطف) أي تقطر
(ويبدو) أي يظهر (اذا ولى المصيف) أي اذا مضى زمن الصيف
(قحولها) أي يبسها

ثم قال وهاكم يا أولي الفضل ومراكز العقل وأنشد ملغزاً في حابول النخل

ومنتسب إلى أمٍّ · تنشّا أصله منها
يعانقها وقد كانت · نفته برهة عنها
به يتوصّل الجاني · ولا يلحى ولا ينهى

ثم قال ودونكم الخفية العلم المعتكرة الظلم وأنشد ملغزاً في العلم

ومأموم به عرف الإمام · كما باهت بصحبته الكرام
له إذ يرتوي طيشان صادٍ · ويسكن حين يعروه الأوام
ويذري حين يستسقي دموعا · يرقّ كما يروق الابتسام

ثم قال وعليكم بالواضحة الدليل الفاضحة ما قيل وأنشد ملغزاً في الميل

وما ناكح أختين جهراً وخفية · وليس عليه في النكاح سبيل
متى يغش هذي يغش في الحال هذه · وإن مال بعل لم تجده يميل
يزيدهما عند المشيب تعهّداً · وبرّاً وهذا في البعول قليل

ثم قال وهاكم يا أولي الألباب معيار الآداب وأنشد ملغزاً في الدولاب

وجافٍ وهو موصول · وصول ليس بالجافي
غريق بارز فاعجب · له من راسب طافي
يسحّ دموع مهضوم · ويهضم هضم متلاف
ويخشى منه حدّته · ولكن قلبه صافي

قَالَ فَلَمَّا رَشَقَ بِالْخَمْسِ الَّتِي نَسَقَ * قَالَ يَا قَوْمِ تَدَبَّرُوا هٰذِهِ الْخَمْسَ
وَاعْقِدُوا عَلَيْهَا الْخَمْسَ * ثُمَّ رَأْيَكُمْ وَضَمَّ الذَّيْلِ أَوِ الْإِزْدِيَادَ
مِنْ هٰذَا الْكَيْلِ * قَالَ فَاسْتَفَزَّتِ الْقَوْمَ شَهْوَةُ الزِّيَادَةِ * عَلَى مَا
أُشْرِبُوا مِنَ الْبَلَادَةِ * فَقَالُوا لَهُ إِنْ وُقُوفَنَا دُونَ حَدِّكَ *
لِيُفْحِمُنَا عَنِ اسْتِيرَاءِ زَنْدِكَ * وَاسْتِشْفَافِ فِرِنْدِكَ * فَإِنْ أَتْمَمْتَ
عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ * فَاهْتَزَّ اهْتِزَازَ مَنْ فَلَجَ سَهْمُهُ * وَانْخَزَلَ خَصْمُهُ *
ثُمَّ افْتَتَحَ النُّطْقَ بِالْبَسْمَلَةِ * وَأَنْشَدَ مُلْغِزًا فِي الْمُزَمَّلَةِ *

وَمَسْرُورَةٍ مَغْمُومَةٍ طُولَ دَهْرِهَا * وَمَا هِيَ تَدْرِي مَا السُّرُورُ وَلَا الْغَمُّ
تُقَرِّبُ أَحْيَانًا لِأَجْلِ جَنِينِهَا * وَكَمْ وَلَدٍ لَوْلَاهُ طُلِّقَتِ الْأُمُّ
وَتُبْعَدُ أَحْيَانًا وَمَا حَالَ عَهْدُهَا * وَإِبْعَادُ مَنْ لَمْ يَسْتَحِلْ عَهْدُهُ ظُلْمُ
إِذَا قَصُرَ اللَّيْلُ اسْتُلِذَّ وِصَالُهَا * وَإِنْ طَالَ فَالْإِعْرَاضُ عَنْ وَصْلِهَا نِعْمُ
لَهَا مَلْبَسٌ بَادٍ أَنِيقٌ مُبَطَّنٌ * بِمَا يُزْدَرَى لٰكِنْ لِمَا يُزْدَرَى الْحُكْمُ

ثُمَّ كَشَّرَ عَنْ أَنْيَابِهِ الصُّفْرِ * وَأَنْشَدَ مُلْغِزًا فِي الظُّفْرِ *

وَمَرْهُوبِ الشَّبَا نَامٍ * وَمَا يَرْعَى وَلَا يَشْرَبْ *
يُرَى فِي الْعَشْرِ دُونَ النَّحْـ * ـرِ فَاسْمَعْ وَصْفَهُ وَاعْجَبْ *

ثُمَّ تَحَازَرَ تَحَازُرَ الْعِفْرِيتِ * وَأَنْشَدَ مُلْغِزًا فِي طَاقَةِ الْكِبْرِيتِ

وَمَا مَحْصُورَةٌ تُدْنِي وَتُقْصِي * وَمَا مِنْهَا إِذَا فَكَّرْتَ بُدُّ

(رشق) أي رمى (التي نسق) أي التي قالها متتابعة (تدبروا) أي تفكروا (الخمس) أي الأحاجي والخمس الثاني الأصابع وأراد بعقد الأصابع على الأحاجي الخمس أنهم يكتفون بها ولا يطلبون زيادة عليها (رأيكم وضم الذيل) مثل هذه المصادر منصوبة بأفعالها والمعنى إن رأيتم أن تضموا ذيلكم وتذهبوا عني فافعلوا وإن شئتم أن أزيدكم فقولوا (فاستفزت القوم) أي فاستخفهم (أشربوا) أي خولطوا (البلادة) خلاف الجودة وبلد وتبلد وبلد بعد نشاطه فترقال
جرى طلقا حتى إذا قيل سابق * تداركه أعراق سوء فبلدا
وقد بلد بلادة فهو بليد إذا لم يكن ذكيا (ليفحمنا) أفحمه أسكته عن الكلام عجزا (استيراء) أي إيقاد (من فلج سهمه) أي من ظفر وغلب (وانخزل) أي انقطع (المزملة) جرة أو خابية خضراء في وسطها نقب تركب فيه قصبة من فضة أو رصاص ليشرب منها سميت بذلك لأنها تزمل أي تلف بشيء من الخيش تكون فيه ورهم أيام الصيف يبرد الماء ثم يصب فيها مصفى باردا (مسرورة) أي ذات سرة يعني بها النقب الذي ذكرناه (مغمومة) أي مستورة بما لف عليها (طول دهرها) طول عمرها (تقرب) في زمن الصيف (جنينها) أراد بجنينها الماء البارد الذي في باطنها (وما حال عهدها) أي من وتبعد أي في زمن الشتاء (لم يستحل عهده) أي لم يتنقل عنه (إذا قصر الليل) وهي أحيان الصيف التي تقرب فيها (وإن طال) أي الليل وهي أيام الشتاء التي تبعد فيها (ملبس باد) أي ظاهر وهو ما تكسى به فوق الخيش (أنيق) أي مستحسن (مبطن بما يزدرى) وهو الخيش (الحكم) أي الحكمة ومنه قولهم الصبر حكم وقليل فاعله (مرهوب) أي يخاف (الشبا) هو الطرف والحد (نام) أي إنه ينمو ويزداد (العشر) الظاهر أن المراد بالعشر هو عشر ذي الحجة والنحر يوم العيد لأن السنة ترك تقليم الأظافر فلا ترى ويجوز لمن أراد أن يضحي فتنمو فيه ثم بعد أن يضحي يقلم أظافره ويجوز أن يراد بالعشر الأصابع وبالنحر الصدر وليس فيه أظفار (تحازر) تحرك وتطرف بجانب عينيه (العفريت) الداهي الخبيث القوي (طاقة الكبريت) حزمة (المحصورة) أي مزدادة (تدني وتقصي) أي تقرب وتبعد منه (بد) أي تنكاك وفراق

لها

لها رأسان مشتبهان جدًّا • وكلّ منهما لأخيه ضدّ

تعذّب إن هما خضبا وتلغى • إذا عدما الخضاب ولا تعدّ

ثمّ تمطّط القرم • وأنشد ملغزًا في حلب الكرم •

• وما شيء إذا فسدا • تحوّل غيّه رشدا •

• وإن هو راق أوصافا • أثار الشرّ حيث بدا •

• زكيّ العرق والده • ولكن بئس ما ولدا •

ثمّ اعتضد عصا التسيار • وأنشد ملغزًا في الطيار

وذي طيشة شقّه مائل • وما عابه بهما عاقل

يرى أبدًا فوق عليّة • كما يعتلي الملك العادل

تساوى لديه الحصا والنضا • وما يستوي الحقّ والباطل

وأعجب أوصافه إن نظرت • كما ينظر الكيّس الفاضل

تراضي الخصوم به حاكمًا • وقد عرفوا أنّه مائل

قال فظلّت الأفكار تهيم في أودية الأوهام • وتجول جولان المستهام • إلى أن طال الأمد • وحصحص الكمد • فلمّا رآهم يزيدون ولا سنا • ويقضون النهار بالمنى • قال يا قوم إلام تنظرون • وحتّام تنظرون • أما آن لكم استخراج الخبيء أو استسلام الغبيّ • فقالوا له تالله لقد أعوصت

وَنَصَبْتَ الشَّرَكَ فَقَنَصْتَ فَتَحَكَّمْ كَيْفَ شِئْتَ وَحُزِ الْغُنْمَ وَالصِّيتَ فَفَرَضَ عَنْ كُلِّ مُعَمًّى فَرْضًا وَاسْتَخْلَصَهُ مِنْهُمْ نَضًّا ثُمَّ فَتَحَ الْأَقْفَالَ وَوَسَمَ الْأَغْفَالَ وَحَاوَلَ الْإِجْفَالَ فَاعْتَلَقَ بِهِ مِدْرَهُ الْقَوْمِ وَقَالَ لَهُ لَا أُلْبِسَنَّهُ بَعْدَ الْيَوْمِ فَاسْتَنْسِبْ قَبْلَ الِانْطِلَاقِ وَهَبْهَا مُتْعَةَ الطَّلَاقِ فَأَطْرَقَ حَتَّى قُلْنَا مُرِيبٌ ثُمَّ أَنْشَدَ وَالدَّمْعُ مُجِيبٌ

سَرُوجُ مَطْلَعُ شَمْسِي ... وَرَبْعُ لَهْوِي وَأُنْسِي

لَكِنْ حُرِمْتُ نَعِيمِي ... بِهَا وَلَذَّةَ نَفْسِي

وَاعْتَضْتُ عَنْهَا اغْتِرَابًا ... أَمَرَّ يَوْمِي وَأَمْسِي

مَا لِي مَقَرٌّ بِأَرْضٍ ... وَلَا قَرَارٌ لِعَنْسِي

يَوْمًا بِنَجْدٍ وَيَوْمًا ... بِالشَّامِ أُضْحِي وَأُمْسِي

أُزْجِي الزَّمَانَ بِقُوتٍ ... مُنَغَّصٍ مُسْتَخَسِّ

وَلَا أَبِيتُ وَعِنْدِي ... فَلْسٌ وَمَنْ لِي بِفَلْسِ

وَمَنْ يَعِشْ مِثْلَ عَيْشِي ... بَاعَ الْحَيَاةَ بِبَخْسِ

ثُمَّ إِنَّهُ اخْتَبَنَ خُلَاصَةَ النَّضِّ وَنَدَرَ ضَارِبًا فِي الْأَرْضِ فَنَاشَدْنَاهُ أَنْ يَعُودَ وَأَسْنَيْنَا لَهُ الْوُعُودَ فَلَا وَأَبِيكَ مَا رَجَعَ وَلَا التَّرْغِيبُ لَهُ نَجَعَ

الْمَقَامَةُ الثَّالِثَةُ وَالْأَرْبَعُونَ الْبَكْرِيَّةُ

حكى

(فقنصت) اى فاصطدت (الغنم) أى الغنيمة التى يطلب أخذها (والصيت) أى اشاعة الذكر الحسن المنفرد به (ففرض الخ) اى أوجب وعين شيئا يؤدى له عن كل لغز (نضا) اى نقدا حالا (فتح الاقفال) كناية عن كونه فسر لهم الألغاز (ووسم الاغفال) أى بين لهم ما خفى عليهم والاغفال جمع غفل وهى الدابة التى لا سمة بها والوسم والسمة العلامة (وحاول الاجفال) أى قصد الانطلاق والخروج (مدره القوم) أى زعيمهم والمتكلم عنهم (لا ألبسنه) اى لا تلبس علينا امرك ولا تخفه عنا (بعد اليوم) اى بعد ما رأينا منك فى هذا اليوم ما رأينا فلا يسوغ لنا ان نخليك من غير أن نعرفك (فاستنسب) أى انسب نفسك حتى نعرفك (وهبها الخ) اى فرض اذا استنسب عند مفارقتك لنا بمنزلة متعة المطلقة والمتعة هى ما يمتع الرجل به مطلقته من نحو القميص والازار والملحفة والضمير فى هبها لما دل عليه قوله فاستنسب وهى النسبة (مريب) اى متشكك فى نسبه (مجيب) يعنى منصب (مطلع شمسى) يريد أنها بلده وبها مولده (واعتضت عنها) اى تعوضت بدلها (اغترابا) أى غربة (أمر الخ) أى صير عيشى مرا نهارا وليلا (لعنسى) هى الناقة الصلبة القوية (أزجى الزمان) أى أسوقه وأمضيه (منغص) أى مكدر (مستخسا) اى مسترذل حقير القيمة بسبب البعد عن الوطن وعدم الاستئناس (فلس) هو واحد الفلوس مما يتعامل به من النحاس (ومن لى) اى ومن أين لى يعنى أنه لا يملك شيئا ابدا ولا اقل ما يتعامل به (مثل عيشى) اى مثل حياتى (ببخس) أى بنقص (اختبن) الشئ جمعه وشده فى خبنه أى فى حضنه مما يلى بطنه (خلاصة النض) أى الخالص من المتحصل الحاضر (وندر) اى خرج وضرب رأسه تاندبه اى اسقطه (ضاربا فى الارض) اى ذاهبا فيها قال الله تعالى وإذا ضربتم فى الارض (فناشدناه) اى سألناه (وأسنينا له الوعود) أى عظمنا وكبرنا له الوعود جمع الوعد أى وعدناه بوعود عظيمة (وأبيك) اى اقسم بأبيك (نجع) اى نفع وأثر

حكى الحرث بن همام، قال هفا بي البين المطوّح والسير المبرّح
إلى أرض يضل بها الخرّيت وتفرق فيها المصاليت
فوجدت ما يجد الحائر الوحيد ورأيت ما كنت منه أحيد
إلا أني شجّعت قلبي المزءود ونسأت نضوي المجهود وسرت
سير الضارب بقدحين المستسلم للحين ولم أزل بين وخد
وذميل وإجازة ميل بعد ميل إلى أن كادت الشمس تجب
والضياء يحتجب فارتعت لإظلال الظلام واقتحام جيش حام
ولم أدر أأكفت الذيل وأرتبط أم أعتمد الليل وأختبط
وبينا أنا أقلب العزم وأمتخض الحزم تراءى لي شبح جمل
مستذر بجبل فرجّيته قعدة مريح وقصدته قصد
مشيح فإذا الظن كهانة والقعدة عيرانة والمريح قد ازدمل
ببجاده واكتحل برقاده فجلست عند راسه حتى هب من نعاسه
فلما ازدهر سراجاه وأحس بمن فاجاه نفر كما ينفر المريب
وقال أخوك أم الذيب فقلت بل خابط ليل ضل المسلك
فأضئ لي أفلح لك فقال ليسر عنك همك فرب أخ لك
لم تلده أمك فانسري عند ذلك إشفاقي وسرى الوسن
إلى آماقي فقال عند الصباح يحمد القوم السرى فهل ترى

كما أرى فقلت إني لك لأطوع من حذائك وأوفق من غذائك
فصدع بمحبتي وبخبخ بصحبتي ثم احتملنا مجدّين وارتحلنا
مدلجين ولم نزل نغاني السرى ونعاصي الكرى إلى أن بلغ
الليل غايته ورفع الفجر رايته فلما أسفر الفاضح ولم يبق
إلا الواضح توسمت رفيق رحلتي وسمير ليلتي فإذا هو أبو زيد
مطلب الناشد ومعلم الراشد فتهادينا تحية المحبين
إذا التقيا بعد البين ثم تباثثنا الأسرار وتناثثنا الأخبار
وبعيري ينحط من الكلال وراحلته ترف زفيف الرأل
فأعجبني اشتداد أسرها وامتداد صبرها فأخذت أستشف
جوهرها وأسأله من أين تخيرها فقال إن لهذه الناقة خبراً
حلو المذاقة مليح السياقة فإن أحببت استماعه فأنخ وإن
لم تشأ فلا تصخ فأنخت لقوله نضوي وأهدفت السمع لما
يروي فقال اعلم أني استعرضتها بحضرموت وكابدت في
تحصيلها الموت وما زلت أجوب عليها البلدان وأطس
بأخفافها الظران إلى أن وجدتها عبر أسفار وعدة قرار لا
يلحقها العناء ولا تواهقها وجناء ولا تدري ما الهناء
فأرصدتها للخير والشر وأحللتها محل البر السر فاتفق أن ندّت

(حذائك) أي نعلك (فصدع) أي كشف وبلج (وبخبخ) أي قال بخ بخ وهي كلمة مدح وإطراء تقال عند استحسان الشيء (احتملنا) أي رحلنا (مجدين) أي مسرعين (مدلجين) المدلج الذي يسير من أول الليل (نغاني السرى) أي نكابد سير الليل (ونعاصي الكرى) أي [illegible] النوم (رايته) كناية عن الضوء (أسفر الفاضح) أي أضاء الصبح لأنه يفضح بضوئه كل شيء (الواضح) الصبح إذا بدا (توسمت) أي تأملت وتعرفت (وسمير ليلتي) السمير المسامر الذي يحدث بالليل (مطلب الناشد) أي طلبة الطالب (ومعلم الراشد) المعلم الأثر الذي يستدل به على الطريق والراشد المهتدي (فتهادينا) أي تبادلنا التحية وكررناها (تباثثنا) [illegible] والتناثث تفاعل من النث وهو الإفشاء والإظهار (ينحط) من النحيط وهو الزفير والصوت (من الكلال) أي من الإعياء (زفيف الرأل) الزفيف الطيران والرأل فرخ النعام (أسرها) أي خلقها (أستشف جوهرها) أي أمعن النظر في خلقتها (المذاقة) من الذوق وهو الطعم (فأنخ) أي أبرك بعيرك (فلا تصخ) أي فلا تستمع (نضوي) أي بعيري المهزول (وأهدفت السمع) أي جعلته كالهدف (استعرضتها) أي طلبت عرضها على للشراء (بحضرموت) بلدة معروفة من بلاد اليمن سميت باسم ملك من ملوكهم (وكابدت) قاسيت (أجوب) أي أقطع (وأطس) الوطس هو الوطء الشديد (الظران) جمع ظرر وهي الحجارة المحددة (عبر أسفار) أي قوية على الأسفار (وعدة قرار) [illegible] (لا يلحقها العناء) أي التعب (ولا تواهقها) أي لا تسايرها (وجناء) أي ناقة شديدة (الهناء) بكسر الهاء القطران (فأرصدتها) أي أعددتها (وأحللتها محل البر السر) أي البار الذي يسر (ندت) نفرت

مُذَمَّمَةٌ ومالي سواها قُعْدَةٌ، فاستشعرتُ الأسفَ، واستشرفتُ التلفَ، ونسيتُ كلَّ رُزءٍ سلفَ، ومكثتُ ثلاثاً لا أستطيعُ انبعاثاً، ولا أطعمُ النومَ إلا حِثاثاً، ثم أخذتُ في استقراءِ المسالكِ، وتفقّدِ المسارحِ والمباركِ، وأنا لا أستنشي منها ريحاً، ولا أستغشي بأسامرَ بريحاً، وكلما ادّكرتُ مضاءَها في السيرِ، وانبراءَها لمباراةِ الطيرِ، لاعني لاعجُ الادّكارِ، واستهوتني الأفكارُ، فبينما أنا في حِواءِ بعضِ الأحياءِ، إذ سمعتُ من شخصٍ متبعِّدٍ، وصوتٍ متجرّدٍ: مَن ضلّتْ له مطيّةٌ، حضرميّةٌ وطيّةٌ، جلدُها قد وُسِمَ، وعرُّها قد حُسِمَ، وزمامُها قد ضُفِرَ، وظهرُها كأنْ قد كُسِرَ ثم جُبِرَ، تزينُ الماشيةَ، وتَعينُ الناشيةَ، وتقطعُ المسافةَ النائيةَ، وتظلُّ أبداً لك مدانيةً، لا يعتورُها الونى، ولا يعترضُها الوجى، ولا تُحوِجُ إلى العصا، ولا تَعصي فيمن عصى. قال أبو زيد: فجذبني الصوتُ إلى الصائتِ، وبشّرني بدركِ الفائتِ، فلما أفضيتُ إليه، وسلّمتُ عليه، قلتُ له: سلِّمِ المطيّةَ، وتسلّمِ العطيّةَ. فقال: وما مطيّتُك غُفِرَتْ خطيّتُك؟ قلتُ له: ناقةٌ جُثّتُها كالهضبةِ، وذروتُها كالقُبّةِ، وحَلْبُها مِلءُ العُلبةِ.

(قعدة) أي ناقة تركب (فاستشعرت الأسف) أي لازمت الحزن كالملازم لابس الشعار شعاره (واستشرفت التلف) أي الاستشراف إلى الشيء رفع البصر إليه مع بسط الكف فوق الحاجب كالذي يستظل به من الشمس والمراد أني صرت مترقباً التلف وهو الهلاك ومنه أشرف المريض على الموت أي أشفى واستشرف الرجل رفع رأسه لينظر إلى الشيء واستشرف وتشرف أي تصدى ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في صفة الفتنة من استشرف لها أهلكته (كل رزء) أي كل مصيبة (انبعاثاً) أي قياماً وسيراً (ولا أطعم) أي لا أذوق (الا حثاثاً) بفتح الحاء وكسرها أي قليلاً (استقراء المسالك) أي تتبع الطرق (وتفقد المسارح) أي تفتيش مواضع سرح الإبل (والمبارك) مواضع بروكها (لا أستنشي) أي لا أشم ولا أجد عنها خبراً ولا علماً ومنه من أين تنشيت هذا الخبر أي من أين علمته (ولا أستغشي إلخ) أي لا ألتبس باليأس من البحث عنها (بأسامر يحيى) ... (مضاءها) سرعتها (وانبراءها) أي تعرضها (المباراة إلخ) أي المجاراة الطير في الجري (لاعني) أي أحرق قلبي (الادكار) أي التذكر (واستهوتني) ... بي كل مذهب (حواء) (الأحياء) هي بيوت القبائل مجتمعة وجمعه أحوية (متبعد) أي بعيد وفي نسخة مبتعد (متجرد) أي مجد من قولهم تجرد للأمر إذا جد فيه وفي نسخة مجرد ورواه بعضهم مجرد بالحاء المهملة ... (مطية) أي مركوبة (حضرمية) منسوبة إلى حضرموت البلدة المعروفة (وطية) أي ذلول سهلة لا تتعب راكبها (وسم) الوسم العلامة (وعرها) بفتح العين وكسرها أي عيبها (حسم) قطع (وزمامها) أي خطامها قيل إن صانع النعل ينقشها وذلك وسمها ويكسرها عليها وذلك حسم ... ويضفر زمامها وهو السير الذي يقع على ظهر الرجل من مقدم الشراك ويطويها ويلمها وذلك كسر ظهرها (وظهرها إلخ) أي كأنه كسر ثم جبر لأن للنعل نتوءاً وموضع الأخمص (تزين الماشية) أي الرجل التي يمشي بها والمرأة (الناشية) الجارية الحديثة السن (النائية) أي البعيدة (مدانية) مقاربة (لا يعتورها الونى) أي الفتور والضعف (الوجى) وجع الرجل (الصائت) الصائح منها ... يصوت مثل صوت (بدرك الفائت) أي بلحاقه (أفضيت إليه) وصلت إليه (وتسلم العطية) أي العطاء الجزيل (كالهضبة) أي الجبل الصغير (كالقبة) هي ما ارتفع من البناء واستدار (حلبها) أي ما يحلب من لبنها (العلبة) قدح ... من الجلد

وَكُنْتُ أُعْطِيتُ بِهَا عِشْرِينَ إِذْ حَلَلْتُ يَبْرِينَ فَاسْتَزَدْتُ الَّذِي
أَعْطَى وَدَرَيْتُ أَنَّهُ أَخْطَى قَالَ فَأَعْرَضَ عَنِّي حِينَ سَمِعَ صِفَتِي
وَقَالَ لَسْتُ بِصَاحِبِ لُقَطَتِي فَأَخَذْتُ بِتَلَابِيبِهِ وَأَصْرَرْتُ
عَلَى تَكْذِيبِهِ وَهَمَمْتُ بِتَمْزِيقِ جَلَابِيبِهِ وَهُوَ يَقُولُ يَا هٰذَا مَا
مَطِيَّتِي بِطَلِبَتِكَ فَاكْفُفْ عَنِّي مِنْ غَرْبِكَ وَعَدِّ عَنْ سَبِّكَ
وَإِلَّا فَقَاضِنِي إِلَى حَكَمِ هٰذَا الْحَيِّ الْبَرِيءِ مِنَ الْغَيِّ فَإِنْ أَوْجَبَهَا
لَكَ فَتَسَلَّمْ وَإِنْ زَوَاهَا عَنْكَ فَلَا تَتَكَلَّمْ فَلَمْ أَرَ دَوًا أَقْصَى
وَلَا مَسَاغَ غُصَّتِي إِلَّا أَنْ آتِيَ الْحَكَمَ وَلَوْ لُكِمَ فَانْخَرَطْنَا
إِلَى شَيْخٍ رَكِينِ النِّصْبَةِ أَنِيقِ الْعِصْبَةِ يُؤْنَسُ مِنْهُ سُكُونُ
الطَّائِرِ وَأَنْ لَيْسَ بِالْجَائِرِ فَانْدَرَأْتُ أَتَظَلَّمُ وَأَنَا أَلِمٌ
وَصَاحِبِي مُرِمٌّ لَا يَتَرَمْرَمُ حَتَّى إِذَا نَثَلْتُ كِنَانَتِي وَقَضَيْتُ
مِنَ الْقَصَصِ لُبَانَتِي أَبْرَزَ نَعْلًا رَزِينَةَ الْوَزْنِ مَحْذُوَّةً لِمَسْلَكِ
الْحَزْنِ وَقَالَ هٰذِهِ الَّتِي عَرَفْتُ وَإِيَّاهَا وَصَفْتُ فَإِنْ كَانَتْ
هِيَ الَّتِي أُعْطِيَ بِهَا عِشْرِينَ وَهَا هُوَ مِنَ الْمُبْصِرِينَ فَقَدْ كَذَبَ
فِي دَعْوَاهُ وَكَبُرَ مَا افْتَرَاهُ اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَمُدَّ قَذَالَهُ وَيُبَيِّنَ
مِصْدَاقَ مَا قَالَهُ فَقَالَ الْحَكَمُ اللَّهُمَّ غَفْرًا وَجَعَلَ يُقَلِّبُ النَّعْلَ
بَطْنًا لِظَهْرٍ ثُمَّ قَالَ أَمَّا هٰذِهِ النَّعْلُ فَنَعْلِي وَأَمَّا مَطِيَّتُكَ فَفِي حِلِّي

فانض

(يبرين) هي من بلاد العواصم بين اليمامة والبحرين (فاستزدت) أي طلبت الزيادة وفي نسخة فاسترزيت أي استقللت (ودريت) أي علمت (بتلابيبه) أي بمجمع ثيابه من عند لبته (وأصررت) أي صممت (جلابيبه) جمع جلباب يعني ثيابه (بطلبتك) أي بمطلوبك (من غربك) أي من حدتك (وعد) أي انصرف (فقاضني) أي حاكمني (أوجبها) أي حقق أنها لك (فتسلم) أي تسلمها وخذها (زواها) أي منعها (ولو لكم) اللكم الضرب بمجمع اليد (فانخرطنا) أي مضينا مسرعين (ركين النصبة) أي وقور الانتصاب (أنيق العصبة) العصبة كالعمة وزنا ومعنى أي معجب هيئة العمامة التي على رأسه (يؤنس منه) أي يرى فيه (سكون الطائر) كناية عن التواضع والوقار لأن الطائر لا ينزل إلا على ساكن فإذا كان عند الرجل هرج قيل طارت عصافيره ولذا قيل في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كأن الطير على رؤوسهم أي أنه رزين في جلوسه حسن العمامة والهيئة (فاندرأت) أي فاندفعت (مرم) أي ساكت (لا يترمرم) أي لا يحرك فاه للكلام ولا يستعمل إلا في النفي وقد استعمله في الإثبات من قال إذا ترمرم أغضى كل جبار (نثلت كنانتي) كناية عن كونه فرغ من كلامه (القصص) من قص عليه الخبر قصصا والاسم القصص أيضا وضع موضع المصدر (لبانتي) أي حاجتي (رزينة) أي ثقيلة (محذوة) معدة (لمسلك الحزن) أي الطريق الأرض الغليظة (التي عرفت) الخ (وها هو من المبصرين) يعني أنه يبصر ويرى عيانا أن النعل ليست مما يعطى بها عشرون فإن كان يدعي ذلك مع علمه أن مثلها لا يساوي بهذا القدر فهو كاذب والمعنى أن هذا النعل الثقيلة لو صفع بها إنسان صفعة واحدة لعمي وهذا يقول إنه من المبصرين أي سالم البصر صفع بها عشرين وهو كما ترونه من المبصرين فهذا أدل دليل على كذبه في دعواه (إلا أن يمد قذاله) القذال مؤخر الرأس وهو من الفرس معقد العذار خلف الناصية والمعنى أي إلا أن تكون العشرون عشرين ضربة بها على قفاه فإذا مده أي أبداه وشوهد أثر الصفع صح ما ادعاه في دعواه (ويثبت عندنا) (اللهم غفرا) أي أسأل الله غفرا أي مغفرة (مطيتك) أي ناقتك الضالة

فانهض لتسلم ناقتك وافعل الخير بحسب طاقتك فقمت وقلت

أقسم بالبيت العتيق ذي الحرم * والطائفين العاكفين في الحرم

إنك نعم من إليه يحتكم * وخير قاض في الأعاريب حكم

فاسلم ودم دوم النعام والنعم

فأجاب من غير روية * ولا عقد نية * وقال

جزيت عن شكرك خيرا يا ابن عم * إذ لست أستوجب شكرا ألتزم

شر الأنام من إذا استقضى ظلم * ثم استرعى فلم يرع الحرم

فذاك والكلب سواء في القيم

ثم إنه نفذ بين يدي من سلم الناقة إلي ولم يمتن علي * فرحت بنجح الأرب أجر ذيل الطرب وأقول يا للعجب قال الحارث ابن همام فقلت له تالله لقد أطرفت * وهرفت بما عرفت * فأنشدتك الله هل ألفيت أسحر منك بلاغة * وأحسن للفظ صياغة * فقال اللهم نعم * فاستمع وأنعم * كنت عزمت حين أتهمت على أن أتخذ ظعينة * لتكون لي معينة * فحين تعين الخطب الملب * وكاد الأمر يستتب * أفكرت فكر المتحرز من الوهم * المتأمل كيف مسقط السهم * وتليت أناجي القلب المعذب * وأقلب العزم المذبذب * إلى أن أجمعت على أن أسحر

(بالبيت العتيق) هو الكعبة سمي العتيق بمعنى القديم لأنه أول بيت وضع للناس كما دلت عليه الآية وقيل لأنه أعتق من الغرق في الطوفان وقيل لعتقه من الجبابرة (الأعاريب) جمع الأعراب وهم سكان البادية (فاسلم) من السلامة (ودم) من الدوام وهو البقاء (دوم النعام) النعام جمع نعامة وهو الطائر المعروف والنعم بالتحريك الإبل والبقر والغنم أي ما دام هذان الجنسان (روية) أي فكرة (ولا عقد نية) أي ولا استحضار قلب (استرعى) أي تعلقت به رعاية جماعة أو غيرها (الحرم) جمع حرمة بمعنى الاحترام يعني لا يحترم منزله حق تحت رعايته (ولم يمتن علي) الامتنان كون المحسن يذكر المحسن إليه ما أحسن به ويعدده عليه فعلا كان أو قولا (نجح الأرب) أي قضاء الحاجة (أطرفت) أي أتيت بالطرف وهو ما يستغرب (وهرفت) أي أكثرت في المدح والثناء وأطنبت فيه (هل ألفيت) أي هل وجدت وفي نسخة هل لقيت (وأنعم) أي نعم (أتهمت) أي قصدت تهامة (ظعينة) المرأة أو الزوجة (الخطب) بالكسر المرأة المخطوبة والرجل الخاطب أيضا (الملب) المقيم من ألب بالمكان إذا أقام به (يستتب) أي يتهيأ ويتم (المتحرز من الوهم) أي الخائف من الغلط (كيف مسقط السهم) كناية عن كونه يتردد في اختيار النساء (العزم المذبذب) أي القصد المضطرب المتردد بين أمرين (أجمعت) أي عزمت وصممت (أسحر) أي أخرج وقت السحر

وَأُشَاوِرُ أَوَّلَ مَنْ أُبْصِرُ فَلَمَّا قَوَّضَتِ الظُّلْمَةُ أَطْنَابَهَا وَوَلَّتِ
الشُّهُبُ أَذْنَابَهَا غَدَوْتُ غُدُوَّ الْمُتَعَرِّفِ وَابْتَكَرْتُ ابْتِكَارَ
الْمُتَعَيِّفِ فَانْبَرَى لِي يَافِعٌ فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ فَتَيَمَّنْتُ بِمَنْظَرِهِ
الْبَهِيجِ وَاسْتَقْدَحْتُ رَأْيَهُ فِي التَّزْوِيجِ فَقَالَ أَوَتَبْغِيهَا عَوَانًا
أَمْ بِكْرًا تُعَانِي فَقُلْتُ اخْتَرْ لِي مَا تَرَى فَقَدْ أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ الْعُرَى
فَقَالَ لِيَ التَّبْيِينُ وَعَلَيْكَ التَّعْيِينُ فَاسْمَعْ أَنَا أُفْدِيكَ بَعْدَ
دَفْنِ أَعَادِيكَ أَمَّا الْبِكْرُ فَالدُّرَّةُ الْمَخْزُونَةُ وَالْبَيْضَةُ الْمَكْنُونَةُ
وَالْبَاكُورَةُ الْجَنِيَّةُ وَالسُّلَافَةُ الْهَنِيَّةُ وَالرَّوْضَةُ الْأُنُفُ
وَالطَّوْقُ الَّذِي ثَمُنَ وَشَرُفَ لَمْ يُدَنِّسْهَا لَامِسٌ وَلَا اسْتَغْشَاهَا
لَابِسٌ وَلَا مَارَسَهَا عَابِثٌ وَلَا وَكَسَهَا طَامِثٌ وَلَهَا الْوَجْهُ الْحَيِيُّ
وَالطَّرْفُ الْخَفِيُّ وَاللِّسَانُ الْعَيِيُّ وَالْقَلْبُ النَّقِيُّ ثُمَّ هِيَ الدُّمْيَةُ
الْمُلَاعَبَةُ وَاللُّعْبَةُ الْمُدَاعَبَةُ وَالْغَزَالَةُ الْمُغَازَلَةُ وَالْمُلْحَةُ الْكَامِلَةُ
وَالْوِشَاحُ الطَّاهِرُ الْقَشِيبُ وَالضَّجِيعُ الَّذِي يُشِبُّ وَلَا يُشِيبُ
وَأَمَّا الثَّيِّبُ فَالْمَطِيَّةُ الْمُذَلَّلَةُ وَاللُّهْنَةُ الْمُعَجَّلَةُ وَالْبُغْيَةُ الْمُسَهَّلَةُ
وَالطَّبَّةُ الْمُعَلِّلَةُ وَالْقَرِينَةُ الْمُتَحَبِّبَةُ وَالْخَلِيلَةُ الْمُتَقَرِّبَةُ
وَالصَّنَاعُ الْمُدَبِّرَةُ وَالْفَطِنَةُ الْمُخْتَبِرَةُ ثُمَّ إِنَّهَا عُجَالَةُ الرَّاكِبِ
وَأُنْشُوطَةُ الْخَاطِبِ وَقُعْدَةُ الْعَاجِزِ وَنُهْزَةُ الْمُبَارِزِ

عَرِيكَتُهَا لَيِّنَةٌ وَعَقْلَتُهَا هَيِّنَةٌ وَدِخْلَتُهَا مُتَبَيِّنَةٌ وَخِدْمَتُهَا
مُزَيِّنَةٌ وَأُقْسِمُ لَقَدْ صَدَقْتَ فِي النَّعْتَيْنِ وَجَلَوْتَ الْمَهَاتَيْنِ
فَأَيَّتُهُمَا هَامَ قَلْبُكَ وَعَلَى أَيَّتِهِمَا قَامَ زَنْبُكَ قَالَ أَبُو زَيْدٍ
فَرَأَيْتُهُ جَنْدَلَةً يَتَّقِيهَا الْمَرَاجِمُ وَتُدْمِي مِنْهَا الْمَحَاجِمُ إِلَّا أَنِّي
قُلْتُ لَهُ كُنْتُ سَمِعْتُ أَنَّ الْبِكْرَ أَشَدُّ حُبًّا وَأَقَلُّ خِبًّا فَقَالَ
لَعَمْرِي قَدْ قِيلَ هَذَا وَلَكِنْ كَمْ قَوْلٍ آذَى وَيْحَكَ أَمَا هِيَ الْمُهْرَةُ
الْأَبِيَّةُ الْعِنَانِ وَالْمَطِيَّةُ الْبَطِيَّةُ الْإِذْعَانِ وَالزَّنْدَةُ الْمُتَعَسِّرَةُ
الِاقْتِدَاحِ وَالْقَلْعَةُ الْمُسْتَصْعَبَةُ الِافْتِتَاحِ ثُمَّ إِنَّ مُؤْنَتَهَا
كَثِيرَةٌ وَمَعُونَتَهَا يَسِيرَةٌ وَعِشْرَتَهَا صَلِفَةٌ وَدَالَّتَهَا مُكَلِّفَةٌ
وَيَدَهَا خَرْقَاءُ وَفِتْنَتَهَا صَمَّاءُ وَعَرِيكَتَهَا خَشْنَاءُ وَلَيْلَتَهَا
لَيْلَاءُ وَفِي رِيَاضِهَا عَنَاءٌ وَعَلَى خِبْرَتِهَا غِشَاءٌ وَطَالَمَا
أَخْزَتِ الْمُنَازِلَ وَفَرِكَتِ الْمُغَازِلَ وَأَحْنَقَتِ الْهَازِلَ وَأَضْرَعَتِ
الْفَنِيقَ الْبَازِلَ ثُمَّ إِنَّهَا الَّتِي تَقُولُ أَنَا الْبَسُّ وَأَجْلِسُ فَأَطْلُبُ مَنْ
يُطَلِّقُ وَيُحْبِسُ فَقُلْتُ لَهُ فَمَا تَرَى فِي الثَّيِّبِ يَا أَبَا الطَّيِّبِ فَقَالَ
وَيْحَكَ أَتَرْغَبُ فِي فُضَالَةِ الْمَآكِلِ وَثُمَالَةِ الْمَنَاهِلِ وَاللِّبَاسِ الْمُسْتَبْذَلِ
وَالْوِعَاءِ الْمُسْتَعْمَلِ وَالذَّوَّاقَةِ الْمُتَطَرِّفَةِ وَالْخَرَّاجَةِ الْمُتَصَرِّفَةِ
وَالْوَقَّاحِ الْمُتَسَلِّطَةِ وَالْمُحْتَكِرَةِ الْمُتَسَخِّطَةِ ثُمَّ كَلِمَتُهَا كُنْتُ

(عريكتها) العريكة السنام أو بقيته وفلان لين العريكة من ... (متبينة)
اذا كان سلساً منقاداً (عقلتها) هي ما يعتقل به الزوج أمرها أحسن جلوة حشية
احتباسها عنه وتلويها عليه (دخلتها) أي باطن وهي البقرة الوحشية في بعض النسخ
ظاهرة (وجلوت المهاتين) تثنية المهاة من قولهم حليت فلانة على زوجها كما وجد في بعض النسخ يحترس منها
تشبه بها النساء ولم يوجد أجليت في هذا المعنى (يتقيها المراجم) أي يحترس بالحجارة وفي
أي بينت (جندلة) أي حجر والجمع جنادل (يتقيها) أو هو تسنيم القبر بالحجارة عليه
والمراجم من الرجم وهو رمي الحجارة أي عدوه مستوياً بدون تسنيم
الحديث لا ترجموا قبري (خبّاً) أي خداعاً ومكراً (الأبية العنان) يعني المستعصية الانقياد
(الإذعان) أي الخضوع والذلة (صلفة) أي قليلة الخير من الصلف
وهو قلة المطر مع كثرة الرعد ومنه قولهم صلف تحت الراعدة وحرض
صلف وأنا صلف قليل الأخذ والصلفة أيضاً المجاوزة حد الظرف
الدعية فوق الحد ويمكن أن يراد أن في عشرتها مشقة من قولهم أصلف
صلفة أي شديدة الصلابة (ودالتها) أي دلالها (ويدها خرقاء) أي شديدة
لا تحسن التصرف في معيشتها مبذرة (وفتنتها صماء) أي
شبهت بالحية الصماء وهي التي لا تقبل الرقى (وعريكتها خشناء)
العريكة في الأصل أصل السنام وفلان لين العريكة إذا كان سهل
الممارسة والخشونة ضد اللين (ليلاء) يقال ليلة ليلاء إذا كانت
شديدة الظلام (رياضتها) أي ممارستها ومعاشرتها (عناء) أي
تعب ومشقة (وعلى خبرتها) الخبرة العلم بحقيقة الحال (غشاء)
أي أن البكر لا يعرف حالها كالشيء الذي يحول بينك وبين
معرفته حاجز فلا يعرفها إلا بعد زواله وذلك بطول المعاشرة فكنى
عن ذلك بالغشاء وقيل إن الخبرة هنا كناية عن الفرج والغشاء
جلدة البكارة (أخزت) من الخزي أو من الخزاية وهي الحياء (المنازل)
أي المحارب والمراد الزوج (وفركت المغازل) الفرك البغض بين
الزوجين والمغازل المحادث لها الممازح (وأحنقت)
أي غاظت (الهازل) المستعمل الهزل ضد
الجد (وأضرعت) أي أذلت (الفنيق)
الفنيق الفحل من الإبل (البازل) يريد الرجل المجرب وأصل
البازل الذي دخل في السنة التاسعة والذكر والأنثى فيه سواء وفلان
بازل إذا كان صاحب رأي (ثم إنها التي الخ) يعني أنها تدعي العظمة
والأنفة (فاطلب الخ) أي اطلب من له حبس وإطلاق ونفاذ
تصرف (وثمالة المناهل) أي بقية الماء والثمال والثمل الملجأ
ومنه قول أبي طالب يمدح النبي صلى الله عليه وسلم وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل (المستبذل) أي الذي استعمل مدة في
اللبس حتى امتهن وابتذل فمثله مثل الثيب التي عاشرها زوجها بعد
طول المدة (والوعاء المستعمل) يعني أن الثيب تزوجها غير مرة
أشبهت الوعاء الذي استعمل وزالت بهجته ونضارته أو صارت
تعافه النفوس (والذواقة) الذوق تعرف الطعم ثم جعل عبارة عن
التجربة يقال ذقت فلاناً وذقت ما عنده ثم قالوا رجل ذواق للزواج
المطلاق وامرأة ذواقة أي ملول (المتطرفة) مثل الطرفة وهي
التي لا تستطيع الرجال فلا تثبت على زوج (الخراجة) هي كثيرة الخروج
أو الإخراج (والوقاح) قليلة الحياء (المتسلطة) من السلاطة
وهي القهر وامرأة سليطة أي صخابة (المحتكرة) الجامعة للأشياء

وصرت وطالما بغى على فصرت وشتان بين اليوم وأمس
وأين القمر من الشمس وإن كانت الحنانة البروك والطماحة
الهلوك فهى الغل القمل والجرح الذى لا يندمل فقلت له
فهل ترى أن أترهب وأسلك هذا المذهب فانتهرنى
انتهار المؤدب عند زلة المتأدب ثم قال ويلك أتقتدى
بالرهبان والحق قد استبان أف لك ولوهن رأيك وتبا
لك ولأولئك أتراك ما سمعت بأن لا رهبانية فى الإسلام
أو ما حدثت بمناكح نبيك عليه أزكى السلام ثم أما تعلم
أن القرينة الصالحة ترب بيتك وتلبى صوتك وتغض
طرفك وتطيب عرفك وبها ترى قرة عينك وريحانة
أنفك وفرحة قلبك وخلد ذكرك وتعلة يومك وغدك
فكيف رغبت عن سنة المرسلين ومتعة المتأهلين
وشرعة المحصنين ومجلبة المال والبنين والله لقد ساءنى
فيك ما سمعت من فيك ثم أعرض إعراض المغضب ونزا نزوان
العنظب فقلت له قاتلك الله أتنطلق متحرزا أو تدعى متحرجا
فقال أظنك تدعى الحرة لتجلد عميرة وتستغنى عن المهيرة
فقلت له قبح الله ظنك ولا أشب قرنك ثم رحت عنه مرح

الخزيان

(الحنانة) اى التى كان لها زوج قبلك فهى تذكره ابدا بالتحزن والحنين
(البروك) هى التى تتزوج ولها ابن بالغ (الطماحة) الكثيرة الطمع
الى الرجال (الهلوك) أى الفاجرة التى تتساقط على الرجال من التهالك
وهو شدة الحرص (الغل القمل) غل قمل يضرب مثلا لكل ما يلحق
منه شدة وأصله أنهم كانوا يغلون الاسير بالقد وعليه الوبر
فاذا طال عليه قمل أى وقع فيه القمل فيكون جهدا على جهد قال
الأصمعى ضرب مثلا للسيئة الخلق ومنه حديث عمر رضى
الله عنه النساء ثلاث هينة لينة عفيفة مسلمة تعين أهلها
على العيش ولا تعين العيش على أهلها وأخرى وعاء للولد وأخرى
غل قمل يضعه الله فى عنق من يشاء ويفكه عمن يشاء (فانتهرنى)
أى زجرنى (بالرهبان) جمع راهب وهو الناسك فى النصارى
(أف لك) كلمة تقال عند استكراه الشئ (لوهن رأيك) أى
لضعف رأيك (أتراك ما سمعت الخ) يشير الحديث لا رهبانية
ولا تبتل فى الاسلام والمراد بالرهبانية هنا ما يفعله الرهبان
من مواصلة الصوم ولبس المسوح وترك أكل اللحم والتبتل ترك
التزوج (القرينة) وفى نسخة السكن وهو كل ما سكنت اليه
والمراد المرأة (ترب بيتك) أى تصلحه (تلبى صوتك) أى
تجيبك اذا دعوتها لشئ ما (وتغض طرفك) أى تمنع
بصرك من التطلع للنساء (عرفك) أى
رائحتك وأريد به هنا طيب الذكر
وحسن السيرة (وبها ترى قرة
عينك الخ) المراد بذلك الولد (وتعلة يومك) أى تحسن
وغدك) التعلة ما يتعلل به ويتسلى به وليس أعظم
تسلية وتعللا من الولد (ومتعة المتأهلين) اى ما يتمتع به المتزوجون
(وشرعة المحصنين) اى طريقة الأحرار المتعبد بهم وهم المتزوجون
(ومجلبة المال) أى ان المرأة تحملك على طلب المال (ونزا) اى وثب
(العنظب) ذكر الجراد يضرب به المثل فى النزوان وهو الوثوب
(لتجلد عميرة) جلد عميرة كناية عن الخضخضة والاستمناء
بالكف وهو منهى عنه شرعا روى أن أعرابيا فعل ذلك فخبر فقال
أشب قرنك) أى لا أطال عمرك وهو من باب الكناية لأنه اذا
لم يشب قرنه وهو شعره لم يشب هو أيضا

الخزيان وتبت من مشاورة الصبيان قال الحرث بن همام فقلت
له أقسم بمن أنبت الأيك إن الجدل منك واليك فأغرب في
الضحك وطرب طربة المنهمك ثم قال العق العسل ولا تسل فأخذت
أسهب في مدح الأدب وأفضل ربه على ذي النشب وهو ينظر
الى نظر المستجهل ويغضي عني إغضاء المتمهل فلما أفرطت
في العصبية للعصبة الأدبية قال لي صه واسمع مني وافقه

يقولون إن جمال الفتى ... وزينته أدب راسخ
وما إن يزين سوى المكثرين ... ومن طود سودده شامخ
فأما الفقير فخير له ... من الأدب القرص والكامخ
وأي جمال له أن يقال ... أديب يعلم أو ناسخ

ثم قال سيضح لك صدق لهجتي واستنارة حجتي وسرنا
لا نألو جهدا ولا نستفيق جهدا حتى أدانا السير الى قرية
عزب عنها الخير قد خلناها للارتياد وكلانا منفض من
الزاد فما إن بلغنا المحط والمناخ المختط أو لقينا غلاما لم
يبلغ الحنث وعلى عاتقه ضغث فحياه أبو زيد تحية المسلم
وساءله وقفة المفهم فقال وعم تسأل وفقك الله قال أيباع
ههنا الرطب بالخطب قال لا والله قال ولا البلح بالملح قال كلا

(الخزيان) اي المستحيي (الأيك) هو الشجر الكثير الملتف (ان الجدل) اي الخصومة (فأغرب) اي بالغ (المنهمك) الانهماك والتمادي وفي نسخة المتهتك واتهتك في الأمر اذا لج فيه وتمادي (العق العسل الخ) هذا مستفاد من قول المولدين كل البقل ولا تسل عن المبقلة (أسهب) الاسهاب الاكثار في الكلام والاطالة فيه وأصله من السهب وهو الأرض المستوية البعيدة (ذي النشب) الابعاد (النشب) المال (ويغضي عني) اي يتحمل ويتغافل (في العصبية) اي صاحب التعصب وأصله أن تدب عن حريم صاحبك وحقيقتها الخصلة المنسوبة الى العصبة وهي قرابة الرجل من أبيه جميع عاصبا ما الأمهم يعصبونه تقوية أولانهم يحيطون به احاطة العصابة بالرأس من عصب القوم بفلان اذا أحاطوا به (للعصبة) اي الجماعة (الأدبية) اي أرباب الأدب (صه) بمعنى اسكت (وافقه) اي افهم ما أقول (راسخ) اي ثابت متمكن (المكثرين) من لهم مال كثير (ومن طود الخ) الطود الجبل المرتفع (القرص) هو الرغيف والكامخ شيء يتأدم به كالمري وهو أدم يتخذ في العراق من السمك واللبن وحوائج (أو ناسخ) اي كاتب (سيضح لك) اي سيتضح التساوي والسيادة (لهجتي) يعني باللهجة اللسان (واستنارة حجتي) اي ظهورها وأصلها طرف اللسان ويتبين مجموعة (المجتى) مضيئة وفي نسخة واستبانة

(لا نألو جهدا) اي لا نقصر (ولا نستفيق الخ) يقال استفاق من مرضه وسكره اذا أفاق وفلان لا يستفيق من الشراب وقولك جهدا بالفتح مستعار منه وانتصابه على حذف الجار أو على أنه مفعول له كأنه قيل لا نستفيق من التعب (أدانا) اي أوصلنا (عزب عنها) اي غاب عنها (الارتياد) الطلب (منفض) اي خالي (المحط) المنزل (المختط) الذي يحظ للعمد لبروكها والخط أن يعلم عليها علامة بالخط (المناخ) مبرك الابل (الحنث) الذنب أي لم يبلغ الحلم الارض يحتطها الرجل لنفسه وهو أن يعلم عليها علامة بالخط ليعلم أنه اختارها ليبنيها دارا (عاتقه) اي كتفه (ضغث) هو قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس (البلح) هو ثمر النخل قبل البسر وبعد الطلع (بالملح) اي بالكلام المستملح المستحسن

والله قال ولا الثمر بالسمر قال هيهات والله قال ولا
العصائد بالقصائد قال اسكت عافاك الله قال ولا الثرائد
بالفرائد قال أين يذهب بك أرشدك الله قال ولا الدقيق
بالمعنى الدقيق قال عد عن هذا أصلحك الله واستحلى
أبو زيد تراجع السؤال والجواب والتكايل من هذا الجراب
ولمح الغلام أن الشوط بطين والشيخ شوبطين فقال له
حسبك يا شيخ قد عرفت فنك واستبنت أنك فخذ الجواب
صبره واكتف به خبره أما بهذا المكان فلا يشترى الشعر
بشعيره ولا النثر بنثاره ولا القصص بقصاصه ولا الرسالة
بغساله ولا حكم لقمان بلقمه ولا أخبار الملاحم بلحمه وأما جيل
هذا الزمان فما منهم من يميح إذا صيغ له المديح ولا من يجيز إذا
أنشدته الأراجيز ولا من يغيث إذا أطربه الحديث ولا من يمير
ولو أنه أمير وعندهم أن مثل الأديب كالربع الجديب إن لم يجد
الربع ديمة لم تكن له قيمة ولا دانته بهيمة وكذا الأدب إن لم
يعضده نشب فدرسه نصب وخزنه حصب ثم انسدر
يعدو وولى يحدو فقال لي أبو زيد أعلمت أن الأدب قد بار
وولت أنصاره الأدبار فبؤت له بحسن البصيرة وسلمت

بحكم الضرورة.

(هيهات) أي بعد جدا (العصائد) جمع العصيدة وهي دقيق
يطبخ بالماء جيدا ثم يؤكل بالسمن والعسل (الثرائد) جمع الثريدة
وهي الخبز المفتوت في مرق اللحم قال الشاعر إذا ما الخبز تأدمه بلحم
فذاك أمانة الله الثريد (بالفرائد) جمع فريدة وأراد بها أبيات
القصائد والأصل فيها الدرة التي يفصل بها في القلادة بين حبات
الذهب (أين يذهب بك) كلمة تقال لمن لا يفهم ما يخاطب به وكان
حقيقته أين يذهب بعقلك على طريقة التجهيل وعليه قول أبي فراس
لمن عاتبت ما لي أين يذهب بي * قد صرح الدهر لي بالمنع واليأس
أبغي الوفاء بدهر لا وفاء له * كأنني جاهل بالدهر والناس
(الشوط بطين) يعني غاية كلامه بعيدة والشوط في الأصل
الطلق ثم سموا الغاية شوطا لأن بينهما ملابسة والبطين البعيد
(شوبطين) وفي نسخة شيبطين أي صاحب أدب ودهاء (حسبك)
أي يكفيك (فنك) أي مرامك (واستبنت أنك) لما كانت أن من حروف
التحقيق جعلها اسما مؤداها كأنه قال عرفت حقيقتك بينا كقوله
إن لو أن لنا ناعتا * أو على حذف الخبر كأنه قال عرفت أنك لساحر
(صبرة) مجموعا وهي فعلة بمعنى مفعولة من الصبر بمعنى الحبس
لأن الشيء إذا حبس فقد جمع (خبرة) أي علما (بنثارة) وهي ما يتناثر
من تمر وغيره (بقصاصة) هي ما يقص من الشعر (الملاحم)
هي الوقائع والحروب (بلحمة) أي بقطعة لحم
(يميح) أي يعطي (يجيز) أي يعطي
الجائزة (الأراجيز)
من ضروب الشعر
(يمير) أي يعطي الميرة وهي الطعام (تجده) هي المطر
(كالربع الجديب) أي كالمنزل القحط (ديمة)
من جاد الغيث الأرض إذا عمها المطر
الدائم (ولا دانته) أي ولا قربت منه (إن لم يعضده نشب)
أي إن لم يقوه ويشده مال (فدرسه) أي فقراءته وذكره (نصب) هو
التعب (وخزنه) أي كسبه وفي نسخة خزنه أي أهله (حصب)
ما يحصب به في النار أي يرمى قال ويكاد موقدهم يجود بنفسه
حب القرى حطبا على النيران (انسدر) أي أسرع بعض الإسراع
(يعدو) أي يجري (وولى) أي ومضى (يحدو) أي مضى أمامنا السوق
ومنه الغناء (بار) أي كسد (وولت) أي مضت وانقلبت (أنصاره)
أي أعوانه ومن ينصره (الأدبار) جمع الدبر بمعنى خلف الظهر
(فبؤت له) أي فاعترفت له وأقررت (بحسن البصيرة) أي بجودة
العلم والمعرفة (وسلمت) أي خضعت وانقدت

بِحُكْمِ الضَّرُورَةِ فَقَالَ دَعْنَا الْآنَ مِنَ الْمِصَاعِ وَخُضْ فِي حَدِيثِ الْقِصَاعِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَسْجَاعَ لَا تُشْبِعُ مَنْ جَاعَ فَمَا التَّدْبِيرُ فِيمَا يُمْسِكُ الرَّمَقَ وَيُطْفِئُ الْحُرَقَ فَقُلْتُ الْأَمْرُ إِلَيْكَ وَالزِّمَامُ بِيَدَيْكَ فَقَالَ أَرَى أَنْ تَرْهَنَ سَيْفَكَ لِتُشْبِعَ جَوْفَكَ وَضَيْفَكَ فَنَاوِلْنِيهِ وَأَقِمْ لِأَنْقَلِبَ إِلَيْكَ بِمَا تَلْتَقِمُ فَأَحْسَنْتُ بِهِ الظَّنَّ وَقَلَّدْتُهُ السَّيْفَ وَالرَّهْنَ فَمَا لَبِثَ أَنْ رَكِبَ النَّاقَةَ وَرَفَضَ الصِّدْقَ وَالصَّدَاقَةَ فَمَكَثْتُ مَلِيًّا أَرْقُبُهُ ثُمَّ نَهَضْتُ أَتَعَقَّبُهُ فَكُنْتُ كَمَنْ ضَيَّعَ اللَّبَنَ فِي الصَّيْفِ وَلَمْ أَلْقَهُ وَلَا السَّيْفَ

الْمَقَامَةُ الرَّابِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ الشَّتَوِيَّةُ

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ عَشَوْتُ فِي لَيْلَةٍ دَاجِيَةِ الظُّلَمِ فَاحِمَةِ اللِّمَمِ إِلَى نَارٍ تُضْرَمُ عَلَى عَلَمٍ وَتُخْبِرُ عَنْ كَرَمٍ وَكَانَتْ لَيْلَةً جَوُّهَا مَقْرُورٌ وَجَيْبُهَا مَزْرُورٌ وَنَجْمُهَا مَغْمُومٌ وَغَيْمُهَا مَرْكُومٌ وَأَنَا فِيهَا أَصْرَدُ مِنْ عَيْنِ الْحِرْبَاءِ وَالْعَنْزِ الْجَرْبَاءِ فَلَمْ أَزَلْ أَنُصُّ عَنْسِي وَأَقُولُ طُوبَى لَكِ وَلِنَفْسِي إِلَى أَنْ تَبَصَّرَ الْمُوقِدُ آلِي وَتَبَيَّنَ إِرْقَالِي فَأَغَذَّ يَعْدُو الْجَمَزَى وَيُنْشِدُ مُرْتَجِزًا

حُيِّيتَ مِنْ خَابِطِ لَيْلٍ سَارِي ۞ هَدَاهُ بَلْ أَهْدَاهُ ضَوْءُ النَّارِ
إِلَى رَحِيبِ الْبَاعِ رَحْبِ الدَّارِ ۞ مُرَحِّبٍ بِالطَّارِقِ الْمُمْتَارِ

(الضرورة) اى الحاجة (المصاع) المجادلة والمحاربة (حديث القصاع) كناية عما يؤكل والقصاع جمع قصعة اناء معروف (الاسجاع) هى الكلام المقفى (الرمق) بقية الحياة (وقلدته السيف والرهن) هذا من باب قوله متقلدا سيفا ورمحا اى قلدته السيف وحملته الرهن اى كلفته أن يرهنه (مليا) اى زمانا طويلا (أرقبه) أى أنتظره (ثم نهضت) أى قمت (أتعقبه) اى اتبعه فى عقبه (فكنت كمن ضيع الخ) فى المثل فى الصيف ضيعت اللبن يضرب لمن فرط فى طلب الحاجة وقت امكانها ثم طلبها بعد فواتها (عشوت) أى قصدت (داجية الظلم) اى معتمة شديدة الظلام (فاحمة اللمم) أى أسود وفحمة العشاء ظلمته واللمم جمع لمة بالكسر وهو الشعر (تضرم) أى تشتعل (على علم) أى جبل (مقرور) كناية عن أطرافها أصابه القر وهو البرد قر الرجل فهو مقرور (وجيبها مزرور) كناية عن كونها متغيمة (مغموم) أى مستور تحت الغيم (مركوم) أى مفعول بمعنى فاعل وهو من باب التخييل (مغموم) أى مستور (مركوم) أى بعضه فوق بعض من ركم الشئ اذا جمعه ووضع بعضه فوق بعض (أصرد من عين الحرباء) أى أبرد من عينها والحرباء دويبة سيأتى فى تفسير المقامة بذكرها مع العنز الجرباء (أنص عنسى) أى أحث ناقتى الصلبة على التسيير (تبصر) أى تأمل (الموقد) اى موقد النار بصره (آلى) أى شخصى (وتبين ارقالى) أى علم وتحقق (فاغذ) أى اسرع فى السير (الجمزى) نوع من العدو أى عدا من الجمل وهو أشد من العنق ومنه الجمازة (مرتجزا) أى من بحر الرجز فى الشعر (حييت) يعنى حياك الله (خابط ليل الخ) هو المسافر ليلا لا يدرى أين الطريق (هداه) أى دله وأرشده (أهداه) من الهداية (الى رحيب الباع) أى الى واسع العطاء (رحب الدار) واسعها (مرحب) أى قائل مرحبا بالطارق أى بالآتى ليلا (الممتار) طالب الميرة لنفسه وهى الطعام يقال مار لأهله وامتار لنفسه وأريد ههنا المعطى لأنهم انما يمتارون اذا استنوا

ترحاب جعد الكف بالدينار * ليس بمزور عن الزوار
ولا بمعتام القرى مئخار * إذا اقشعرت ترب الأقطار
وضنت الأنواء بالأمطار * فهو على بؤس الزمان الضاري
جم الرماد مرهف الشفار * لم يخل في ليل ولا نهار
من نحر وار واقتداح واري

ثم تلقاني بمحيا حيي، وصافحني براحة أريحي، واقتادني إلى بيت عشاره تخور، وأعشاره تفور، وولائده تموز، ومواثده تدور، وبأكساره أضياف قد جلبهم جالبي، وقلبوا في قالبي، وهم يجتنون فاكهة الشتاء، ويمرحون مرح ذوي الفتاء، فأخذت مأخذهم في الاصطلاء، ووجدت بهم وجد الثمل بالطلاء، ولما أن سرى الخصر، وانسرى الخصر، أتينا بموائد كالهالات دورا، والروضات نورا، وقد شحنت بأطعمة الولائم، وحمين من العائب واللائم، فرفضنا ما قيل في البطنة، ورأينا الإمعان فيها من الفطنة، حتى إذا كلنا بصاع الحطم، وأشفينا على خطر التخم، تعاورنا مشوش الغمر، ثم تبوأنا مقاعد السمر، وأخذ كل واحد منا يشول بلسانه، وينشر ما في صوانه، ما عدا شيخا مشتبها

(جعد الكف) كناية عن البخيل (بمزور) أي مائل (الزوار) جمع زائر وهو الضيف (ولا بمعتام القرى) يقال قرى عاتم أي بطئ به إلى العتمة ورجل معتام القرى أي بطيئه (مئخار) أي مؤخره (إذا اقشعرت الخ) أي إذا خشنت وغلظت أراضي جهات البلاد (وضنت الأنواء) أي بخلت نجوم المطر (بؤس الزمان) شدته (الضاري) يقال كلب ضار أي مستعوف بالصيد معتاده من الضراوة وهي العادة (جم الرماد) كناية عن كونه مضيافا كأنه لكثرة ضيافته صار جم الرماد أي كثيره (مرهف الشفار) أي حاد السكاكين التي ينحر بها للضيفان (وار) أي ناقة سمينة كما ذكره الحريري في تفسير هذه المقامة قال الأخطل الطعين إذا هبت شآمية تزجي الجهام سديف الربع الواري المربع الناقة التي تنتج في أول الربيع وسديفها ولدها والواري وصف للسديف منصوب أو مجرور بالجوار أو وصف للربع على معنى النسب (واري) زند وار أي كثير النار (واقتداحه) إنما يكون لإيقاد النيران (تلقاني) أي استقبلني (بمحيا حيي) أي بوجه كثير الحياء (صافحني) المصافحة وضع الكف على الكف عند الملاقاة (براحة أريحي) الراحة الكف والأريحي الكريم الذي يرتاح للعطاء (واقتادني) أي قادني وجر (عشاره تخور) العشار النوق الحوامل كما ذكره المؤلف في تفسير هذه المقامة الآتي والخوار في الأصل للبقر خار الثور يخور خوارا إذا صوت فاستعير للعشار (وأعشاره) وهي البرم كما سيذكره المصنف في التفسير الآتي (تفور) أي تغلي (وولائده) جمع وليدة وهي الجارية (تموز) أي تجيء وتذهب لخدمة الأضياف (بأكساره) جمع الكسر وهو جانب البيت (يجتنون الخ) كناية عن الاصطلاء وسيأتي تفسيره ما قيل في فاكهة الشتاء (يمرحون) أي يطربون (ذوي الفتاء) يقال فتى بين الفتاء وهو حداثة السن في المروءة قال إذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء (فأخذت الخ) فسلكت طريقتهم (ووجدت بهم) أي فرحت وتولعت بهم (الثمل) النشوان وهو السكران (بالطلاء) أي بالخمر (أن سرى الخصر) أي زال (انسرى الخصر) أي انكشف التضييق (أن سرى الخصر) يوما اشتد برده ويوم خصر وخصر أنا إذا استوضحوا نارا يقولون ليتها البرد يقال الخصر البرد قال الفرزدق (كالهالات) جمع الهالة وهي دائرة القمر أنامله من البرد نار غالب (نورا) أي زهرا (شحن) أي ملئن وقد خصرت أيديهم كما سيذكره في التفسير (البطنة) وهي الامتلاء من الطعام وفأما (حمين) أي منعن (ما قيل في البطنة) (الإمعان) أي المبالغة البطنة تأفن الفطنة أي تنقص الفهم (الحطم) أي الأكول والأكثار (من الفطنة) أي من الحذق والخبرة (التخم) جمع تخمة وهي امتلاء المعدة (وأشفينا) أي أشرفنا (خطر التخم) (تعاورنا) أي تداولنا (مشوش) بالطعام وهي مؤدية للهلاك (تعاورنا) أي تداولنا (مشوش الغمر) هو منديل تمسح فيه الأيدي من الغمر وهو ريح اللحم وسيأتي ذكره في التفسير (تبوأنا) أي حللنا وعتكنا (السمر) حديث الليل (يشول) يكثر رفعه وتحريكه بالكلام (ينشر) النشر ضد الطي (صوانه) الصوان وعاء البزاز يصون فيه الثياب يريدان كل واحد منهم أخذ يبدي ما عنده من الكلام (مشتبها)

فؤاده * مخلولقا برداه * فانه ربض حجره * وأوسعنا هجره
فعاطفنا تجنبه * الملتبس موجبه * المعذور فيه مؤنبه
* الا أنا ألنا له القول * وخشينا في المسئلة العول *
وكلما رمنا أن يفيض كما فضنا * أو يفيض كما أفضنا * أعرض
اعراض العلية عن الأرذلين * وتلا ان هذا الا أساطير
الأولين * ثم كأن الحمية هاجته * والنفس الأبية ناجته *
فدلف وازدلف وخلع الصلف * وبذل أن يتلافى ما سلف
* ثم استرعى سمع السامر * واندفع كالسيل الهامر وقال

عندي أعاجيب أرويها بلا كذب
عن العيان فكنوني أبا العجب
رأيت يا قوم أقواما غذاؤهم
بول العجوز وما أعني ابنة العنب
ومستنين من الأعراب قوتهم
أن يشتووا لخرقة تغني من السغب
وقادرين متى ما ساء صنعهم
أو قصروا فيه قالوا الذنب للحطب
وكاتبين وما خطت أناملهم

(بول العجوز) لبن البقرة والعجوز أيضا من أسماء الخمر
(الخرقة) القطعة من الجراد
(القادر) الطابخ في القدر والقدير المطبوخ فيها
(الكاتبون) الخرازون يقال كتب السقاء والمزادة اذا خرزهما وكتب البغلة او الناقة اذا جمع بين شفريها بخاطهما قال الشاعر
لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها بأسيار

فؤاده) اشتهب الرأس خالط سواده بياض والفودان
جانبا الرأس من أعلى الصدغين وسيأتي ما قيل في ذلك (مخلولقا
برداه) اخلولق الثوب صار خلقا باليا (ربض حجره) أي جلس ناحية
وسيأتي ما قيل في ذلك أيضا (أوسعنا هجره) أي تباعد عنا وتجنبنا
(مؤنبه) التأنيب التعيير والتعنيف قال الشاعر اتتني تؤنبني بالبكا *
فأهلا بها وبتأنيبها (النا) من اللين ضد الصلابة (خشينا الخ) أي
خفنا أن نتكلم معه فيزيد وأصل العول زيادة السهام على جبلة
المال (يفيض) من فاض النهر اذا زخر وسال من جوانبه (أو يفيض)
من أفاض في الحديث اذا خاض فيه (العلية) جمع علي بتشديد
اللام المكسورة الكبير في الناس العظيم (الحمية) أي الانفة و
(هاجته) أي هيجته (الأبية) أي الشريفة (ناجته) أي حدثته
(فدلف) أي دنا ومشى مشي المقيد (وازدلف) أي اقترب (الصلف)
الكبر والحمق (يتلافى) أي يتدارك (استرعى الخ) أي طلب استماعهم
له (السامر) الجماعة السمار (الهامر) أي السائل الجاري (أعاجيب)
جمع أعجوبة وهي النادرة يتعجب منها (العيان) المشاهدة (ابنة العنب)
هي الخمر (مستنين) أي مجدبين وهم من أصابتهم السنة وهي القحط
(ليشتووا لخرقة) أي يتخذونها شواء (السغب) هو الجوع (قادرين)
المتبادر أن القادر ضد العاجز

(عقابا) بضم العين نوع من الطير (تكميهم) التكمي التغطي والكمي
الشجاع التام السلاح (البيض) جمع البيضة وهي المغفر (واليلب)
دروع من الجلود ثم كثر حتى أطلق على الحديد (منتدين) مجتمعين
في ناد وهو المجلس (ذوي نبل) بالضم اى أصحاب فضل أو بالفتح
بمعنى السهام (نبيلة) المتبادر أنها امرأة ذات فضيلة (ادلجن)
أي سرين في جوف الليل (صبحن كاظمة) وهي من بلاد البصرة على
ما هو المتبادر (في حلب) المتبادر أنها المدينة المشهورة من
بلاد الشام وبينهما مسافات بعيدة (ويافعا) المتبادر أنه
الصبي المترعرع اذا ناهز البلوغ (غانية) هي المرأة التي استغنت
بجمالها عن التجمل والمراد الزوجة مطلقا (نسل من العقب) أي
الذي يفهم منه أن النسل الذرية والعقب ما أعقبه من بعده
من الاولاد (مرضعا بلبان) المرضع الطفل الرضيع واللبان لبن
المرأة (لم يفه فمه) اى لم ينطق بالكلام (في شجار) الشجار
والمشاجرة كالخصام والمخاصمة لفظا ومعنى

حَرْفاً ولَا قرؤا ما خُطَّ فِي الكُتُبِ
وَتَابِعِينَ عُقَاباً فِي مَسِيرِهِمِ
عَلَى تَكَمِّيهِمُ فِي البِيضِ وَاليَلَبْ
وَمُنْتَدِينَ ذَوِي نُبْلٍ بَدَتْ لَهُمُ
نَبِيلَةٌ فَانْثَنَوْا مِنْهَا اِلَى الهَرَبِ
وَعُصْبَةً لَمْ تَرَى البَيْتَ العَتِيقَ وَقَدْ
حَجَّتْ جُثِيًّا بِلَا شَكٍّ عَلَى الرُّكَبْ
وَنِسْوَةً بَعْدَمَا أَدْلَجْنَ مِنْ حَلَبٍ
صَبَّحْنَ كَاظِمَةً مِنْ غَيْرِ مَا تَعَبِ
وَمُدْلِجِينَ سَرَوْا مِنْ أَرْضِ كَاظِمَةٍ
فَأَصْبَحُوا حِينَ لَاحَ الصُّبْحُ فِي حَلَبِ
وَيَافِعاً لَمْ يُلَامِسْ قَطُّ غَانِيَةً
شَاهَدْتُهُ وَلَهُ نَسْلٌ مِنَ العَقِبِ
وَشَائِباً غَيْرَ مُخْفٍ لِلْمَشِيبِ بَدَا
فِي البَدْوِ وَهُوَ فَتِيُّ السِّنِّ لَمْ يَشِبِ
وَمُرْضَعاً بِلِبَانٍ لَمْ يَفُهْ فَمُهُ
رَأَيْتُهُ فِي شِجَارٍ بَيِّنِ السَّبَبِ

(العقاب) الراية وكانت راية النبي صلى الله عليه وسلم تسمى العقاب
(النبيلة) الجيفة ومنه تنبل البعير اذا مات وأروح يعني نتن
معنى (حجت جثيا) أي غلبت بالحجة مجادلين جاثين على الركب وجثي جمع جاث
(كاظمة) في هذا الموضع من كظم الغيظ
(في حلب) أي أصبحوا يحلبون اللبن
(النسل) ههنا العدو قال تعالى وهم من كل حدب ينسلون
و(العقب) مؤخر القدم
(الشائب) ههنا مازج اللبن
(المشيب) اللبن الممزوج ويقال فيه مشيب ومشوب
(الشجار) المحفة ما لم تكن مظللة فان ظللت فهو الهودج
(والسبب) ههنا الحبل ومنه قوله تعالى فليمدد بسبب الى السماء

وزاعا

وزارعا ذرة حتى إذا حصدت ... صارت غبيراء يهواها أخو الطرب

وراكبا وهو مغلول على فرس ... قد غل أيضا وما ينفك عن خبب

وذا يد طلق يقتاد راحلة ... مستعجلا وهو مأسور أخو كرب

وجالسا ماشيا تهوى مطيته ... به وما في الذي أوردت من ريب

وحائكا أجذم الكفين ذا خرس ... فإن عجبتم فكم في الخلق من عجب

وذا اشطاط كصدر الرمح قامته ... صادفته بمنى يشكو من الحدب

وساعيا في مسرات الأنام يرى ... إفراحهم مأثما كالظلم والكذب

ومغرما بمناجاة الرجال له ... وما له في حديث الخلق من أرب

وذا ذمام وفى بالعهد ذمته

(الغبيراء) المسكر المتخذ من الذرة ويسمى أيضا السكركة وفي الحديث إياكم والغبيراء فإنها خمر العالم (المغلول) هٰهنا العطشان وغلّ أي عطش (المأسور) الذي يجد الأسر وهو احتباس البول (الجالس) الآتي نجدا والماشي الذي كثرت ماشيته وعليه فسّر بعضهم قوله تعالى أن امشوا كأنه دعاء لهم بكثرة الماشية والنماء والبركة (حائك) هٰهنا الذي إذا مشى حرك منكبيه وفحج بين ركبتيه (الحدب) ما ارتفع من الأرض (أفراحهم) أثقالهم بالدين ومنه قوله عليه السلام لا يترك في الإسلام مفرح أي مثقل من الدين أو يقضى عنه دينه

(الخلق) هٰهنا الكذب ومنه قوله تعالى إن هذا إلا خلق الأولين

(غبيراء) الظاهر أنها النبات المعروف وهو نوع من البنج قيل هو السكران (وراكبا) وفي نسخة وراكضا والركض نوع من المشي (مغلول) أي مشدود في الغل والأسر (وذا يد طلق) أي صاحب يد مطلوقة وهو ضد المشدود (يقتاد) أي يقود (مأسور) أي مشدود في الأسر (تهوى مطيته) أي تذهب به يعني أنه راكب أيضا (وحائكا) هو الناسج من حاك الثوب نسجه (أجذم الكفين) أي أقطع ويوجد هنا في بعض النسخ بعد هذا البيت (وصادعا بالقنا من غير أن علقت كفاه يوما برمح لا ولم يثب) (القنا) ارتفاع الانف وتحدب وسطه وصدع به أي كشفه (أشطاط) أي قامة معتدلة (الحدب) تقوس الظهر وبروزه كالسنام (أفراحهم) بكسر الهمزة من أفرحته إذا سررته وغممته فهو من الأضداد والمتبادر الأول (ومغرما) أي مولعا (بمناجاة الرجال) أي بمحادثتهم (الخلق) أي المخلوقات مطلقا (وذا ذمام) أي صاحب عهد وذمة

ولا ذمام له في مذهب العرب
وذا قوى ما استبانت قط لينته
ولينه مستبين غير محتجب
وساجدا فوق فحل غير مكترث
بما أتى بل يراه أفضل القرب
وعاذرا مؤلما من ظل يعذره
مع التلطف والمعذور في صخب
وبلدة ما بها ماء لمغترف
والماء يجري عليها جري منسرب
وقرية دون أفحوص القطا شحنت
بديلم عيشهم من خلسة السلب
وكوكبا يتوارى عند رؤيته الـ
إنسان حتى يرى في أمنع الحجب
وروثة قومت مالا له خطر
ونفس صاحبها بالمال لم تطب
وصحفة من نضار خالص شريت
بعد المكاس بقيراط من الذهب

(الذمام) الثانى جمع ذمة وهى البئر القليلة الماء وعنى بالمذهب المسلك أى ما له آبار قليلة الماء فى البدو (اللين) نخيل الدقل ومنه قوله تعالى ما قطعتم من لينة (الفحل) الحصير المتخذ من فحال النخل (العاذر) الخاتن (والمعذور) المختون

(البلدة) الفرجة بين الحاجبين وتسمى أيضا البلجة

(القرية) بيت النمل (والديلم) النمل الكثير (وخلسة السلب) لحاء الشجر (الكوكب) النكتة البيضاء التى تحدث فى العين

(والانسان) ههنا انسان العين (الروثة) مقدم الأنف

(النضار) ههنا شجر النبع ومنه قول بعض التابعين لا بأس أن يشرب فى قدح النضار عنى به هذا

(ولا ذمام له) المتبادر أنه بالمعنى الأول (ذا قوى) جمع قوة
(لينته) أى رخاوته يعنى أنه ذو صلابة وشدة (ولينه الخ)
أى والحال أنه غير صلب بل رخاوته ظاهرة (فحل) هو ذكر
الإبل القوى على الضراب (غير مكترث) أى غير مبال (القرب)
جمع قربة بالضم وهى الطاعة (وعاذرا) هو من يقبل العذر
(مؤلما) أى مؤذيا (من ظل يعذره) أى يؤذى من يقبل عذره
(صخب) هو ارتفاع الصوت والصياح (دون أفحوص القطا)
أى أقل من عش القطا وهو طير معروف (شحنت) أى ملئت
(بديلم) الديلم يطلق على جيل من العجم (وخلسة) هى ما
يؤخذ كالسرقة (والسلب) ما يسلب من القتلى (وكوكبا)
المتبادر منه واحد الكواكب وهى النجوم والشمس والقمر (يوارى)
أى يختفى (وروثة) ما يخرج من بطون الماشية وهو هنا كالعذرة
للإنسان (له خطر) أى قدر وشرف (لم تطب) أى لم ترض نفسه
بما قومت به من كثير المال (وصحفة) هى الوعاء للطعام كالقصعة
مثلا (من نضار) المتبادر منه أنه الذهب لأن النضار من أسمائه
(شريت) أى بيعت (المكاس) والمماكسة المشاحة بين
المتبايعين وهى أن يطلب بائع السلعة سوما فينقص
المشترى مما طلب فإن أبى زاده ولا يزال
يزيده شيئا فشيئا حتى يتراضيا

(الخشخاش) الجماعة عليهم دروع وأسلحة	وَمُسْتَجِيشًا بِخَشْخَاشٍ لِيَدْفَعَ مَا أَظَلَّهُ مِنْ أَعَادِيهِ فَلَمْ يُجِبِ
(الثور) القطعة من الاقط وهو نوع من الجبن	وَطَالَمَا مَرَّ بِي كَلْبٌ وَفِي فَمِهِ ثَوْرٌ وَلَكِنَّهُ ثَوْرٌ بِلَا ذَنَبِ
(الفيل) الرجل الفائل الرأى	وَكَمْ رَأَى نَاظِرِي فِيلًا عَلَى جَمَلٍ وَقَدْ تَوَرَّكَ فَوْقَ الرَّحْلِ وَالْقَتَبِ
(المشتكى) المتخذ شكوة وهى القربة الصغيرة	وَكَمْ لَقِيتُ بِعُرْضِ الْبِيدِ مُشْتَكِيًا وَمَا اشْتَكَى قَطُّ فِي جِدٍّ وَلَا لَعِبِ
(الكراز) كبش يحمل عليه الراعى أداته	وَكُنْتُ أَبْصَرْتُ كُرَّازًا لِرَاعِيَةٍ بِالدَّوِّ يَنْظُرُ مِنْ عَيْنَيْنِ كَالشُّهُبِ
(الغرب) مجرى الدمع والعينان المقلتان	وَكَمْ رَأَتْ مُقْلَتِي عَيْنَيْنِ مَاؤُهُمَا يَجْرِي مِنَ الْغَرْبِ وَالْعَيْنَانِ فِي حَلَبِ
(القنا) ارتفاع الأنف وتحدب وسطه وصدع به أى كشفه (البسر) جمع بسرة وهو الماء الحديث العهد بالمطر (والقلب) جمع قليب	وَصَادِعًا بِالْقَنَا مِنْ غَيْرِ أَنْ عَلِقَتْ كَفَّاهُ يَوْمًا بِرُمْحٍ لَا وَلَمْ يَثِبِ وَكَمْ نَزَلْتُ بِأَرْضٍ لَا نَخِيلَ بِهَا وَبَعْدَ يَوْمٍ رَأَيْتُ الْبُسْرَ فِي الْقُلُبِ
(الطبق) القطعة من الجراد	وَكَمْ رَأَيْتُ بِأَقْطَارِ الْفَلَا طَبَقًا

(ومستجيشا) أي طالب جيش يستعين به (بخشخاش) المتبادر منه أنه النبات المعروف بأبي النوم (ما أظله) أي ما غشيه وقرب منه (فلم يجب) يعني أنه ظفر بمطلوبه من الاستجاشة مع أن الخشخاش بالمعنى المذكور آنفا لا ينفع للاستجاشة (ثور) المتبادر أنه ذكر البقر كما أن المتبادر من الفيل الحيوان المعروف وهو حيوان هائل الخلقة أكبر من الجمل مرات (بلا ذنب) وفي بعض النسخ بلا غبب وهو كالغبغب اللحم المتدلي تحت الحنك يكون في البقر والديكة (بعرض البيد) أي بجانبها والبيد جمع البيداء وهي الصحراء القفر (مشتكيا) أي ذا شكوى وبهذا المعنى يكون الكلام متناقضا لأنه قال مشتكيا وقال بعد ذلك وما اشتكى قط (كرازا) هو بالضم كرمان وكغراب أيضا القارورة أو الكوز الضيق الرأس لكن الذي في البيت المفسر بالكبش الخ مضبوط بالفتح بوزن جماد كما في القاموس (لراعية) مؤنث راع ويجوز أن تكون التاء للمبالغة (بالدو) أي بالفلوات (والعينان) المتبادر أنهما عينا ماء (في حلب) هي بلدة معروفة بالشام وشتان بين الغرب والشام (وصادعا بالقنا) صدعه فانصدع شقه فانشق فهو صادع و(القنا) جمع القناة وهي الرمح (ولم يثب) أي لم يحمل على عدو ولم يظفر (البسر) هو البلح الذي لم ينضج ولم يقطف وكونه يرى البسر مع عدم النخيل تناقض (طبقا) هو إناء مفرطح

يطير فى الجو منصبا الى صبب
وكم مشايخ فى الدنيا رأيتهم
مخلدين ومن ينجو من العطب
وكم بدالى وحش يشتكى سغبا
بمنطق ذلق أمضى من القضب
وكم دعانى مستنج فحادثنى
وما أخل ولا أخللت بالأدب
وكم أنخت قلوصى تحت حنبذة
تظل ما شئت من عجم ومن عرب
وكم نظرت الى من سر ساعته
ودمعه مستهل القطر كالسحب
وكم رأيت قميصا ضر صاحبه
حتى انثنى واهى الأعضاء والعصب
وكم ازار لو ان الدهر أتلفه
لجف لبد حثيث السير مضطرب
هذا وكم من أفانين معجبة
عندى ومن ملح تلهى ومن نخب

(المخلد) الذى أبطأ شيبه

(الوحش) الرجل الجائع

(المستنجى) الجالس على نجوة وهو المكان المرتفع

(الحنبذة) القبة

(والعرب) جمع عروب وهى المتحببة الى زوجها من قوله تعالى عربا أترابا (سر) أى قطع سره ويسمى ما يبقى بعد القطع السرة

(القميص) الدابة الكثيرة القماص وهو الوثوب والقفز

(الازار) المرأة ومنه قول الشاعر
فدى لك من أخا ثقة ازارى

(منصبا) أى هاويا من أعلى الى أسفل (مشايخ) جمع شيخ وهو من بلغ سنة الثمانين فما فوقها (مخلدين) المخلد الذى لا يلحقه الفناء ولا خلود فى الدنيا وقوله ومن ينجو الخ استفهام انكارى والعطب الهلاك (وحش) هو الحيوان المتوحش فى البادية (سغبا) أى جوعا (ذلق) أى فصيح (القضب) جمع قضيب (مستنج) المستنجى هو من يأتى الخلاء لقضاء الحاجة ثم يزيل النجاسة بالغسل ومحادثته اذ ذاك مكروهة شرعا (قلوصى) اى ناقتى ويكنى بها أيضا عن المرأة قال فلا تصنا هداك الله انا شغلنا عنكم زمن الحصا (حنبذة) هى عند أهل العراق ما استدار من نهر الرمان واحمر كالجلنار أولما يبدو (من عجم) بضم أوله ضد العرب (ومن عرب) بضمتين جمع عروب (من سر ساعته) اى من دخل عليه سرور فى ساعته (قميصا) هو ما يلى الجسد من الثياب وهو لا يضر صاحبه (انثنى) أى رجع (واهى الأعضاء) أى ضعيف الأعضاء مسترخى العصب (ازار) الازار ما يكون فى الوسط والرداء ما يكون على الظهر من الأعلى (يجف الخ) جفاف اللبد كناية عن المقام وترك الارتحال ومنه قولهم فلان لا يجف لبده أى لا يزال يتردد والسير الحثيث المستعجل (أفانين) جمع أفنان جمع فن (معجبة) اى يتعجب منها (ملح) جمع ملحة بالضم ما يستملح ويستحسن من الكلام (نخب) جمع نخبة هو ما ينتخب ويختار من الكلام

فان

فإن فطنتم للحن القول بان لكم . صدق ودّ لكم طُلَعى على رُطَبى
وإن شُدِهتم فإن العار فيه علي . من لا يميّز بين العود والخشب
قال الحرث بن همام) فطفقنا نخبط في تقليب قريضه وتأويل
معاريضه وهو يلهو بنا لهو الخلي بالشجي ويقول ليس بعشّك
فادرجي إلى أن تعسّر النتاج واستحكم الارتتاج فألقينا
إليه المقاده وخطبنا منه الإفاده فوقف بين المطمع
والياس وقال الإيناس قبل الإبساس فعلمنا أنه ممن
يرغب في الشكم ويرتشي في الحكم وساء أبا مثوانا أن
نعرض للغرم أو نخيب بالرغم فأحضر صاحب المنزل ناقة
عيدية وحلة سعيدية وقال له خذهما حلالا ولا ترزأ
أضيافي زبالا فقال أشهد أنها شنشنة أخزمية وأريحية
حاتمية ثم قابلنا بوجه بشره يشف ونضرته ترف وقال
يا قوم إن الليل قد اجلوّذ والنعاس قد استحوذ فافزعوا
إلى المراقد واغتنموا راحة الراقد لتستريحوا نشاطا وتبعثوا
نشاطا فتعوا ما أفسّر ويتسهل لكم المتعسّر فاستصوب
كل ما رآه وتوسّد وسادة كراه فلما وسنت الأجفان
وأغفت الضيفان وثب إلى الناقة فرحلها ثم

(للحن القول) أي لمعناه وقيل اللحن أن تلحن بكلامك أي تميله
إلى نحو من الأنحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض قال
ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا واللحن يعرفه ذوو الألباب (ودّ لكم طلعي على
رطبي) الطلع هو أول ما يبدو من التمر يعني أن ما سمعتم من قولي لكم
أي قد دلّ على ما بلغ منه (شدهتم) أي بهتم وانبهتم فيما سمعتم (العود
والخشب) أراد بالعود ما يتطيب برائحته والخشب ما لا رائحة له
(نخبط) أي نفكر ونقول (قريضه) أي الشعر الذي قاله (وتأويل
معاريضه) أي تفسير ما عرّض به من الكلام الخفي (يلهو بنا) أي يسخر
منا (لهو الخلي بالشجي) أي كسخرية فارغ البال من المهموم وهذا مستفاد
من المثل السائر قال ويل للشجي من الخلي فإنه نصب الفؤاد بشجوه مغموم
(ليس بعشك) أي إن هنا بعيدة المقامة (تعسّر النتاج) أي تعسّر استخراج
الفقرة في تفسير ما بقي بهذه الأبيات (الارتتاج) الاستغلاق
مأخوذ من الإلغاز وأصل النتاج ولادة الإبل (الإفادة) منه
والإنسان (فألقينا إليه المقاده) يعني سلّمنا إليه أنفسنا طلبا للإفادة
حيث وقفنا عن إدراك المعنى (الإيناس الخ) يريد أن تعطيه حاجته
على أن يحلّ لنا ما أشكله علينا وأصل المثل ستأتي في التفسير (الشكم)
العطاء على سبيل المجازاة قال الشاعر وما خير معروف إذا كان قضاء الشكم
(ويرتشي) أي يأخذ الرشوة وهي البرطيل على قضاء الحق
(وساء أبا مثوانا) أي مضيفنا وستأتي (بالرغم)
إيضاح أي بالهوان والذل وستأتي تفسير هذا اللفظ في التفسير
(وأريحية) أي كرم وجود (حاتمية) نسبة إلى حاتم الطائي وهو رجل
يضرب به المثل في الكرم (بشر يشف) أي
طلاوته وبشاشته ظاهرة (نضرته) يعني نداوة وجهه
ورونقه (ترف) أي يبرق ويتلألأ (اجلوّذ) أي أسرع الذهاب
(استحوذ) أي استولى وغلب (فافزعوا) أي فانهضوا وقوموا
(إلى المراقد) أي محلات الرقاد (لتستريحوا نشاطا) أي لتكتسبوا
النشاط والقوة بالنوم والراحة (وتبعثوا) أي تقوموا من نومكم
(نشاطا) بالكسر جمع نشيط (فتعوا) أي فتحفظوا وتفهموا (كراه)
أي نومه (وسنت الأجفان) أي أخذت في مبدأ النوم (وأغفت)
نامت يقال أغفيت أي نمت قال ابن السكيت ولا تقل غفوت

أرتحلها ورحلها * وقال مخاطبا لها *

سروج يا ناق فسيري وخدي * وأدلجي وأوبي وأسئدي

حتى تطا خفاك مرعاها الندي * فتنعمي حينئذ وتسعدي

وتأمني أن تتهمي وتنجدي * ايه فدتك النوق جدي واجهدي

وافري أديم فدفد ففدفد * واقتنعي بالنشح عند المورد

ولا تحطي دون ذاك المقصد * فقد حلفت حلفة المجتهد

بحرمة البيت الرفيع العمد * إنك إن أحللتني في بلدي

حللت مني بمحل الولد

قال فعلمت أنه السروجي الذي إذا باع انباع * وإذا ملأ الصاع انصاع * ولما انبلج صباح اليوم * وهب النوام من النوم * أعلمتهم أن الشيخ حين أغشاهم السبات * طلقهم البتات * وركب الناقة وفات * فأخذهم ما قدم وما حدث * ونسوا ما طاب منه بما خبث * ثم انشعبنا في كل مشعب * وذهبنا تحت كل كوكب *

قال الشيخ الرئيس أبو محمد القاسم بن علي رضي الله عنه قد فسرت سر كل لغز تحته ولم أبعد على من يقرؤه كشفه وقد بقيت ألفاظ اشتملت عليها هذه المقامة ربما التبس تفسيرها على بعض من تقع إليه فأحببت إيضاحها له ليكفى حيرة الشبهة

وكلفة

(ياناق) يصح أن يكون بضم القاف على لغة من لا ينتظر وأن يكون بفتحها على لغة من ينتظر لأنه منادى مرخم (وخدي) الوخد الإسراع في السير (وأدلجي الخ) سيأتي تفسيره والمراد جدي في السير (مرعاها) أي مرعى سروج وفي نسخة مرعاك والضمير للناقة (الندي) أي الذي سقط عليه الندى (وتأمني أن تتهمي) أي يحصل لك الأمن فلا تخافي من التعرف في تهامه وهي ما انخفض من الأرض (وتنجدي) أي وتأمني أن تسافري في نجد وهو ما ارتفع من الأرض (ايه) كلمة معناها طلب الزيادة مما هي فيه وهو الجد في السير (وافري) أي اقطعي (أديم فدفد) الأديم في الأصل الجلد وكني به عن ظاهر الأرض والفدفد الأرض المرتفعة ذات الحصى قال فلا تنص إذا علوت فدفدا اذنين بالطرف النجاد الابعدا النجاد جمع نجد (بالنشح) وهو الشرب دون الري (إذا باع) يعني إذا قضى حديثه ووطره (انباع) أي انبعث للذهاب (وإذا ملأ الصاع) أي إذا ملأ كيسه بالدراهم أو بطنه بالطعام (انصاع) أي مال وراح (انبلج) أي أضاء ووضح نوره (وهب النوام) أي استيقظ النائمون (أغشاهم السبات) أي غلب عليهم النوم والراحة (طلقهم الخ) أي فارقهم مفارقة من لا يريد الرجوع إليهم (فأخذهم الخ) سيأتي تفسيره (انشعبنا) أي تفرقنا (مشعب) أي طريق

قال الكميت
وما لي إلا آل أحمد شيعة
وما لي إلا مشعب الحق مشعب
(وذهبنا الخ) سيأتي تفسيره

وكلفة الفكرة ووصمة البحث والمسئلة وبالله تعالى الاستعانة
والقوة قوله عشوت الى النار) يعني تنورتها فقصدتها فان
لم تقصدها قلت عشوت عنها كقوله تعالى ومن يعش عن
ذكر الرحمن أي يعرض وقوله (وأنا أصرد من عين الحرباء والعنز
الجرباء) هذان مثلان يضربان لمن يبلغ منه البرد وذلك لأن
الحرباء تدور أبدا مع الشمس وتستقبلها بعينها ولذلك شبه ابن
الرومي الرقيب بالحرباء في قوله * ما بالها قد حسنت ورقيبها
أبدا قبيح قبح الرقباء * ماذاك الا أنها شمس الضحى أبدا يكون رقيبها الحرباء
والعنز الجرباء لا تدفأ في الشتاء لقلة شعرها وذكر بعضهم أن العنز
الجرباء تصحيف المثل الاول وقوله (من نحر وار) يعني الجمل المكتنز
شحما الكثير مخا وقوله (عشاره تخور وأعشاره تفور) العشار
النوق الحوامل والاعشار البرمة العظيمة كأنها شعبت لعظمها
يقال برمة أعشار وجفنة اكسار وثوب أسمال وبرد أخلاق
وحبل أرمام ووصفا الجماعة منها كوصف الواحد وقوله
(فاكهة الشتاء) كنى بها عن النار ومنه قول بعض المحدثين
النار فاكهة الشتاء فمن يرد * اكل الفواكه شاتيا فليصطل
ان الفواكه في الشتاء شهية * والنار للمقرور أفضل ما كل
وقوله (موائد كالهالات) يعني دارات القمر ودارة الشمس
تسمى الطفاوة وقوله (مشوش الغمر) يعني المنديل يقال مش يده
بالمنديل أي مسحها ومنه قول امرئ القيس نمش بأعراف الجياد اكفنا
اذا نحن قمنا عن شواء مضهب وقوله (مشتهبا فؤاده) أي صار
من الشيب في لون الاشهب ومنه قول امرئ القيس أيضا
قالت الخنساء لما جئتها * شاب بعدي رأس هذا وأشتهب وقوله
(ربض حجرة) يعني ناحية ويقال في المثل لمن يشاركك في الرخاء
ويجانب عند البلاء يرتع وسطا ويربض حجرة وقوله (فاستر عجم
سمع السامر) يعني السمار ولان السامر اسم للجمع كالحاضر اسم
للحي النازلين على الماء وكالباقر اسم لجماعة البقر وقال بعض

يوجد هنا في بعض النسخ بعد قوله الحوامل ما نصه (واحدتها عشراء
وهي التي أتى عليها في الحمل عشرة أشهر ثم لا يزال ذلك اسمها حتى
تضع) اه

أهل اللغة هو اسم للبقر مع رعاتها واشتقاق السامر من السمر وهو ظل القمر مأخوذ من السمرة فلما كان غالب أحوال السمار أنهم يتحدثون فى ظل القمر اشتق لهم اسم منه والى هذا يرجع قولهم لا اكلمه القمر والسمر وقوله (ليس بعشك فادرجى) هذا مثل يضرب لمن يتعاطى ما لا ينبغى له والعش ما يكون فى شجرة فاذا كان فى حائط أو كهف جبل فهو وكر وقوله (الايناس قبل الابساس) هذا مثل أيضا ومعناه أنه ينبغى أن يؤنس الانسان ثم يكلف وأصله أن حالب الناقة يؤنسها حين يروم حلبها ثم يبس بها للحلب والابساس أن تقول لها بس بس لتسكن وتدر وتسمى الناقة التى تدر على الابساس البسوس وقوله (لا يرغب فى الشكم) الشكم ما أعطيته على سبيل المجازاة فان أعطيته مبتدأ فهو الشكد وقوله (ساء أبا مثوانا) يعنى المضيف الذى أووا اليه وثووا عنده وقوله (ناقة عيدية) قيل أنها منسوبة الى فحل منجب اسمه عيد وقيل هى منسوبة الى فخذ من مهرة اسمه عيد ابن مهرة وكانت مهرة وعيد تتخذان نجائب الابل فنسبت اليهما وقوله (حلة سعيدية) هى منسوبة الى سعيد بن العاص وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساه وهو غلام حلة فنسب جنسها اليه وقوله (لا ترزأ أضيا فى زبالا) أى لا ترزأهم شيأ وان قل والاصل فى الزبال ما تحمله النملة بفيها وقوله (شنشنة أخزمية) أشار به الى المثل الذى ضربه جد حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن أخزم الطائى حين نشأ حاتم وتقيل أخلاق جده أخزم فى الجود فقال شنشنة أعرفها من أخزم وتمثل عقيل بن علفة به حين قال ان بنى ضرجونى بالدم من يلق آساد الرجال يكلم شنشنة أعرفها من أخزم ومن ادعى أن المثل له فقد سها فيه وقوله (اجلوذ) اى أسرع فى الذهاب ومثله اخروط وقوله (وثب الى الناقة فرحلها) يعنى شد عليها الرحل وبه سميت الراحلة لأنها فاعلة بمعنى مفعولة كقوله تعالى فى عيشة راضية اى مرضية وكقوله تعالى من ماء دافق أى مدفوق والراحلة تقع على الناقة والجمل ودخول

الهاء

الهاء فيها للمبالغة مثل داهية وراوية وقوله (ارتحلها) أي ركبها وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد فركبه الحسن فأبطأ في سجوده فلما قضى صلاته قال ان ابني ارتحلني فكرهت أن اعجله وقوله (ورحلها) أي أزعجها وأشخصها وأجدّ بها في الرحيل ومنه الخبر تخرج عند اقتراب الساعة نار من قعر عدن ترحل الناس وقوله (فأدلجي وأوبي وأسئدي) الادلاج ان تسير الليل كله والاسم منه الدلجة بفتح الدال والادّلاج بالتشديد أن تسير من آخره والاسم منه الدلجة بضم الدال وقيل فتحها وضمها بمعنى واحد والتأويب سير النهار وحده والإسئاد ان تسير ليلا ونهارا والنشح أن تشرب دون الري وقوله (فأخذهم ما قدم وما حدث) يقال ذلك لمن تستولي الهموم عليه وتتلاعب به وتضم الدال من حدث في هذا الموضع وحده ليوافق لفظها لفظ قدم فان أفردت حدث عن قدم وجب فتح الدال من حدث ومثله قولهم هنأني ومرأني بحذف الألف من أمرأني اذا ذكر مع هنأني فان أفردته وجب أن تقول امرأني الشيء وقوله (ذهبنا تحت كل كوكب) هذا المثل يضرب لمن يختلف في السفر طرقهم وتتباين سبلهم

قوله وجب أن تقول أمرأني الشيء يوجد هنا في بعض النسخ ما نصه وكذلك يقولون رجس نجس فيكسرون النون من نجس ويسكنون الجيم ازدواجا لفظة رجس فان أفرد قيل نجس بفتح النون والجيم كما قال الله تعالى انما المشركون نجس وقوله ذهبنا الخ

المقامة الخامسة والأربعون الرملية

حكى الحارث بن همام قال كنت أخذت عن أولي التجاريب أن السفر مرآة الأعاجيب فلم أزل أجوب كل تنوفة وأقتحم كل مخوفة حتى اجتليت كل أطروفة فمن أحسن ما لمحته وأغرب ما استملحته أن حضرت قاضي الرملة وكان من أرباب الدولة والصولة وقد ترافع اليه بال في بال وذات

(أجوب كل تنوفة) أي أقطع كل مفازة قال الشاعر بظهر تنوفة للريح فيها نسيم لا يروع الترب وان (أقتحم) أي أدخل من غير مبالاة (مخوفة) أي مما يخاف منها (اجتليت) أي نظرت وشاهدت (أطروفة) هي ما يطرف به مما يستحسن من الحديث اللطيف (استملحته) أي عددته مليحا (الرملة) بلد معروف بالشام وقسم الشام خمسة أقسام منه قسم فلسطين ومدينته العظمى الرملة ومنها أربعة الأقضية ومن مدن فلسطين ايليا مدينة بيت المقدس بينها وبين الرملة ثمانية عشر ميلا وقال ابن ظفر عشرون وبينهما (بال في بال) أي شيخ فان في ثوب خلق

جمال في أسمال فهم الشيخ بالكلام وتبيان المرام فمنعته الفتاة من الإفصاح وخسأته عن النباح ثم نضت عنها فضلة الوشاح وأنشدت بلسان السليطة الوقاح

يا قاضي الرملة يا ذا الذي ... في يده التمرة والجمره
إليك أشكو جور بعلي الذي ... لم يحج البيت سوى مره
وليته لما قضى نسكه ... وخفف ظهرا إذ رمى الجمره
كان على رأي أبي يوسف ... في صلة الحجة بالعمره
هذا على أني مذ ضمني ... إليه لم أعص له أمره
فمره إما ألفة حلوة ... ترضي وإما فرقة مره
من قبل أن أخلع ثوب الحيا ... في طاعة الشيخ أبي مره

فقال له القاضي قد سمعت ما عزته إليه وتوعدتك عليه فجانب ما عرك وحاذر أن تفرك وتعرك. فجثا الشيخ على ثفناته وفجر ينبوع نفثاته وقال

اسمع عداك الذم قول امرئ ... يوضح فيما رابها عذره
والله ما أعرضت عنها قلى ... ولا هوى قلبي قضى نذره
وإنما الدهر عدا صرفه ... فابتزنا الدرة والذره
فمنزلي قفر كما جيدها ... عطل من الجزعة والشذره

وكنت من

(أسمال) جمع سمل وهو الثوب الخلق (وتبيان المرام) أي إظهار المطلوب والإفصاح عنه (خسأته) خسأ الكلب طرده فخسأ (عن النباح) هو للكلب والمراد الصياح (نضت الخ) أي أزالت عن وجهها ما عليه من الغطاء (السليطة) من السلاطة وهي عدم المبالاة في القول (الوقاح) من الوقاحة وهي عدم الحياء (في يده الخ) أي بيده الخير والشر والنفع والضر (لم يحج البيت) يكنى به عن الجماع أي لم يجامعها إلا مرة (قضى نسكه) يعني انتهى إلى الإنزال وهو إذ ذاك يخفف ظهره وكذلك الحاج عندما ينتهي إلى أيام الرمي يخفف ظهره من أعمال الحج (رمى الجمرة) أراد بها النطفة (أبي يوسف) هو أحد صاحبي الإمام الأعظم أبي حنيفة (في صلة الخ) وهو المسمى بالقران وهو ليس مختصا برأي أبي يوسف بل متفق عليه في المذهب وخص أبا يوسف بالذكر لإقامة الوزن أو لأن أبا يوسف أقام بالبصرة مدة حتى سمع وسمع منه فبقي قوله معمولا به بين أهلها والمعنى أنها تتمنى أن لا يعزل عنها أو يصل مباشرتها بكرة أخرى (مذ ضمني إليه) أي من حين تزوجني وبنى بي (أمره) بالفتح أي مرة واحدة من أمره يقال الله على أمره مطاعة (أبي مرة) كنية إبليس عليه اللعنة وإنما كنى بهذه الكنية لأن الشيخ النجدي الذي ظهر إبليس في صورته كان يكنى أبا مرة (عزته) أي نسبته (فجانب ما عرك) أي تباعد عما يعيبك (تفرك) أي تبغض ومنه امرأة فارك أي مبغضة لبعلها (وتعرك) من العراك (فجثا) أي جلس (على ثفناته) أي على ركبه (نفثاته) أي كلماته (عداك الذم) أي تعداك أي كأنه يدعو له بتباعد الذم عنه (رابها) أي شككها (قلى) أي بغضا وعداوة (هوى) أي حب (قضى نذره) يعني زال (عدا صرفه) أي تعدى وظلم تصرفه بالإنكاد (فابتزنا الخ) أي سلبنا الخطير والحقير (جيدها عطل) أي عنقها غير محلى بالعقود (الجزعة) خرزة يمانية فيها سواد وبياض (والشذرة) قطعة من ذهب يفصل بها بين حبات الدر

وكنت من قبل أرى في الهوى ۞ ودينه رأي بني عذره
فمذ نبا الدهر هجرت الدمى ۞ هجران عف آخذ حذره
وملت عن حرثي لا رغبة ۞ عنه ولكن أتقي بذره
فلا تلم من هذه حاله ۞ واعطف عليه واحتمل هذره

قال فالتظت المرأة من مقاله ۞ وانتضت الحجج لجداله ۞ وقالت
له ويلك يا مرقعان ۞ يا مزهو لا طعام ۞ ولا طعان ۞ أتضيق
بالولد ذرعا ۞ ولكل أكولة مرعى ۞ لقد ضل فهمك ۞ وأخطأ
سهمك ۞ وسفهت نفسك ۞ وشقيت بك عرسك ۞ فقال لها
القاضي أما أنت فلو جادلت الخنساء لانثنت عنك خرساء
وأما هو فإن كان صدق في زعمه ۞ ودعوى عدمه ۞ فله في
قبقبه ما يشغله عن ذبذبه ۞ فأطرقت تنظر ازورارا ۞ ولا
ترجع حوارا ۞ حتى قلنا قد راجعها الخفر ۞ أو حاق بها الظفر
۞ فقال لها الشيخ تعسا لك أن زخرفت ۞ أو كتمت ما عرفت ۞
فقالت ويحك وهل بعد المنافرة كتم ۞ أو بقي لنا على سر ختم ۞
وما فينا إلا من صدق ۞ وهتك صونه إذ نطق ۞ فليتنا لاقينا
البكم ۞ ولم نلق الحكم ۞ ثم التفعت بوشاحها ۞ وتباكت لافتضاحها
۞ وجعل القاضي يعجب من خطبهما ۞ ويعجب ۞ ويلوم لهما الدهر

وَيُؤَنِّبُ ثُمَّ أَحْضَرَ مِنَ الْوَرِقِ أَلْفَيْنِ * وَقَالَ ارْضِيَا بِهِمَا الْأَجْوَفَيْنِ
* وَعَاصِيَا النَّازِعَ بَيْنَ الْإِلْفَيْنِ * فَشَكَرَاهُ عَلَى حُسْنِ السَّرَاحِ
وَانْطَلَقَا وَهُمَا كَالْمَاءِ وَالرَّاحِ * وَطَفِقَ الْقَاضِي بَعْدَ مَسْرَحِهِمَا
وَتَنَائِي شَبَحِهِمَا يُثْنِي عَلَى أَدَبِهِمَا وَيَقُولُ هَلْ مِنْ عَارِفٍ بِهِمَا فَقَالَ
لَهُ عَيْنُ أَعْوَانِهِ * وَخَالِصَةُ خُلَصَائِهِ أَمَّا الشَّيْخُ فَالسَّرُوجِيُّ
الْمَشْهُودُ بِفَضْلِهِ * وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَقَعِيدَةُ رَحْلِهِ * وَأَمَّا تَحَاكُمُهُمَا
فَمَكِيدَةٌ مِنْ فِعْلِهِ * وَأُحْبُولَةٌ مِنْ حَبَائِلِ خَتْلِهِ * فَأَحْفَظَ الْقَاضِي
مَا سَمِعَ وَتَلَهَّبَ كَيْفَ خُدِعَ * ثُمَّ قَالَ لِلْوَاشِي بِهِمَا قُمْ فَرُدَّهُمَا ثُمَّ
اقْصِدْهُمَا وَصُدَّهُمَا * فَنَهَضَ يَنْفُضُ مِذْرَوَيْهِ * ثُمَّ عَادَ يَضْرِبُ
أَصْدَرَيْهِ * فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي أَظْهِرْنَا عَلَى مَا نَبَثْتَ * وَلَا تُخْفِ عَنَّا
مَا اسْتَخْبَثْتَ * فَقَالَ مَا زِلْتُ أَسْتَقْرِي الطُّرُقَ * وَأَسْتَفْتِحُ الْغُلُقَ
* إِلَى أَنْ أَدْرَكْتُهُمَا مُصْحِرَيْنِ * وَقَدْ زَمَّا مَطِيَّ الْبَيْنِ * فَرَغَّبْتُهُمَا فِي الْعَلَلِ
* وَكَفَلْتُ لَهُمَا بِنَيْلِ الْأَمَلِ * فَأُشْرِبَ قَلْبُ الشَّيْخِ أَنْ يَيْأَسَ * وَقَالَ الْفِرَارُ بِقُرَابٍ
أَكْيَسُ * وَقَالَتْ هِيَ بَلِ الْعَوْدُ أَحْمَدُ * وَالْفَرُوقَةُ يُكْمَدُ * فَلَمَّا تَبَيَّنَ الشَّيْخُ
سَفَهَ رَأْيِهَا * وَغَرَرَ اجْتِرَائِهَا * أَمْسَكَ ذَلَاذِلَهَا ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ لَهَا

دُونَكِ نُصْحِي فَاقْتَفِي سُبْلَهُ * وَاغْنَيْ عَنِ التَّفْصِيلِ بِالْجُمْلَهْ
طِيرِي مَتَى نَفَرْتِ عَنْ نَخْلَهْ * وَطَلِّقِيهَا بَتَّةً بَتْلَهْ

وَحَاذِرِي

وحاذر العود اليها ولو ٭ سبلها ناطورها الأبله

فخير ما للص أن لا يرى ٭ ببقعة فيها له عمله

ثم قال لي لقد عنيت فيما وليت فارجع من حيث جئت وقل لمرسلك ان شئت

رويدك لا تعقب جميلك بالأذى ٭ فتضحى وشمل المال والحمد منصدع

ولا تغضبن من تزيد سائل ٭ فما هو في صوغ اللسان بمبتدع

وان تك قد ساءتك مني خديعة ٭ فقبلك شيخ الأشعريين قد خدع

فقال له القاضي قاتله الله فما أحسن شجونه وأملح فنونه ثم انه أصحب رائده بردين وصرة من العين وقال له سر سير من لا يرى الالتفات الى أن ترى الشيخ والفتاة فبلغ يديهما بهذا الحباء وبين لهما انخداعي للأدباء قال الراوي فلم أر في الاغتراب كهذا العجاب ولا سمعت بمثله ممن جال وجاب

المقامة السادسة والأربعون الحلبية

روى الحرث بن همام قال نزع بي الى حلب شوق غلب وطلب يا له من طلب وكنت يومئذ خفيف الحاذ حثيث النفاذ فأخذت أهبة السير وخففت نحوها خفوف الطير ولم أزل مذ حللت ربوعها وارتبعت ربيعها أفاني الأيام فيما يشفي الغرام ويروي الأوام الى أن أقصر القلب عن ولوعه واستطار غراب البين بعد

(ولو سبلها) أي جعلها وقفا في سبيل الخير (ناطورها) الناطر والناطور حافظ الكرم وحارسه (الأبله) أي الذي لا يعقل الأمور (فخير ما للص) وهو السارق (أن لا يرى الخ) يعني اذا أحب ما على السارق ان لا ينظره أحد ببقعة أي بأرض سبق له فيها عملة أي سرقة لأنه ربما عرف وقبض عليه (عنيت) أي تعبت (فيما وليت) أي فيما أمرت به (رويدك) أي تمهل وكن ذا حلم وتؤدة ولا تعجل فتندم (لا تعقب الخ) يشير الى قوله تعالى ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى الآية (وشمل المال والحمد) أي اجتماع كل منهما (منصدع) أي متفرق بسبب ما حصل منا ذاك (من تزيد سائل) أي من الكلام متفرق بسبب ما حصل من الافتراء (صوغ اللسان) أي صياغته للكلام السؤال والتزيد الافتراء هذه كذبة صاغها (خديعة) أي اختلقها وتزيينه وفي الحديث الصواغون الكذابون (بمبتدع) أي بأول من زين الكذب (الأشعريين) أراد به أبا موسى الأشعري عبد الله بن قيس تولى هو خطيئة أي خصلة تشبه كالخديعة (شيخ الأشعريين) واسمه عبد الله بن قيس رضي الله عنهما في حرب الحكومة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما وكان من وعمرو بن العاص قبل علي كرم الله وجهه فخدعه عمرو وكان من صفين وكان هو من قبل علي رضي الله عنه والقصة مشهورة (شجونه) أي طرقه قبل معاوية رضي الله عنه (وأصحب رائده) أي جعل في صحبة طالبه وفنونه (وأملح) من الملاحة (من العين) أي من الذهب والفضة (سر سير من لا يرى) أي سر سيرا مسرعا من غير (فبل) من البلل كناية عن الصلة (الحباء) هو العطاء من غير جزاء (انخداعي) الانخداع من كرم الطباع قال الشاعر ولا من قريش كل منخداع (الاغتراب) أي الغربة (العجاب) واستطرد (جال وجاب) من الجولان وهو التردد في الارض ومن أبلغ من العجيب (نزع بي) أي دعاني الى التوجه (حلب) العجيب وهو قطع المسافات وتسمى الشهباء لبياض ابنيتها وحسنها مدينة من مدن الشام بيا للضمير واللام فيها للتعجب مثلها في قوله (من طلب) فيا لك من ذي حاجة حيل دونها (خفيف الحاذ) في الحديث المؤمن الخفيف الحاذ وأصل الحاذ الظهر ولحمه أي الذي لا مال له ولا ولد (حثيث النفاذ) أي سريع المضي (أهبة السير) أي عدة السفر (وخففت نحوها الخ) أراد أنه أسرع في التوجه اليها كاسراع الطير حال ذهابها الى الماء أو ارادت الذهاب اليه (ربوعها) أي منازلها (وارتبعت ربيعها) أي أكلت كلأها وانتجعتها موضع كذا أقمت مدة فصل الربيع (أفاني الأيام) أي أفنيها وأقطعها (فيما يشفي الغرام) أي فيما يزيل الولوع وعذاب الفؤاد (الأوام) شدة العطش (أقصر) أي كف مع القدرة وقصر عنه عجز ولم ينله (عن ولوعه) الولوع بالفتح الولع وهو شدة الحب (واستطار الخ) طار واستطار بمعنى والبين الفراق وطيران غرابه كناية عن كونه صار من أهلها بعد أن كان غريبا فيها

وقوعه فأغراني البال الخلو والمرح الحلو بأن أقصد حمص لاصطاف بقعتها وأسبر رقاعة أهل رقعتها فأسرعت إليها إسراع النجم إذا انقض للرجم فحين خيمت برسومها ووجدت روح نسيمها لمح طرفي شيخا قد أقبل هريره وأدبر غريره وعنده عشرة صبيان صنوان وغير صنوان فطاوعت في قصد الحرص لأخبر به أدباء حمص فبش بي حين وافيته وحيا بأحسن مما حييته فجلست إليه لأبلو جني نطقه وأكتنه كنه حمقه فما لبث أن أشار بعصيته إلى أكبر أصيبيته وقال له أنشد الأبيات العواطل واحذر أن تماطل فجثا جثوة ليث وأنشد من غير ريث

أعدد لحسادك حد السلاح ٭ وأورد الآمل ورد السماح
وصارم اللهو ووصل المها ٭ وأعمل الكوم وسمر الرماح
واسع لإدراك محل سما ٭ عماده لا لادراع المراح
والله ما السؤدد حسو الطلا ٭ ولا مراد الحمد رود رداح
واها لحر واسع صدره ٭ وهمه ما سر أهل الصلاح
مورده حلو لسؤاله ٭ وماله ما سألوه مطاح
ما أسمع الآمل ردا ولا ٭ ماطله والمطل لؤم صراح
ولا أطاع اللهو لما دعا ٭ ولا كسا راحا له كاس راح

سؤدد

سَوَّدَهُ إِصْلَاحُهُ سِتْرَهُ * وَرَدْعُهُ أَهْوَاءَهُ وَالطِّمَاحْ
وَحَصَّلَ الْمَدْحَ لَهُ عِلْمُهُ * مَا مُهُورُ الْعُورِ مُهُورُ الصِّحَاحْ

فَقَالَ لَهُ أَحْسَنْتَ يَا بُدَيْرُ يَا رَأْسَ الدَّيْرِ ثُمَّ قَالَ لِلتِّلْوِهِ الْمُشْتَبِهِ بِصِنْوِهِ اُدْنُ يَا نُوَيْرَةُ يَا قَمَرَ الدُّوَيْرَةِ فَدَنَا وَلَمْ يَتَبَاطَ حَتَّى حَلَّ مِنْهُ مَقْعَدَ الْمُعَاطِي فَقَالَ لَهُ اُجْلُ الْأَبْيَاتَ الْعَرَائِسَ وَإِنْ لَمْ يَكُنَّ نَفَائِسَ فَبَرَى الْقَلَمَ وَقَطَّ ثُمَّ اجْتَرَّ اللَّوْحَ وَخَطَّ

فَتَنَتْنِي فَجَنَّنَتْنِي تَجَنِّي * بِتَجَنٍّ يَفْتَنُّ غِبَّ تَجَنِّي
شَغَفَتْنِي بِجَفْنِ ظَبْيٍ غَضِيضٍ * غَنِجٍ يَقْتَضِي تَغَيُّضَ جَفْنِي
غَشِيَتْنِي بِزِينَتَيْنِ فَشَفَّتْ * بِي بِرِيٍّ يَشِفُّ بَيْنَ تَثَنِّي
فَظَنَنْتُ تَجَنُّبِي فَتَجَزَّتْ * بِي بِنَفْثٍ يُنْشِي فَخَيَّبَ ظَنِّي
تَبَّتْ فِي غِشٍّ جَيْبٍ بِتَزْيِيـ * ـنِ خَبِيثٍ يَبْغِي تَشَفِّيَ ضِغْنِ
فَنَزَتْ فِي تَجَنُّبِي فَفَتَنَتْنِي * بِنَشِيجٍ يُشْجِي بِفَنٍّ فَفَنِّ

فَلَمَّا نَظَرَ الشَّيْخُ إِلَى مَا حَبَّرَهُ وَتَصَفَّحَ مَا زَبَرَهُ قَالَ لَهُ بُورِكَ فِيكَ مِنْ طَلَا كَمَا بُورِكَ فِي لَا وَلَا ثُمَّ هَتَفَ أَقْرُبُ يَا قُطْرُبُ فَاقْتَرَبَ مِنْهُ فَتًى يَحْكِي نَجْمَ دُجْيَةٍ أَوْ تِمْثَالَ دُمْيَةٍ فَقَالَ لَهُ ارْقُمِ الْأَبْيَاتَ الْأَخْيَافَ وَتَجَنَّبِ الْخِلَافَ فَأَخَذَ الْقَلَمَ وَرَقَمَ

اِسْمَحْ فَبَثُّ السَّمَاحِ زَيْنٌ * وَلَا تُخِبْ آمِلًا تَضَيَّفْ

وَلَا تَجُزْ رَدَّ ذِي سُؤَالٍ ❊ فَنَّ أَمْ فِي السُّؤَالِ خَفَفْ

وَلَا تَظُنَّ الدُّهُورَ تُبْقِي ❊ مَالَ الضَّنِينِ وَلَوْ تَقَشَّفْ

وَاحْلُمْ فَجَفْنُ الْكِرَامِ يُغْضِي ❊ وَصَدْرُهُمْ فِي الْعَطَاءِ نَفْنَفْ

وَلَا تَخُنْ عَهْدَ ذِي وِدَادٍ ❊ ثَبْتٍ وَلَا تَبْغِ مَا تَزَيَّفْ

فَقَالَ لَهُ لَا شَلَّتْ يَدَاكَ ❊ وَلَا كَلَّتْ مُدَاكَ ❊ ثُمَّ نَادَى يَا غَشَمْشَمُ ❊ يَا عِطْرَ مَنْشَمَ ❊ فَلَبَّاهُ غُلَامٌ كَدُرَّةِ غَوَّاصٍ ❊ أَوْ جُؤْذُرِ قَنَّاصٍ ❊ فَقَالَ لَهُ اكْتُبِ الْأَبْيَاتَ الْمَتَائِمَ ❊ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْمَشَائِيمِ ❊ فَتَنَاوَلَ الْقَلَمَ الْمُثَقَّفَ ❊ وَكَتَبَ وَلَمْ يَتَوَقَّفْ

زُيِّنَتْ زَيْنَبُ بِقَدٍّ يَقُدُّ ❊ وَتَلَاهُ وَيْلَاهُ نَهْدٌ يَهُدُّ

جُنْدُهَا جِيدُهَا وَظَرْفٌ وَطَرْفٌ ❊ نَاعِسٌ تَاعِسٌ بِحَدٍّ يُحَدُّ

قَدُّهَا قَدُّ زَهَا وَتَاهَتْ وَبَاهَتْ ❊ وَاعْتَدَتْ وَاغْتَدَتْ بِخَدٍّ يُخَدُّ

فَارَقَتْنِي فَأَرَّقَتْنِي وَشَطَّتْ ❊ وَسَطَتْ ثُمَّ نَمَّ وَجْدٌ وَجَدَّ

فَدَنَتْ فُدِيَتْ وَحَنَّتْ وَحَيَّتْ ❊ مُغْضَبًا مُغْضِيًا يَوَدُّ يُوَدُّ

فَطَفِقَ الشَّيْخُ يَتَأَمَّلُ مَا سَطَرَهُ ❊ وَيُقَلِّبُ فِيهِ نَظَرَهُ ❊ فَلَمَّا اسْتَحْسَنَ خَطَّهُ ❊ وَاسْتَصَحَّ ضَبْطَهُ ❊ قَالَ لَهُ لَا شَلَّ عَشْرُكَ ❊ وَلَا اسْتُخْبِثَ نَشْرُكَ ❊ ثُمَّ أَهَابَ بِفَتًى فَتَّانٍ يُسْفِرُ عَنْ أَزْهَارِ بُسْتَانٍ ❊ فَقَالَ لَهُ أَنْشِدِ الْبَيْتَيْنِ الْمُطْرِفَيْنِ الْمُشْتَبِهَيِ الطَّرَفَيْنِ

الذين أسكتا كل نافث، وأمنا أن يعزز بثالث. فقال له اسمع

لا وقر سمعك، ولا هزم جمعك، وأنشد من غير تلبث، ولا تريث:

سم سمة تحسن آثارها ... واشكر لمن أعطى ولو سمسمه

والمكر مهما اسطعت لا تأته ... لتقتني السؤدد والمكرمه

فقال له أجدت يا زغلول، يا أبا الغلول، ثم ناداه وضح يا ياسين

ما يشكل من ذوات السين. فنهض ولم يتأن، وأنشد بصوت أغن:

نقس الدواة ورسغ الكف مثبته ... سيناهما إن هما خطا وإن درسا

وهكذا السين في قسب وباسقة ... والسغب والبخس واقبس واقتبس قبسا

وفي تقسست بالليل الكلام وفي ... مسيطر وشموس واتخذ جرسا

وفي قريس وبرد قارس فخذال ... صواب مني وكن للعلم مقتبسا

فقال أحسنت يا نغيش، يا صناجة الجيش. ثم قال سب يا عنبسه

وبين الصادات الملتبسه، فوثب وثبة شبل مثار، ثم أنشد غير عثار:

بالصاد يكتب قد قصت دراهما ... بأنامل وأصخ لتستمع الخبر

وبصفصف أبصق والصماخ وصنجة ... والقص وهو الصدر واقتص الأثر

وبخصت مقلته ومدي قصة ... قد أرعدته الفريصة للخور

وقصرت هذا أي حبست وقلت نا ... صع النصار وهو عيد منتظر

وقفصته والخمر قارصة إذا ... حذت اللسان وكل هذا مستطر

فقال له رعيًا يا بنيّ فلقد أقررت عيني ثم استنهض ذا جثّة كالبيدق ونغشة كالسوذق وأمره بأن يقف بالمرصاد ويسرد ما يجري على السين والصاد فنهض يسحب بردَيه ثم أنشد مشيرًا بيديه

إن شئت بالسين فاكتب ما أبيّنه ۞ وإن تشأ فهو بالصادات يكتتب

مغس وفقس ومسطار ومملس ۞ وسالغ وسراط الحق والسقب

والسامغان وسقر والسويق ومس ۞ لاق وعن كل هذا تفصح الكتب

فقال له أحسنت يا حبقة يا عين بقّة ثم نادى يا دغفل يا أبا زنفل فلبّاه فتى أحسن من بيضة في روضة فقال له ما عقد هجاء الأفعال التي آخرها حرف اعتلال فقال له اسمع لا صمّ صداك ولا سمعت عداك ثم أنشد وما استرشد

إذا الفعل يومًا غمّ عنك هجاؤه ۞ فألحق به تاء الخطاب ولا تقف

فإن تر قبل التاء ياء فكتبه ۞ بياء وإلا فهو يكتب بالألف

ولا تحسب الفعل الثلاثي والذي ۞ تعدّاه والمهموز في ذاك يختلف

فطرب الشيخ لما أدّاه ثم عوّذه وفدّاه ثم قال هلمّ يا قعقاع يا باقعة البقاع فأقبل فتى أحسن من نار القرى في عين ابن السرى فقال له اصدع بتمييز الظاء من الضاد لتصدع به أكباد الأضداد فاهتزّ لقوله واهتشّ ثم أنشد بصوت أجشّ

أيها

أيها السائلي عن الضاد والظا ... ء لكيلا تضله الألفاظ

إن حفظ الظاءات يغنيك فاسمع ... ها استماع امرئ له استيقاظ

هي ظمياء والمظالم والإظـ ... ـلام والظلم والظبى واللحاظ

والعظا والظليم والظبي والشيـ ... ـظم والظل واللظى والشواظ

والتظني واللفظ والنظم والتقـ ... ـريظ والقيظ والظما واللماظ

والحظا والنظير والظئر والجا ... حظ والناظرون والأيقاظ

والتشظي والظلف والعظم والظنـ ... ـبوب والظهر والشظا والشظاظ

والأظافير والمظفر والمحـ ... ـظور والحافظون والإحفاظ

والحظيرات والمظنة والظنـ ... ـة والكاظمون والمغتاظ

والوظيفات والمواظب والكظـ ... ـة والإنتظار والإلظاظ

ووظيف وظالع وعظيم ... وظهير والفظ والإغلاظ

ونظيف والظرف والظلف الظا ... هر ثم الفظيع والوعاظ

وعكاظ والظعن والمظ والحنـ ... ـظل والقارظان والأوشاظ

وظراب الظران والشظف البا ... هظ والجعظري والجواظ

والظرابين والحناظب والعنـ ... ـظب ثم الظيان والأرعاظ

والشناظي والدلظ والظأب والظبـ ... ـظاب والعنظوان والجنعاظ

والشناظير والتعاظل والعظـ ... ـلم والبظر بعد والإنعاظ

هي هذه سوق النوادر فاحفظ * ها لتقفو آثارك الحفاظ

واقض فيما صرفت منها كما تقـ * ـضيه في أصله كقيظ وقاظ

فقال له الشيخ أحسنت لا فض فوك ولا بر من يجفوك فوالله

إنك مع الصبا الغض لأحفظ من الأرض وأجمع من يوم العرض

ولقد أوردتك ورفقتك زلالي * وثقفتكم تثقيف العوالي

فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون * قال الحارث

ابن همام فعجبت لما أبدى من براعة معجونة برقاعة وأظهر

من حذاقة ممزوجة بحماقة ولم يزل بصري يصعد فيه

ويصوب وينقر عنه وينقب وكنت كمن ينظر في ظلماء

أو يسري في بهماء فلما استراث تنبهي واستبان تدلهي

حملق إلي وتبسم وقال لم يبق من يتوسم فبهت لفحوى كلامه

ووجدته أبا زيد عند ابتسامه فأخذت ألومه على تدبير

بقعة النوكى وتخير حرفة الحمقى فكأن وجهه أسف رمادا

أو أشرب سوادا * إلا أنه أنشد وما تمادى

تخيرت حمص وهذي الصناعه * لأرزق حظوة أهل الرقاعه

فما يصطفي الدهر غير الرقيع * ولا يوطن المال إلا بقاعه

ولا لأخي اللب من دهره * سوى ما لعير ربيط بقاعه

ثم قال

ثم قال أما إن التعليم أشرف صناعة وأربح بضاعة وأنجح
شفاعة وأفضل براعة وربه ذو إمرة مطاعة وهيبة
مشاعة ورعية مطواعة يتسيطر تسيطر أمير ويرتب
ترتيب وزير ويتحكم تحكم قدير ويتشبه بذي ملك كبير
إلا أنه يخرف في أمد يسير ويتسم بحمق شهير ويتقلب
بعقل صغير ولا ينبئك مثل خبير فقلت له تالله إنك لابن
الأيام وعلم الأعلام والساحر اللاعب بالأفهام المذلل
له سبل الكلام ثم لم أزل معتكفا بناديه ومغترفا من سيل واديه
إلى أن غابت الأيام الغر ونابت الأحداث الغبر ففارقته ولعيني العبر

المقامة السابعة والأربعون الحجرية

حكى الحارث بن همام قال احتجت إلى الحجامة وأنا بحجر اليمامة
فأرشدت إلى شيخ يحجم بلطافة ويسفر عن نظافة فبعثت
غلامي لإحضاره وأرصدت نفسي لانتظاره فأبطأ بعد
ما انطلق حتى خلته قد أبق أو ركب طبقا عن طبق ثم
عاد عود المخفق مسعاه الكل على مولاه فقلت له ويلك
أبطأ فند وصلود زند فزعم أن الشيخ أشغل من ذات
النحيين وفي حرب بكر بحنين فعففت المشي إلى الحجام

(وربه) اى صاحبه (ذو امرة) أى صاحب امارة (مطواعة) منقادة
كثيرة الطاعة (يتسيطر الخ) أى يتسلط تسلط حاكم (ويرتب
الخ) اى يعطى الرتب والوظائف كالولايات (قدير) أى قادر
(يخرف) الخرف بالتحريك فساد العقل من الكبر (ويتقلب الخ)
أى ويكون أفعاله كأفعال الأطفال (ولا ينبئك مثل خبير) أى
لا يخبرك عن العيوب مثل متيقن حقيقتها من الناس (وهو الله
(لابن الأيام) أى العارف بها المجرب لحوادثها (وعلم
الأعلام) أى أوحد العلماء (والساحر) أى المتكلم بما لطف
كناية (اللاعب بالأفهام) أى الخادع السالب للعقول
ما أخذه ودق (المذلل له) المستهل له (سبل الكلام) أى طرقه (معتكفا
بناديه) أى مقيما بمجلسه (ومغترفا) من سيل واديه) كناية
عن الاستفادة من معارفه وعلومه (غابت الأيام) أى ذهب
(الغر) البيض الحسان (ونابت الأحداث) أى حلت مكانها
النوازل (الغبر) الشديدة (العبر) أى البكاء والعبر بالفتح
الله عبر عينيه أى ما يكرهه ويبكي منه ولامه العبر وهي بلاد
النكل وسخنة العين (بحجر اليمامة) أى قصبتها وبها ادعى النبوة
والضم والزرقاء ومنها ظهر مسيلمة الكذاب واليمامة بلدة كثيرة
النخيل (فأرشدت) سكانها وهم من بني حنيفة وهو من بني حنيفة
وهو (ويسفر) يكشف يعني نعت ووصفت (وأرصدت
نفسي الخ) أى عقدتها وأقمتها في انتظاره (خلته)
أى ظننته (قد أبق) أى فر وتشرد وهرب (أو ركب طبقا عن طبق) أى حالا
بعد حال يعني خلته لطول مكثه أنه مات أو نقض
العهد وفات (المخفق مسعاه) اى الذى يخاب سعيه (الكل)
الثقيل الروح على سيده (فند) هو مولى عائشة بنت سعد
ابن أبي وقاص رضي الله عنه وسيأتي ذكره في تفسير هذه المقامة
(وصلود زند) صلود الزند هو أن يقدح فلا يوري لعلة فأمت
به والمراد التعجيل مع شدة إبطائك لم تقض حاجة ولم تأت بالحجام
الحجام (أشغل من ذات النحيين) مثل يضرب لكثير الاشتغال
وسيأتي ذكر ذات النحيين في تفسير المؤلف (حرب حنين) غزوة
مشهورة وهي التي قال الله فيها ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم
الآية (فعففت) كرهت

وجرت بين إقدام وإحجام ثم رأيت أن لا تعنيف على من يأتي الكنيف فلما شهدت موسمه وشاهدت ميسمه رأيت شيخاً هيئته نظيفة وحركته خفيفة وعليه من النظارة أطواق ومن الزحام طباق وبين يديه فتى كالصمصامه مستهدف للحجامه والشيخ يقول له أراك قد أبرزت راسك قبل أن تبرز قرطاسك ووليتني قذالك ولم تقل لي ذا لك ولست ممن يبيع نقداً بدين ولا يطلب أثراً بعد عين فإن أنت رضخت بالعين حجمت في الأخدعين وإن كنت ترى الشح أولى وخزن الفلس في النفس أحلى فاقرأ عبس وتولى واعزب عني وإلا فقال الفتى والذي حرم صوغ المين كما حرم صيد الحرمين إني لأفلس من ابن يومين فثق بسيل تلعتي وأنظرني إلى سعتي فقال له الشيخ ويحك إن مثل الوعود كغرس العود هو بين أن يدركه العطب أو يدرك منه الرطب فما يدريني أيحصل من عودك جنى أم أحصل منه على ضنى ثم ما الثقة بأنك حين تبتعد ستفي بما تعد وقد صار الغدر كالتحجيل في حلية هذا الجيل فأرحني بالله من التعذيب وارحل إلى حيث يعوي الذيب فاستوى

الغلام

(وجرت) غيرت (إقدام وإحجام) أي تقدم وتأخر (أن لا تعنيف) أي لا عتب ولا لوم (الكنيف) محل قضاء الحاجة وله عدة أسماء قد ذكر بعضها في حكاية لطيفة وهي أن رجلاً كوفياً وفد على ابن عم له بالمدينة فأقام عنده عاماً لا يدخل كنيفاً وكان لصاحب المنزل جاريتان مغنيتان فقالتا له إن أبا ابن عمي ولطفه أقام عندنا عاماً ما رأيناه يدخل الخلاء فقالت الله علينا أن نصنع له شيئاً لا يجد معه بداً من دخوله إلى الخلاء فقال شأنكما وإياه فعمدتا إلى مسهل وطرحتاه في شرابه فلما حضر وقت شربهما قربناه له وسقيا مولاهما من غيره فعمل المسهل عمله وأحس الفتى وكان قد أخذ منهما الشراب فتناوم مولاهما وقال ابن عمه لإحدى الجاريتين يا سيدتي أين الخلاء فقالت يسألك أن تغنيه فغنته فقال الفتى في نفسه أظنهما كوفيتين ... فقالت لها صاحبتها ما يقول فقالت يسألك أن تغنيه فغنته [illegible] فقال الفتى أظنهما عراقيتين وما فهمتا فقال للأخرى يا سيدتي أين المتوضأ فقالت صاحبتها ما يقول قالت يسألك أن تغنيه فغنته ... توضأ للصلاة وصل خمساً وأذن بالصلاة على النبي فقال أظنهما حجازيتين وما فهمتا فقال للأخرى يا سيدتي أين الكنيف فقالت لها صاحبتها ما يقول قالت يسألك أن تغنيه ... تكنفني الواشون من كل جانب ولو كان واش واحد لكفاني فقال أظنهما مكيتين فقال يا سيدتي أين المرحاض فقالت لها صاحبتها ما يقول لك فقالت يسألك أن تغنيه ... من مجيري من العيون المراض فهي أحلى الصبح من مرحاض فغنته فقال أظنهما شاميتين فقال يا سيدتي أين المستراح فقالت لها صاحبتها ما يقول لك فقالت يسألك أن تغنيه ... وفي الصبا فاستراحا فغنته ومولاهما يسمع ذلك كله فلما ضاق به الأمر أنشأ يقول (تكنفني الملاح وأفضى ...) على باب ... فلما ضاق عن أمري اصطباري ... ذرفت به على وجه الزوايا ... حل سراويله وسلح ... عليهما فتركهما آية ... فلما رأى مولاهما ... الناظرين قال يا أخي ما حملك على هذا فقال لا [illegible] ذلك قال يا أخي جواريك بين الحرج مستقيما فلانتهى ... يا ابن الفاعلة جواريك لم يكن لهن جزاء عندي غير هذا انتهى وتعني ... (موسمه) مكانه ومجمعه (ميسمه) منظره ... (أطواق) حلق حلقة بعد حلقة (طباق) طبقة بعد طبقة ... (كالصمصامة) أي كالسيف وكان اسم سيف عمرو بن معدي كرب ... (مستهدف) منتصب ... (قرطاسك) ... عبارة عن الدراهم ... (قذالك) أي قفاك (لذالك) أي هذا الذات أولاً ... (بالعين) أي بالدراهم (الأخدعين) ... (بعد عين) أي بعد مشاهدة ... (رضخت) أعطيت قليلاً ... (الشح) البخل (وخزن الفلس) ... (واعزب) أي اذهب عني (وإلا) فيه ... (المين) أي الكذب (فثق) ... يقين (في موضع الحجامة ... (صوغ المين) أي سبك الكذب ... (تلعتي) التلعة ما ارتفع من الأرض ... (وأنظرني) أمهلني (سعتي) ... وجمع الدراهم ... (العود) ... (جنى) أي ثمر ... (بسيل تلعتي) ... أيضاً فهي من الأضداد (العود) ... (ضنى) ... (تبتعد) ... (الغدر) ... (كالتحجيل) ... (هذا الجيل) أبناء الزمان ... (ضنى) أي مرض ... (العطب) أي الهلاك ... (كالتحجيل) أي بياض في قوائم الفرس ... الوعد ... وأخلاف الخيل ... (حيث يعوي الذيب) كناية عن المكان الخالي (فاستوى)

الْغُلَامُ إِلَيْهِ، وَقَدِ اسْتَوْلَى الْخَجَلُ عَلَيْهِ، وَقَالَ وَاللهِ مَا يَخِيسُ
بِالْعَهْدِ غَيْرُ الْخَسِيسِ الْوَغْدِ، وَلَا يَرِدُ غَدِيرَ الْغَدْرِ، إِلَّا
الْوَضِيعُ الْقَدْرِ، وَلَوْ عَرَفْتَ مَنْ أَنَا لَمَا أَسْمَعْتَنِي الْخَنَى،
لَكِنَّكَ جَهِلْتَ فَقُلْتَ، وَحَيْثُ وَجَبَ أَنْ تَسْجُدَ بُلْتَ،
وَمَا أَقْبَحَ الْغُرْبَةَ وَالْإِقْلَالَ، وَأَحْسَنَ قَوْلَ مَنْ قَالَ،

إِنَّ الْغَرِيبَ الطَّوِيلَ الذَّيْلِ مُمْتَهَنٌ ۞ فَكَيْفَ حَالُ غَرِيبٍ مَا لَهُ قُوتُ
لَكِنَّهُ مَا يَشِينُ الْحُرَّ مَوْجِعَةٌ ۞ فَالْمِسْكُ يُسْحَقُ وَالْكَافُورُ مَفْتُوتُ
وَطَالَمَا أُصْلِيَ الْيَاقُوتُ جَمْرَ غَضًى ۞ ثُمَّ انْطَفَى الْجَمْرُ وَالْيَاقُوتُ يَاقُوتُ

فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ يَا وَيْلَةَ أَبِيكَ، وَعَوْلَةَ أَهْلِيكَ، أَأَنْتَ فِي مَوْقِفِ
فَخْرٍ يُظْهَرُ، وَحَسَبٍ يُشْهَرُ، أَمْ مَوْقِفِ جِلْدٍ يُكْشَطُ، وَقَفًا يُشْرَطُ،
وَهَبْ أَنَّ لَكَ الْبَيْتَ كَمَا ادَّعَيْتَ، أَيَحْصُلُ بِذَلِكَ لِحَجْمِ
قَذَالِكَ، لَا وَاللهِ وَلَوْ أَنَّ أَبَاكَ أَنَافَ، عَلَى عَبْدِ مَنَافٍ، أَوْ
لِخَالِكَ دَانَ عَبْدُ الْمَدَانِ، فَلَا تَضْرِبْ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ، وَلَا تَطْلُبْ
مَا لَسْتَ لَهُ بِوَاجِدٍ، وَبَاهِ إِذَا بَاهَيْتَ بِمَوْجُودِكَ، لَا بِجُدُودِكَ،
وَبِمَحْصُولِكَ، لَا بِأُصُولِكَ، وَبِصِفَاتِكَ، لَا بِرُفَاتِكَ،
وَبِأَعْلَاقِكَ، لَا بِأَعْرَاقِكَ، وَلَا تُطِعِ الطَّمَعَ فَيُذِلَّكَ،
وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ، وَلِلَّهِ الْقَائِلُ لِابْنِهِ

(الغلام) أي أقبل عليه وقصد (ما يخيس بالعهد) خاس بالعهد
إذا غدر ونكث وخاس بالوعد أخلف (الوغد) هو الذي لا زادة
خسته يخدم بملء بطنه (غدير الغدر) الغدير أصله مستنقع
الماء استعارة للغدر وهو كالخيانة (الوضيع) أي الدني (الخنى)
أي الكلام الفاحش (جهلت) أي جهلت قدري (فقلت) أي
قلت ما قلت مما لا يليق بي (وحيث وجب الخ) يضرب مثلا لمن
يفعل بعكس ما ينبغي أن يفعل (والإقلال) أي القل بمعنى الفقر
(الطويل الذيل) كناية عن الغني ذي اليسار (ممتهن) أي محتقر
بسبب اغترابه (الحر) أي الكريم (موجعة) أي حالة مؤلمة
(وطالما الخ) يعني أن الياقوت شأنه أن يختبر بالنار فإن خرج
باردا حكم بجودته وإلا فرديء فكأنه يسلي نفسه بذلك (جمر
غضى) الغضى شجر يدوم جمره (يا ويلة أبيك) أي يا عقوبته
بفراقك (وعولة أهليك) العولة من الإعوال وهو البكاء
(يكشط) أي يسلخ (يشرط) يجرح بالموسى (أن لك البيت)
أي أنك من بيت رفيع القدر أو يراد بالبيت الكعبة شرفها
الله تعالى لأنه إذا أطلق البيت لا ينصرف إلا إليها فكأنه
يقول وهب أنك من بني شيبة سدنة البيت الحرام الذين لهم
الفخر على مدى الأيام (لحجم قذالك) أي يحجمك في مؤخر
رأسك (أناف) أي زاد (عبد مناف) هو أول ولد قصي واسمه المغيرة
وهو من أجداده صلى الله عليه وسلم
(دان) أي خضع وأطاع (عبد المدان) ابن الديان بن قطن بن زياد بن
الحرث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحرث بن كعب
بن بجيلة بن خالد وبه يضرب المثل في العز والشرف
وفيه يقول لقيط الشاعر شربت الخمر حتى قيل أني
أبو قابوس أو عبد المدان وقال حسان رضي الله عنه
كأنك أيها المعطى بيانا وجسما من بني عبد المدان وبنوه
أشراف اليمن والمدان في الأصل صنم (فلا تضرب الخ) مثل يضرب
لمن يطمع في غير مطمع قال يا خادع البخلاء عن أموالهم
هيهات تضرب في حديد بارد وأنشد البديع هيهات تضرب في حديد بارد
إن كنت تطمع في نوال سعيد (وباه) أي وفاخر (بموجودك) أي
بمالك ومثله قوله بمحصولك (لا برفاتك) الرفات العظام
البالية كنى بها عن الموتى من أسلافه (وبأعلاقك) جمع علق
وهو الشيء النفيس أي بنفائسك (لا بأعراقك) أي لا بأنسابك

بُنَيَّ اسْتَقِمْ فَالْعُودُ تَنْمِي عُرُوقُهُ
قَوِيمًا وَيَغْشَاهُ إِذَا مَا الْتَوَى التَّوَى

وَلَا تُطِعِ الْحِرْصَ الْمُذِلَّ وَكُنْ فَتًى
إِذَا الْتَهَبَتْ أَحْشَاؤُهُ بِالطَّوَى طَوَى

وَعَاصِ الْهَوَى الْمُرْدِي فَكَمْ مِنْ مُحَلِّقٍ
إِلَى النَّجْمِ لَمَّا أَنْ أَطَاعَ الْهَوَى هَوَى

وَأَسْعِفْ ذَوِي الْقُرْبَى فَيَقْبُحُ أَنْ يُرَى
عَلَى مَنْ إِلَى الْحُرِّ اللُّبَابِ انْضَوَى ضَوَى

وَحَافِظْ عَلَى مَنْ لَا يَخُونُ إِذَا نَبَا
زَمَانٌ وَمَنْ يَرْعَى إِذَا مَا النَّوَى نَوَى

وَإِنْ تَقْتَدِرْ فَاصْفَحْ فَلَا خَيْرَ فِي امْرِئٍ
إِذَا اعْتَلَقَتْ أَظْفَارُهُ بِالشَّوَى شَوَى

وَإِيَّاكَ وَالشَّكْوَى فَلَمْ تَرَ ذَا نُهًى
شَكَا بَلْ أَخُو الْجَهْلِ الَّذِي مَا ارْعَوَى عَوَى

فَقَالَ الْغُلَامُ لِلنَّظَّارَةِ يَا لَلْعَجِيبَةِ وَالطُّرْفَةِ الْغَرِيبَةِ أَنْفٌ فِي السَّمَاءِ وَاسْتٌ فِي الْمَاءِ وَلَفْظٌ كَالصَّهْبَاءِ وَفِعْلٌ كَالْحَصْبَاءِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الشَّيْخِ بِلِسَانٍ سَلِيطٍ وَغَيْظٍ

مستشيط

(فالعود) أي الغصن (تنمي عروقه الخ) أي تزيد وأراد بالعروق الأصول يعني أن العود ما دام مستقيما يسمو فعروقه تنمو فإذا اعوج والتوى أصابه الهلاك والردى (بالطوى) وهو الجوع (طوى) أي واصل الجوع وصبر أو كم من قوم طوى على الحديث إذا كتمه (وعاص الهوى) أي واعص هوى النفس (المردي) أي المهلك (محلق) أي مرتفع (الى النجم الخ) أي بالغ في الارتفاع الحد النجم وحينما أطاع هواه هوى وسقط من العلو ويلزمه الهلاك (وأسعف) أي أعن وساعد (ذوي القربى) أي قرابتك (فيقبح الخ) المعنى يقبح أن يرى ضوى وهو سوء الحال والهزال على من انضوى أي انضم ومال الى الحر الكريم (اذا نبا زمان) أي اذا دفع وتباعد وهو كناية عن الفقر بعد الغنى ولهذا قيل خير الإخوان من يقبل عليك اذا أدبر الزمان (ومن يرعى) أي وحافظ على من يراعك ويوافيك (اذا ما النوى نوى) أي اذا التباعد بعدت نيته كأنه يدعي تمنى الشعر والأرعال (اعتلقت) أي تشبثت (بالشوى) هو الأطراف وجلدة الرأس وهي المرادة ههنا (شوى) أي أحرق والمعنى لا خير فيمن كان لئيم الظفر متخذ غدر والعفو عند المقدرة من أخلاق الكرام ومنه قول القائل ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم أبطح وحللتم قتل الأسارى وطالما غدونا على الأسرى نعفو ونصفح وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذي فيه ينضح (فاهي) أي أصلح عقل (أخو الجهل) أي الأحمق الذي لا يتعقل (عوى) (ما ارعوى) كف ورجع من عواء الكلب وما أي متى كف أي ترو أي تضجر وشكا مستعار من عوى عوى وقيل ما مصدرية أي وقت فيه شرطية كأنه قيل مهما ارعوى شكا وبكا ولا يشتكي والجاهل متى ونزع عن الشكاية الى الصبر على ضر الزمان ولا يشتكي بالشكاية كعواء ارعوائه يقول إن العاقل يحمل ضر الزمان بل يعوى بالشكاية كعواء رجع عن التشكي يرجع رجعا حسنا بل يعوى بالشكاية كعواء الذئب (للنظارة) أي الجماعة الناظرين (انما الخ) سيأتي في تفسير هذه المقامة (كالصهباء) أي لفظ لذيذ كالخمر المشوية (كالحصباء) أي فعل كرجم الحصى يعني مؤلما (سليط) أي فصيح حديد بين السلاطة

مُسْتَشِيطٌ وَقَالَ أُفٍّ لَكَ مِنْ صَوَّاغٍ بِاللِّسَانِ رَوَّاغٍ عَنِ
الْإِحْسَانِ تَأْمُرُ بِالْبِرِّ وَتَعُقُّ عُقُوقَ الْهِرِّ فَإِنْ يَكُنْ سَبَبُ
تَعَنُّتِكَ نِفَاقَ صَنْعَتِكَ فَرَمَاهَا اللهُ بِالْكَسَادِ وَإِفْسَادِ
الْحُسَّادِ حَتَّى تُرَى أَفْرَغَ مِنْ حَجَّامِ سَابَاطَ وَأَضْيَقَ رِزْقًا
مِنْ سَمِّ الْخِيَاطِ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ بَلْ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكَ بَثْرَ
الْفَمِ وَتَبَيُّغَ الدَّمِ حَتَّى تُلْجَأَ إِلَى حَجَّامٍ عَظِيمِ الْإِشْتِطَاطِ
ثَقِيلِ الْاِشْتِرَاطِ كَلِيلِ الْمِشْرَاطِ كَثِيرِ الْمُخَاطِ وَالضُّرَاطِ قَالَ
فَلَمَّا تَبَيَّنَ الْفَتَى أَنَّهُ يَشْكُو إِلَى غَيْرِ مُصْمِتٍ وَيُرَاوِدُ اسْتِفْتَاحَ
بَابٍ مُصْمَتٍ أَضْرَبَ عَنْ رَجْعِ الْكَلَامِ وَاحْتَفَزَ لِلْقِيَامِ وَعَلِمَ
الشَّيْخُ أَنَّهُ قَدْ أَلَامَ بِمَا أَسْمَعَ الْغُلَامَ فَجَنَحَ إِلَى سِلْمِهِ وَبَذَلَ
أَنْ يُذْعِنَ لِحُكْمِهِ وَلَا يَبْغِيَ أَجْرًا عَلَى حَجْمِهِ وَأَبَى الْغُلَامُ إِلَّا
الْمَشْيَ بِدَائِهِ وَالْهَرَبَ مِنْ لِقَائِهِ وَمَا زَالَا فِي حِجَاجٍ وَسِبَابٍ
وَلِزَازٍ وَجِذَابٍ إِلَى أَنْ ضَجَّ الْفَتَى مِنَ الشِّقَاقِ وَتَلَا رُدْنُهُ
سُورَةَ الْاِنْشِقَاقِ فَأَعْوَلَ حِينَئِذٍ لِوَفَارَةِ خُسْرِهِ وَانْعِطَاطِ
عِرْضِهِ وَطِمْرِهِ وَأَخَذَ الشَّيْخُ يَعْتَذِرُ مِنْ فَرَطَاتِهِ وَيُغِيضُ
مِنْ عَبَرَاتِهِ وَهُوَ لَا يُصْغِي إِلَى اعْتِذَارِهِ وَلَا يُقْصِرُ عَنِ اسْتِعْبَارِهِ
إِلَى أَنْ قَالَ لَهُ فَدَاكَ عَمُّكَ وَعَدَاكَ مَا يَغُمُّكَ أَمَا تَسْأَمُ

(مستشيط) أي محترق (صواغ باللسان) يعني يصوغ ما شاء
الكلام بلسانه أي يزينه ويحسنه (رواغ) أي محتال لما كان الضب
(عقوق الهر) فالمثل أعق من الهرة وذلك لأنها تأكل أولادها (تعنتك)
قال الشاعر أما ترى الدهر وهذا الورى كهرة تأكل أولادها (بالكساد) أي البوار فلا
تشدك (لنفاق صنعتك) أي رواجها
تجد من تحجمه (وإفساد الحساد) أي وسلطها دك عليك بذم
عند الناس ويفعلون فيك ما تشمئز منه نفوسهم حتى لا يأتيك أحد
وهذا كما ترى وإن كان في الظاهر دعاء عليه إلا أنه يشير إلى أنه
جيد الصناعة حتى يحسد لأن المهين الرذل الثقيل الروح لا حاسد له
ولله در القائل إن العرانين تلقاها محسدة ولن ترى للئام الناس حسادا
العرانين الكرام (حجام ساباط) سيأتي في تفسير الأمثال ما فيه
(سم الخياط) أي ثقب الإبرة (بثر الفم) البثر والبثور جمع بثرة
خراج أي دمل صغير يخرج في جانب الفم (تبيغ الدم) هيجانه وفي الحديث
لا يتبيغ بأحدكم الدم فيقتله أي لا يتهيج (الاشتطاط) مجاوزة
الحد في السوم (كليل المشراط) أي كال الحد للموسى (يشكو إلى غير
مصمت) سيأتي تفسيره (ويراود) أي يعالج وفي نسخة
يزاول (باب مصمت) أي مغلق (أضرب) يعني أعرض (احتفز)
أي تهيأ (ألام) أي أتى بما يستحق أن يلام عليه (فجنح)
إلى سلمه) أي مال إلى الصلح (بذل أن يذعن)
أي يصرف همته في أن ينقاد لحكمه
(ولا يبغي أجرا) أي لا يطلب
(حجاج) أي محاجة (وسباب) أي مشاتمة (ولزاز) أي تشديد الخصومة
(وجذاب) أي خصام (إلى أن ضج) أي إلى أن جزع وقلق (الشقاق) المخالفة
(وتلا ردنه) الخ كناية عن كونه من كثرة الخصام مزق ثوبه من
الكم فإن الردن أصل الكم (فأعول) أي يصوت (لوفارة
خسره) أي زيادة خسارته (وانعطاط) عط الثوب فانعط
أي شقه طولا وانعطاط العرض كناية عن الافتضاح وسماع ما لا يليق
بحقه والطمر ثوب الخلق (فرطاته) أي ما فرط وسبق منه من التقصير
(ويغيض من عبراته) أي ينقص من دموع بكائه ويكفكفها (لا يصغي)
أي لا يميل (ولا يقصر) أي لا يكف ويقتصر (عن استعباره) أي
عن بكائه (وعداك) أي جاوزك (تسأم) أي تمل

الإعوالَ أما تعرف الإحتمالَ أما سمعتَ بمن أقال وأخذ بقول من قال

أَخْمِدْ بحلمك ما يُذكيه ذو سفهٍ * من نار غيظك واصفح إن جنى جاني

فالحلم أفضل ما ازدان اللبيب به * والأخذ بالعفو أحلى ما جنى جاني

فقال له الغلام أما إنك لو ظهرتَ على عيشي المنكّد لعذرتَ في دمعي المنهمر ولكن هان على الأملس ما لاقى الدبِر ثم كأنه نزع إلى الاستحياء فأقلع عن البكاء وفاء إلى الإرعواء وقال للشيخ قد صرت إلى ما اشتهيت فارقع ما أوهيت فقال هيهات شغلت شعابي جدواي فشم بارقاً سواي ثم إنه نهض يستقري الصفوف ويستجدي الوقوف وينشد في ضمن ما هو يطوف

أقسم بالبيت الحرام الذي * تهوي إليه الزمر المحرمه

لو أن عندي قوت يوم لما * مست يدي المشراط والمحجمه

ولا ارتضت نفسي التي لم تزل * تسمو إلى المجد بهذي السمه

ولا اشتكى هذا الفتى غلظة * مني ولا شاكته مني حمه

لكن صروف الدهر غادرنني * كخابط في الليلة المظلمه

واضطرني الفقر إلى موقف * من دونه خوض اللظى المضرمه

فهل فتى تدركه رقة * عليّ أو تعطفه مرحمه

قال الحرث بن همام فكنت أول من أوى لبلواه ورق

لشكواه

(الإعوال) البكاء (الاحتمال) هو التسامح والصبر على الأذى (أقال) أي عفا وسامح (أخمد) أطفئ وسكن (ما يذكيه) يوقده (ذو سفه) هو في هذا المحل البذي اللسان الأحمق وإن كان معناه من لا يحسن التصرف في أموره (غيظك) غضبك (واصفح) تجاوز (إن جنى) أي إن صال وتعدى (جاني) صائل متعد وهو من الجناية (ازدان) افتعل من الزينة أي تزين به العاقل (ما جنى جاني) يقال جنى الثمر قطفه والجاني القاطف (ظهرت الخ) أي اطلعت على معيشتي (المنكد) المتغير المنغص (المنهمر) المصبوب المنسكب (الأملس) السالم من الدبر والجرب (الدبر) الذي في جسمه دبر وهو كناية عن أن السليم لا يبالي بما نفع المريض من المشقة على حد قوله ومصحح الأعضاء ليس كمبتلى (نزع إلى الاستحياء) أي مال إليه (فأقلع) أي امتنع وترك (وفاء) أي رجع (الارعواء) الانكفاف والامتناع (فارقع) رقع الثوب إذا سد خرقه وأصلحه (أوهيت) أي أفسدت (هيهات) بعد جدا (شغلت شعابي الخ) مثل سيذكر وتفسيره أمثال المقامة (فشم بارق سواي) أي انظر برق غيري واطلب خيره (يستقري) يتتبع (ويستجدي) أي يطلب العطاء من الواقفين (في ضمن) أي في خلال (بالبيت الحرام) هو الكعبة شرفها الله وسمي البيت حراما لأن الله حرم على الآتي من الحل أن يدخله بغير إحرام أو لأن الله حرم صيده أو للاحترام منه (تهوي) تقصد وتسرع (الزمر) الجماعات جمع زمرة (المحرمة) الذين دخلوا في الإحرام (مست) لمست (المشراط) [illegible] (ولا ارتضت) [illegible] (بهذي السمة) متعلق بقوله ولا ارتضت والسمة العلامة أي ولا رضيت نفسي أن تتسم وتعرف بأني حجام (غلظة) جفاء في الكلام (شاكته) أي لسعته (حمة) هي شوكة العقرب وسمها (صروف الدهر) أي حوادثه (غادرنني) أي تركنني (كخابط الخ) أي كالماشي على جهالة الساكت على غير قصد (واضطرني الخ) (من دونه) أي أدنى وأسهل منه (خوض اللظى الخ) أي دخول النار الموقدة المشعلة (رقة) أي شفقة (تعطفه) تميله (مرحمة) أي رحمة (أوى لبلواه) أي رق له ورحمه والبلوى والبلية بمعنى المصيبة

لِشَكْوَاهُ فَنَفَحْتُهُ بِدِرْهَمَيْنِ وَقُلْتُ لَا كَانَا وَلَوْ كَانَ ذَامَيْنِ فَابْتَهَجَ بِبَاكُورَةِ جَنَاهُ وَتَفَاءَلَ بِهِمَا الْغِنَاهُ وَلَمْ تَزَلِ الدَّرَاهِمُ تَنْهَالُ عَلَيْهِ وَتَنْثَالُ لَدَيْهِ حَتَّى آلَ ذَا عِيشَةٍ خَضْرَاءَ وَحَقِيبَةٍ بَجْرَاءَ فَازْدَهَاهُ الْفَرَحُ عِنْدَ ذَلِكَ وَهَنَّأَ نَفْسَهُ بِمَا هُنَالِكَ وَقَالَ لِلْغُلَامِ هَذَا رَبِيعٌ أَنْتَ بَذَرْتَهُ وَحَلَبٌ لَكَ شَطْرُهُ فَهَلُمَّ لِنَقْتَسِمْ وَلَا نَخْتَصِمْ فَقَاسَمَاهُ بَيْنَهُمَا شَقَّ الْأُبْلُمَةِ وَنَهَضَا مُتَّفِقَيِ الْكَلِمَةِ وَلَمَّا انْتَظَمَ بَيْنَهُمَا عَقْدُ الْاصْطِلَاحِ وَهَمَّ الشَّيْخُ بِالرَّوَاحِ قُلْتُ لَهُ قَدْ تَبَوَّغَ دَمِي وَنَقَلْتُ إِلَيْكَ قَدَمِي فَهَلْ لَكَ أَنْ تَجْمِيَ وَتُكَفْكِفَ مَا دَهَمَنِي فَصَوَّبَ طَرْفَهُ فِيَّ وَصَعَّدَ ثُمَّ ازْدَلَفَ إِلَيَّ وَأَنْشَدَ

كَيْفَ رَأَيْتَ خُدْعَتِي وَخَتْلِي * وَمَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ سَخْلِي
حَتَّى انْثَنَيْتُ فَائِزًا بِالْخَصْلِ * أَرْعَى رِيَاضَ الْخِصْبِ بَعْدَ الْمَحْلِ
بِاللهِ يَا مُهْجَةَ قَلْبِي قُلْ لِي * هَلْ أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ قَطُّ مِثْلِي
يَفْتَحُ بِالرُّقْيَةِ كُلَّ قُفْلِ * وَيَسْتَبِي بِالسِّحْرِ كُلَّ عَقْلِ
وَيَجْتَنِي الْجَدَّ بِمَاءِ الْمَزْلِ * إِنْ يَكُنِ الْإِسْكَنْدَرِيُّ قَبْلِي
فَالطَّلُّ قَدْ يَبْدُو أَمَامَ الْوَبْلِ * وَالْفَضْلُ لِلْوَابِلِ لَا لِلطَّلِّ

قَالَ فَنَبَّهَتْنِي أُرْجُوزَتُهُ عَلَيْهِ وَأَرَتْنِي أَنَّهُ شَيْخُنَا الْمُشَارُ إِلَيْهِ فَقَرَعْتُهُ عَلَى الِابْتِذَالِ وَالِالْتِحَاقِ بِالْأَرْذَالِ فَأَعْرَضَ

(فنفحته) أي أعطيته (ذامين) أي صاحب كذب (فابتهج) ... (بباكورة جناه) أي بأول ثمرة جاءت إليه والباكورة أول ما يجنى من الثمار والمراد أول شيء أعطيه (وتفاءل) تباشر (وتنثال) أي تتابع (آل) رجع وصار (ذا عيشة خضراء) أي معيشة ناعمة وفي الحديث من خضر له في شيء فليلزمه أي من بورك له في شيء من صناعة أو تجارة فليلزمه (وحقيبة) هي وعاء يجعله الراكب خلف ظهره (بجراء) أي مملوءة [illegible]

عَمَّا سَمِعْ وَلَمْ يُبَلْ بِمَا قُرِعْ وَقَالَ كُلُّ الْحِذَاءِ يَحْتَذِي الْحَافِي الْوَقِعْ
ثُمَّ قَاصَانِي مُقَاصَاةَ الْمُهَانْ وَانْطَلَقَ هُوَ وَابْنُهُ كَفَرَسَيْ رِهَانْ

قال الشيخ الامام الرئيس أبو محمد القاسم بن علي رضي الله عنه قد أودعت هذه المقامة بضعة عشر مثلا من أمثال العرب وها أنا أفسر منها ما اخاله يلتبس على من يقتبس اما قوله (بطئ فند) فهو مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وكانت بعثته بالمدينة ليقتبس لها نارا فقصد من فوره مصر وأقام بها سنة ثم جاءها بعد السنة وهو يشتد ومعه جمر فتبدد منه فقالت تعست العجلة واما (ذات النحيين) فهي امرأة من تيم الله ابن ثعلبة حضرت سوق عكاظ ومعها نحيا سمن فاستخلى بها خوات بن جبير الانصاري ليبتاعهما منها ففتح أحدهما وذاقه ودفعه اليها فأخذته باحدى يديها ثم فتح الاخر وذاقه ودفعه اليها فأمسكته بيدها الأخرى ثم غشيها وهي لا تقدر على الدفع عن نفسها لحفظها فم النحيين وشحها على السمن فلما قام عنها قالت له لا هنأك فضرب بها المثل فيمن شغل وهي في هذا المثل مفعولة لأنها شغلت وأكثر الأفعال التي على أفعل تأتي من فعل الفاعل واما قوله (أنف في السماء وأست في الماء) فضرب هذا المثل لمن يكبر مقالا ويصغر فعالا واما قوله (أفرغ من حجام ساباط) فذكر أنه كان حجاما ملازما ساباط المدائن يحجم الجندي بدانق نسيئة وربما مرت عليه برهة لا يقربه فيها أحد فكان يبرز أمه عند تمادي عطلته فيحجمها لكيلا يقرع بالبطالة فما زال يحجمها

(ولم يبل) أي لم يبال (كل الحذاء يحتذي الخ) كأنه يقول الحافي الوقع يحتذي كل حذاء والحذاء النعل اي ان الحافي الوقع ينتعل بكل نعل وجدها والوقع بكسر القاف الماشي في الوقع بسكونها وهو الحجارة المحددة من وقع الفاس اذا احددها فتأ لم رجله من المشي عليها قال الراجز يا ليت لي نعلين من جلد الضبع وشركا من استها لا ينقطع كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع (قاصاني) اي باعدني وفارقني كما (مقاصاة المهان) اي مباعدة المستحقر للمستحقر به (كفرسي رهان) هو مثل يضرب للمتسابقين

حتى نفد مهاومانت واما قوله (يشكو الى غير مصمت) فهو
مثل يضرب لمن لا يكترث بشأن صاحبه ولا يعبأ باستمرار
شكايته لأنه لو أشكاه لصمت وأمسك عن الكلام ومنه
قول الراجز يخاطب جملاله انك لا تشكو الى مصمت
فاصبر على الحمل الثقيل أو مت ونحو هذا المثل (هان على
الأملس ما لاقى الدبر) واما قوله (شغلت شعابي جدواي)
فالمراد به انه ليس يفضل عني ما أصرفه الى غيري والشعاب
هي النواحي واحدها شعب وقوله (كل الحذاء يحتذي الحافي
الوقع) معناه أن المجهود يقنع بما يجد والوقع أن تصيب الحجارة
القدم فتوهنها فأما البعير الموقع فهو الذي يكثر آثار الدبر بظهره

المَقَامَةُ الثَّامِنَةُ وَالأَرْبَعُونَ الحَرَامِيَّةُ

رَوَى الحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ السَّرُوجِيِّ قَالَ مَا زِلْتُ مُذْ
رَحَلْتُ عَنْسِي وَارْتَحَلْتُ عَنْ عِرْسِي وَغَرْسِي أَحِنُّ إِلَى عِيَانِ
الْبَصْرَهْ حَنِينَ الْمَظْلُومِ إِلَى النُّصْرَهْ لِمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَرْبَابُ
الدِّرَايَهْ وَأَصْحَابُ الرِّوَايَهْ مِنْ خَصَائِصِ مَعَالِمِهَا وَعُلَمَائِهَا
وَمَآثِرِ مَشَاهِدِهَا وَشُهَدَائِهَا وَأَسْأَلُ اللّٰهَ أَنْ يُوطِئَنِي
ثَرَاهَا لِأَفُوزَ بِمَرْآهَا وَأَنْ يُمْطِيَنِي قَرَاهَا لِأَقْتَرِيَ قُرَاهَا فَلَمَّا
أَحَلَّنِيهَا الْحَظُّ وَسَرَحَ لِي فِيهَا اللَّحْظُ رَأَيْتُ بِهَا مَا يَمْلَأُ الْعَيْنَ
قُرَّةً وَيُسَلِّي عَنِ الْأَوْطَانِ كُلَّ غَرِيبٍ فَغَلَّسْتُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ

(الثامنة والاربعون) قال المصنف رحمه الله هذه أول مقامة أنشأتها
وقال الشيخ زين الدين محمد بن أسعد العراقي هذه أول مقامة أنشأها
الحريري رحمه الله تعالى (عنسي) العنس الناقة القوية الصلبة
(وارتحلت) سرت وسافرت (عن عرسي) زوجتي (وغرسي)
الغرس بالفتح ما يغرس من الشجر وأراد به
أولاده وما بالكسر المغرس وما
يخرج من الولد والمسد
أو أي اشتاق مغرس رأسي (أحن) أي اشتاق (عيان البصرة) معاينتها ومشاهدتها من عاينت الشيء عيانا
إذا رأيته بعينك (حنين المظلوم) هو مشبه به
بعد ونحو حرف التشبيه والتقدير حنينا كحنين المظلوم والمراد شدة
الاشتياق (أجمع عليه أرباب الدراية) أي اتفق عليه أصحاب
العلوم والمعارف (وأصحاب الرواية) أي رواة الأخبار (خصائص
معالمها) المعالم هي المواضع التي تعلم ويجمع إليها وطريق معلم
لا يحتاج في سلوكه إلى دليل أي فضائل منازلها المشهورة (ومآثر)
أي مكارم ومحاسن (مشاهدها) أي محاضرها (وشهدائها)
أي من دفن فيها من الشهداء (يوطئني ثراها) أي يجعلني أدوس
ترابها بأن أحل بها (بمرآها) أي منظرها (ويمطيني قراها) أي يجعلني
أركب ظهرها كناية عن الحلول بها (لأقتري) أتتبع (قراها) جمع قرية
على غير قياس أي لأتجول في بلادها واحدة بعد واحدة (أحلنيها
الحظ) أي أسكننيها إياها الجد والسعد (وسرح) بمعنى مد
(اللحظ) أي البصر (قرة) سرورا (فغلست) أي خرجت في الغلس
وهو ظلمة آخر الليل عند انصداع الفجر حينما تكون الظلمة غالبة على
ضوء الفجر

حين نصل خضاب الظلام، وهتف أبو المنذر بالنوّام، لأخطو في خططها وأقضي الوطر من توسّطها، فأداني الاختراق في مسالكها، والانصلات في سككها، إلى محلّة موسومة بالاحترام، منسوبة إلى بني حرام، ذات مساجد مشهوده، وحياض مورودة، ومبانٍ وثيقه، ومغانٍ أنيقه، وخصائص أثيره، ومزايا كثيره

بها ما شئت من دين ودنيا * وجيران تنافوا في المعاني

فمشغوف بآيات المثاني * ومفتون برنّات المثاني

ومضطلع بتلخيص المعاني * ومطّلع إلى تخليص عاني

وكم من قارئٍ فيها وقارٍ * أضرّا بالجفون وبالجفان

وكم من معلمٍ للعلم فيها * ونادٍ للندى حلو المجاني

ومغنىً لا تزال تغنّ فيه * أغاريد الغواني والأغاني

فصل إن شئت فيها من يصلّي * وإمّا شئت فادن من الدنان

ودونك صحبة الأكياس فيها * أو الكاسات منطلق العنان

قال فبينما أنا أنفض طرقها، وأستشفّ رونقها، إذ لمحت عند دلوك براح، وإظلال الرواح، مسجداً مشتهراً بطرائفه، مزدهراً بطوائفه، وقد أجرى أهله ذكر حروف البدل، وجروا في حلبة الجدل، فعجت نحوهم، لأستمطر نوءهم، لا لأقتبس نحوهم

فلم يك

فلم يك الا كقبسة العجلان حتى ارتفعت الاصوات بالاذان ثم
ردف التأذين بروز الامام فأغمدت ظبى الكلام وحلت الحبا
للقيام وشغلنا بالقنوت عن استمداد القوت وبالسجود
عن استنزال الجود ولما قضى الفرض وكاد الجمع ينفض
انبرى من الجماعة كهل حلو البراعة له مع السمت الحسن
ذلاقة اللسن وفصاحة الحسن وقال يا جيرتي الذين
اصطفيتهم على أغصان شجرتي وجعلت خطتهم دار هجرتي
واتخذتهم كرشي وعيبتي وأعددتهم لحضري وغيبتي أما
تعلمون أن لبوس الصدق أبهى الملابس الفاخره وأن فضوح
الدنيا أهون من فضوح الآخره وأن الدين إمحاض النصيحه
والإرشاد عنوان العقيدة الصحيحه وأن المستشار مؤتمن
والمسترشد بالنصح قمن وأن أخاك هو الذي عذلك لا
الذي عذرك وصديقك من صدقك لا من صدقك فقال
له الحاضرون أيها الخل الودود والخدن المودود ما سر كلامك
الملغز وما شرح خطابك الموجز وما الذي تبغيه منا لننجز
فوالذي حبانا بمحبتك وجعلنا من صفوة أحبتك ما نألوك
نصحا ولا ندخر عنك نصحا فقال جزيتم خيرا ووقيتم ضيرا

(كقبسة العجلان) مثل في السرعة قال وزا شرزا روما زارا
كأنه مقتبس نارا (ردف التأذين) أي تبع الأذان (فأغمدت ظبى
الكلام) كناية عن السكوت وانقطاع الكلام والظبى جمع ظبة وهو
حد السيف (والحبا) جمع الحبوة (بالقنوت) أي بالطاعة (استمداد
القوت) أي طلب القوت وهو ما يتقوت به (وبالسجود) يعني الصلاة (استنزال
الجود) أي طلب العطاء (ينفض) أي يتفرق (انبرى) أي اعترض (البراعة)
أي الفصاحة (السمت الحسن) أي الهيئة الحسناء (ذلاقة اللسن)
أي البلاغة المنطق مع حدة اللسان (وفصاحة الحسن) يعني الحسن
البصري (يا جيرتي) أي يا جيراني (اصطفيتهم) أي اخترتهم (على
أغصان شجرتي) يعني فروع نسبي وهم القرابة (خطتهم) أي بنائهم
(كرشي وعيبتي) أي أهلي ومحل سري ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
الأنصار كرشي وعيبتي (وأعددتهم) أي اتخذتهم عدة (لبوس)
أصله ما يلبس في الحرب من الدروع قال تعالى وعلمناه صنعة لبوس
لكم الآية استعاره للصدق لكون كل منهما يتقى به من المهالك (إمحاض
النصيحة) أي إخلاصها وأصل النصيحة الخلوص من قولهم عسل
ناصح إذا خلص من الشمع ورجل ناصح الجيب أي نقي القلب وهي اسم
بمعنى الصدق كالشيمة والمشورة والمراد هنا بإمحاض النصيحة إخلاص
الصدق والعمل (عنوان) علامة (قمن) أي
حديد وحقيق (عذلك) لامك (عذرك) أي
قبل عذرك (والخدن) بمعنى الخل
(المودود) الذي ينبغي
أن يود (الملغز) أي
المعمى (الموجز) أي المختصر (تبغيه)
أي تطلبه (لننجز) أي لنتم ما وعده به ووعد
بعض النسخ بعد قوله لننجز ولو أعجز أي ولو أعجزنا
(حبانا) أعطانا (صفوة) خلاصة (ما نألوك) نصحا أي
ما نمنعك وما نؤخر (لا ندخر عنك نصيحة) (ندخر) نخبأ (نصحا)
بالبخل أولا أي عطاء (ضيرا) أي ضررا

فانكم ممن لا يشقى بهم جليس ولا يصدر عنهم تلبيس ولا
يخيب فيهم مظنون ولا يطوى دونهم مكنون وسأبثكم
ما حاك في صدري واستفتيكم فيما عيل فيه صبري اعلموا
أني كنت عند صلود الزند وصدود الجد أخلصت مع
الله نية العقد وأعطيته صفقة العهد على أن لا أسبأ
مداما ولا أعاقر ندامى ولا أحتسي قهوة ولا أكتسي نشوة
فسولت لي النفس المضلة والشهوة المذلة المزلة أن نادمت
الأبطال وعاطيت الأرطال وأضعت الوقار وارتضعت
العقار وامتطيت مطايا الكميت وتناسيت التوبة تناسي
الميت ثم لم أقنع بما تيكم المرة في طاعة أبي مرة حتى عكفت
على الخندريس في يوم الخميس وبت صريع الصهباء في
الليلة الغراء وها أنا بادي الكآبة لرفض الإنابة نامي الندامة
لوصل المدامة شديد الإشفاق من نقض الميثاق معترف
بالإسراف في عب السلاف ﴿فيا قوم هل كفارة تعرفونها
تباعد من ذنبي وتدني إلى ربي﴾ قال أبو زيد فلما حل أنشوطة
نفثه وقضى الوطر من اشتكاء بثه ناجيت نفسي يا أبا زيد
هذه نهزة صيد فشمر عن يد وأيد فانتهضت

(ولا يصدر الخ) أي لا يبدو ولا يظهر منهم تخليط (ولا يطوى
دونهم) أي لا يكتم عنهم (مكنون) أي مستور (وسأبثكم) أي أخبركم
والبث والنث والنثر أخوات (ما حاك) أي ما أثر وثبت (واستفتيكم)
أي أطلب منكم الفتيا (عيل فيه) أي تعب وكل وفي نسخة عيل له (صلود
الزند) عدم خروج النار منه مع القدح وهو كناية عن الفقر (وصدود
الجد) أي هجر الحظ والبخت (العقد) أي العقيدة (أعطيته الخ) أي
عاهدته (أسبأ مداما) أي أشتري خمرا ومنه سميت الخمر سبيئة (أعاقر)
أي ألازم (ندامى) جمع نديم (لا أحتسي قهوة) لا أشرب خمرا (ولا
أكتسي نشوة) أي لا ألتبس بسكر (فسولت) أي زينت (المضلة)
التي تضل من يتبع رأيها (المزلة) أي الموقعة في الزلل (أن نادمت
الأبطال) أي عاشرتهم وهم الشجعان (وعاطيت الأرطال) أي
ناولت الأقداح (وأضعت الوقار) تركت السكينة (وارتضعت)
أي رضعت (العقار) من أسماء الخمر (وامتطيت مطايا الكميت)
المراد لازمت تعاطي الخمر ولما كان لفظ الكميت مشتركا بين الخمر والفرس
والمراد هنا الخمر استعار له لفظ المطا وهو الظهر والامتطاء وهو
الركوب على سبيل التخييل (أبي مرة) كنية إبليس (عكفت) لزمت
(الليلة الغراء) أي البيضاء وهي ليلة الجمعة وسميت غراء لما فيها
من الفضل (الخندريس) من أسماء الخمر كالصهباء (في)
قوله بت صريع الصهباء والصريع الملقى على
الأرض إذ السكران كذلك (بادي
الكآبة) أي ظاهر الحزن
(لرفض الإنابة) أي
لترك الرجوع (نامي الندامة) زائدها
(لوصل المدامة) هي الخمر (الإشفاق) الخوف
(الميثاق) العهد (بالإسراف) أي الإكثار (عب السلاف) في
العب أن تشربه بلا تنفس وقيل أن تشرب بغير مص
مصع الماء ولا تتبعه عبا والسلاف هو الخمر (أنشوطة نفثه) الأنشوطة
هي العقدة الغير المحكمة العقد وأصل النفث البصاق بدون ريق وأراد
به هنا الكلام والمعنى أنه لما حل عقدة كلامه (الوطر) الغرض (بثه)
البث أشد الحزن (ناجيت) حدثت (نهزة) فرصة (عن يد) يقال
شمر عن يده إذا جد في الأمر (وأيد) أي قوة ومنه والسماء بنيناها
بأيد (فانتهضت) أي نهضت وقت

من مجثمي انتهاض الشهم وانخرطت من الصف انخراط السهم وقلت

أيها الأروع الذى ❊ فاق مجدا وسؤددا

والذى يبتغي الرشا ❊ د ليُنجوبه غدا

ان عندى علاج ما ❊ بت منه مسهدا

فاستمعها عجيبة ❊ غادرتني ملددا

أنا من ساكني سرو ❊ ج ذوى الدين والهدى

كنت ذا ثروة بها ❊ ومطاعا مسودا

مربعي مألف الضيو ❊ ف ومالى لهم سدى

أشترى الحمد باللها ❊ وأقي العرض بالجدا

لا أبالي بمنفس ❊ طاح في البذل والندى

أوقد النار باليفا ❊ ع إذا النكس أخمدا

ويرانى المؤملو ❊ ن ملاذا ومقصدا

لم يشم بارقي صد ❊ فانثنى يشتكى الصدى

لا ولا رام قابس ❊ قدح زندي فأصلدا

طالما ساعد الزما ❊ ن فأصبحت مسعدا

فقضى الله أن يغيـ ❊ ـر ما كان عودا

بوأ الروم أرضنا ❊ بعد ضغن تولدا

(مجثمي) أي محل جثومي أي قعودي (الشهم) الذكي الحديد الفؤاد
(وانخرطت) خرجت مسرعا (الأروع) السيد الذي يروعك بجماله
(الرشاد) هو الهداية (علاج) دواء (مسهدا) ساهرا (غادرتني)
(ملددا) أي مستعملا لديدي واللديدان صفحتا العنق والمراد
تركتني متلفتا يمينا وشمالا من شدة الخوف (ذا ثروة) أي صاحب مال
أي صرت (مسودا) أي سيدا ومنه قولهم فلان سوده قومه أي جعلوه سيدا
كثير (مربعي) أي منزلي (مألف الضيوف) أي مجتمعهم (سدى) أي مهمل
مبذول (باللهى) جمع لهوة بمعنى العطية (وأقي) أي أحفظ (العرض)
موضع المدح والذم من الانسان (بالجدا) أي بالعطاء (بمنفس) عن
نفيس قال الشاعر لا تجزعي ان منفسا أهلكته فاذا أهلكت فعند ذلك فاجزعي
(طاح) ذهب وهلك (والندى) هو الجود (باليفاع) ما ارتفع من
الأرض كالجبال والروابي (النكس) بالكسر الدنئ اللئيم (أخمدا)
أي أطفأ (المؤملون) أهل الأمل والرجاء (ملاذا) ملجأ (لم يشم)
(بارق) أي لم ينظر برق يعني كرمي (صد) أي عطشان (فانثنى)
أي فرجع (الصدى) العطش والمراد أيضا طلب الاحتياج (قابس) طالب
النار الذي يريد أن يقتبس منها أي لم يطلب مني شيأ
(فأصلدا) أي فلم يور ولم يصب ما أخذ من قولهم
صلد الزند اذا قدح به ولم يور (مسعدا)
بالبناء للمفعول أي مسعودا أو بالبناء للفاعل
(مساعدا) من روم مخاشنا (عودا) أي عودا بينه
(بوأ الروم أرضنا) أي أحلهم الله فيها وجعلها مباءة لهم
والروم طائفة من النصارى وهم من ولد روم بن عيص بن
اسحاق بن يعقوب عليهما السلام (ضغن) حقد

فاستباحوا حريم من ۞ صادفوه موحدا

وحووا كل ما استسر بمالي وما بدا

فتطوحت في البلا ۞ د طريدا مشردا

أجتدي الناس بعدما ۞ كنت من قبل مجتدى

وترى بي خصاصة ۞ أتمنى لها الردى

والبلاء الذي به ۞ شمل أنسي تبددا

استباء ابنتي التي ۞ أسروها لتفتدى

فاستبن محنتي ومد ۞ إلى نصرتي يدا

وأجرني من الزما ۞ ن فقد جار واعتدى

وأعني على فكا ۞ ك ابنتي من يد العدا

فبذا تنمحي المآ ۞ ثم عمن تمردا

وبه تقبل الإنا ۞ بة ممن تزهدا

وهو كفارة لمن ۞ زاغ من بعد ما اهتدى

ولئن قمت منشدا ۞ فلقد فهت مرشدا

فاقبل النصح والهدا ۞ ية واشكر لمن هدى

واسمح الآن بالذي ۞ يتسنى لتحمدا

قال أبو زيد) فلما أتممت هذرمتي وأوهم المسئول صدق

كلمتي

(فاستباحوا الخ) أي تملكوا حريم من وجدوه موحدا واستأصلوه وفي المجموع الاستباحة كالنهب والحريم ما امتنع إباحته لغيرك مما هو في حوزتك من نساء وأموال وغيرهما والمراد بالموحد المسلم المعترف لله بالوحدانية (وحووا) حازوا (استسر) أي خفي (وما بدا) أي ظهر (فطوحت الخ) رميت بنفسي ههنا وههنا (مشردا) أي مبعدا متفردا (أجتدي الناس) أي أتكفف الناس وأسألهم الجدوى وهي العطية (مجتدى) مسؤولا مني الجدوى (خصاصة) فقر وحاجة (الردى) الموت والهلاك (تبددا) تفرق (استباء ابنتي) أي سبيها وأخذها أسيرة في أيديهم (لتفتدى) أي لأجل أن تفتدى (فاستبن) أي فاستكشف وتحقق (محنتي) أي بليتي (ومد الخ) أي مد يدك إلى نصرتي أي كن مساعدا لي فيما قصدتك به (فبذا) أي فبنصر من نظلم وإجارة من جار عليه الزمان والإعانة على فك الأسير (تنمحي المآثم) جمع مأثم بمعنى الإثم (تمردا) أي صار مريدا عاريا عن الخير (الإنابة) الرجوع (تزهدا) ترك زخارف الدنيا (وهو كفارة الخ) ذكر الفنجديهي أن ابن قطرى كان قاضيا بالمزار وهي بلدة بقرب البصرة وكان قد تاب من الشرب ثم نقض التوبة وعاد يشرب ثم بعد المعاودة حضر مسجد بني حرام بالبصرة وتاب ورجع إلى الله بصدقته وسأل عن كفارة ذنبه وكان في المسجد رجل يزعم أنه من أهل سروج وله بنت مأسورة في أيدي الروم فقال لابن قطرى كفارة ذنبك أن تتصدق على بشيء أفكها به فأعطاه عشرة دنانير فلما أخذها منه دخل الحانة فلم يزل يشرب الخمر حتى فرغت فبلغ ذلك ابن قطرى فندم على ما أعطاه وساءه وأحزنه فأنشأ الحريري هذه المقامة وفي ذلك فقيل له هي أحسن من مقامات البديع فأنشأ أربعين مقامة ثم استزادوه فكملها خمسين مقامة (زاغ) مال (فهت) نطقت (مرشدا) أي هاديا (يتسنى) يتسهل (هذرمتي) أي كلامي الكثير (وأوهم المسئول) أي وقع في وهمه

كلفني أغراه القرم الى الكرم بموساي ورغبة الكلف بحمل الكلف في مقاساي فرضخ لي على الحافرة ونضح لي بالعدة الوافرة فانقلبت الى وكري فرحا بنجح مكري وقد حصلت من صوغ المكيدة على سوغ الثريدة ووصلت من حوك القصيدة الى لوك العصيدة

قال الحرث بن همام فقلت له سبحان من أبدعك فما أعظم خدعك وأخبث بدعك فاستغرب في الضحك ثم أنشد غير مرتبك

عش بالخداع فأنت في ... دهر بنوه كأسد بيشه
وأدر قناة المكر حتى ... تستدير رحى المعيشه
وصد النسور فإن تعذ ... ر صيدها فاقنع بريشه
واجن الثمار فإن تفتـ ... ـك فرض نفسك بالحشيشه
وأرح فؤادك إن نبا ... دهر من الفكر المطيشه
فتغاير الأحداث يؤ ... ذن باستحالة كل عيشه

المقامة التاسعة والأربعون الساسانية

حكى الحرث بن همام قال بلغني أن أبا زيد حين ناهز القبضة وابتزه قيد الهرم النهضة أحضر ابنه بعدما استجاش ذهنه وقال له يا بني إنه قد دنا ارتحالي من الفناء واكتحالي بمرود الفناء وأنت بحمد الله ولي عهدي وكبش الكتيبة الساسانية

(أغراه) حرضه وأولعه (القرم) أصله شهوة اللحم والمراد به هنا حب الجود (الكلف) بالفتح الميل الى الشيء وبالضم جمع كلفة ما تتكلفه من حمل المشاق (فرضخ لي) أصل الرضخ العطاء القليل (على الحافرة) أي على أول الأمر أي أعطاني في الحال عطاء قليلا (ونضح) هو بمعنى ما قبله من نضح الماء فاض من الينبوع (بالعدة) أي بالوعد بالعطية الوافرة (فانقلبت) رجعت (وكري) أي بيتي وأصل الوكر عش الطائر في كهف جبل ونحوه (بنجح مكري) أي بتمام حيلتي (سوغ الثريدة) أي ابتلاعها بسهولة من ساغ الشراب يسوغ سوغا سهل في الحلق ويتعدى ولا يتعدى والثريدة هي الخبز المفتوت في مرق اللحم (حوك القصيدة) أي نسجها والشاعر يحوك الشعر (لوك العصيدة) أي أكلها وهي طعام معروف (فاستغرب في الضحك) أي أفرط وتجاوز الحد فيه (مرتبك) أي غير متوقف (بنوه) أهله (بيشة) علم لموضع باليمن كثير الأسد وقيل هي موضع ببلاد اليمن (تستدير) تدور (وصد النسور الخ) يريد أنه ينبغي أن يقنع بالشيء التافه إن تعذر الجيد ومثله قوله واجن الثمار (الحشيشة) واحدة الحشائش (إن نبا) أي دهر (الفكر المطيشة) يعني التي تحمل الإنسان على القلق والطيش (فتغاير الأحداث) أي تبدلها وعدم دوام حادث منها (يؤذن) أي يشعر ويعلم (ناهز القبضة) أي داناها وقاربها والقبضة في الحساب أن تعقد الأصابع ثلاثة وتسعين يريد أنه دنا من هذا القدر في العمر ويحتمل أن يراد بها الموت فيكون المعنى قرب من أن يقبض روحه يعني أن كبر سنه بلغ به أن منعه من النهوض (وابتزه) أي سلبه (النهضة) وهي القيام (استجاش ذهنه) أي جمع عقله أو استمده (الفناء) بالكسر رحبة المنزل والمراد المنزل وبالفتح الموت (ولي عهدي) أي خليفتي بعدي (وكبش الكتيبة) أي رئيسها وقائدها والكتيبة العسكر والجيش (الساسانية) المنسوبة الى ساسان

من بعدك ومثلك لا تقرع له العصا ولا ينبه بطرق الحصا
ولكن قد ندب إلى الاذكار وجعل صيقلا للأفكار وإني
أوصيك بما لم يوص به شيث الأنباط ولا يعقوب الأسباط
فاحفظ وصيتي وجانب معصيتي واحتذ مثالي واقتف
أمثالي فإنك إن استرشدت بنصحي واستصبحت بصبحي
أمرع خانك وارتفع دخانك وإن تناسيت سورتي
ونبذت مشورتي قل رماد أثافيك وزهد أهلك ورهطك
فيك يا بني إني جربت حقائق الأمور وبلوت تصاريف
الدهور فرأيت المرء بنشبه لا بنسبه والفحص عن مكسبه
لا عن حسبه وكنت سمعت أن المعايش إمارة وتجارة
وزراعة وصناعة فمارست هذه الأربع لأنظر أيها أوفق
وأنفع فما أحمدت منها معيشة ولا استرغدت فيها عيشة
أما فرص الولايات وخلس الإمارات فكأضغاث الأحلام
والفيء المنتسخ بالظلام وناهيك غصة بمرارة الفطام
وأما بضائع التجارات فعرضة للمخاطرات وطعمة للغارات
وما أشبهها بالطيور الطيارات وأما اتخاذ الضياع
والتصدي للازدراع فمنهكة للأعراض وقيود عائقة

(ومثلك لا تقرع له العصا) في المثل لا يقرع لا العصا ولا يقلقل له الحصا يضرب للمحنك المجرب وأول من قرعت له العصا عامر بن الظرب العدواني وكان من حكماء العرب يقال له ذو الاصبع وذلك أنه كان في حداثة سنه يحكم بالحق فلما أسن اختلط فهمه فتغير فشكا الناس منه ذلك ولم يعذر أحد بينهم وكانت له ابنة عاقلة فلما بلغها ذلك لامته فقال لها كوني قريبا مني فإذا أنكرت مني شيئا فاضربي بالعصا لأسمع فأرجع عن الخطأ وفيه يقول المتلمس
لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الانسان الا ليعلما
(بطرق الحصا) أي لا يحتاج في الأمور المهمة الى تنبيه غيره له قيل كانت العرب اذا ارادوا اختبار الرجل هل يصلح للسفر والغارات تركوه حتى ينام ثم يأخذ رجل حصاة فرمى بها الى جانبه فان انتبه وتفوه وعلم انه أهل والا تركوه وقيل ان طرق الحصا ضرب من التكهن بان يأخذ الكاهن حصيات فيضرب بها الارض ثم ينظر فيها فيخبر بالمغيبات اهـ (فقد ندب) يقال ندبه لأمر فانتدب له أي دعاه له فأجاب (الاذكار) أي التذكير (صيقلا) جلاء (شيث) هو أفضل ولد آدم عليهما الصلاة والسلام وكان أحب بنيه اليه وهو وصيه وولي عهده وهو الذي ولد البشر الموجودين من بعد الطوفان كلهم وبنى الكعبة بالطين (الانباط) جمع نبط وهم قوم من العجم ينزلون البطائح بين العراقين وانما سمى أولاد شيث أنباطا لأنهم نزلوا هناك (الاسباط) هم أولاد يعقوب عليه السلام ووصية أبيهم هو ما ذكره الله تعالى في قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله الآية (واحتذ مثالي) أي اقتد بي وافعل مثل فعلي واحتذيت مثاله أي اقتديت به من حذا النعل قطعها على مثال أخرى (استرشدت) أي اهتديت وفي نسخة استنصحت بنصحي وفي أخرى بنصحي (واستصبحت) استضأت (بصبحي) أي بنور رأيي (أمرع خانك) أي أخصب مكانك والخان الفندق ومنزل التجار (وارتفع دخانك) كناية عن كثرة الخير لان ارتفاع الدخان وكثرة الطبخ يدل على دوام كثرة الخير (سورتي) أي وصيتي (أثافيك) الاثافي حجارة توضع عليها القدر (وزهد الخ) أي قلت رغبتهم فيك (ورهط الرجل) قومه وقبيلته (وبلوت) أي جربت (تصاريف الدهور) تقلباتها (بنشبه) أي بماله (والفحص) البحث الشديد (المعايش الخ) أي أسبابها ويحكى أن المأمون قال أمور الدنيا أربعة فعد هذه ثم قال فمن لم يكن أحدها فهو كل على الناس (ولا استرغدت الخ) أي ولا وجدت فيها معيشة واسعة طيبة (أما فرص الخ) أي أما فرص الولايات جمع الولاية بالكسر والخلس جمع خلسة وهي ما يحصل عليه بسرعة من المنافع بدون تعب والمراد بها ما يحصل للولاة (وأما الخلس فالمصدر (فكأضغاث) أضغاث الاحلام هي الرؤيا التي لا تأويل لها (والفيء) الظل (المنتسخ) أي الزائل (وناهيك) أي ويكفيك (غصة) ما يغص به من الأكل والشارب (بمرارة الفطام) الباء زائدة وفي أمثال المولدين فبل غيرك (والفيء الخ) من الغرض من المرارة وفي هذا المعنى من قال أي حسبك من الامارة مرارة الفطام وقد نظم هذا المعنى من قال الامارة حلوة الرضاع مرة الفطام وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام انكم ستحرصون على الامارة وستصير ندامة وحسرة يوم القيامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة (فعرضة) أي معرضة (وطعمة) أي طعام (الضياع) جمع ضيعة (والتصدي) التعرض (للازدراع) أي الزرع (فمنهكة) أي مذلة ذكر الجاحظ أن العرب كانوا يأنفون من صناعة الزرع والاقرار بالجزية ولذلك قيل الجهل على أنبائي فصاحب الضيعة في ضيعته والماء يغني ماء وجه الفتى فمن ذل قاساها ومنها باعها عن الارتكاض هي المال الا ان فيها مذلة

عن الارتكاض وقلما خلا درها عن إذلال أو رزق روح بال

وأما حرف أولي الصناعات فغير فاضلة عن الأقوات ولا

نافقة في جميع الأوقات ومعظمها معصوب بشبيبة

الحياة ولم أر ما هو بارد المغنم لذيذ المطعم وافي المكسب

صافي المشرب إلا الحرفة التي وضع ساسان أساسها

ونوع أجناسها وأضرم للخافقين نارها وأوضح لبني غبراء

منارها فشهدت وقائعها معلما واخترت سيماها لي ميسما

إذ كانت المتجر الذي لا يبور والمنهل الذي لا يغور والمصباح

الذي يعشو إليه الجمهور ويستصبح به العمي والعور وكان

أهلها أعز قبيل وأسعد جيل لا يرهقهم مس حيف ولا يقلقهم

سل سيف ولا يخشون حمة لاسع ولا يدينون لدان ولا

شاسع ولا يرهبون ممن برق ورعد ولا يحفلون بمن قام

وقعد أنديتهم منزهة وقلوبهم مرفهة وطعمهم معجلة

وأوقاتهم غر محجلة أينما سقطوا لقطوا وحيثما انخرطوا

خرطوا لا يتخذون أوطانا ولا يتقون سلطانا ولا يمتازون

عمن تغدو خماصا وتروح بطانا فقال له ابنه يا أبت لقد

صدقت فيما نطقت ولكنك رتقت وما فتقت فبين لي كيف

(الارتكاض) أراد به السفر (روح بال) أي راحة قلب (ولم أر بارد المغنم)
(نافقة) أي ولا رائجة (معصوب) مشدود ومربوط (بارد) هو
طيب ينال بغير مشقة (ساسان) المراد به ساسان الأكبر وهو (أساسها)
ابن بهمن وأما ساسان الأصغر فهو ابن بابك أبو الأكاسرة (في الخافقين)
جمع أسرو هو ما بين ... عليه (وأضرم) أي أشعل (في الخافقين)
هما المشرق والمغرب (لبني غبراء) أي للفقراء المحتاجين
بذلك لاستفراشهم وجه الغبراء وهي الأرض من غير غطاء
ولا وطاء (منارها) طريقها (معلما) أي جاعلا لنفسي علامة
(سيماها) أي علاماتها (ميسما) أي حسنا وجمالا
(لا يبور) أي لا يكسد (لا يغور) أي لا ينضب ولا ينقص (يعشو إليه) عشوته
إلى النار عشوا استدللت عليها ببصر ضعيف وعشوت
قصدته ليلا وهذا هو الأصل ثم صار كل قاصد عاشيا (الجمهور)
جل الناس ومعظمهم (ويستصبح) أي يستضيء (العمي)
يعني الجهال (والعور) الذين لهم بعض إلمام بالعلم ولم يتفقهوا
جيدا (لا يرهقهم) أي لا يغشاهم (مس حيف) أي إصابة
ظلم (حمة لاسع) أي أذية مؤذ وحمة العقرب إبرتها التي تلسع
بها (ولا يدينون) أي لا يطيعون (لدان ولا شاسع) أي القريب
ولا بعيد (ولا يرهبون) أي لا يخافون (ممن برق ورعد)
أي ممن توعد وهدد (ولا يحفلون) يبالون
(أنديتهم) مجالسهم (مرفهة) ...
مستريحة (معجلة) ...
(غر محجلة) كناية عن
صفائها وعدم مكدرها (سقطوا)
وقعوا ونزلوا (لقطوا) أي جمعوا الرزق
فأمثال المولدين حيثما سقط لقط يضرب للمحتال
(انخرطوا) أي دخلوا (خرطوا) أي نثروا (ولا يمتازون) أي
لا يتميزون (خماصا) أي جياعا (بطانا) ممتلئة البطون وأصله
الطير من قوله عليه الصلاة والسلام لو أنكم تتوكلون على الله حق
توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا (رتقت وما فتقت) يعني
أجملت وما فصلت

أقطف ومن أين تؤكل الكتف فقال يا بني ان الارتكاض بابها
والنشاط جلبابها والفطنة مصباحها والقحة سلاحها
فكن أجول من قطرب وأسرى من جندب وأنشط من ظبي
مقمر وأسلط من ذئب متنمر واقدح زند جدك بجدك
واقرع باب رعيك بسعيك وجب كل فج ولج كل لج وانتجع
كل روض وألق دلوك الى كل حوض ولا تسأم الطلب ولا
تمل الدأب فقد كان مكتوبا على عصا شيخنا ساسان
من طلب جلب ومن جال نال واياك والكسل فانه عنوان
النحوس ولبوس ذوي البوس ومفتاح المتربة ولقاح المتعبة
وشيمة العجزة الجهلة وشنشنة الوكلة التكلة وما
اشتار العسل من اختار الكسل ولا ملأ الراحة من استوطأ
الراحة وعليك بالاقدام ولو على الضرغام فان جراءة
الجنان تنطق اللسان وتطلق العنان وبها تدرك الحظوة
وتملك الثروة كما أن الخور صنو الكسل وسبب الفشل
ومبطأة للعمل ومخيبة للأمل ولهذا قيل في المثل من جسر
أيسر ومن هاب خاب ثم ابرز يا بني في بكور أبي زاجر
وجراءة أبي الحرث وحزامة أبي قره وختل أبي جعده

وحرص

وَحِرْصِ أَبِي عُقْبَهْ ۞ وَنَشَاطِ أَبِي وَثَّابْ ۞ وَمَكْرِ أَبِي الحُصَيْنْ ۞
وَصَبْرِ أَبِي أَيُّوبْ ۞ وَتَلَطُّفِ أَبِي غَزْوَانْ ۞ وَتَلَوُّنِ أَبِي بَرَاقِشْ ۞
وَحِيلَةِ قَصِيرٍ وَدَهَاءِ عَمْرٍو ۞ وَلُطْفِ الشَّعْبِيِّ ۞ وَاحْتِمَالِ الأَحْنَفِ
۞ وَفِطْنَةِ إِيَاسٍ ۞ وَمَجَانَةِ أَبِي نُوَاسٍ ۞ وَطَمَعِ أَشْعَبَ ۞ وَعَارِضَةِ
أَبِي العَيْنَاءِ ۞ وَاخْلُبْ بِصَوْغِ اللِّسَانِ ۞ وَاخْدَعْ بِسِحْرِ البَيَانِ ۞ وَارْتَدِ
السُّوقَ قَبْلَ الجَلَبِ ۞ وَامْتَرِ الضَّرْعَ قَبْلَ الحَلَبِ ۞ وَسَائِلِ الرُّكْبَانَ
قَبْلَ المُنْتَجَعِ ۞ وَدَمِّثْ لِجَنْبِكَ قَبْلَ المُضْطَجَعِ ۞ وَاشْحَذْ بَصِيرَتَكَ
لِلْعِيَافَهْ ۞ وَأَنْعِمْ نَظَرَكَ لِلْقِيَافَهْ ۞ فَإِنَّ مَنْ صَدَقَكَ تَوَسُّمُهُ طَالَ
تَبَسُّمُهُ ۞ وَمَنْ أَخْطَأَتْ فِرَاسَتُهُ ۞ أَبْطَأَتْ فَرِيسَتُهُ ۞ وَكُنْ يَا بُنَيَّ
خَفِيفَ الكَلِّ قَلِيلَ الدَّلِّ ۞ رَاغِبًا عَنِ الغَلِّ ۞ قَانِعًا مِنَ الوَبْلِ بِالطَّلِّ ۞
وَعَظِّمْ وَقْعَ الحَقِيرْ ۞ وَاشْكُرْ عَلَى النَّقِيرْ ۞ وَلَا تَقْنَطْ عِنْدَ الرَّدِّ
۞ وَلَا تَسْتَبْعِدْ رَشْحَ الصَّلْدِ ۞ وَلَا تَيْأَسْ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ ۞
إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِلَّا القَوْمُ الكَافِرُونَ ۞ وَإِذَا خُيِّرْتَ
بَيْنَ ذَرَّةٍ مَنْقُودَهْ ۞ وَدُرَّةٍ مَوْعُودَهْ ۞ فَمِلْ إِلَى النَّقْدِ ۞ وَفَضِّلِ
اليَوْمَ عَلَى الغَدِ ۞ فَإِنَّ لِلتَّأْخِيرِ آفَاتٍ ۞ وَلِلْعَزَائِمِ بَدَوَاتٍ ۞
وَلِلْعِدَاتِ مُعَقِّبَاتٍ ۞ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّجَازِ عَقَبَاتٍ وَأَيُّ
عَقَبَاتٍ ۞ وَعَلَيْكَ بِصَبْرِ أُولِي العَزْمِ ۞ وَرِفْقِ ذَوِي الحَزْمِ ۞

وجانب خرق المشتط وتخلق بخلق السبط وقيد الدرهم بالربط وشب البذل بالضبط ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ومتى نبابك بلد أو نابك فيه كمد فبت منه أملك واسرح عنه جملك فخير البلاد ما حملك ولا تستثقلن الرحله ولا تكرهن النقله فان أعلام شريعتنا وأشياخ عشيرتنا أجمعوا على أن الحركه بركه والطراوة سفتجة وزروا على من زعم أن الغربة كربة والنقلة مثله وقالوا هي تعلة من اقتنع بالرذيله ورضي بالحشف وسوء الكيله واذا أزمعت على الاغتراب وأعددت له العصا والجراب فتخير الرفيق المسعد من قبل أن تصعد فان الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق

خذ اليك وصية * لم يوصها قبلي أحد
غراء حاوية خلا * صات المعاني والزبد
نحتها تنقيح من * محض النصيحة واجتهد
فاعمل بما مثلته * عمل اللبيب أخي الرشد
حتى يقول الناس ها * ذا الشبل من ذاك الأسد

ثم قال يا بني قد أوصيت واستقصيت فان اقتديت فواهالك

وان اعتديت

(خرق المشتط) أي ترك غلظ المجاوز الحد أو غيظ اللجوج (السبط) السهل (وشب) أي أخلط (البذل) العطاء الذي تبذله أي تخرجه من حرزك (بالضبط) أي بالحبس قال أبو حاتم الدارمي دخلت مع أبي مدينة بالشام ورأيت في بعض طرقها ولدا يلعب بحية ويقول من يعطيني درهما وأنا أبتلع هذه الحية فقال لي والدي يا بني اضبط دراهمك فمن أجلها تبتلع الحيات (مغلولة) أي معلول اليد كناية عن البخل (ولا تبسطها الخ) أي لا تكن مفرطا في الجود (نبا) أي جفا (كمد) حزن مكتوم (فبت) أي اقطع (ما حملك) أي ما وفي بمعاشك وفي نسخة ما حملك (الرحلة) أي الارتحال (النقلة) أي الانتقال (أعلام شريعتنا) أي مشايخها (الحركة بركة) يحكى أنه كان مكتوبا على عصا شيث الحركة بركة والتواني هلكة والكسل شؤم والإملاد [illegible] وكلب طائف خير من أسد رابض ومن لم يحترف لم يعتلف (والطراوة) هي الغضاضة والنشاط (سفتجة) هي كلمة معربة كثر استعمالها حتى قيل الوجه الطري سفتجة أي أمارة على قضاء الحاجة ومعنى السفتجة ما أتاك بغير تكلف ولا مشقة وعند أهل العراق السفتجة أن يعطي الرجل صاحبه دراهم ويأخذها منه في بلد أخرى فكانت كالسفتجة (وزروا) أي عابوا (مثلة) أي عقوبة (تعلة) أي تعلل (بالرذيلة) هي الخصلة الدنيئة (بالحشف) هو أردأ التمر في المثل أحشفا وسوء كيلة يضرب لمن يجمع بين خصلتين قبيحتين (أزمعت) أي عزمت (الاغتراب) أي الغربة كالتغرب (المسعد) أي المساعد المعين (تصعد) أي تذهب في الأرض مستقبلا أو راضيا (غراء) أي بيضاء (خلاصات المعاني) خالص كل شيء (والزبد) مرتفعة أحسنه (نقحتها) أي نقيتها (محض) أي خالص (والشبل) كالذي قبله (فواهالك) أي ما أحسن فعلك هو ولد الأسد

وَإِنِ اعْتَدَيْتَ فَآهاً مِنْكَ وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ وَأَرْجُو أَلَّا
تُخْلِفَ ظَنِّي فِيكَ فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ يَا أَبَتِ لَا وُضِعَ عَرْشُكَ وَلَا
رُفِعَ نَعْشُكَ فَلَقَدْ قُلْتَ سَدَداً وَعَلَّمْتَ رَشَداً وَنَحَلْتَ مَا لَمْ يَنْحَلِ
الْوَالِدُ وَلَداً وَلَئِنْ أُمْهِلْتُ بَعْدَكَ وَلَا ذُقْتُ فَقْدَكَ فَلَأَتَأَدَّبَنَّ
بِآدَابِكَ الصَّالِحَةِ وَلَأَقْتَدِيَنَّ بِآثَارِكَ الْوَاضِحَةِ حَتَّى يُقَالَ مَا أَشْبَهَ
اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ وَالْغَادِيَةَ بِالرَّائِحَةِ فَاهْتَزَّ أَبُو زَيْدٍ لِجَوَابِهِ وَابْتَسَمَ
وَقَالَ مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ قَالَ الْحَرِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَأُخْبِرْتُ أَنَّ
بَنِي سَاسَانَ حِينَ سَمِعُوا هَذِهِ الْوَصَايَا الْحِسَانَ فَضَّلُوهَا عَلَى وَصَايَا
لُقْمَانَ وَحَفِظُوهَا كَمَا تُحْفَظُ أُمُّ الْقُرْآنِ حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَرَوْنَهَا إِلَى
الْآنِ أَوْلَى مَا لَقَّنُوهُ الصِّبْيَانَ وَأَنْفَعَ لَهُمْ مِنْ نِحْلَةِ الْعِقْيَانِ

الْمَقَامَةُ الْخَمْسُونَ الْبَصْرِيَّةُ

حَكَى الْحَرِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ أَشْعَرْتُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ هَمّاً بَرَّحَ بِي
اسْتِعَارُهُ وَلَاحَ عَلَيَّ شِعَارُهُ وَكُنْتُ سَمِعْتُ أَنَّ غِشْيَانَ
مَجَالِسِ الذِّكْرِ يَسْرُو غَوَاشِيَ الْفِكْرِ فَلَمْ أَرَ لِإِطْفَاءِ مَا بِي مِنَ الْجَمْرِ
إِلَّا الْقَصْدَ إِلَى الْجَامِعِ بِالْبَصْرَةِ وَكَانَ إِذْ ذَاكَ مَأْهُولَ الْمَسَانِدِ
مَشْفُوهَ الْمَوَارِدِ يُجْتَنَى مِنْ رِيَاضِهِ أَزَاهِيرُ الْكَلَامِ وَيُسْمَعُ فِي
أَرْجَائِهِ صَرِيرُ الْأَقْلَامِ فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهِ غَيْرَ وَانٍ وَلَا لَاوٍ عَلَى شَانٍ

(فآهاً منك) أي ما أقبحه (لا وضع عرشك) وضع العرش أي
وهو سرير الملك كناية عن ذهاب الدولة (ولا رفع نعشك) أي
ولا حملت جنازتك (سدداً) أي صوابا مستقيما (رشداً) (ونحلت)
هداية ويوجد في بعض النسخ هنا وبيت لي سؤدد المروءة
أي أعطيت (أمهلت) يعني عشت (ما أشبه الخ) هذا مثل
يضرب للمتشابهين وأصله من قول طرفة وكل خليل كنت خاللته
لا ترك الله له واضحة كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة
والواضحة هي الأسنان التي تبدو عند الضحك (والغادية) أي
سحابة الغداة (بالرائحة) وهي سحابة المساء (فاهتز) أي
سر وفرح (من أشبه الخ) مثل يضرب للولد إذا كان على شاكلة
أبيه خلقا وخلقا والمعنى أن من أشبه أباه فما ظلم أمه بتهمة
ولا ريبة أو ما ظلم أباه حتى يظن بأنه زنى بأم الولد المذكور
حيث لم يشبه أحدا منهم بأن يشبهه (أم القرآن) وهي فاتحة الكتاب
(نحلة العقيان) أي عطية الذهب (برح) أي اشتد وشق (أشعرت) أي جعل لي كالشعار
(استعاره) أي توقده والتهابه من سعرت النار (الصبا فا)
(ولاح) أي ظهر وبان (شعاره) يعني أثره وعلامته والشعار ثوب يلي الجسد ملاصق لشعره
(غشيان) أي إتيان (يسرو) أي يكشف (غواشي) جمع غاشية وهي الغطاء (الجامع) أي المسجد
الجامع وجامع البصرة له فضل كبير وذكر تشهير (بالبصرة) ذكر صاحب عجائب البلدان أن البصرة منبت النخل والأعناب والتفاح وسائر الفواكه
وبساتينها متصلة والرخص فيهما دائم فقوصرة التمر فيها مائة رطل من غير بيت أو معقلي بدرهم (وكان إذ ذاك) إشارة الى ما ذكر من
القصد (مأهول المساند) أي معمور بالعلماء والفضلاء (مشفوه
الموارد) يقال ماء مشفوه إذا كثرت عليه شفاه الواردة وطعام
مشفوه كثرت عليه الأيدي وأراد كثرة الطلبة الواردين من الآفاق
لتلقي العلم من علمائه المتصدين للتعليم (أرجائه) أي نواحيه (صرير
الأقلام) أي صوت أقلام النساخ مأخوذ من صرير الباب وهو صوته
(غير وان) أي بلا تأن من ونى يني إذا تأخر وتأنى (ولا لاو) أي
عاطف من قولهم فلان لا يلوي على أحد أي لا يعطف عليه ومنه
إذ تصعدون ولا تلوون على أحد

فلما وطئت حصاه واستشرفت أقصاه تراءى لي ذو أطمار
بالية فوق صخرة عالية وقد عصبت به عصب لا يحصى عديدهم
ولا ينادى وليدهم فابتدرت قصده وتوردت ورده
ورجوت أن أجد شفائي عنده ولم أزل أتنقل في المراكز
وأغضي للآكز والواكز إلى أن جلست تجاهه بحيث أمنت اشتباهه
فإذا هو شيخنا السروجي لا ريب فيه ولا لبس يخفيه فانسرى
بمرآه همي وارفضت كتيبة غمي وحين رآني وبصر بمكاني
قال يا أهل البصرة رعاكم الله ووقاكم وقوى تقاكم فما أضوع
رياكم وأفضل مزاياكم بلدكم أوفى البلاد طهرة وأزكاها
فطرة وأفسحها رقعة وأمرعها نجعة وأقومها قبلة وأوسعها
دجلة وأكثرها أنهارا ونخلة وأحسنها تفصيلا وجملة دهليز
البلد الحرام وقبالة الباب والمقام وأحد جناحي الدنيا والمصر
المؤسس على التقوى لم يتدنس ببيوت النيران ولا طيف فيه
بالأوثان ولا سجد على أديمه لغير الرحمن ذو المشاهد المشهوده
والمساجد المقصوده والمعالم المشهوره والمقابر المزوره
والآثار المحموده والخطط المحدوده به تلتقي الفلك والركاب
والحيتان والضباب والحادي والملاح والقانص والفلاح

والناشب

(واستشرفت أقصاه) أي أبصرت منتهاه (تراءى لي) أي ظهر لي من بعد (ذو أطمار) أي لابس أثواب خلقة (عصبت به) أحاطت وأحدقت به (عصب) جمع عصبة وهي الجماعة (عديدهم) أي عددهم (ولا ينادى وليدهم) أي ولدهم يقال هم في أمر لا ينادى وليده أي في أمر عظيم لا ينادى فيه الصغار قال الكلبي يقال هذا في موضع الكثرة والسعة والمراد فيما نحن بصدده مجرد الكثرة (وتوردت) أي وردت (ورده) كناية عما بديه (المراكز) جمع مركز وهو موضع الثبات والجلوس من الكلام (وأغضي) أي أتحمل وأتغافل (للآكز والواكز) الأكز كالوكز الضرب بالجمع على الصدر والوكز الضرب بالجمع على الصدر والطعن باليد في العنق وقيل اللكز الضرب بالجمع على الذقن وقيل هو الدفع (تجاهه) أي مقابله (أمنت اشتباهه) أي تحققت من شخصه (فانسرى) أي فانكشف وزال (بمرآه) أي بمنظره (وارفضت) أي تفرقت وفي نسخة فتسرى أي تفرقت (كتيبة غمي) الكتيبة القطعة من الجيش والعسكر استعارها لأنواع الغم (فما أضوع رياكم) ضاع الطيب يضيع ويضوع فاح والريا الرائحة الذكية والمراد هنا انتشار الذكر الجميل (مزاياكم) المزايا جمع مزية وهي منقبة يمتاز بها صاحبها عن غيره (أوفى البلاد طهرة) لأنها بنيت في الإسلام ولم تتنجس بعبادة الأصنام (وأزكاها فطرة) أي أعظمها خلقة (رقعة) ساحة وبقعة (وأمرعها) أي أخصبها (نجعة) هي ما ينتجع الكلأ وهي معروفة بالخصب كما تقدم (وأقومها قبلة) روى أبو ذر رضي الله عنه عن النبي عليه السلام أنه قال ستكون قرية أو مصر أو كلام هذا معناه يقال لها البصرة أقوم الناس قبلة وأكثر مؤذنين يدفع الله عنهم ما يكرهون (وأوسعها دجلة) إنما قال ذلك لأن بطيحتها مغيض دجلة والفرات قال الجيهاني مبدأ دجلة من أرمينية ثم تمر على آمد بحيال القرى التي بناها نوح عليه السلام ثم على الموصل وتكريت حتى تصير إلى بغداد ثم على المدائن حتى ينصبا إلى البطيحة حيث يغيض ماء الفرات فيجتمعان فيصيران بالبصرة ثم بالأبلة ثم يصيران إلى البحر (وأكثرها نهرا ونخلة) ذكر في الشواهد أن فيها مائة وأربعة وعشرين نهرا على كل نهر عشرون وثلاثون مدينة وقرية على حافتي الأنهار نخيلا متصلة (دهليز البلد الحرام) لأن بينها وبين مكة خمسة عشر يوما وطريقها إلى مكة أخصر من طريق الكوفة وإن كانت لا تسلك اليوم (وقبالة الباب) أي مقابلة لباب الكعبة وقيل لأنه ليس بينها وبين مكة بلد آخر (والمقام) مقام الخليل لأنه هو تجاهها (وأحد جناحي الدنيا) قيل الدنيا مثل الطائر وجناحاها البصرة والكوفة (والمصر) اسم جامع لكل بلد (المؤسس على التقوى) لأنها مصرت أيام عمر رضي الله عنه بناها عتبة بن غزوان في الإسلام ولم تعبد فيه النار إذ لا مجوس فيها (الأوثان) كالأصنام أي الذي بني أساسه ما يعبد من دون الله (أديمه) المراد به ظاهر الأرض (والمعالم) أي مواضع العلوم (والمساجد) مساجدها أكثر من أن تحصى عددا (والمقابر المزورة) أي مقابر الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين المشهورة فيها قبور كثير من الأشراف وأرادبها الأمكنة التي يتبرك بها (والآثار المحمودة) (والخطط) جمع الخطة (بها تلتقي الفلك والركاب) لأنها على شط دجلة ولا يبعد والرابع إلى البادية لها سور وهو بظاهر البصرة ويلتمس فيها الخير جوانبها الثلاثة إلى البادية وادي القصر وادي حاضر إن شئت وبادي له ومصداق ذلك قول الخليل في منزل والوادي والقصر نعم القصر والوادي والضب والنون والملاح والحادي تلقى بها السفن والظلمان حاضرة والضب والنون والملاح والحادي (والقانص والفلاح) القانص الذي يصطاد في الفلاة والفلاح الذي يحرث الأرض ويزرعها

والناشب والرامح والسارح والسابح وله آية المد الفائض
والجزر الغائض وأما أنتم فممن لا يختلف في خصائصهم
اثنان ولا ينكرها ذو شنآن دهماؤكم أطوع رعية لسلطان
وأشكرهم لإحسان وزاهدكم أورع الخليقة وأحسنهم طريقة
على الحقيقة وعالمكم علامة كل زمان والحجة البالغة في كل
أوان ومنكم من استنبط علم النحو ووضعه والذي ابتدع
ميزان الشعر واخترعه وما من فخر إلا ولكم فيه اليد الطولى
والقدح المعلى ولا صيت إلا وأنتم أحق به وأولى ثم إنكم أكثر أهل
مصر مؤذنين وأحسنهم في النسك قوانين وبكم اقتدي في
التعريف وعرف التسحير في الشهر الشريف ولكم إذا أوت المضاجع
وهجع الهاجع تذكار يوقظ النائم ويؤنس القائم وما ابتسم
ثغر فجر ولا بزغ نوره في برد ولا حر إلا ولتأذينكم بالأسحار
دوي كدوي الريح في البحار وبهذا صدع عنكم النقل وأخبر
النبي عليه السلام من قبل وبين أن دويكم بالأسحار كدوي
النحل في القفار فتشرفا لكم ببشارة المصطفى وواها لمصركم وإن
كان قد عفا ولم يبق منه إلا شفا ثم إنه خزن لسانه وختم
بيانه حتى حدج بالأبصار ووقف بالإقصار ووسم بالاستقصار

(الناشب) صاحب النشاب (والرامح) صاحب الرمح (والسارح) من يسرح الى المرعى (والسابح) من يسبح في النهر (وله آية المد والجزر) وهي احدى عجائب البصرة وذلك ان الماء يجري الى الظهر متصاعدا فاذا آن نصف النهار رجع الى البحر منحدرا (خصائصهم) اى فضائلهم (ذو شنآن) أي صاحب عداوة (دهماؤكم) أي جماعتكم (أطوع رعية) لأنهم اظهروا طاعتهم وأسرعوا اجابتهم يوم الجمل حتى قال علي رضي الله عنه كنتم جند المرأة واتباع البعير رغا فأجبتم وعقر فهربتم (وزاهدكم) عنى به الحسن البصري رضي الله عنه ولد سنة عشرين وتقدم ذكر مناقبه في الليلة التي مات فيها (وعالمكم) هو أبو عبيدة معمر ابن المثنى المذكور (والحجة البالغة) وفي نسخة بغاية البالغة (ومن استنبط) اى من استخرج (علم النحو) وهو أبو الأسود الدؤلي البصري ظالم بن عمرو وكان شاعرا مجيدا شهد صفين مع علي رضي الله عنه (والذي ابتدع الخ) هو الخليل بن احمد الفرهودي (والقدح المعلى) اعظم قداح الميسر وله سبعة انصباء والمراد انه فخر عظيم (أكثر أهل مصر مؤذنين) حسبما ادعاه عليه الحديث الذي رواه أبو ذر رضي الله تعالى عنه (في التعريف) هو الوقوف بعرفة والمراد ما يصنعه بعض الناس الآن من تعظيم ذلك اليوم بغير عرفات تشبيها بأهله بأن يجتمعوا في مساجدهم للدعاء والاستغفار ويخرجوا الى الصحراء وأول من فعل ذلك ابن عباس رضي الله عنهما بالبصرة مع أهلها (وعرف التسحير) أي الإيقاظ للسحور (إذا أوت) أي سكنت (المضاجع) جمع مضجع والمراد المضطجع يعني النائم (وهجع الهاجع) أي النائم (تذكار) يعني ذكر الله سبحانه (القائم) المراد به المتهجد المتعبد ليلا (وما ابتسم) كناية عن ضوء الفجر (بزغ) أي طلع وظهر (صدع) أي كشف وأوضح (النقل) أي الخبر المنقول (وواها) كلمة تعجب واستحسان (لمصركم) أي لبلدكم (قد عفا) عفت الدار اذا درست (إلا شفا) يعني الا القليل وشفا الشيء حرفه وحده (خزن لسانه) أي حبسه وكفه ويروى خزم من الخزم وهو حلقة تجعل في أنف البعير من شعر (وختم بيانه) أي أمسك كلامه البليغ (حدج الخ) أي رمي بالأبصار أي نظر اليه بحدة (ووقف بالإقصار) أي عيب واتهم (بالإقصار) أقصر عن الكلام اذا قصر وكف

فنفّس تنفّس من قيد لقود أو ضبثت به براثن أسد ثم قال
أما أنتم يا أهل البصرة فما منكم إلا العلم المعروف ومن له
المعرفة والمعروف وأما أنا فمن عرفني فأنا ذاك وشر
المعارف من آذاك ومن لم يثبت عرفتي فسأصدقه صفتي
أنا الذي أنجد وأتهم وأيمن وأشأم وأصحر وأبحر وأدلج
وأسحر نشأت بسروج وربيت على السروج ثم ولجت
المضايق وفتحت المغالق وشهدت المعارك وألنت العرائك
واقتدت الشوامس وأرغمت المعاطس وأذبت الجوامد
وأمعت الجلامد سلوا عني المشارق والمغارب والمناسم
والغوارب والمحافل والجحافل والقبائل والقنابل واستوضحوني
من نقلة الأخبار ورواة الأسمار وحداة الركبان وحذاق
الكهان لتعلموا كم فج سلكت وحجاب هتكت ومهلكة اقتحمت
وملحمة ألحمت وكم ألباب خلبت وبدع ابتدعت وفرص
اختلست وأسد افترست وكم محلق غادرته لقى وكامن
استخرجته بالرقى وحجر شحذته حتى انصدع واستنبطت
زلاله بالخدع ولكن فرط ما فرط والغصن رطيب والفود غربيب
وبرد الشباب قشيب فأما الآن وقد استشن الأديم وتأود القويم

واستنار

(لقود) أي منجر للقتل قصاصا (ضبثت به) أي تشبثت فيه وعلقت به (براثن أسد) أي أظفاره ومخالبه (العلم) يعني العالم (المعروف) العطاء والإحسان (من آذاك) أي من فعل معك ما يؤذيك (المعارف) أي الشهير بالفضائل (ومن لم يثبت عرفتي) أي علمي بمعرفتي (أنجد وأتهم) أي سار إلى نجد وإلى تهامة (وأيمن وأشأم) أي ذهب إلى اليمن وإلى الشام (وأصحر وأبحر) أي سار في الصحارى والبحار (وأدلج) أي سار في أول الليل (وأسحر) أي سار في وقت السحر (نشأت بسروج) أي ولدت بها وهي بلدة تقدم ذكرها مرارا (وربيت على السروج) أي على سروج الخيل كناية عن كونه تربى في عز وثروة وشأن من ركب الخيل

(وولجت المضايق) أي دخلت مضايق الحروب (وفتحت المغالق) أي البلدان المتغلقة (وشهدت المعارك) أي حضرت مواقف الحروب جمع معركة (وألنت العرائك) جمع عريكة وهي أصل سنام البعير وإلانتها كناية عن كثرة السفر والركوب (واقتدت) قاد الدابة واقتادها فانقادت أي جرها من مقودها (الشوامس) جمع شامس يعني شموس وهو من الخيل الذي لا يمكن من ظهره ومن الرجال الصعب الشرس (وأرغمت المعاطس) جمع معطس وهو الأنف أي ألصقت الأنوف بالرغام وهو التراب (وأذبت الجوامد) كناية عن كونه يجعل البخيل يجود (وأمعت الجلامد) أي أذبتها والجلامد جمع جلمد وهو الصخر (والمناسم) جمع منسم وهو طرف خف البعير (والغوارب) جمع غارب وهو ما بين السنام إلى العنق (والمحافل) جمع محفل وهو مجمع الناس (والجحافل) الجيوش (والقنابل) جمع قنبلة وهي الطائفة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين (واستوضحوني) أي اطلبوا بيان أمري وخبري

(من نقلة الأخبار ورواة الأسمار) جمع سمر وهو حديث الليل (وحداة) جمع حاد وهو سائق الإبل (الركبان) (والكهان) جمع كاهن وهو العالم بالكهانة (فج) هو الطريق الواسع بين الجبلين (سلكت) أي كم طريق دخلتها (وحجاب هتكت) أي وكم ستر كشفت يعني كم أظهرت مضمرا (وملحمة) أي حرب وموضع قتال (خلبت) أي خدعت (وبدع) جمع بديعة (ابتدعت) أي اخترعت (اختلست) أي أخذت بسرعة (افترست) (وكم محلق) أي مرتفع كالطائر في الهواء (غادرته لقى) أي تركته ملقى مطروحا على الأرض (بالرقى) جمع رقية وهي العزيمة (وحجر) أي بخيل (شحذته) أي سحته (انصدع) أي انشق (زلاله) أي ماءه العذب (بالخدع) جمع خدعة (فرط ما فرط) أي سبق ما سبق (والفود) شعر جانب الرأس (غربيب) أي أسود (قشيب) أي جديد (استشن الأديم) أي أخلق الجلد وتغير (وتأود القويم) أي اعوج المعتدل

واستنار الليل البهيم فليس إلا الندم إن نفع وترقيع الخرق الذي قد اتسع وكنت رويت من الأخبار المسندة والآثار المعتمدة أن لكم من الله تعالى في كل يوم نظرة وأن سلاح الناس كلهم الحديد وسلاحكم الأدعية والتوحيد فقصدتكم أنضى الرواحل وأطوى المراحل حتى قمت هذا المقام لديكم ولا منّ لي عليكم إذ ما سعيت إلا في حاجتي ولا تعبت إلا لراحتي ولست أبغي أعطيتكم بل أستدعي أدعيتكم ولا أسألكم أموالكم بل أستنزل سؤالكم فادعوا الله تعالى بتوفيقي للتأهب والإعداد للمآب فإنه رفيع الدرجات مجيب الدعوات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ثم أنشد

أستغفر الله من ذنوب ۞ أفرطت فيهن واعتديت
كم خضت بحر الضلال جهلا ۞ ورحت في الغي واغتديت
وكم أطعت الهوى اغترارا ۞ واختلت واغتلت وافتريت
وكم خلعت العذار ركضا ۞ إلى المعاصي وما ونيت
وكم تناهيت في التخطي ۞ إلى الخطايا وما انتهيت
فليتني كنت قبل هذا ۞ نسيا ولم أجن ما جنيت
فالموت للمجرمين خير ۞ من المساعي التي سعيت

(واستنار الخ) كناية عن شيب شعره الأسود جدا (فليس الا الندم) تلميح لقوله عليه السلام من أذنب ذنبا او أخطأ خطيئة فندم كان كفارة لما صنع (وترقيع الخ) يعني تدارك ما فاته بالتوبة (المسندة) اى المنقولة (أنضى الرواحل) أي أهزل الإبل من سرعة السير (ولا منّ لي) أي ولا فضل لي (أبغي أعطيتكم) اى اطلب عطاياكم (بل استدعي) اى بل الذي أطلبه (أدعيتكم) بأن تدعوا الى بخير (استنزل) اى اطلب انزال (سؤالكم) اى دعائكم لي بالعفو (للتأهب) أي التوبة (والاعداد) هو الاستعداد بمعنى التأهب (للمآب) أي للرجوع (مجيب الدعوات) الاجابة من الله تعالى القبول (أفرطت فيهن) افرط في الامر تجاوز فيه الحد وأفرط القوم تقدمهم (واعتديت) أي ظلمت نفسي (ورحت في الغي) اى ذهبت في الضلال لمساء (واغتديت) أي ذهبت صباحا (اغترارا) اى غفلة عن الصواب (واختلت) أي تكبرت وتبخترت تيها وكبرا (واغتلت) غال الشيء واغتاله اذا أخذه بغير حق وقهرا عن صاحبه وفي نسخة واحتلت من الحيلة اى تصنعت وخدعت بدل واغتلت مقدمة على قوله واختلت بالخاء المعجمة (وافتريت) اى تقولت كذبا محضا (خلعت العذار) يعني بخلع العذار اتباع هوى النفس في الغي والتهور (ركضا) اى ساعيا مجدا (وما ونيت) اى وما تأخرت ولا تأنيت (تناهيت) اى بلغت النهاية (في التخطي الخ) اى في المشي والذهاب الى الذنوب (وما انتهيت) أي وما انزجرت ورجعت (نسيا) اى شيئا منسيا كانه لحقارته لا يخطر ببال (ولم أجن الخ) اى لم أفعل الذى فعلته (من المساعي) جمع مسعاة وهي السعي

يا ربّ عفوًا فأنت أهلٌ * للعفو عنّي وإن عصيتُ

قال الراوي) فطفقت الجماعة تُمدّه بالدعاء وهو يقلّب وجهه في السماء إلى أن دمعت أجفانه وبدا رجفانه فصاح الله أكبر بانت أمارة الاستجابة وانجابت غشاوة الاسترابة فجُزيتم يا أهل البُصيرة جزاء من هدى من الحيرة فلم يبق من القوم إلا من سُرّ لسروره ورضخ له بميسوره فقبل عفو برّهم وأقبل يغرق في شكرهم ثم انحدر من الصخرة يؤمّ شاطئ البصرة واعتقبته إلى حيث تخالينا وأمِنّا التجسّس والتحسّس علينا فقلت له لقد أغربت في هذه النوبة فما رأيك في التوبة فقال أقسم بعلّام الخفيّات وغفّار الخطيّات إنّ شأني لعُجاب وإنّ دعاء قومك لمُجاب فقلت زدني إفصاحًا زادك الله صلاحًا فقال وأبيك لقد قمت فيهم مقام المريب الخادع ثم انقلبت منهم بقلب المنيب الخاشع فطوبى لمن صغت قلوبهم إليه وويل لمن باتوا يدعون عليه ثم ودّعني وانطلق وأودعني القلق فلم أزل أعاني لأجله الفكر وأشوف إلى خبره ما ذكر وكلما استنشيت خبرًا من الركبان وجوّابة البلدان كنت كمن حاور عجماء أو نادى صخرة صمّاء إلى أن لقيت

بعد

(عفوا) أي أطلب أو أسأل عفوا عني (وإن عصيت) أي أتيت بالمعصية (فطفقت) أي شرعت (تمده) تساعده وتزيده (دمعت أجفانه) أي بكى (وبدا رجفانه) أي ظهر اضطرابه وارتعاده وخوفه (أمارة الاستجابة) أي علامتها (وانجابت) أي زالت وانكشفت (غشاوة الاسترابة) أي غطاء الشك (البصيرة) تصغير البصرة (هدى من الحيرة) أي خلص من التحير (ورضخ له) أي أعطاه قليلا وفي نسخة وحباه أي أعطاه (بميسوره) أي بحسب ما تيسر له (عفو برهم) عفو المال ما أتى من غير مسألة وقيل هو حلال المال وطيبه والمراد أنه قبل ما أتاه من إحسانهم وصلتهم (وأقبل) وفي نسخة وأطنب (يغرق) وفي نسخة يرف أي يكثر القول (انحدر) نزل بسرعة إلى أسفل (يؤم شاطئ البصرة) أي يقصد ساحل نهرها وجانبه (واعتقبته) أي تبعته ومشيت خلفه (تخالينا) أي خلونا من الناس وخرجت معه في الخلاء (والتحسس) بالحاء المهملة طلبا للشيء باليد وبالجيم طلبه بالكلام ويقع كل منهما موقع صاحبه قال ابن الأنباري تحسس وتجسس بمعنى واحد وفرق بعضهم فقال بالجيم البحث عن عورات الناس وهو المنهي عنه بقوله تعالى ولا تجسسوا وبالحاء الاستماع لحديث الناس ومنه فتحسسوا من يوسف وأخيه وعلى كل فالمراد من كل منهما البحث عما لا يعرف ومعنى ما ذكره الحريري أمنا من أحد يبحث عنا وسمع كلامنا (أغربت) أي فعلت غريبا أو أتيت بأمر غريب (النوبة) المرة (بعلام الخفيات) هو الله المطلع على الأسرار عز وجل (الخطيات) (لعجاب) أي لعجيب (قومك) عشيرتك (لمجاب) أي لمستجاب بغير همز للازدواج (إفصاحا) أي بيانا وإيضاحا (المريب) الشاك (الخادع) الماكر (المنيب) التائب إلى الله (الخاشع) الخاضع (فطوبى) أي فشيء طيب والجنة أو شجرة فيها (صغت) مالت (وويل) هلاك (وأودعني) أي ترك عندي أو أورثني (القلق) الانزعاج وعدم الصبر (أعاني لأجله الخ) أي أقاسي الهموم (وأتشوف) أي أتطلع (خبره) أي معرفة خبره (استنشيت) أي شممت بمعنى استخبرت (الركبان) القوافل (وجوابة الخ) قطاعة البلدان بالسير (حاور) خاطب وكلم (عجماء) أي بهيمة (صماء) لا جوف لها فلا تسمع

بعد تراخي الأمد وتراقي الكمد ركبا قافلين من سفر فقلت هل من
مغربة خبر فقالوا إن عندنا لخبرا أغرب من العنقاء وأعجب من
نظر الزرقاء فسألتهم إيضاح ما قالوا وأن يكيلوا لي بما اكتالوا
فحكوا أنهم ألموا بسروج بعد أن فارقها العلوج فرأوا أبا زيد
المعروف قد لبس الصوف وأم الصفوف وصار بها الزاهد
الموصوف فقلت أتعنون ذا المقامات فقالوا إنه الآن ذو
الكرامات فحفزني إليه النزاع ورأيتها فرصة لا تضاع فارتحلت
رحلة المغد وسرت نحوه سير المجد حتى حللت بمسجده
وقرارة متعبده فإذا هو قد نبذ صحبة أصحابه وانتصب في
محرابه وهو ذو عباءة مخلولة وشملة موصولة فهبته
مهابة من ولج على الأسود وألفيته ممن سيماهم في وجوههم
من أثر السجود ولما فرغ من سبحته حياني بمسبحته من غير
أن نغم بحديث ولا استخبر عن قديم ولا حديث ثم أقبل
على أوراده وتركني أعجب من اجتهاده وأغبط من يهدي
الله من عباده ولم يزل في قنوت وخشوع وسجود وركوع
وإخبات وخضوع إلى أن أكمل إقامة الخمس وصار اليوم أمس
فحينئذ انكفأ بي إلى بيته وأسهمني في قرصه وزيته ثم

(تراخي الأمد) طول المدة (وتراقي الكمد) ارتفاع الحزن (قافلين) أي راجعين (هل من مغربة خبر) هو مثل يعنون به الخبر الذي جاء من بعيد (أغرب) أعجب (العنقاء) هي طائر كبير له عنقان برأسين أو هو طير في السماء له وجه كوجه الآدمي وهو مما قيل لا وجود له أصلا (الزرقاء) هي زرقاء اليمامة كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام (وأن يكيلوا الخ) يعني يخبروا كما سمعوا (ألموا) نزلوا (بسروج) البلد (العلوج) كفار الروم (قد لبس الصوف) أي صار زاهدا (المعروف) ... (الزاهد) العابد (أتعنون) أي أتقصدون (ذا المقامات) صاحب المجالس البديعة (فحفزني) أي أقلقني ودفعني وأعجلني (النزاع) الشوق (فرصة) أي غنيمة وفي نسخة عضلة (لا تضاع) أي لا تترك (فارتحلت) سافرت (المغد) المستعجل (المجد) المجتهد (حللت) نزلت (وقرارة متعبده) أي موضع عبادته (نبذ) طرح وترك (وانتصب) أي قام (محرابه) المحراب عند العرب سيد المجالس لأنها أشرف موضع في المسجد ومنه سمي القصر محرابا وكذا قيل للقبلة محراب لأنها ... (عباءة) كساء مشكوكة بالخلال (وشملة) كساء يشتمل به (موصولة) مرقعة أو مربوطة لتنقطع (فهبته) خفت منه خوفا (ولج) دخل (وألفيته) أي وجدته (سيماهم) علامتهم (سبحته) أي صلاته (بمسبحته) هي السبابة (نغم) أي تكلم (أوراده) جمع ورد وهو النصيب من القرآن والذكر يواظب عليه الإنسان في وقته (أعجب) أي أتعجب (وأغبط) أي أتمنى أن أكون مثله (قنوت) أي عبادة (وإخبات) أي تذلل (إلى أن أكمل الخ) يعني صلى صلاة العشاء الأخير وسنت عين الصغير والكبير ... (انكفأ بي) أي انقلب بي (وأسهمني الخ) أي قاسمني أي أعطاني سهما ونصيبا في طعامه وقوله في قرصه وزيته يشير إلى أنه صار من الزهاد المتقين الذين يرغبون عن الملاذ ويقنعون بأقل شيء

نهض الى مصلاه وتخلى بمناجاة مولاه حتى اذا التمع الفجر وحق للمتهجد الأجر عقب تهجده بالتسبيح ثم اضطجع ضجعة المستريح وجعل يرجع بصوت فصيح

خل ادكار الأربع * والمعهد المرتبع
والظاعن المودع * وعد عنه ودع
واندب زمانا سلفا * سودت فيه الصحفا
ولم تزل معتكفا * على القبيح الشنع
كم ليلة أودعتها * مآثما أبدعتها
لشهوة أطعتها * في مرقد ومضجع
وكم خطا حثثتها * في خزية أحدثتها
وتوبة نكثتها * لملعب ومرتع
وكم تجرأت على * رب السموات العلا
ولم تراقبه ولا * صدقت فيما تدعي
وكم غمصت بره * وكم أمنت مكره
وكم نبذت أمره * نبذ الحذا المرقع
وكم ركضت في اللعب * وفهت عمدا بالكذب
ولم تراع ما يجب * من عهده المتبع

فالبس

(التمع الفجر) بمعنى لمع اى أضاء وفي نسخة الى ان صدع الفجر
يعني كشف وبين (المتهجد) هو الساهر في العبادة والتهجد
من الاضداد يكون بمعنى النوم وبمعنى القيام للعبادة قال تعالى
فتهجد به نافلة لك يعني بالقرآن (خل ادكار الاربع) يعني اترك
تذكر المنازل (والمعهد) الموضع الذي كنت تعهد به شيئا
(والمرتبع) أي الذي تقيم فيه زمن الربيع (والظاعن المودع)
اي المسافر الذي يود علمه من أحبابك كذلك خل ادكاره (وعد
عنه) أي تنح عن تذكاره ذلك واتركه (واندب) أي وابك ببكاء
من يفقد عزيزا وبندبه (سلفا) اي مضى وفات (سودت
الخ) يعني فعلت فيه من الخطايا والمآثم ما يسود صحيفتك
(الشنع) الزائد في القبح الذي يتحدث بقبحه (أودعتها
مآثما) أي ضمنتها ذنوبا (أبدعتها) اي حاسبتك بها أحد
(خطا) جمع خطوة بمعنى المشي (حثثتها) اي استعجلت بها
وجهلت نفسك فيها (في خزية) أي فيما يوجب الخزية وهي الذل
والهوان ولا يوجبها الا قبح المعاصي (نكثتها) أي نقضتها
(تجرأت) أي أقدمت وتجاسرت (ولم تراقبه) أي ولم تخش
منه (ولا صدقت الخ) أي تخالف فعلك دعواك على حد قول
القائل تعصي الاله وانت تظهر حبه * هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته * ان المحب لمن يحب مطيع
(غمصت بره) وفي نسخة غمطت بره اي حقرت وتنقصت أي
احسانه (نبذت أمره) أي طرحته وتركته (نبذ الحذاء) أي
كنبذ النعال المرقعة (ركضت) أي سعيت وجريت (وفهت)
اي تفوهت بمعنى نطقت وتلفظت (من عهده) اي من ميثاق
مولاك الذي يجب عليك اتباعه

فالبس شعار الندم * واسكب شآبيب الدم
قبل زوال القدم * وقبل سوء المصرع
واخضع خضوع المعترف * ولذ ملاذ المقترف
واعص هواك وانحرف * عنه انحراف المقلع
إلام تسهو وتني * ومعظم العمر فني
فيما يضر المقتني * ولست بالمرتدع
أما ترى الشيب وخط * وخط في الرأس خطط
ومن يلح وخط الشمط * بفوده فقد نعي
ويحك يا نفس احرصي * على ارتياد المخلص
وطاوعي وأخلصي * واستمعي النصح وعي
واعتبري بمن مضى * من القرون وانقضى
واخشي مفاجاة القضا * وحاذري أن تخدعي
وانتهجي سبل الهدى * وادكري وشك الردى
وأن مثواك غدا * في قعر لحد بلقع
آها له بيت البلى * والمنزل القفر الخلا
ومورد السفر الألى * واللاحق المتبع
بيت يرى من أودعه * قد ضمه واستودعه

(شعار الندم) الشعار في الأصل ما يلي شعر الجسد مما يلبس من الثياب فاستعارة للندم يعني لازم الندم ولاصقه كملازمة الشعار (شآبيب) جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر أي بقوة وشدة وشؤبوب كل شيء حده قال زهير: فأتبع آثار الشياه وليدنا * كشؤبوب غيث يحفش الأكم وابله. يحفش أي يسيل والأكم جمع أكمة بالتحريك وهو التل من حجارة أو غيرها وهي دون الجبال أو هو الموضع يكون أشد ارتفاعا مما حوله وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجرا اهـ قاموس (المصرع) محل الصرع والصرع الإلقاء على الأرض والمراد الموت (ولذ) أي والجأ (ملاذ المقترف) أي كما يلوذ ويلجأ المقترف الذنب (وانحرف عنه) أي تجنبه وتحول عنه (المقلع) الذي يقلع عما هو متلبس به مما يستقبح (الام تسهو) أي إلى متى تتخطى عن طريق الصواب (وتني) أي وتفتر وتتكاسل عن الجد فيما هو المطلوب من المكتسب (المقتني) أي المكتسب يعني أنك أفنيت عمرك في التكاسل عن الوني كالفتى وهو الفترة (بالمرتدع) أي الكاف المنزجر لست بالمنزجر عن مولاك وفيما يضرك في أخراك ولم ترد نفسك عن طاعة مولاك (وخط) أي كتب وعلم (خطط) جمع خطة بالكسر بمعنى الطريق (يلح) من لاح يلوح إذا ظهر ولمع (وخط الشمط) الوخط الاختلاط والشمط اختلاط بياض الشيب بسواد الشعر (بفوده) متعلق بيلح أي ومن يظهر بفوده وهو معظم شعر الرأس مما يلي الأذن اختلاط الشيب بالسواد (فقد نعي) أي فكأنه مات ونعي إذ ليس بعد ذلك إلا الموت (ويحك) كلمة ترحم (ارتياد المخلص) أي طلب الخلاص والنجاة (وعي) أمر من الوعي بمعنى الحفظ (القرون) الأمم الماضية (مفاجأة القضا) أي هجوم الموت (انتهجي الخ) أي اسلكي وسيري في طرق الهدى والرشاد (وادكري) أي تذكري (وشك الردى) أي سرعة الهلاك (مثواك غدا) أي مقرك بعد الموت (لحد) هو القبر وهو ما يحفر في جانبه على قدر الملحود (بلقع) أي خال (السفر الألى) أي المسافرون المتقدمون يعني أن القبر منزل للمتقدمين والمتأخرين (يرى من أودعه) أي من نزل فيه (قد ضمه واستودعه) أي قد حواه وصار مودعا فيه

بعد الفضاء والسعة * قيد ثلاث أذرع *
لا فرق أن يحله * داهية أو أبله *
أو معسر أو من له * ملك كملك تبع *
وبعده العرض الذي * يحوي الحيي والبذي *
والمبتدي والمحتذي * ومن رعى ومن رعي *
فيا مفاز المتقي * وربح عبد قد وقي *
سوء الحساب الموبق * وهول يوم الفزع *
ويا خسار من بغى * ومن تعدى وطغى *
وشب نيران الوغى * لمطعم أو مطمع *
يا من عليه المتكل * قد زاد ما بي من وجل *
لما اجترحت من زلل * في عمري المضيع *
فاغفر لعبد مجترم * وارحم بكاه المنسجم *
فأنت أولى من رحم * وخير مدعو دعي *

قال الحرث بن همام، فلم يزل يرددها بصوت رقيق ويصلها بزفير وشهيق حتى بكيت لبكاء عينيه كما كنت من قبل أبكي عليه ثم برز إلى مسجده بوضوء تهجده فانطلقت ردفه وصليت مع من صلى خلفه ولما انفض من حضر وتفرقوا

شغر

(قيد ثلاث أذرع) أي مكان قدر ثلاث أذرع (داهية) أي بليغ في
الدهاء مجرب للأمور حاذق (أبله) مغفل زائد الغفلة (العرض)
بالفتح وهو عرض الناس للحساب في الموقف (يحوي الحيي) أي يجمع
ويضم ذا الحياء (والبذي) ذا الوقاحة المتكلم بفحش الكلام
(المحتذي) المتبع للمبتدي الحاذي حذوه (ومن رعى) بالبناء
للفاعل الرئيس على جماعة وبالبناء للمفعول رعية الراعي (وقي)
أي كفي (الموبق) أي الموقع في الهلاك (بغى) أي ظلم (وطغى) أي
تجاوز الحد في بغيه (وشب) أي أوقد وألهب (الوغى) هي الحرب
(لمطعم) أي لمأكول (ومطمع) أي ما يطمع فيه مطلقا أعم
من أن يكون مأكولا أو غيره (من وجل) أي من خوف (اجترحت)
أي اكتسبت (من زلل) جمع زلة بفتح الزاي بمعنى الخطأ (المضيع)
الذي ضاع وانقضى بلا فائدة (مجترم) أي حامل الجرم بالضم وهو
الذنب (المنسجم) أي المنسكب (بزفير) أي بتنفس ممدود
(بوضوء تهجده) أي بوضوئه الذي صلى به نافلة الليل (ردفه)
يعني في أثره (شعر

(بغر) بتحريكهما يعني تفرقوا في كل وجه ولم يبق منهم أحد
(يهيم بدرسه) يعني جعل يقرأ أوراده بصوت منخفض (وليسبك) أحد
(الخ) يعني يفعل في يومه هذا كما فعل بالامس من مواصلة العبادة
وملازمة المحراب (يرن) الارنان كالرنين صوت فيه غنة
(الرقوب) هي المرأة التي يموت أولادها فلا يعيش منهم أحد
(استبنت) أي علمت وتحققت (بالافراد) وهم السبعة من
العباد الذين لا تخلو منهم الدنيا (وأشرب قلبه) أي خولط
(هوى الانفراد) هو حب الوحدة (فأخطرت بقلبي) أي أجريت
في فكري وذهني (عزمة الارتحال) أي عزيمة النقلة من عنده
(وتخليته) أي تركه وفواته (بتلك الحال) التي هو عليها من العبادة
والزهد (تفرس) أي علم بالفراسة ما أضمرته في خاطري
(كوشف) أي أطلع (ما نويت) (فزفر) أي تنفس بحرقة (الأواه) أي
ونبي آه آه (فأسجلت) أي أطلقت قولي وأرسلته في وصفهم
الذي يصيح من أسجل البهيمة أرسلها وحكمت بصدقهم
بالصدق من أسجل سجل (المحدثين) أي الذين حدثوا بنبوته
إياهم (محدثين) بمعنى مكاشفين من
وأثبته لهم من أسجل بمعنى (دنوت إليه) أي قربت منه
التروحي وأنه أناب إلى مولاه (المغيبات) يلتمس بركته أو موادعته
العباد الذين يتحدثون بالآخرة بكفه الواضع كفه في ضد الغاش وفي نسخة الصالح
(المصافح) هو الواضع كفه ضد لك ويرشدك حتى لا تغفل عنه أبدا
(الناصح) الذي ينصح لك ويرشدك حتى لا تغفل عنه أبدا مولاه كان على أقوم
(نصب عينك) أي كأنه مقابل لعينيك بالعبودية لمولاه أي دموع عيني
ومتى كان الشخص كذلك مع تحققه بما يليق (وعبراتي) أي دموع عيني
طريق ولا يصد عنه غير ما يليق (وعبراتي) أي أجفاني متراسلة أو زفراتي
(يتحدرن الخ) أي ينزلن من أطراف أجفاني أي يتفعن متتالية
جمع زفرة وهي تنفس بحرقة (يتصعدن) العظمان المعوجان في أعلى الصدر
(التراقي) يعني الترقوتين وهما العظمان المعوجان (أبي زيد)
(خاتمة التلاقي) أي آخر ملاقاة الحرث بن همام فلله دره من إمام
الشيخ ولا يخفى ما في هذه العبارة من لطف براعة
المقطع وحسن الختام فلله دره من إمام (بالاغترار)
همام لم تسمح بمثله الأيام
أي الجهل مع دعوى
اختبار مني (وأمليتها) أي ألقيتها لمن يكتبها أو من
بالمكر والحيلة والالحاح على انشائها بعين
التواضع أو معناه حملت عليها
العلم وهذا غاية
(بنقلها) (الاضطرار) أي القهر مني بحيث لا أجد بدا من املائها
(ألجئت) أي الزمت (أرصدتها) أي عرضتها وأعددتها
(للاستعراض) أي لعرضها على الناس لينظروها وفي نسخة
للاستعراض بالغين المعجمة أي لجعلها عرضا وهدفا (في سوق
الاعتراض) أي جعلتها معرضة مهيئة لأن يعترض عليها كل
أحد لأجل أن يشنع علي وينسبني إلى الخطأ (من سقط المتاع) المتاع الدون
أي من أدنى الأمتعة كناية عن كونها من أخس المؤلفات في الفنون
(غشيني) أي أدركني وستر في

شغر بغر * أخذ يهيم بدرسه * ويسبك يومه في قالب أمسه *
وفي ضمن ذلك يرن ارنان الرقوب * ويبكي ولا بكاء يعقوب * حتى
استبنت أنه التحق بالأفراد * وأشرب قلبه هوى الانفراد *
فأخطرت بقلبي عزمة الارتحال * وتخليته والتخلي بتلك الحال *
فكأنه تفرس ما نويت * أو كوشف بما أخفيت * فزفر زفير
الأواه * ثم قرأ فإذا عزمت فتوكل على الله * فأسجلت عند ذلك
بصدق المحدثين * وأيقنت أن في الأمة محدثين * ثم دنوت
إليه كما يدنو المصافح * وقلت أوصني أيها العبد الناصح *
فقال اجعل الموت نصب عينك * وهذا فراق بيني وبينك *
فودعته وعبراتي يتحدرن من المآقي * وزفراتي يتصعدن
من التراقي * وكانت هذه خاتمة التلاقي

قال الشيخ الرئيس أبو محمد القاسم بن علي برد الله مضجعه
هذا آخر المقامات التي أنشأتها بالاغترار * وأمليتها بلسان
الاضطرار * وقد ألجئت إلى أن أرصدتها للاستعراض * وناديت
عليها في سوق الاعتراض * هذا مع معرفتي بأنها من سقط
المتاع * ومما يستوجب أن يباع ولا يبتاع * ولو غشيني نور
التوفيق * ونظرت لنفسي نظر الشفيق * لسترت عواري

(أباطيل اللغو) أي الكلام الساقط العديم الفائدة (وأضاليل اللهو) جمع أضلولة وهو ما يضل به مراد بتجه (يعصم الخ) أي يمنع ويحفظ من الخطأ (إنه هو أهل التقوى الخ) عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول ربكم جل وعز أنا أهل التقوى فلا يشرك بي غيري وأنا أهل لمن اتقى أن يشرك بي أن أغفر له (وولي الخيرات الخ) أي كفيل بالخير لمن يرضى عليه ويوفقه لحسن الختام والله أعلم اهـ

الذي لم يزل مستوراً ولكن كان ذلك في الكتاب مسطوراً
وأنا أستغفر الله تعالى مما أودعتها من أباطيل اللغو
وأضاليل اللهو وأسترشده إلى ما يعصم من السهو ويحظي
بالعفو إنه هو أهل التقوى وأهل
المغفرة وولي الخيرات في
الدنيا والآخرة

م

طبع هذا الكتاب الجليل الحاوي أنواع البلاغة والمعنى الجميل
بالمطبعة العامرة البهية التي مركزها بمصر عطفة القربية
على ذمة من هو متوسل بالنبي العربي حضرة الشيخ أحمد البا
الحلبي إدارة الراجي من الله المزيد حضرة الشيخ محمد أبي ز
بقلم الفقير عبد الخالق حقي المعروف بابن الخوجه أصلح الله
باله والمسلمين وقضى له كل حاجة في أواسط جمادى
الأولى من شهور سنة ١٣١٢ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة
وأزكى التحية

فهرست المقامات الحريرية

صحيفه	
٢	ديباجة الكتاب
٧	المقامة الأولى وتعرف بالصنعانية تتضمن أن أبا زيد كان واعظا ثم عكف مع تلميذ على شراب النبيذ
١١	الثانية الحلوانية تتضمن محاسن من التشبيهات والاعتراضات
١٦	الثالثة الدينارية وتسمى أيضا القيلية تتضمن مدح الدينار وذمه
١٩	الرابعة الدمياطية تتضمن محاورة أبي زيد مع ابنه في المواصلة والقطيعة
٢٥	الخامسة الكوفية تتضمن وقوف أبي زيد بباب بيت يطلب منه القرى ومجاوبته له
٣٠	السادسة المراغية وتسمى أيضا الخيفاء تتضمن الرسالة التي احدى كلماتها معجمة والأخرى مهملة
٣٧	السابعة البرقعيدية تتضمن تعامي أبي زيد وأن امرأة تقوده وتفرق له الرقاع بمصلى العيد
٤٣	الثامنة المغربية تتضمن مخاصمة أبي زيد وابنه في الميل والابرة
٤٧	التاسعة الاسكندرية تتضمن مخاصمة أبي زيد مع امرأته وأنه باع أثاثها ورحلها
٥٤	العاشرة الرحبية تتضمن دعوى أبي زيد على غلام مليح أنه قتل ابنه وترافعا الى قاضي البلد
٥٩	الحادية عشرة الساوية تتضمن وقوف أبي زيد بالمقابر واعظا
[illegible]	الثانية عشرة الدمشقية والعوطية تتضمن كون أبي زيد خفيرا وأنه خفر القافلة [illegible] في المنام

صحيفه	
٧٢	الثالثة عشرة البغدادية تتضمن كون أبي زيد في صفة عجوز مكدية ومعها أولادها صغارا جياعا
٧٦	الرابعة عشرة المكية والحجازية تتضمن أن أبا زيد وابنه متغربان معدمان وأحدهما يطلب راحلة والآخر طعاما
٨٠	الخامسة عشرة الفرضية تتضمن أن أبا زيد عرض عليه لغز في مسئلة فرضية فحله وأظهر سره
٨٨	السادسة عشرة المغربية تتضمن العبارات التي تقرأ طردا وردا أي لا يغيرها عكس حروفها
٩٤	السابعة عشرة القهقرية تتضمن الرسالة التي تقرأ من أولها بوجه ومن آخرها بوجه آخر
٩٨	الثامنة عشرة السنجارية تتضمن قصة أبي زيد مع جاره النمام
١٠٦	التاسعة عشرة النصيبية تتضمن كون أبي زيد مريضا وزيارة أصحابه له وكيف نحل لابنه الكنايات الطفيلية
١١٢	العشرون الفارقية تتضمن طلب أبي زيد تكفين ميت وكنى بكلامه في ذلك عن ذكره
١١٥	الحادية والعشرون الرازية تتضمن كون أبي زيد واعظا وتعريضه بالأمير ونهاه عن الظلم
١٢١	الثانية والعشرون الفراتية تتضمن تفضيل أبي زيد للكتابتين الانشاء والحساب
١٢٦	الثالثة والعشرون الشعرية أو الحريمية تتضمن كون أبي زيد مدعيا على ابنه أنه سرق شعره

صحيفه	
١٣٤	الرابعة والعشرون القطيعية والنحوية تتضمن القاء أبي زيد على جلسائه مسائل ملغزة في النحو
١٤٤	الخامسة والعشرون الكرجية تتضمن كافات الشتاء وطلبه ثيابا يكتسي بها
١٤٨	السادسة والعشرون الرقطاء تتضمن الرسالة التي حروفها أحدها منقوط والآخر بغير نقط
١٥٤	السابعة والعشرون الوبرية أو البدوية تتضمن طلب الحرث ناقته الضالة وما حصل من أبي زيد معه في ذلك
١٦٣	الثامنة والعشرون السمرقندية تتضمن وقوف أبي زيد بربوة يخطب خطبة عرية من الاعجام
١٦٨	التاسعة والعشرون الواسطية تتضمن اجتماع الحرث مع أبي زيد بالخان وكيف صرع أبو زيد أهل الخان باطعامهم الحلواء وأخذه مالهم
١٧٦	الثلاثون الصورية تتضمن كون أبي زيد خطيبا في تزويج مكدية لمثلها
١٨٢	الحادية والثلاثون الرملية تتضمن وعظ أبي زيد للحجاج في حال مسيرهم وكونه حج في ذلك العام ماشيا
١٨٧	الثانية والثلاثون الطيبية او الحربية تتضمن أن أبا زيد قام فقيها بمائة مسئلة فقهية ملغزة
٢٠٢	الثالثة والثلاثون التفليسية تتضمن أن أبا زيد به لقوة وقام في المسجد مكديا أي سائلا
٢٠٥	الرابعة والثلاثون الزبيدية تتضمن أن أبا زيد باع ولده في صفة غلام واشتراه الحرث
٢١٣	الخامسة والثلاثون الشيرازية تتضمن أن أبا زيد رب بكرا وطلب ما يجهزها به وكنى بذلك عن الخمر
٢١٦	السادسة والثلاثون الملطية تتضمن الغاز أبي زيد بالمقايضة أي بما يماثلها من الكلام
٢٢٤	السابعة والثلاثون الصعدية تتضمن مخاصمة أبي زيد عند القاضي مع ابنه ينسبه الى العقوق
٢٣٠	الثامنة والثلاثون المروية تتضمن كون أبي زيد دخل مكديا عند الوالي فلم يجبه وتعريضه له بذلك
٢٣٤	التاسعة والثلاثون العمانية والصحارية تتضمن ركوب أبي زيد البحر وأنه كتب عزيمة الطلق للحامل فوضعت حملها
٢٤٠	الاربعون التبريزية تتضمن تخاصم أبي زيد وزوجته عند القاضي وأخذهما منه دينارين
٢٤٩	الحادية والأربعون التنيسية تتضمن قيام أبي زيد واعظا وقيام ابنه طالبا وكيف عطف الناس ابو زيد عليه
٢٥٣	الثانية والاربعون النجرانية تتضمن القاء أبي زيد الغازا في بعض الأشياء
٢٥٨	الثالثة والاربعون البكرية وتسمى البدوية وتتضمن ذكر خبر ناقة أبي زيد وتتضمن مدح البكر والثيب وذمهما وذم الاولاد
٢٦٩	الرابعة والاربعون الشتوية وتسمى اللغزية تتضمن انشاء أبي زيد قصيدة في ألغاز تحتها تفسيرها
٢٨١	الخامسة والاربعون الرملية تتضمن مخاصمة أبي زيد مع زوجته وأنه لم يطرقها الا مرة واحدة
٢٨٥	السادسة والأربعون الحلبية تتضمن كون أبي زيد معلم صبيان وأمره للصبيان العشرة بالانشاء في فنون مختلفة
٢٩٣	السابعة والاربعون الحجرية تتضمن كون أبي زيد حجاما ومحاورته مع ابنه
٣٠١	الثامنة والأربعون الحرامية تتضمن رواية الحرث عن أبي زيد انه رأى رجلا يسئل كفارة لذنبه فأجابه بأن طلب منه أن يعينه على فداء ابنته من الأسر
٣٠٧	التاسعة والأربعون الساسانية تتضمن أن أبا زيد لما شاخ أوصى ابنه بأن لا صناعة أنفع من الكدية
٣١٣	الخمسون البصرية تتضمن توبة أبي زيد ولزومه المسجد

وهذه نبذة عن بعضهم في ترجمة صاحب المقامات

هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرامي كان أحد أئمة عصره ورزق الحظوة التامة في عمله المقامات وقد اشتملت على كثير من بلاغات العرب في لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده أبو القاسم عبد الله قال كان أبي جالسا في مسجد بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسألته الجماعة من أين الشيخ فقال من سروج فاستخبروه عن كنيته فقال أبو زيد فعمل أبي المقامة الثامنة والأربعين المعروفة بالحرامية وعزاها الى أبي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر أنوشروان بن خالد بن محمد القاشاني وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها أعجبته فأشار على والدي أن يضم اليها غيرها فأتمها خمسين مقامة والى الوزير المذكور أشار الحريري في خطبة المقامات بقوله «فأشار من اشارته حكم ۞ وطاعته غنم ۞ الى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع ۞ وان لم يدرك الظالع شأو الضليع ۞» هكذا وجدته في عدة تواريخ ثم رأيت في بعض شهور سنة ست وثمانين وستمائة بالقاهرة المحروسة نسخة مقامات وجميعها بخط مصنفها الحريري وقد كتب أيضا بخطه على ظهرها أنه صنفها للوزير جلال الدين عميد الدولة أبي الحسن علي بن أبي العز علي بن صدقة وزير المسترشد أيضا ولا شك أن هذا أصح من الرواية الأولى لكونه بخط المصنف والله أعلم وتوفي الوزير المذكور في رجب سنة اثنين وعشرين وخمسمائة فهذا كان مستنده في نسبته الى أبي زيد السروجي وذكر القاضي الأكرم كمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف الشيباني القفطي وزير حلب في كتابه الذي سماه أنباء الرواة على أنباء النحاة أن أبا زيد المذكور اسمه المطهر بن سلار وكان بصريا نحويا لغويا وصحب الحريري واشتغل عليه بالبصرة وتخرج به وروى عنه القاضي أبو الفتح محمد بن أحمد بن المنداري ملحة الاعراب للحريري وذكر أنه سمعها منه عن الحريري وقال قدم علينا واسط في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة فسمعتها منه وتوجه منها مصعدا الى بغداد فوصلها وأقام بها مدة يسيرة وتوفي بها رحمه الله تعالى كذا ذكره السمعاني في الذيل والعماد في الخريدة وقال لقبه فخر الدين وتولى صدرية المشان ومات بها بعد عام أربعين وخمسمائة ۞ وأما تسمية الراوي لها بالحرث بن همام فانما عنى به نفسه هكذا وقفت عليه في بعض شروح المقامات وهو مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم كلكم حارث وكلكم همام فالحرث الكاسب والهمام الكثير الاهتمام وما من شخص الا وهو حارث وهمام لأن كل واحد كاسب ومهتم بأموره وقد اعتنى بشرحها خلق كثير فمنهم من طول ومنهم من اختصر ورأيت في بعض المجاميع أن الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها أربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد وأبداها فلم يصدقه في ذلك جماعة من أدباء بغداد وقالوا انها ليست من تصانيفه بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت أوراقه اليه فادعاها فاستدعاه الوزير الى الديوان وسأله عن صناعته فقال أنا رجل منشئ فاقترح عليه انشاء رسالة

في واقعه عينها فأخذ الدواة والورقة وانفرد في ناحية من الديوان ومكث زماناً كثيراً فلم يفتح الله عليه بشيء من ذلك فقام وهو خجلان وكان في جملة من أنكر دعواه في عملها أبو القاسم علي بن أفلح الشاعر فلما لم يعمل الحريري الرسالة التي اقترحها عليه الوزير أنشد هذين البيتين وقيل أنهما لأبي محمد بن أحمد المعروف بابن جكينا الحريمي البغدادي الشاعر وهما * شيخ لنا من ربيعة الفرس * ينتف عثنونه من الهوس * أنطقه الله بالمشان كما * رماه وسط الديوان بالخرس * وكان الحريري يزعم أنه من ربيعة الفرس وكان مولعاً بنتف لحيته عند الفكرة وكان يسكن في مشان البصرة فلما رجع إلى بلده عمل عشر مقامات أخر وسيرهن واعتذر من عيه وحصره في الديوان بما لحقه من المهابة *

وللحريري تآليف حسان منها درة الغواص في أوهام الخواص ومنها ملحة الإعراب المنظومة في النحو وله أيضاً شرحها وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات فمن ذلك قوله وهو معنى حسن * قال العواذل ما هذا الغرام به * أما ترى الشعر في خديه قد نبتا * فقلت والله لو أن المفند لي * تأمل الرشد في عينيه ما ثبتا * ومن أقام بأرض وهي مجدبة * فكيف يرحل عنها والربيع أتى * ومنه ما ذكره عماد الدين الأصبهاني في كتاب الخريدة * كم ظباء بحاجر * فتنت بالمحاجر * ونفوس نفائس * حذرت بالمحاذر * وتثنٍ لخاطر * هاج وجد الخاطر * وعذار لأجله * عاذري فيه عاذري * وشجون تضاوفت * عند كشف الضفائر * وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيراً ويحكى أنه كان دميماً قبيح المنظر فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئاً فلما رآه استزرى شكله ففهم الحريري ذلك منه فلما التمس منه أن يملي عليه قال له اكتب * ما أنت أول سار غره قمر * ورائد أعجبته خضرة الدمن * فاختر لنفسك غيري إنني رجل * مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني * فخجل الرجل منه وانصرف وكانت ولادة الحريري في سنة ست وأربعين وأربعمائة وتوفي في سنة عشر وقيل خمس أو ست عشرة وخمسمائة بالبصرة في سكة بني حرام وخلف ولدين قال أبو منصور الجواليقي أجاز لي المقامات نجم الدين عبد الله وقاضي قضاة البصرة ضياء الدين عبيد الله عن أبيهما منشئها ونسبته بالحرامي إلى هذه السكة رحمه الله تعالى وهي بفتح الحاء المهملة والراء وبعد الألف ميم وبنو حرام قبيلة من العرب سكنوا في هذه السكة فنسبت إليهم والحريري نسبة إلى الحرير وعمله أو بيعه والمشان بفتح الميم والشين وبعد الألف نون بليدة فوق البصرة كثيرة النخل موصوفة بشدة الوخم وكان أهل الحريري منها ويقال أنه كان له بها ثمانية عشر ألف نخلة وأنه كان من ذوي اليسار

والوزير أنوشروان المذكور كان فاضلاً نبيلاً جليل القدر وله تاريخ
لطيف سماه صدور الصدور وفتور زمان الفتور

ما انتخب من كتاب وفيات الأعيان وأنباء
أبناء الزمان لابن
خلكان

م